



# المجلة العربية للثقافة

مجلة سنوية محكمة، مجالها الثقافة دراسة وإبداعاً  
السنة الرابعة والثلاثون - العدد الثالث والستون - 1439هـ / 2017م

ملف العدد الترجمة:

الباب المُشَرع للتواصل الثقافي والعلمي والإنساني  
مع حركة الفكر العالمي

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

المجلة العربية للثقافة

Arab Journal of Culture

# Arab Journal of Culture

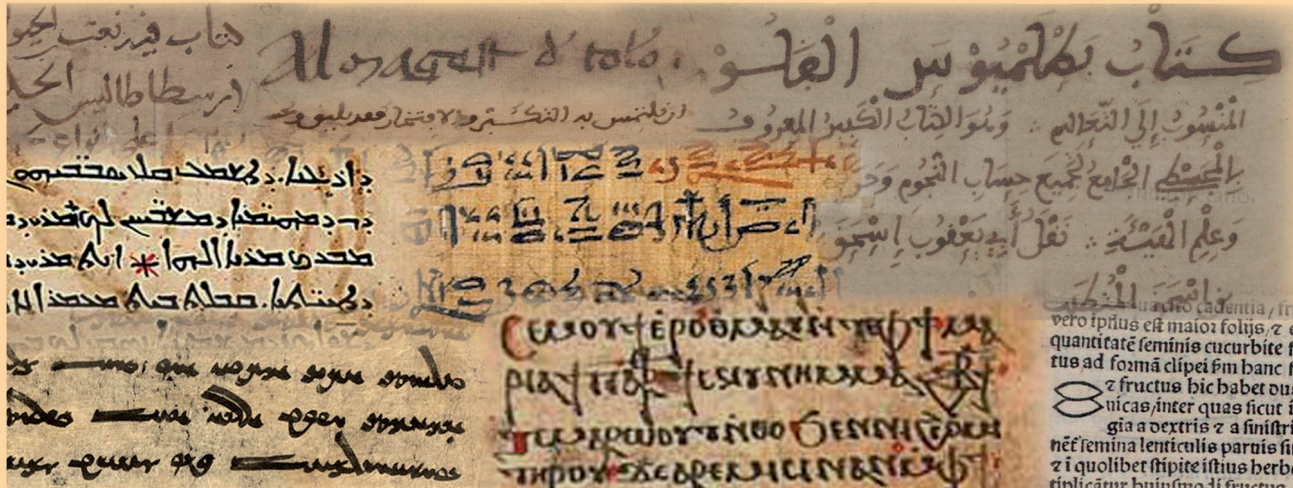
34<sup>th</sup> Year - N° 63 - 2017

Theme : Translation :

An Open Door for Cultural, Scientific  
and Human interactions with  
the Universal Thought Dynamics

Tunis, 2017

ISSN: 0330 - 7042



المجلة العربية للثقافة





المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

# المجلة العربية للثقافة

مجلة سنوية محكمة، مجالها الثقافة دراسة وإبداعاً  
السنة الزابسة والثلاثون. العدد الثالث والثلاثون، 2017م

المدير المسئول

أ.د. سعود هلال الحربي

رئيس التحرير

أ. إبراهيم شيوخ

تونس 2017



## الإدارة العامة

### وحدة الموسوعة والمجلة

الهيئة المستشارة

• أ. د. إبراهيم السعافين • أ. إبراهيم شبتوح • أ. د. إبراهيم بن مراد  
• د. أحمد شوقي بنين • د. أحمد طالب الإبراهيمي • أ. د. أحمد مطلوب  
• د. أيمن فؤاد السيد • أ. د. الحبيب النصاروي • أ. د. خالد ميلاد  
• أ. د. سعد مصلوح • أ. د. عبد العزيز المانع • أ. د. عبد الله يوسف  
الغنيم • أ. د. محمد إبراهيم حور • أ. د. محمد شاهين • أ. د. محمد  
صلاح الدين الشريف • د. مهدي الرواضية • أ. د. يحيى بن جنيد

الكاتب العام

• د. لطوف العبد الله

### المراسلات:

• المجلة العربية للثقافة – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ص.ب 1120 تونس – القباضة الأصلية 1000

البريد الإلكتروني: culture.shich@alecso.org.tn

الهاتف: 00216 70 013900 – الفاكس: 00216 71 948668

- تعتبر المشاركات عن رأي كُتابها، ولا تُعاد لأصحابها نُشرت أم لم تُنشر
- تنضيد: إسكندر دَمَق

المجلة العربية للثقافة – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

العدد 63 السلسلة الجديدة – سنوية – تونس 2017

ISSN : 0330 – 7042 المجلة العربية للثقافة.

المحتوى



تقديم:

- وقفات على مسارات الترجمة إلى العربية:.... أ. د. سعود هلال الحربي.. 13



## مَلَفُ الْعَاكِدِ

- عودة إلى "الخانات الفارغة" في الترجمة: .....أ. د. عبد الرزاق بنّور... 39
- توليد المصطلح الطبي العربي في القرن الثالث الهجري من خلال
- ترجمة المقالات الخمس لديوسقوريدس: .....أ. د. إبراهيم بن مراد... 91
- نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية
- حتى عصر النهضة:....أ. د. فرنر شفارتس (ترجمة مخبر مقاربات الخطاب)... 111
- الظروف المترادفة في الفرنسية وإشكالات ترجمتها إلى العربية:..أ. د. يوحنا اللاطي... 189
- الترجمة والتوليد المعجمي في العربية دراسة مقارنة بين المعجم
- الأحادي والمعجم الثنائي:.....أ. د. الحبيب النصراوي... 215
- التّرجمة الموجهة:.....أ. د. آمنة الدهري... 271

• الترجمة، والترجمة الآلية: .....قاعدة بيانات الألكسو... 299

• مساهمة المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

في نقل العلوم: .....د. زيد العساف... 343

• جهود مكتب تنسيق التعريب في الرباط في توحيد المصطلح

العلمي والتقني: .....د. عبد الفتاح المحمري... 381



• "كلمة وفاء" للدكتور عبد الله حمد محارب 1946 - 2017: .....المجلة... 413



## ورق المجلة

• رحلة في عالم الغيب:

عبد الله بن قاسم الشهرزوري.....تقديم د. عبد الوهاب العدواني..... 429

• نشيد الجبار: أبو القاسم الشابي.....تقديم د. علي الشابي..... 437



## نُحُوثٌ وَدِرَاسَاتٌ

• شعر البحّري بين ديوانه وكتاب الموازنة للآمدي:

451 .....أ. د. عبد الله حمد محارب ...

• الخيال في النقد العربي، مفهومه وتمثّلاته الشعرية:

491 .....أ. د. وسن عبد المنعم الزبيدي ...



531 ..... من إضداد لرات المنظمة



553 ..... بغير العربية

• The transfer of science to Europe : .....Werner Schwartz





نقلی



## وقفات على مسارات الترجمة إلى العربية

أ. د. سعود هلال الحربي

منذ اتسعت حدود الدولة الإسلامية العربية اللسان خارج حدود الجزيرة، تنبه العرب إلى ما في لغات الشعوب التي تفتحوا عليها، واتصلوا بها، من معارف ومدونات تطلعوا لكشف محببها ومعرفة ما ذخرت من مكنون الأسرار؛ ولكن الحاجز اللغوي كان عائقاً بينهم وبين فضولهم المعرفي.

وكانت الدولة الأموية في أوج اندفاعها وانتصاراتها تضيف رقاع الأرض المفتوحة إلى بعضها، وتنشط الدواوين بلغات الكتبة، فارسية اللسان في الشرق، وتردد في بلاد الشام ومصر والمغرب بين الرومية والإغريقية، فكان من أؤكد أوجه التغيير الذي يصنع حقيقة الدولة الكبيرة الناشئة ويثبت أركانها، تأكيد هويتها بإقامة شعاراتها ودواوينها ونقدها بلغتها العربية المعتمدة. فأذن الخليفة الفقيه الواسع العلم عبد الملك بن مروان بتعريب النقد، وتعريب الدواوين من الفارسية والرومية. ولم يمض زمن يذكر حتى كانت مراسلات الدولة وبطاق الولاة تتبادل بلغة العرب؛ وقد بلغتنا جمهرة من الرسائل الديوانية لوالي مصر قرّة بن شريك مع أطراف قبطية (سنة 91هـ) محررة باللغة العربية<sup>(1)</sup>.

---

(1) جاسر أبو صافية: برديات قرّة بن شريك العبسي، مركز الملك فيصل، الرياض 1425هـ/2004م).

وخلال العقود الأخيرة من القرن الأول الهجري، كانت مداخُل المعارف المختلفة من علوم الأوائل تتضح للهريدين من العرب، المنجدين للتعرّف على ما يريدون التوسّع في العلم به؛ وقد احتفظ لنا أقدم وأوثق مرصد سجل حركة الفكر العربي المبكر ومصادره وتفاعلاته: كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم، بالإشارة التاريخية المهمة عن بواكير أعمال النقل من اللغات القديمة إلى لغة العرب؛ ذكر أنّ حكيم بن مروان خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي نعتَه بالفضل والهمة ومحبة العلوم، وأنّه كان خطيباً شاعراً فصيحاً حازماً ذا رأي، هو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم والكيمياء<sup>(2)</sup>.

ويفصلُ الفهرست هذه البدايات، بأنّ الأمير خالد "أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر، وقد تفصّح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي". ويؤكد أنّ "هذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة"<sup>(3)</sup>: وسمي من نقل الصنعة لخالد بن يزيد اسطفن القديم<sup>(4)</sup>. ولم يصلنا أثر محدد من هذه الحقبة غير هذا الخبر.

وعندما أطل القرن الثاني للهجرة، كانت رقعة العالم الإسلامي قد تمدّدت إلى أقصى أبعادها في الشرق والغرب، وامتزج العرب الذين أنفقتم الدولة في الآفاق-

(2) ابن النديم: الفهرست، 2: 139، 448، وكانت وفاة خالد بن يزيد سنة 90هـ/708م.

(3) ابن النديم: المصدر نفسه، 2: 139. ويشكّك ابن خلدون في صحّة هذا الخبر، باعتبار أنّ خالد بن يزيد بن معاوية ربيب مروان بن الحكم من الجيل العربي القريب العهد من البداوة، وبعيد عن العلوم والصنائع، فقد يكون خالد بن يزيد آخر من أهل المدارك والصناعة تشبّه باسمه (العبر، 2: 393)، وهذا رأي يناقش.

(4) ابن النديم: المصدر نفسه، 2: 398.

كما يُعبر ابن خلدون- مع شعوب الحضارات الكبرى، يُشيعون لُغتهم فيها مقترنة بالدعوة إلى الإسلام ونشره. ويتعرفون ويكتشفون من أنماط حياة الشعوب وثقافتهم وفنونهم ما يشدّ اهتمامهم.



أدى الصدام والتدافع الداخلي والانتقاص الذي انفجر في كلّ أطراف الدولة الإسلامية على خلافة بني أمية، إلى تغيير سياسي كبير قامت به سنة 136هـ/ 753م دعوة لدولة وخلافة جديدة هي خلافة بني العباس الذين أدخلوا في ضوابط الخلافة شرطاً جديداً أن يكون الخليفة من آل البيت، وحوّلوا عاصمتهم من دمشق الشّام إلى بغداد المدينة الدائرية المستحدثة في العراق، والتي أصبحت حاضرة الخلافة العباسية، وازدهرت فيها الحياة الفكرية والثقافية وأصبحت عاصمة المعارف الإنسانية، واحتضنت العلماء من كلّ الأعراق، واستقطبت علوم الأوائل، تفتح الدولة لها مسالك تأمينها، وينقلها إلى العربية القائمون بعلوم الإسكندرية وحرّان وجنديسابور ومرّو وسائر العارفين بتراث الفرس والروم واليونان، وبهذا وغيره كانت بغداد من أهمّ عواصم الدنيا في التاريخ.

يبدو أنّ حركة الترجمة والنقل إلى العربية لم تتوقف بعد خالد بن يزيد، الذي فتح نافذة على الثقافات الجديدة وعلومها، ولم يُحفظ لنا أثرها وأسماء القائمين بها وأخبارهم لانعدام الوثائق التاريخية المفصلة عن بني أمية الذين طاردتهم العباسيون وطمسوا مناقبهم.

ومّا يشير إلى تواصل ثقافة النقل والترجمة بين عهدي الخلفتين أنّ الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (95 - 158هـ / 714 - 775م) وكانت له عناية



بالعلوم والعلوم، أمرَ أحد البطارقة بنقل أشياء من الكتب القديمة<sup>(5)</sup>، يذكر ابن أبي أصيبعة عن هذا البطريق أن نقله كثير جيد، إلا أنه دون نقل حنين بن إسحاق، وقد وجد بنقله كتباً كثيرة في الطب من كتب أبقراط وجالينوس<sup>(6)</sup>، وأن في أيامه كان العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس.

وفي خلافة حفيده هارون الرشيد بن محمد المهدي (149-193هـ/766-809م) برز اسم المترجم أبو يعقوب إسحاق داديشوع<sup>(7)</sup> الذي كان يفسر لإسحاق بن سليمان الهاشمي من السريانية إلى العربية، وكان إسحاق بن سليمان هذا معروفاً لدى الرشيد وقد ولاه البصرة ومصر والسند. وكان مع الرشيد أيضاً أبو سهل الفضل بن نوبخت على خزانة الحكمة ينقل من الفارسي إلى العربي، ومعوله في علمه على كتب الفرس<sup>(8)</sup>.

وفي عصر المأمون بلغت حركة الترجمة أوجها، يذكر عنه أنه تعلق بأرسطاطاليس الذي رآه في منامه وملى منه هيبية، وسأله عن الحسن، " فقال له: ما حسن في العقل، فقال: ثم ماذا؟ فقال: ما حسن في الشرع، قال: ثم ماذا؟ قال ما حسن عند الجمهور، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم لا ثم."

وكانت دلالة هذا الحوار المرکز أن العقل قادرٌ ومسؤول فيما هو غير نصي على تحديد الخير والشر.

(5) الفهرست، 2: 143.

(6) عيون الأنباء، 1: 205.

(7) الفهرست، 2: 149.

(8) المصدر نفسه، 2: 234.

تواصل المأمون مع إمبراطور بيزنطة ليختار له من العلوم القديمة المخزونة المدخرة، فأجابه بعد امتناع، فأخرج المأمون إليه جماعةً منهم الحجاج بن مطر، وابن البطريق، وسلم صاحب بيت الحكمة، وآخرين، فاختاروا تما وجدوا، وعادوا، فأمرهم المأمون بنقله (9).

وأنفذ بنو موسى بن شاكر (10) المنجم حنين بن إسحاق وغيره فجاءوهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والارثماطيقى والطب. ويذكر سليمان المنطقي أن بني المنجم كانوا يرزقون جماعة النقلة، منهم: حنين بن إسحاق، وحبيش بن الحسن، وثابت بن قرة، وغيرهم، في الشهر نحو خمس مائة دينار للنقل والترجمة والملازمة (11).

يقول ابن النديم: إنهم أحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبدل السني، فأظهروا عجائب الحكمة، وكان الغالب عليهم من العلوم: الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم (12).



لقد قدم لنا الفهرست قوائم أسماء كتب التراث العلمي والفكري التي نُقلت إلى اللسان العربي من السريانية والإغريقية والرومية اللطينية والفارسية والهندية والنبطية، وقد وصلنا جزءاً مهمّاً من ذلك التراث الذي حُقّق ونُشر، ولكن أكثره لم

(9) الفهرست 2: 141.

(10) المصدر نفسه، 2: 142.

(11) المصدر نفسه 2: 143.

(12) المصدر نفسه 2: 225.

يصلنا. وترجم ابن النديم بإيجاز للنقلة وقيم عملهم من حيث دقة الأداء والمطابقة في النقل، وصنف مراتبهم، فقال عن عيسى بن زُرعة<sup>(13)</sup> إنه متقدم في المنطق والفلسفة ومن النقلة المجودين، وابن شهدي الكرخي<sup>(14)</sup> نقل من السرياني إلى العربي نقلاً رديئاً، وقسطا بن لوقا البعلبكي<sup>(15)</sup> ترجم قطعة من الكتب القديمة، وكان بارعاً لا يُطعن عليه، فصيحاً باللغة اليونانية، جيد العبارة بالعربية، وأبو عثمان الدمشقي<sup>(16)</sup> أحد النقلة المجودين. ومرلاحي<sup>(17)</sup> جيد المعرفة بالسريانية عَفْطِيَّ<sup>(18)</sup> الألفاظ بالعربية، ويحيى بن البطريق التّرجمان يقول عنه ابن جلجل<sup>(19)</sup> إنه كان أميناً على الترجمة، حسن التأدية للمعاني، بكّي اللسان<sup>(20)</sup> في العربية. ويصف التوحيدى<sup>(21)</sup> يحيى بن عدي بأنه كان شيخاً لبنّ العريكة، فروقة<sup>(22)</sup>، مشوه الترجمة، رديء العبارة، لكنه كان متأنياً. وعيسى بن علي<sup>(23)</sup> له

(13) الفهرست، 2: 204.

(14) المصدر نفسه، 2: 148.

(15) المصدر نفسه، 2: 149.

(16) المصدر نفسه، 2: 148.

(17) المصدر نفسه، 2: 149.

(18) يتكلم بكلام لا يفهم، ويلوي الكلام على وجهه، ويتكلم بالعربية فلا يفصح.

(19) طبقات الأطباء، 67.

(20) يقول ابن أبي أصيبعة إنه كان لا يعرف العربية حق معرفتها ولا اليونانية، إنما كان لطيفاً يعرف لغة الروم وكتابتها.

(21) الإمتاع والمؤانسة، 1: 37.

(22) فزع شديد الفرق، والهاء ليست للتأنيث، وإنما إشعار بما أُريد من تأنيث الغاية والمبالغة [لسان العرب].

(23) المصدر السابق، 1: 36.

الذرع الواسع والصدر الرحب في العبارة، حجة في النقل والترجمة والتصرف في فنون اللغات وضروب المعاني والعبارات.



لقد أدت جهود النقلة الذين عكف أكثرهم على إتقان العربية وتوظيفها في الترجمة منها وإليها، أدت إلى إفساح المجالات العلمية التي تناولتها الثقافات الكبرى فتقدموا فيها كشفًا وضبطًا وتحليلًا لأسس المعرفة، وأصبحت هذه المصنّفات مُرتكزًا لقيام أبحاث عربيّة جديدة نقضت وعدلت وصحّحت أخطاء الماضين، وجعلت تلك العلوم أكثر عمقًا وضبطًا وتقدمًا وإخلاصًا لحقيقة العلم.

والملاحظ أنّ اللغة العربية بما قامت عليه من سلامة بنائها ومنطقها وقواعدها المكيّنة استطاعت أن تستوعب تلك المعارف الواسعة بمصطلحاتها الدقيقة، فاشتقت لها ونحتت واقتضت ما حققت به التمكن والإحاطة والوضوح، ومهدت الطريق لحركة واسعة من استيعاب المعرفة وإنتاجها بصورة نادرة في التاريخ الإنساني، وأصبحت العربيّة بفضل هذه الجهود لغة عالميّة، طيلة القرنين الهجريين الرابع والخامس

وامتدّت حركة الترجمة والنقل خارج العلوم الصحيحة إلى ما تحتاجه أسمار المجتمعات المتداخلة ثقافيًا من أخبار المسامرين والمخرفين والمعزّمين والمشعّبين والسحرة وأصحاب الطلّسمات والمذاهب واعتقادات الأمم والطوائف المختلفة. وكان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ<sup>(24)</sup> مواقف من بعض الأعمال المترجمة التي تدعى ذكر الشهب في كتب العجم الأوائل، ويرى أنّها منقولة في الإسلام

(24) القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني: تبييت دلائل النبوة، 70/1.

للتشكيك. ويشير القاضي عبد الجبار المعتزلي إلى أنّ تلك الكتب موضوعة وليس من تراث الأوائل، وإنما وُضعت متأخراً ونُسب بعضها إلى الهند وبعضها إلى الروم وبعضها إلى اليونانية وبعضها إلى القبط وبعضها إلى الفرس، وضعها الواحد بعد الواحد وزعم أنه وجدَه لأهل تلك اللّغة وأنّه عالم بها فنقله، فهو أمر لا يقع به علم، وليس معنا أكثر من دعوى هذا الواضع، فبمقدار ما يكتبه ويُترجمه ويُلقيه إلى الوراقين فيدور في أيدي الناس<sup>(25)</sup>.

وللجاحظ<sup>(26)</sup> وقفةٌ حول الترجمة وشرائط الترجمان "الذي لا بدّ أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللّغة المنقولة والمنقول إليها حتّى يكون فيهما سواء غاية". ويرى أنّه "متى تكلم بلسانين يكون قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها". وعقد تحليلاً مهماً حول ترجمة كتب الدّين، وفروق المعاني الدّقيقة واحتمالاتها التي "إنّ لم يدركها المترجم أخطأ في تأويل كلام الدّين، والخطأ في الدّين أضرّ من الخطأ في الرياضة والصّناعة والفلسفة والكيمياء".

ويحدّد التّوحيدي<sup>(27)</sup> وجه الخلل الذي صنّعه الترجمة غير المباشرة في عصره، بقوله: "إنّ الترجمة من لغة إلى يونان إلى العبرانية ومن العبرانية إلى السّريانية إلى العربية قد أخلّت بخواصّ المعاني وأبدان الحقائق".

ومع كلّ الدقائق التي أثارها كبار العلماء والكتّاب ورجال الدّين حول الترجمة ومضامينها التي تلقّفها المتخصّصون كلّ في مجاله، فقد أدخلت على الثقافة والفكر

(25) المصدر نفسه والصفحة.

(26) الحيوان، 76/1.

(27) المقابسات، 266، وانظر حولها ما يتصل بهذه المعاني، الإمتاع والمؤانسة، 1: 121.

العربي حيوية وفتحت أبواب الحوار مع الآخر، وأغنت المعرفة بما وفّرت من لقاح فكري لحركة العلم.



لقد خفت حركة الترجمة أثناء أواخر القرن الرابع، حيث كانت من خلال القوائم التي قدمها ابن النديم قد استوفت نقل أكثر تراث الأوائل المعتمد في العلوم والمعارف المختلفة، وبقيت ملاحظات متقطعة تأهل ملاحقوها بمعرفة لغاتها الخاصة وظروف ندرتها في طوائفها، فنقلوها إلى العربية؛ كما فعل أبو بكر أحمد بن علي الكسداني الصوفي، ابن وحشية (ت 291هـ / 914م)، وكان كلدانياً، يقول: "اجتهدت في طلب كتبهم (الكلدانيون)، فوجدتها عند قوم هم بقايا الكسدانيين وعلى دينهم وسنتهم ولغتهم، ووجدت ما وجدت عندهم من الكتب، وهم في نهاية الكتمان والإخفاء والمجود لها والجزع من إظهارها"<sup>(28)</sup>.

وهناك جانب آخر في عالم الترجمة التي أحاط ببعضها ابن النديم، هو عالم الفاطميين في مصر الذي ليس لدينا بيان مفصل عنه. وقد حدّثنا المقرئزي<sup>(29)</sup> عن مكتبته العظيمة التي تبددت<sup>(30)</sup> بعد انقراض خلافتهم أيام صلاح الدين الأيوبي، ولا نعلم الكثير عما أنجز في أيامهم من ترجمات.



(28) الفلاحة النبطية، 1: 5 والكسدانية هي السريانية القديمة.

(29) المقرئزي: المواعظ والاعتبار، 2: 355 - 359.

(30) أبو شامة: الروضتين، 1: 507، 686.



تجمّع للعالم الإسلامي طيلة هذه الحقب المتراكبة إلى القرن الخامس الهجري أكثر أدوات المعرفة، إلا أنّ الاضطراب السياسي والتحوّلات الاجتماعية الكبرى كانت من أسباب توقّف النهضة، فقد سقطت الخلافة الفاطمية، وبدأت الزخوف الصليبيّة تأخذ طريقها بآسيا وتخريبها نحو الشرق، ثمّ جاءت كارثة المغول وأنهت الخلافة العباسيّة التي انتقلت بقيتها إلى مصر، ودخلت مع كلّ هذا شعوب أعجميّة من كلّ الأعراف الآسيوية، وفي الغرب اختلّت أوضاع الدّول القائمة واقتحمتها هجرة من قبائل العرب المستعجمة<sup>(31)</sup> عطّلت العمران وأحمدت حركة المدن العلميّة، فجلا عنها أهلها إلى صقلية والأندلس.

ولم يحدث عمل كبير أو تيار يسجّل في عالم الترجمة التي تزدهر بالرعاية الرسميّة والاستقرار الذي يحقّق بيئة العلم، غير أنّ الحياة العلميّة في مصر المملوكيّة حافظت على سندها برغم الهزّات المفاجئة بين حين وحين، وقد أبقى لنا هذا العصر تراثاً موسوعياً كبيراً وبرزت فيه أسماء كبيرة نعدّها من مفاخر الثقافة والمعرفة العربيّة الإسلاميّة. ومن خلال هذه البيئة لم يؤثّر المترجمات حضور لامع.

ليس لدينا سجلّات دقيقة عمّا أنجز نقله إلى العربيّة طيلة العصرين المملوكي والعثماني، عدا معرفتنا المتقطّعة ببعض الأعمال المتناثرة المتأخّرة في المشرق والمغرب، وهي أعمال جليّة وهادفة، مثل ترجمة أحمد بن قاسم الحجري لكتاب أحد رؤساء البحر الأندلسيين إبراهيم الربّاش اللوشي (ق 11هـ / 17م): "العزّ والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع" الذي كتبه صاحبه باللغة القشتالية.

(31) ابن خلدون، العبر، 11: 3 وما بعدها.

ولكنّ أهمّ حركة اتَّخَذَتْ شكل التيار المنظّم القائم على رؤية وهدفٍ، حدث في مصر، ورعاه رجل دخلها ضمن فرقة من 300 مجاهد لردّ غزاة فرنسيين، وشهد معركة أبي قير سنة 1214هـ/ 1799م، وأصبح والياً عليها سنة 1220هـ/ 1805م وترك أثراً في كلّ مقاطع الحياة، هو الوالي محمد علي باشا (1184- 1265هـ/ 1770- 1849م)، الألباني الأصل. لقد أجملَ قاعدةً منطلقه ومرتكزه في خطبة له آخر أيّامه، قال: "إنّ أهل الممل الموصوفين بالقدرة والقوّة لم يكونوا في الأصل من أصحاب الاقتدار واليسار الذي هم عليه الآن، بل كان كلّ منهم جارياً على طراز قديم، ثمّ ظهر فيهم بعد ذلك ذواتٌ من أصحاب الانتباه، فأخذوا يجهدونهم بوسائل حتى أنّهم بسبب ما أثمر من سعيهم واجتهادهم في حقّهم علموا قيمة محبّة الوطن، فكان ذلك سبباً في تقدّمه" (32).

لقد اعتمد محمد علي قاعدة أن يكون "الإنسان" قابلاً للتغيير والتطوير عندما أيقن بعد التجربة "أنّ في أبناء مصر نجابة وقابليّة للمعارف". فبدأ خطّته التي أحكم ترتيبها على دعم الاقتصاد والتبادل التجاري والإصلاح الداخلي ليوثّر الموارد، وأخذ في العناية بشؤون التعليم وأثبت أنّه شأن من شؤون الدولة تتكفّل به مهما كلفها، واجتنب الثنائية فلم يجهز على القديم بل "أقيم التعليم على ثقافة عربية إسلامية أضاف إليها إعداداً فنياً في أمكنة معيّنة" (33) واستقدم الخبراء العلماء الأجانب ودعاهم لاستعمال العربية التي بذلوا الجهد في تعلّمها كما ألبسهم الزي

(32) محمد شفيق غربال: محمد علي الكبير 73 (دار الكتب والوثائق القوميّة - القاهرة 2010).

(33) شفيق غربال: محمد علي باشا، 92-93.

العربي، حتى لا يُحدث مظهرهم ولغتهم صدمة في المجتمع العربي المصري. وكان من بين ما يرمي إليه في سياسته التعليمية التي توقظ البصائر أن يصنع بها فنيين في مجالات علوم العصر في عالم الحديد والعلم والمال، كان يريد أن يعلم وأن ينشئ جيشاً وأسطولاً، ويحيي عالماً راكداً ويوقظ أئماً من سبات الدهور<sup>(34)</sup>.

لقد حقّق في مسيرته المنظمة إرسال البعثات إلى أوروبا، واستقدام الكفاءات من الأجانب، وإقامة المدارس المختصة في الطبّ والصيدلة والطب البيطري والهندسة والزراعة والكيمياء والمعادن. واهتمّ بالشؤون العسكرية التي طوّر بها جيش مصر، وحقّق به الانتصارات المتعاقبة. وكوّن المدارس الحربية: لأركان الحرب والبيادة والسوّاري والمدفعية والبحرية، وأنشأ مدرسة الترجمة وغير اسمها إلى مدرسة الألسن، وكان مديرها أهمّ ثمرة بعثات محمد علي: رفاة رافع الطهطاوي؛ وقد ترجمت كتب عديدة لهذه الاختصاصات تدريباً وتوسّعاً، ويعتبر العمل الكبير الذي قام به المؤرّخ جمال الدين الشّيال مصدراً مهمّاً لهذه الحقبة<sup>(35)</sup> المزدهرة، وفيه ملاحقة دقيقة لما تُرجم وللمترجمين. وأكثر تلك الأعمال طُبعت ونماذجها محفوظة في دار الكتب المصريّة.

وفي الجانب الغربي قام مصلح آخر، هو المشير أحمد باشا باي تونس الذي كان يتحرّك في مسالك الإصلاح والأخذ والنقل عن النموذج الأوروبي الناهض، وتأثر

(34) المصدر نفسه، 93.

(35) انظر تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر

1951م.

بالتنظيمات الخيرية<sup>(36)</sup> على أساس العدل والحرية التي اتصل بها في مارس 1840، فعمل على إنجاز ما يحقق لبلده أسباب القوة. فصرف اهتمامه للجيش، فترجم قوانين التعليم العسكري الضابطة لتعاليم المناورات، وكانت أكثر مصطلحاته بالتركية العثمانية المستعملة وقتها في تونس، وصدره بالدعوة إلى "حماة الملك بأرواحهم وسيوفهم ورماحهم أمراء الأولوية والآلايات وسائر العساكر الأحمدية بأنه أمضي على التعاليم المسطرة في هذا الكتاب، فليكن عمل سائر عساكرنا التونسية على هذا".

وأسس مدرسة المهندسين بباردو التي تولى التدريس فيها بعض الكفاءات العثمانية والفرنسية التي توزعت بعد سقوط نابليون، وأصبحت من إطاراته العسكرية، وبعض التونسيين الذين تولوا ترجمة بعض الكتب من الفرنسية والإيطالية والتركية، منهم أحمد بن عبد الرحمان، والبنباشي الحاج محمد بن الحاج عمر. ويبدو أن التراث المترجم في هذه الحقبة لم يستقص أثره ويضبط بعد. كما حصر في سيرة محمد علي. وتمادى بعض هذا الجهد التنويري بعد وفاة المشير أحمد بواسطة المصلحين مثل الجنرال خير الدين ومحمد بيرم والجنرال رشيد والجنرال حسين، وتأسست المدرسة الصادقية لتكون إلى جانب الزيتونة جسراً للاتصال بالآخر لعنايتها بتعليم بعض اللغات.

وفي مدينة فاس<sup>(37)</sup> العاصمة العلوية، أسس السلطان عبد الرحمان مدرسة الهندسة، وقام ابنه الأمير محمد بالإشراف على تعريب موسوعة كبيرة في علم الفلك

(36) ابن أبي الضياف: تحاف أهل الزمان 4: 37.

(37) د. عبد الهادي التازي: اهتمام الدولة العلوية بالترجمة العلمية، الترجمة العلمية (ندوة) أكاديمية المملكة المغربية - ديسمبر 1995م.

في ثلاثة مجلدات، هي كتاب La bibliographie astronomique الصادر في 1803 من تأليف العالم الفلكي الفرنسي جوزاف جيروم لا لاند Joseph Jérôme La lande أستاذ الفلك في الكولاج دو فرانس Collège de France ومدير المرصد الذي أنشأه في المدرسة العسكرية. وكان الأمير محمد بن السلطان عبد الرحمان قد أحضر مجموعة من العلماء لترجمة الكتاب، ويراجع بنفسه ما يكتبوه. إلا أنّ حركة الإحياء هذه في كلّ من تونس ومصر والمغرب سرعان ما فوجئت بصدمة الاستعمار الذي أصبح وصياً على شؤون التعليم وكيف - رغم المقاومة - حياة الناس في الطريق الذي رسمه وسهر على تنفيذه.



وعندما قامت الحرب الكونية الأولى تغيّرت خارطة العالم العربي، فانهزمت دولة الخلافة العثمانية وانكشبت إلى حدودها الحالية، وقُسمت المناطق العربية التابعة لها بين الوصاية عليها والاحتلال، وضُبط مشروع سايكس بيكو حدود الدول التي بُعثت من جديد بعد التبعيّة العثمانية، وبدأت حياة ثقافية جديدة تنشأ فيما أصبح يُعرف بـ"الشرق الأوسط" محاورها في مصر وسوريا ولبنان والعراق والحجاز والكويت والبحرين وعمان والإمارات حيث تصدر الدوريات الأدبية التي يقرأها العرب في كلّ مكان.

ثمّ قامت الحرب الكونية الثانية التي ظهر إثرها جيل عربيّ مثقّف متطلّع إلى التحرّر بما أصبح له من ثقافة مُعاصرة ومعرفة بنوايا الغرب المستعمر، بعد أن درس في جامعاتهم وتمكّن في الاختصاصات المختلفة، وأصبح له شأن واضطلاع بمختلف المسؤوليات في وطنه.

ظهرت في مصر ولبنان خاصة أعمال مترجمة ذات مستوى أصدرتها جماعات عملت على تشجيع التأليف والترجمة واهتمت بما يتصل بتلك الأوطان. وأخرج النّشر نمطاً غير مألوف للقراء في النّشر العربي وهو الترجمة من الفارسية التي انبعثت بعد قيام قسم اللّغات الشرقية في جامعة القاهرة، فظهرت الشاهنامه، وتاريخ البيهقي وراحة الصدور وجهار مقالة. وغير ذلك. وتبنت وزارات الثقافة مشاريع كبيرة للترجمة منها مشروع الألف كتاب في مصر، ولم تتوقف الوزارات وغيرها من المؤسسات الرسمية والخاصة عن تعريب أهم المصادر والدراسات التاريخية والفلسفية والتقنية، وزاحت لبنان بحركتها الدؤوبة ومطابعتها المتزاحمة على نشر مختلف الأعمال المترجمة مما يصنعه اللبنانيون أو يرد عليها من الخارج.

وفي الكويت قام المجلس الأعلى للآداب والفنون إلى جانب ما يُترجم من بحوث تستوعبها المجلات الدورية، كعالم الفكر، فأخذت تُترجم في كلّ شهر كتاباً لسلسلة "عالم المعرفة" ومثل ذلك جرى في الأردن والعراق وفي كلّ دول الخليج. وتُرجمت في المغرب والجزائر وتونس وليبيا بصورة متفاوتة أعمال مهمة، وفي المملكة العربية السعودية اضطلعت الجامعات ومراكز البحث بالتعريب لأهم الكتب العالمية في مجالات الاختصاص، وتُرجمت إحدى دوائر المعارف الكبرى، وكتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين.





لقد سبق الإعلان عن قيام جامعة الدول العربية قيام لجان تمهّد لموضوعها منذ سنة 1945م، أعدّت فيما أعدّت معاهدة الثقافة التي أبرمت بين الدول في ذلك التاريخ (1945)، وتنصّ مادّتها السابعة على "تنشيط الجهود التي تُبذل لترجمة عيون الكتب الأجنبية القديمة والحديثة وتنظيم تلك الجهود، وتنشيط الإنتاج الفكري في البلاد العربية بمختلف المسائل".

وفي عام 1946 قامت الجامعة العربية في مصر وهي أول هيئة إقليمية تقوم بمباركة الغرب المستعمر نفسه، لتجمع المجموعة العربية المستقلّة نسبياً في سبع دول وقتها.

وربّما كان العمل الثقافي من أهمّ ما حقّقه منذئذ، فقد اعتمدت سنة 1946 اختيار اللجان الفكرية التي درست الوضع الثقافي العربي، ورأت أن تقوم في إطار مقرّرات اللجنة الثقافية وما ينبثق عن ميثاق الوحدة الثقافية مؤسّستان، تعنى إحداهما بتراث الأمة العربية جمعاً وإحياءً، فأسّست "معهد إحياء المخطوطات العربية" وأداره يوسف العثّ ثمّ صلاح الدين المنجد الذي أسّس مجلّته المستمرة ووسّع بعثات التصوير وطوره. وتعنى المؤسّسة الثانية بنشر الثقافة والتّعريف بالحياة الثقافية العربية، فأصدرت الحوليات الضابطة لمسيرة الثقافة وقتها، واهتمّت بالعمل الأثري وتبادل الخبرة فيه، والتعريف بحركة الفكر العالمي وبالحضارات الكبرى التي تصلح أن تقدم مادّة يُقتبس منها، واختير لإدارتها الكاتب المفكّر عميد كلية آداب القاهرة سابقاً أحمد أمين الطباّخ، فكان من مشاريعه المهمة ترجمة "قصة الحضارة" لويل ديورانت الذي تمّت ترجمته الجيدة في 24 جزءاً، وكّاب تاريخ العلم

لجورج سارتون، وانتشرت حركة الترجمة، ثم خُطِّطَ لنشر كتاب تاريخ الأدب العربي للمستشرق الألماني كارل بروكلمان.

وفي سنة 1952 أُنْشِئَ "معهد الدراسات والبحوث العربية" الذي خُطِّطَ له بمنظور قومي، وأسسَه وأداره المفكر ساطع الحصري، وقامت منزلته على اعتماد منح درجة علمية بعد الإجازة له صفة "دبلوم" عالٍ، وتقوم مادّة الدراسة على دعوة الشخصيات العلمية الكبيرة من البلدان العربية، يقدمون سلسلةً من المحاضرات عن أوطانهم، تتناول الأدب والسياسة والتاريخ، أو عن قضايا محدّدة تتصل بالبلاد العربيّة. وتطبع المحاضرات بعد ذلك في كتاب. وقد صدر عن المعهد مجموعةً من الأعمال الجيدة التي تحتاج إلى إعادة طبعها لأهميتها المستمرة.

في سنة 1970م أعادت الجامعة العربيّة هيكلّة مؤسساتها الثقافية، فأُسِّست "المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم"، وضمّت إليها الإدارة الثقافية و"معهد إحياء المخطوطات العربيّة" و"معهد الدراسات والبحوث العربيّة". وقد تأثّر التأسيس في نُظْمِهِ بنموذج "اليونسكو" الذي تردّدوا عليه وتعرّفوا على قوانينه وبرامجه قبل التأسيس.

كانت المرحلة الأولى للمنظمة بإدارة مديرها الأول د. عبد العزيز السيّد، ويساعده بعض موظفي الإدارة الثقافية السابقة مرحلة تمهيد وتعرّف على آفاق العمل، والتنسيق والإشراف على قطاعي المخطوطات والمعهد، ومواصلة لإنجاز لبقية مشاريع الإدارة الثقافية السابقة وأهمها مشاريع الترجمة التي بدأت ولم تكتمل: قصّة الحضارة، وتاريخ العلم، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان.

لقد كانت الانطلاقة متواضعةً ومحدودة لشحّ الموارد في تلك الحقبة، ونُفذ المؤتمر السادس للآثار في ليبيا على السنّة المتبعة في المؤتمرات السابقة التي بدأت منذ سنة 1947م في لبنان.

في سنة 1977م تجددت قيادة المنظمة التي استلمها د. محيي الدين صابر، وعمل بالوسائل المتاحة. ثمّ تحولت المنظمة بقيادتها إلى تونس في ظروف استثنائية توفّرت فيها الموارد العربية وتجدد أكثر جهازها العامل من خبراء ومُشاركين من ذوي المنزلة العلميّة العالية، وتعاونت مع نخبة من علماء مصر الذين لم يكن لهم صلة سابقة بنشاط المنظمة، وبدأت حركة تواصلٍ ملحوظ ونشاط لندوات ومؤتمرات تنتقل إلى البلاد العربية، وساعدت على فعالية هذا الجهاز الثقافي الكبير.

ولقد حدّد مسار المنظمة في خمس مُسَلَّبات وثمانية مبادئ منها وضع خطة شاملة لكلّ من التربية والثقافة والعلوم، وفي مؤتمر وزراء الثقافة في عمّان سنة 1976م وفي مؤتمرهم بطرابلس سنة 1979م، تقرّر إقامة لجنة لوضع استراتيجية الثقافة العربيّة يرأسها أ. عبد العزيز حسين ومعه 17 عضواً يمثلون الفكر العربي في كلّ البلاد العربيّة.

وعملت اللجنة أربع سنوات عقدت فيها 29 ندوة متخصصة لمختلف ميادين الثقافة وقدمت تقريرها، وصورة الخطة الشاملة إلى مؤتمر الوزراء الخامس (تونس - نوفمبر 1985م) فأقرتها لتدخل مرحلة التنفيذ<sup>(38)</sup>.

(38) الخطة الشاملة للثقافة العربيّة، ص 9-10.

وقد نُظر في هذه الخطة إلى الترجمة على أنها من أعمال التنمية الثقافية العربية وإغنائها، وتوسيع آفاق الفكر والعلم والفن، وأنها تمثل تأكيد وحدة اللغة العربية وقدراتها على التعبير عن حاجات العصر، وأنها تدخل بنا في الحداثة وفي صميم العصر، وتمكّننا من تعريف العالم بنتاج الفكر العربي من أدب وعلم وفنون، وأنّ بإمكان الترجمة أن تقف أمام ثلاثة تحديات:

- العامية التي تغزو حتى الكّتاب بحيث أصبحت تقابل الفصيحة.
- المجتمع الاستهلاكي الذي يُضيف ويستخدم الكلمات الأجنبية.
- الغزو اللغوي العلميّ الشائع بين أصحاب الاختصاصات العلميّة.

وتضمّنت الخطة توصيات تهمّ الترجمة والمترجم الذي نزلته منزلة الاعتبار الذي يستحقّه، ودعت إلى إقامة اتّحادات للترجمة ولقاءات قطرية وقومية دورية. ودعت التوصيات إلى توفير مستلزمات الترجمة وضرورة وضع المعاجم النوعية ودورية علمية في علم الترجمة، وإقامة معاهد متخصصة تعليمياً وتدريباً. وتجاوزاً عن التفاصيل، نكتفي بالإشارة إلى المحطات المهمة التي تناولت "المنظمة" فيها موضوع الترجمة.

في اجتماع المؤتمر العام للمنظمة في الخرطوم سنة 1978 تقدّمت الجمهورية العربية السورية باقتراح "وضع برنامج عربي في نطاق المنظمة لترجمة أبرز الكتب الأجنبية في مختلف المعارف والعلوم الحديثة، من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، فيكون ذلك حجر الزاوية في تعريب التعليم في مختلف مراحلها وتشجيع التأليف باللغة العربية".

ودعت الجماهيرية الليبية المجلس التنفيذي للمنظمة (دورة 22 بالطائف، يوليو 1979) إلى ضرورة الاهتمام بالترجمة في الوطن العربي.

قرر المجلس إعداد دراسة تفصيلية عن واقع الترجمة في الوطن العربي، ووضع خطة عمل للترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية. فدعت المنظمة إلى عقد اجتماع خبراء بغية التوصل إلى تصور مبدئي، وقدمت إلى المجلس التنفيذي (الدورة 23 - تونس - ديسمبر 1979) مشروعاً أولياً عن خطة قومية للترجمة. فقرر المجلس: اتخاذ الإجراءات التنفيذية لخطة الترجمة قصيرة المدى، وإنشاء وحدة الترجمة بالمنظمة لتقوم على الجوانب المختلفة، وطلب من المنظمة اقتراح التمويل اللازم لإنشاء الوحدة.

وافق المؤتمر العام في دورته الخامسة (ديسمبر 1979) على إنشاء الوحدة وعلى التمويل. ووضع التصور المطلوب لوحدة الترجمة مع مراعاة الملاحظات فيما يتصل بعلاقتها مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

قامت الوحدة بوضع خطة قومية للترجمة مستعينة بالدراسات التي توفرت عن واقع الترجمة في البلاد العربية. وقدمت المنظمة هذا المشروع ومشروع إنشاء مؤسسة للترجمة والنشر إلى مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في دورته الثالثة (بغداد - نوفمبر 1981) فقرر المؤتمر تأييد اتجاه المنظمة في وضع الخطة القومية، ووافق على المشروع المقترح. ودعا إلى استكمال بعض الجوانب في ضوء الدراسات والمعلومات، ودعا الدول العربية إلى التعاون مع المنظمة لاستكمال الدراسات والمعلومات القطرية ومساعدة خبراء المنظمة.

وعرض المشروع على المجلس التنفيذي (الدورة الثلاثون - الحمامات - أوت 1983) بعد استكمال جوانبه من وحدة الترجمة، فوافق على مشروع الخطة، ودعوة الدول العربية والمنظمة إلى تنفيذها.

وتنفيذا لهذا القرار، وجهت المنظمة إلى الدول العربية تطلب موافاتها بالخطوات التنفيذية التي تتخذها بشؤون الترجمة وما قد يخطر لها من ملاحظات حول الخطة وتنفيذها، فتلقت سبع إجابات نشرتها في فاتحة نشرة "الخطة القومية للترجمة" (تونس 1985).

واجهت الوحدة بعد قيامها، موضوع الترجمة من جوانب ثلاثة<sup>(39)</sup>:

1- تكوين المترجمين: قامت الوحدة بوضع مشروع "المعهد العالي العربي للترجمة" الذي استضافته الجمهورية الجزائرية، ووضعت برامجه ولوائحه الداخلية والمالية. ولم يفتتح لعدم توفر التمويل اللازم.

2- إنتاج الترجمات، وتمثل سعيها في مشروع إنشاء "المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر" الذي استضافته الجمهورية العربية السورية، ويعمل في دمشق من بداية 1990

3- التنسيق والتخطيط، وتمثل في إصدار:

"دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي (جزآن)، تونس 1985م، 1987م.

"دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة والنشر"، في 734 صفحة، تونس 1987م.

ثم بوضع "الخطة القومية للترجمة" المنشورة عام 1985.

وتشير مقدمة الخطة المحدثة (1996) إلى أن المنظمة نفذت ما استطاعت

تنفيذه من أحكام الخطة في دائرة الإمكانيات المتاحة، ثم توقفت عام 1985

---

(39) الخطة القومية للترجمة - ص 6. (مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي - الدورة العاشرة - تونس 1996).

بسبب إلغاء وحدة الترجمة من إدارة الثقافة. وقد لوحظ أنّ الجهات المختصة في الدول العربية لم تبذل الجهد المطلوب لتنفيذ هذه الخطة. بعد مرور عقد ونصف من الزمن تقريبا على وضع الخطة القومية الأولى، قرّر مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي (الدورة التاسعة - بيروت جانفي 1994): "دعوة المنظمة إلى تحديث الخطة القومية للترجمة التي أقرّها المجلس التنفيذي في دورته الثلاثين، وكذلك أقرّها المؤتمر العام في دورته الرابعة التي عُقدت في الجزائر سنة 1983م على أن تقدّم للمؤتمر في دورته القادمة".

فوضعت المنظمة تصوّر التحديث، وحددت محاوره بحيث تكون مجموعة من الخطط العملية المبنية على دراسة لواقع الترجمة في الوطن العربي، وحددت الإطار المفهومي للخطة المستحدثة من حيث موقع الترجمة في حركة النهضة وأثرها فيها، ودورها الرّاهن في التنمية الثقافية الشاملة"<sup>(40)</sup>.

لم يتيسّر لظروف المنظمة أن تحقّق في مجال الترجمة غير هذا الإعداد الإطاري للخطة التي أصبحت بمرور الزمن متجاوزة. إلا أنّ المنظمة قامت على دعم وتطوير "مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي" في الرباط الذي قدّم جهودا مقدّرة منذ قيامه؛ وفي هذا العدد من المجلة عرض واضح لجهوده.

وفي دمشق ترعى المنظمة أحد مراكزها الخارجية النشطة أيضا: "المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر الذي لم يفتأ يواصل رسالته التي أسّس من أجلها. (انظر التقرير عن المركز ونشاطه في هذا العدد).

(40) الخطة القومية للترجمة - تونس 1996.

ومركز الرباط ودمشق دعامتان قويتان لعمل الترجمة، والأمل أن تتوفر الظروف العربية الملائمة للإستفادة من الدراسات والتوصيات التي صيغت في المؤتمرات المترادفة لفائدة صناعة الترجمة التي تُحقق التواصل الثقافي والعلمي والإنساني مع الآخر، وتفتح الأبواب التي تصلنا بمعارف العصر وثقافته.





ملفُ العاكِرِ

الترجمة:

البابُ المشرعُ للتواصلِ الثقافيِّ والعلميِّ والإنسانيِّ  
مع حركة الفكرِ العالميِّ



## عودة إلى "الخانات الفارغة" في الترجمة

أ. د. عبد الرزاق بنور\*

يعتبر البعض مسألة ما يعرف بـ«الخانة الفارغة» بدهية منتهية مفروغاً منها، حتى أنّ منهم من يرى ألا فائدة ترجى من العودة إلى الحديث عنها، بل إنّ ذلك من فضول الحديث وعقم الكلام وترف التكرار. لكننا نرى أنّ الرجوع إلى البديهيّات بالفحص والتدقيق ليس عديم الجدوى كما يُظنّ، إذ إنّ أخبث ما يمكن أن يحصل للمعرفة تكرار الخطأ الذي يجعله تعميمه صواباً سائداً لا يُجادل، بحجة تواتر الاستعمال وانتشاره.

فلنجعل مصادرة بحثنا قولنا: إنّ ما يعرف بمفهوم «الخانة الفارغة» أو «الثغرة المعجمية»، أو «الفراغ الدلالي» أو «الفجوة المفرداتية»<sup>(41)</sup> يمثل عقدة العقد في نظرية الترجمة وكذلك بؤرة التوتّر في نظريّات علم المصطلح. لهذا فإننا نغم غنما مضاعفاً بمحاولتنا فكّ إشكال هذا المفهوم وما يتعلّق به من مبهمات.

\* جامعة تونس.

(41) انظر مثلاً رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، حيث يجعل هذه المصطلحات مقابلاً للفظة الإنجليزيّة «Lexical gap» ويعرفها كالتالي: «غياب كلمة كان وجودها متوقفاً في لغة ما قياساً على مفردات متشابهة، مثلاً: التقابل بين الضمائر العربيّة هو كالاتي: أنت-أنتما-أنتم، أنت-أنتما-أنتن، هو-هما-هم، هي-هما-هنّ، إلّا أننا لا نقع على التقابل نفسه في المتكلم (أنا-نحن) لوجود ثغرة معجمية كان متوقفاً وجودها للمتكلّمين.» ص 281.

يقوم ما يعرف بمفهوم «الخانة الفارغة» في الأصل على مجموعة من الأخطاء التأويلية التي تحوّلت إلى حجة علمية راسخة بفعل الحاجة مرّة وبفعل التواتر مرّة أخرى، إذ اتسعت لتشمل كلّ فروع الدرس اللساني بل لتستعمل حتى في ما يعرف بالعلوم الصحيحة وعلوم أخرى.

وقبل أن نستعرض أطوار المسألة وحيثيات ظهورها، نركّز بالأساس على أنّ مفهوم «الخانة الفارغة» ظهر أوّل ما ظهر في سياق النظرية البنيوية وعلمه فهو يحمل سمات البنيوية وكلّ انزلاقاتها. سنؤكد تلك النقطة بالذات لأننا سنرى في ما بعد أنّ الأمر ليس من قبيل سرد المعطيات، بل إنّه يتعلّق بطريقة معالجة اللغة وتناولها، إذ يتأسس مفهوم «الخانة الفارغة» ويتعلّق تعلقاً بالاتجاهات التي اتخذتها التطورات التي عرفها هذا المفهوم في مختلف التطبيقات.

## 1 • قصّة تحويل الوجهة

يُظهر تاريخ تطوّر مفهوم «الخانة الفارغة» أنّ الأمر لا يعدو أن يكون مجموعة أخطاء متلاحقة مُردّفة بمجموعة من التأويلات الخاطئة، بعضها سببه الجهل بالموضوع وبعضها الآخر تُبرره الحاجة إلى التعبير عن حدس لساني.

ليس مفهوم «الخانة الفارغة» جديداً في حدّ ذاته. ويحتمل أنّه قد وجد من المفكرين من تفتّن إلى غياب عنصر حيث كان يفترض أن يكون، بل نظنّ أنّ ذلك قد حصل منذ أقدم العصور مع ظهور الكتابة وتمرس البشر بالرسم في الجداول بأبعادها الثلاثة، وبظهور أوّل المعاجم الإنسانية المزدوجة اللغة كالمسارد الثنائية السومرية-الأكادية. كما تحفل تجارب الترجمة من لغات تحتضن حضارات متباعدة

بالعديد من الأمثلة التي تجرّنا إلى اعتبارات مثل التي نحن بصددّها. أمّا في العصر الحديث، فنحن لا نجهل أهمية الخانات الفارغة في جدول العالم الروسي ديمتري مانديليّاف (D.Mendeleïev) المعروف. فقد تمكّن مانديليّاف والعلماء الذين جاؤوا بعده بفضل الخانات غير المشبعة من اقتراض وجود عناصر كيميائية لم يقع اكتشافها، ما داموا يعرفون مسبقا خاصيّاتها الكيميائية من خلال تقاطع خانات الجدول. ولم يفت الباحثين عدم توافق اللغة وحاجة الفكر ومتطلبات التعبير، كما لاحظوا الهوة التي تفصل بين ما يهفو إليه المتكلّم وما ينجز منه. ثمّ إنّنا نجد ضمن البحوث اللسانية لعلماء اللغة في القرن التاسع عشر الأوروبي وكذلك القرن الماضي، وتحديدًا منذ 1934، ما يدلّ على أنّ الباحثين كانوا على قدر من الوعي بهذه القضية. نجد أثرًا لذلك عند عالم النفس الألماني كارل بوهلر (Karl Bühler)، مثلاً، في مجرى حديثه عن مفهوم «*Leerstelle*» الذي ترجم إلى ما يناسب «خانة فارغة» في بعض اللغات الأوروبية (*empty slot, case vide*)، والمفهوم على علاقة وطيدة بالمدارس الفلسفية في العصر الوسيط. وحي بالملاحظة أنّ اللساني السويسري شارل بالي (Charles Bally)، تلميذ دي سوسير (De Saussure) المباشر قد سبقه ببضع سنوات، إذ يقول سنة 1913 إنّه «بإمكان العلامة الغائبة أن تساوي العلامة الصفر إذا غابت من خانة واحدة من النظام وحضرت في كلّ الخانات المناسبة»<sup>(42)</sup>. مع ذلك يأخذ التطوّر الذي عرفه مفهوم «الخانة الفارغة» في الواقع

(42) انظر ص 57 من شارل بالي: «اللغة والحياة» الذي ظهر في طبعته الأولى بالفرنسية سنة 1913، تحت عنوان:

Charles Bally, *Le langage et la vie*, Droz, Genève [1977], p. 57: «un signe absent peut toujours valoir un signe zéro s'il manque seulement dans une case du système et figure dans toutes les cases correspondantes».

منبعه الحقيقي من نتائج الأبحاث التي أجراها اللسانيون البنيويون في علم الأصوات الذي بشر به نيكولاي تروبتسكوي (N.Troubetzkoy) وروج له رومان ياكوبسون (R.Jakobson). كانت هذه الأبحاث تحيل في كل مرة على الإمكانيات التوفيقية أو التراكيب غير المنجزة التي كانوا يسمونها «المحل غير المستعمل» (*position inutile/ useless position*) وهي تشير إلى إمكان وجود فونيم (باعتباره وحدة صوتية تقابلية صغرى في نظام لغوي ما) لا يقابله أي فونيم آخر يكون معه زوجا تقابليا في النظام اللغوي. ونحن على يقين أن مفهوم «الخانة الفارغة» قد توسع إلى شتى العلوم اللسانية الأخرى (علم الدلالة، التركيب، الصرف، المعجمية، نظرية الترجمة، المصطلحية، إلخ) انطلاقا من هنا، أي من هذه النظرة التقابلية النظامية للغة التي تقوم عليها البنيوية<sup>(43)</sup>. وهذا واضح جلي على كل حال في المقال المؤسس -الذي لا يمكن بأي حال تجاهله- إذ هو «المقال-البيان» بالنسبة إلى هذا المفهوم، وقد كُتب في سياق البنيوية، نعي به المقال المتميز الذي

(43) نذكر ههنا بالتعريف الذي يقدمه بعلبكي في «معجم المصطلحات اللغوية» لمصطلح «ثغرة معجمية». انظر الهامش (1). زيادة على ذلك، تقع في مكان آخر على مداخل وتعريفات لا تدع مكانا للتأويل. فنجد في مدخل «ثغرة نمطية»، «ثغرة في النظام»، «تميط غير متماثل»، مقابلا لـ «hole in the pattern»، يعرفه كالاتي (ص 228): «ثغرة يلاحظ وجودها في البنية الصوتية أو الصرفية إلتخ في لغة ما، وذلك في جملة من متقابلاتها. ففي اللغات السامية، مثلا، يوجد نظير مطبق للثاء والذال والذال ولكننا لا نقع على نظير مطبق للثاء، فهذه ثغرة نمطية في هذه المجموعة:

ت	د	ذ	ث
ط	ض	ظ	-

كتبه جيل ديلاز (Gilles Deleuze) الموسوم بـ«ما هي مميزات البنيوية؟»<sup>(44)</sup> كتب المقال سنة 1967 إلا أنه لم ينشر إلا سنة 1973 بفضل فرانسوا شاتليه (F.Châtelet) الذي أدرجه في كتاب يجمع عدّة مقالات نشرت تحت عنوان «الفلسفة في القرن العشرين»<sup>(45)</sup>. يقدم مفهوم «الخانة الفارغة» في مقال ديلاز باعتباره شرطاً مسبقاً وضرورياً للحدث عن البنية؛ لذا يعتبر أحد الأسس النظرية للبنيوية. لكن ديلاز كان يستعمل «الخانة الفارغة» في معنى «الحيز» أي الفرجة التي تفصل بين قطعتين في لعبة الشطرنج، مثلاً، وهو فراغ ضروري لا تكون الحركة بدونها، تماماً مثل الفراغ الذي تتحرك فيه قطع المربكة في عملية تغيير المواقع: «يحتاج مجال اللعب إلى الخانة الفارغة التي بدونها لا شيء يتحرك ولا شيء يدور»<sup>(46)</sup>. وبهذا تعمل الخانة الفارغة عمل منطقة الانخفاض الجوي في تبادل الكتل الهوائية باعتبارها عامل جلب ودفع. فهي «البقعة العمياء» (*tache aveugle*) عند فيليب سولرس (Ph. Sollers) وهي «الدال غير المستقر» (*signifiant flottant*) عند

(44) انظر مقال جيل ديلاز: «ما هي مميزات البنيوية؟»:

Gilles Deleuze « A quoi reconnaît-on le structuralisme? », in F.Châtelet, *La philosophie au XXe siècle*. pp. 293-329.

(45) نشر بباريس بعنوان:

F.Châtelet, *La philosophie du XXème siècle*. Librairie Hachette, Paris, 1973 & éditions Marabout, Verviers. Belgique, 1979.

(46) نفسه ص318:

«Les jeux ont besoin de la case vide, sans quoi rien n'avancerait ni ne fonctionnerait ».



كلود ليفي-ستروس (Strauss-C. Levi)، والدرجة الصفر (*degré zéro*) عند رولان بارط (R.Barthes) وتناسب حتى مفهوم «اللاتمامية» (*incomplétude*) عند كورت غودال (K.Gödel) في نظريات العلوم الرياضية. وبإمكانها أن تكون النقصان وتمثله لأنها تناقض كما يقول ديروز «التمامية» (*complétude*) الذي يعبر عنه بـ«التمام المستقر»<sup>(47)</sup>. لكن من الضروري التمييز ههنا!! ليس «اللامعنى» غياباً للمعنى بل الإفراط فيه<sup>(48)</sup>. فالأمر لا يتعلق إذاً بنقص أو غياب، ولا سبيل إلى تأويله باعتباره خلافاً. الخانة الفارغة ليست الخانة الصفر! وهو يؤكد أنّ «هذا الفراغ لا يجد نقصاً؛ ولا هو يعين فجوة يتعين سدّها»<sup>(49)</sup>.

من هنا انطلق الخطأ! بين الخانة الفارغة ولعبة الشطرنج والفراغ الذي يسمح بالتنقل من جهة وبين الخانة الصفر في جدول ذي مدخلين يحتوي على فراغات، أو ثغرات أو نقص أو بياض أو غياب. من جهة أخرى، لم تكن المسافة بعيدة بعدا يمنع تخطيها لهذا وقع القفز فوقها والخلط بينها. هكذا إذا يفهم كل المستعملين مفهوم «الخانة الفارغة»، بل ويتناولونه. ولم يعد أحد أو يكاد<sup>(50)</sup> يفكر في طرح ديروز ومقاربتة الصلبة والمنتجة في آن، بل ذهب البعض إلى أبعد من ذلك في

(47) العبارة في النص الأصلي هي: «sédentaire plénitude la»، انظر المقال نفسه، ص 325.

(48) نفسه، ص 320.

(49) يقول ديروز حرفياً في نصّه [Ibid, 324]:

«Ce vide ne creuse pas un manque ; il ne prescrit pas une lacune à combler.

(50) إذا استثنينا بعض الباحثين ومنهم بربرا كاسان (Barbara Cassin) التي نشرت تحت إشرافها عملاً

على غاية من الأهمية بعنوان *Vocabulaire européen des philosophies*. Seuil. Le Robert. 2003

انظر بخاصة مقدمة الكاتب لفانسان ديبان (Vincent Debaene).

تحويل وجهة هذا المفهوم والاستحواذ عليه فقبلوا الاستنتاج الذي كان يفترض أن يستجلبوه من الخانة الصفر. ولم يعد الحديث عن عدم التناسق وغياب التناظر المتأصل في اللغة أو عن خاصية النقص التي تميزها. لقد أصبحت القضية تتمثل في استعمال أمثلة «الخانات الفارغة» التي يلاحظونها، بمعناها الجديد الذي أضفى عليها خطأ، أي «الخانات الصفر»، للتدليل على التناسق بين الأنظمة اللغوية أو على إمكانية إقامة تطابق على شكل ترادف بين اللغات. وتصبح بذلك الخانة الفارغة الحالة الشاذة التي تبرر القاعدة التي تقوم عليها المقارنة.

وفي المقابل، لا نجد عند اللسانيين الأوائل شيئاً من هذا الخلط. نحن نعرف بالطبع موقف بنفينيست (Benveniste) الذي كان يرى في عدم التناظر سمة متأصلة في اللغات. يقدم بنفينيست مثال التعبير عن مفهوم الزمان في اللغات البشرية، وينتهي إلى أن التعبير عن هذا المفهوم رغم كونه المحتملة يفرز بوضوح عدم التناظر بين التجارب البشرية وبالتالي بين وسائل التعبير عن الزمان وأنظمتها<sup>(51)</sup>. في ما يتعلق باختلاف اللغات وتنوعها، من المهم الملاحظة أن بنفينيست يستعمل عبارة «تباين التجارب» مقابل وحدانية اللغة. من وجهة النظر هذه، يظهر موقف بنفينيست على غاية من الوضوح، إذ يعتبر أن هناك من ناحية إمكانية التواصل باللغة وهي واحدة ومن ناحية ثانية الإنجازات الخاصة بهذا الفعل، وهي متعددة. بهذا فقط يمكننا أن نتمثل قوله: «الفكر لا يحتوي على أشكال خاوية

(51) بنفينيست، 1974، ص76. والجملة الواردة هي:

«de l'expérience» inégale qui est dans la nature *dissymétrie* la langue met ici en relief une«

أو على مفاهيم لا اسم لها»<sup>(52)</sup>. ولا يمكن أن نفهم هذه الفكرة إذا لم نضعها في هذا السياق البنيوي الذي افتتحه دي سوسير والذي يجاري فلسفة اللغة السائدة في عصره فيطرح أنّ الفكر ككلمة لا شكل لها ولا تأخذ شكلها إلاّ في اللغة وبها<sup>(53)</sup>.

مع هذا النفي القاطع والموقف الجازم، لم يكن من السهل إذاً الانزلاق نحو دراسة الثغرات المعجمية باعتبارها شواذّ عن مبدأ التناظر دون تدخل عوامل أخرى. لهذا لا بدّ من التسليم بأنّ لسوء الفهم الذي أفضى إلى تحويل وجهة المفهوم واختلال استعماله أسباب ومبررات أخرى. وقد نجد بعض طلائعها عند جون لاينز (J.Lyons) مع أنّه لا يقع رغم ذلك في الخلط الذي يقع فيه اللسانيون من بعده. يستعمل لاينز مثال «الثغرات» (gaps) وأطرادها في اللغة لدعم فكرة بينفنيست القائلة بطغيان عدم التناظر، لكنّه يدفعها بذلك إلى شفا المنزلق عندما يضع القضية على المستوى المعجمي، يقول: «تميل مفردات اللغات الطبيعية إلى الالتباس وعدم التناظر، وهي تحوي كثيراً من الثغرات، فلا وجود مثلاً لكلمة محتوية (superordinate) في العربية تنضوي تحتها كلّ أسماء الألوان باعتبارها متكافئة انضوائياً (hyponym-co)»<sup>(54)</sup>. ويعود لاينز إلى الفكرة نفسها بعد عشر

(52) بينفنيست، 1974، نفسه، ص 67.

(53) انظر دي سوسير، "دروس في اللسانيات العامة"، ص 15.

notre , mots psychologiquement, abstraction faite de son expression par les " et indistincte". pensée n'est qu'une masse amorphe

(54) انظر كتاب لاينز "مدخل في اللسانيات النظرية"، 1968، ص 456، حيث يقول:

سنوات تقريبا (55) مركزاً بوضوح أشد على المعجم. لم يعد لاينز يتحدث عن الثغرات في المطلق بل عن «الثغرات المعجمية». لكنّه لا يتحدث عنها إلا بعد التنبيه من الوقوع في الخلط الذي يبدو أنّه تفتّن إليه أو شعر به من وراء انتشار الظاهرة واحتمال الانزلاق نحو استعمال خاطئ ابتداءً يتضايق منه فحمله النظرية البنيوية، يقول: «من بين الأسئلة التي يتوجّب علينا الجواب عنها سؤال حول ما إذا كان هناك ما يسمّى "الثغرات المعجمية". لكننا لا نشير ههنا إلى غياب لفظ باعتباره اسماً لشيء ما، لا يوجد في الثقافة التي تشكّل اللّغة التي ندرسها». ويضيف: «نحن نقترض عبارة "ثغرة معجمية" من البنيوية للإشارة إلى غياب لفظة من موقع معين من بنية حقل معجمي. وقد رأينا كيف أنّ مثل هذه الإمكانيّة، بحسب تراير (Trier)، مستحيلة نظرياً...» (56) بهذا نكون قد تأكّدنا أنّه ينكر أن يكون لهذا المفهوم أي بعد «بين-لغوي» بمعنى استعماله في مقارنة تقارن بين اللغات، وأنّه يضبط المفهوم في حدود اللغة الواحدة ولا يعتبره إلاّ من حيث هو نقصان الجدول التوزيعي أو تمامه. فلم تكن تهمّه إلاّ الإمكانيات الافتراضية التي أهملتها لغة ما ولم

---

Lyons, *Introduction to Theoretical Linguistics*: «The vocabularies of natural languages tend to have many gaps, asymmetries and indeterminacies in them. For instance, there is no superordinate term in English of which all the color-words are co-hyponyms.» § 10.3.3.

(55) انظر كتاب لاينز "في علم الدلالة":

Lyons, *Éléments de linguistique*. Larousse, Paris, 1978, p. 244, *Semantics*, § 9.6.

(56) الخطّ العامق للفت نظر القارئ من عندنا.

تحققها (وبالتحديد في الإنجليزية حيث لا وجود لمفردة تشير إلى «أخت الزوجة» و«أخت الزوج» مقابل «أخ الزوج»، إلخ). وهذا هو تقريبا موقف ألان كروز (Alan Cruse)<sup>(57)</sup> الذي يذهب مذهب لاينز فلا يعتبر «الثغرة» إلا داخل جدول معين ضمن حقل دلالي محدد أو ضمن لغة واحدة، ولكن ليس بين لغتين أو أكثر.

لذلك، لا يكون استعمال الثغرات المعجمية أو الخانات الفارغة في العمل الترجمي على أنها غياب التناظر بين ألفاظ لغتين اثنتين، كلمة مقابل كلمة، إلا من باب تحويل الوجهة وسوء الاستغلال لمفهوم أعطي معنى لم يقصده ولم يفكر فيه، بل ولم يرغب فيه أي من اللسانين أو الفلاسفة الذين أسهموا في وضعه. يعود السبب إذاً، بل تعود مسؤولية هذا الانزلاق، حسب رأينا، إلى تمثّل تقريبي ضبابي، أو بالأحرى خاطئ، للبنوية التي أفرغت من معناها لتصبح مجرد عملية توزيعية. ومع ذلك، يبدو لنا على الرغم من هذا التوضيح أنّ بعض الخطأ يقع على لاينز، إذ أنّ الحديث عن الثغرات المعجمية دون اعتبارها عامل ديناميكية كما كان يراها جيل ديروز، بل باعتبارها نقائصا وهنات هو الذي دفع نحو المنحدر وفتح الباب أمام التأويلات الخاطئة، لأنّ لاينز قد وقع بدوره، رغم حذره، في نوع من المثالية التوزيعية والنظامية<sup>(58)</sup>.

(57) انظر مقال ألان كروز في نصّه *Alan Cruse Lexical Semantics*, 1986، وبخاصّة البابين 6 و 7

«Taxonomics» و «Meronomics» على التوالي، صفحات 136-180.

(58) وقد كانت سائدة في زمانها، ويكفي أن نذكر ههنا بالطراز النموذجي (standard model)

التشومسكي.

بهذا نكون قد وصلنا إلى أول تعريف لمفهوم «الخانة الفارغة» باعتبارها ثغرة معجمية، وبالتحديد إلى الواجهة التي اتخذها مفهوم «الخانة الفارغة»<sup>(59)</sup> في التطبيقات الترجيحية التقابلية، أي بصورة خاصة في المقابلة بين لغة مصدر وأخرى هدف. تُعرّف الثغرة المعجمية من هذا المنظور المقارني بأنها ما يشير ضمن حقل دلالي معين إلى وجود عنصر في اللغة المصدر يقابله غياب الدال المناسب في اللغة الهدف. إن ما يضمن في الواقع بعض المصادقية على مثل هذه التعريفات، بالإضافة إلى الوهم الذي يجعلنا نظن أننا نستطيع ترجمة الألفاظ -وهو وهم سنعود إليه في ما بعد- هو ما يبدو عليه تبرير هذه «الثغرات» المزعومة من بداهة وظاهر حق: هناك بعض الحقيقة في اعتبار معجم اللغة <ب> يحوي ثغرات معجمية لأنّ التقدّم التكنولوجي للغة <أ> قد مكّنها من إدخال مفاهيم جديدة يظهر غيابها بوضوح عند دخول اللغتين في علاقة تماسّ كالترجمة، مثلا، إذ إنّ اللغة <ب> لا تملك مصطلحات تشير بها إلى مثل تلك المفاهيم. تُعرّف «الثغرة المعجمية» إذاً في نطاق التماسّ اللغوي بأنها وجود مفهوم يناسبه مصطلح في اللغة المصدر ولا يناسبه مصطلح في اللغة الهدف. يقع المفهوم إذاً في الترجمة واللسانيات المقارنة. فلنذكر هنا بأنّ كاتفورد<sup>(60)</sup>، مثلا، يضع الترجمة في نطاق اللسانيات المقارنة والتماسّ اللغوي.

(59) لا بدّ أنّ القارئ قد لاحظ أنّنا ننتقل من «خانة فارغة» إلى «ثغرة معجمية»، إلخ، دون تمييز، وذلك راجع إلى الاستعمال الذي سرى بين اللسانيين إذ إنهم لا يفرّقون بين هذه المفاهيم ويستعملونها مترادفة، يستبدلون الواحد بالآخر دون مبرر واضح. ولما كُنّا نرى أنّ بعض القضية يتمثّل في التمييز بينها فإننا لن نستعمل من هنا فصاعدا مصطلح «الخانة الفارغة» إلاّ للإشارة إلى المفهوم في عموميته بينما نخصّص «ثغرة معجمية» للحديث عن الظاهرة في المستوى المعجمي وحده.

(60) انظر كاتفورد (Catford، 1965، ص20).

لكننا، إن قبلنا بهذا التعريف فإننا سنقبل معه دون نقاش بتأثير اللغات الواحدة في الأخرى عن بعد، ففي كل مرة تخلق فيها لغة ما مصطلحا جديدا فإنها تخلق في الوقت نفسه «ثغرات معجمية» في سائر اللغات الأخرى. وسيكون عندها التماس اللغوي خير كاشف للثغرات! إلا إذا كان كل مفهوم لا يطرق باب لغة من اللغات إلا ومعه دالّه، كما سنرى.

لكن، إذا استثنينا الترجمة (أي علم الترجمة)، فإن اللسانيين من قبيل ديفيد كريستال (D.Crystal) <sup>(61)</sup> مثلا يواصلون تعريفهم مفهوم الخانة الفارغة في مختلف المستويات اللسانية (علم الدلالة والفونولوجيا والمعجمية وعلم التركيب والصرف، إلخ) باعتباره وجوداً بالقوة أي إمكانية غير منجزة، أو نمطا استبداليا غير مكتمل، فيعرفونها بذلك في نطاق اللغة الواحدة. ولا نعرف من اللسانيين من يعرف هذا المفهوم في نطاق المقارنة بين لغتين فأكثر، إلا إذا كان يتعامل من وجهة نظر المصطلحية المقارنة أو التماس اللغوي، كما أسلفنا.

لكن ما سبق لا يخول لنا أن نتعمى عن ترابط المستويين الضمن-لغوي (أي في نطاق اللغة الواحدة) والبين-لغوي (أي بين لغتين أو أكثر). لذلك لا سبيل إلى تصوّر مفهوم «الخانة الفارغة» في نطاق المقابلة عند التماس اللغوي دون تصوّره داخل اللغة الواحدة (باعتباره نقصا في بعض الأنماط الاستبدالية)، لأنّ الأولى

(61) انظر "معجم اللسانيات وعلم الأصوات" لكريستال:

D. Crystal, *Dictionary of Linguistics and Phonetics*. p.149.

تفترض الثانية! فإذا نفينا متركزات التصور البين-لغوي، لا معنى لأن نقبل بمرتكزات التصور الضمن-لغوي، فانزلاق التصور البنيوي الذي يرى في اللغة نماذج وأنماط استبدالية مثالية -وهو وهمٌ بالطبع- يجعل من اللغة بنية تامة تحاكي تامة النماذج الرياضية الصورية. فتكون اللغة من وجهة النظر هذه تعادلية، تماثلية، مجدولة. ولم تكن تلك نظرة ديروز الذي كان يؤكد على «وجود التمييز بين البنية الشاملة لنظام ما باعتبارها مجموعة إمكانات تتشارك في الوجود، وبين البنى الفرعية التي تناسب مختلف الإنجازات في المجال المعني»<sup>(62)</sup>. ففي نظر ديروز «لا وجود للغة شاملة تجسد فيها كلّ الفونيمات وكلّ العلاقات الفونيمية حسب اتجاهات إقصائية في اللغات المختلفة، كل واحد منها تنجز بضع علاقات معينة، بعض قيم العلاقات وبعض ما تتفرد به. كذلك، لا وجود لمجتمع شامل، فكل شكل مجتمعي يجسم بعض العناصر والعلاقات والقيم الإنتاجية ("الرأسمالية"، مثلاً)<sup>(63)</sup>. وبإيجاز، لا وجود للغة تقع فيها على كلّ الأنماط الاستبدالية الممكنة! ومع ذلك، يظل هذا هو الشرط الأدنى الذي يجعل سائر اللغات الأخرى تحوي كلّ الأنماط الاستبدالية بالطريقة نفسها، وهو لو حصل -ولا نظنه يحصل- سيخول لنا إدخال اللغات في جداول ثنائية متقابلة تمكّننا من التفطن إلى وجود ثغرات أو خانات فارغة، على الرغم من أنّ مثل هذا الاحتمال سيصبح لاغياً بسقوط شرط النقصان المتأصل في اللغات. لكن، ومع ما تبدو عليه هذه المقاربة من غرابة وتناقض فإنّ هذا

(62) انظر جيل ديروز، المقال المذكور، ص308.

(63) نفسه.



التصوّر التناظريّ العامّ وهذه الاستبدالية الشاملة هي التي تقوم عليها المعاجم الثنائية اللغة باعتبارها جداول تتكوّن من عمودين متقابلين في علاقة نظيريّة (bijektiv relation) تذكّرنا بنظريّة المجموعات الرياضيّة. وكان يفترض، من هذا المنطلق النظري، أن تحوي المعاجم خاناتٍ صِفراً أي أن نجد مداخلا من اللغة المصدر يقابله فراغ في اللغة الهدف. ولا ندري لماذا لم توجد مثل هذه المعاجم قط! فإنّ لعدم وجودها قدر كبير من الأهميّة، وقد بدأنا ندرك الآن لماذا لم ينجز معجم ثنائي اللغة من هذا القبيل.

على الرغم من ذلك، لسنا نتحدّث عن شيء غريب يصعب الوقوع عليه أو ضرب من الخيال العلمي. فبعض الأعمال تتركز بالفعل على الجداول المقارنة وتقوم على مقابلات سمات نمط استبدالي أو حقل من الحقول الدلاليّة في أعمدة متناظرة وتمثّل العلاقات الفارغة في بيان دالّة (graph) أشبه ما يكون بالعلاقة النظيريّة التي تحدثنا عنها في نظريّة المجموعات الرياضيّة. وما الجدول الذي يقدّمه يانسين (Maarten Janssen) في سياق بحثه في الثغرات المعجميّة إلّا نموذج لمثل هذه المقاربات. ويتعلّق المثال الذي قدّمه هذا الباحث بألفاظ من نمط استبدالي يتعلّق بالخيال: «حصان»، و«فحل» [الحصان غير الخصي الذي يتخذ للاستيلاد]، و«فرس» [أنثى الخيل]، و«مهر» [حصان صغير، ذكر كان أم أنثى]، و«مهرة» [فرس صغيرة]، و«فلو» [حصان صغير ذكر]. وهذه الألفاظ بالإنجليزيّة هي «horse»، و«stallion»، و«mare»، و«foal»، و«filly»، و«colt»، على التوالي.

ويقابلها يانسين بما يناسبها في اللغة الفرنسية أي «cheval»، و«*étalon*»، و«*jument*»، و«*poulain*»، و«*pouliche*»، على التوالي؛ إلا «*colt*» التي لا يجد لها مقابلا في الفرنسية<sup>(64)</sup>. كما يظهر في الجدول التالي<sup>(65)</sup>:

اللغة المصدر	horse (خيل)	male (ذكر)	female (أنثى)	adult (بالغ)	young (صغير)	اللغة الهدف
Horse /حصان	X					Cheval
/Stallion حصان (فحل)	X	X		X		Étalon

(64) ولو جعلنا المقابلة بين الإنجليزية والعربية لكانت «الثغرات» التي تبرز عدم التناظر بالمثل. واسترسالا في المجال نفسه، أي لغة بإمكانها أن تقابل العربية وعدد الأسماء الدالة على مختلف صفات الجمل وهي 7644 التي أثبتتها فون همر-بورغشتال (Purgstall-Joseph von Hammer) في أطروحته «*Das Kamel*» (الجمل)، فيينا، 1856؛

(65) انظر يانسين. نص منشور على الشبكة Maarten Janssen, «Lexical Translation and Conceptual hierarchies» مستخرج من أطروحته بعنوان Maarten Janssen. SIMuLLDA: A Multilingual Lexical Database Application using a Structured Interlingua Utrecht, 2002. لقد أدخلنا تعديلا على الأمثلة التي قدمها وأضفنا اللغة العربية عنصرا للمقارنة كي يتلاءم التحليل وحاجة المستعمل العربي. نجد مثل هذه الجداول والمقابلات غير المتناظرة عند كاتفورد عندما يقارن في مستوى الترجمة الحرفية عبارات النفي والإيجاب نعم\لا\كلّا\بلا، بين الإنجليزية واليابانية والفرنسية (ص41). انظر كذلك عدم تناظر الضمائر والألوان والعلاقات العائلية بين الإنجليزية ولغات أخرى، ص 40، 45، 51، الخ.

Jument		X	X		X	فرس / Mare
Poulain	X				X	مهر / Foal
Pouliche	X		X		X	مهرة / Filly
∅	X			X	X	فلو / Colt

يُظهر بيان الدالة بطريقة أوضح ما قلناه حول تمثيل علاقة الإسقاط النظرية في رياضيات المجموعات، وتمثل بهذه الطريقة عدم تقابل الألفاظ واحدة مع واحدة في بيان الدالة وكذلك في الجدول، إذ لا يوجد بالفعل في الفرنسية ما يقابل السمات الدلالية [+حصان] و[+صغير] و[+ذكر]، إذا اعتبرنا أنّ هذه السمات كونية، ومستقلة عن اللغات أو تتجاوز حدودها، كما يراد بها أن تكون. وهذا لا يمنع أن تكون «الثغرة المعجمية»، إذا سلمنا بوجودها في هذا المستوى من التحليل واتباعنا هذه الطريقة في التفكير بين الإنجليزية والعربية في مستوى لفظتين آخرين، أي بين «حصان (خَل)» و«stallion/étalon»، إذ يمكن أن يكون الفحل جملاً أو أي حيوان معدّ للسفاد، وليس بين «فلو» و«colt» حيث يبدو -دائماً من منطلق هذه النظرية- أنّ المقابلة متوفرة، بخاصة إذا اعتبرنا أنّ المعالم الدلالية كونية، تتجاوز حدود اللغات وهي مستقلة عن إنجازها اللغوي<sup>(66)</sup>.

(66) لا مهرب أن نعود ههنا لنذكر بموقف بنفنيست.

هل من الضروري لفت الانتباه إلى السكونية المفصوحة التي يقوم عليها مثل هذا التمثل؟! هل من الممكن ألا نلاحظ كيف تحولت الدعوة إلى الحركة - عند واضع النظرية جيل ديلاوز- إلى نفي للدينامية والتغيير؟! ذلك أن العلاقة النظرية ساكنة بالضرورة وليست مهياة للتغيرات الزمانية ولا هي تلائمها، بل تتضمن الأحادية والآنية، وهما ركيزتا أمثلة اللغة التي تقع فيها النظريات اللسانية الحديثة. ولأن النظريات اللسانية الحديثة آنية في جوهرها (مثل بنوية دي سوسير)، مثالية في طروحاتها (مثل المتكلم المثالي في توليدية تشومسكي) فإنها لا تعتبر دلالات الألفاظ إلا انطلاقاً من النظام الآني المؤمل، بينما نعتبر أن دلالات الألفاظ ليست سوى تاريخ استعمالاتها في سياق لساني وثقافي وأن اللغة في تغير مستمر على محوري الزمان والمكان، بل إن حركتها تكذب في كل لحظة مثل هذه المقابلات المصطنعة. فتطور اللغة الدائم من المنظور اللساني الزماني يفضح هذه المصادر على المطلوب وكأنها معزولة تماماً عن واقع اللغات.

## 2. الخاتمة الفارغة وعدم قابلية الترجمة

هكذا إذاً، عوض أن نعتبر غياب التناظر سمة طبيعية في أصل اللغة (كما بين ذلك بنفنيست) نعتبر انطلاقاً من الحجّة الواهمة أن الخانات الفارغة نقص في تحقيق الإمكانيات التوزيعية للغة ما فنجعل منها قصوراً أو عاهة، وإخلاقاً أو عجزاً، وعنة أو إعاقة، وشائبة أو هنة تبطل فكرة النظام في اللغة بحجة غياب التناظر... أي بحجة وجود هذه الثغرة. لا تتناول النظرية من هذا المنطلق، أي باعتبار ما يسمونه إخلاقاً، اللغة المستعملة كما هي (على الرغم من نجاعة المنجز منها في الخطاب)،

بطبيعتها غير المتناظرة بل "اللغة المثالية" (أي اللغة النظرية كما يفترضون أن تكون، نظاماً ثنائياً متناظراً تماماً). لكن، إذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن للباحث أو اللساني أن يتبين مواضع الوهن في لغته هو، دون أن يتناولها مقارنة بين اللغات؟ يقول لنا ديشاسك (Duchaček)، أحد المدافعين عن هذه النظرة التوزيعية المثالية في اللغة: «بفضل وجود السياق أو الظرف الذي ينجز فيه القول، من غير الممكن التفطن إلى وجود نقص معجمي عندما تتكلم لغة الأمومة التي حصلت لنا فيها ملكة واثقة وقد التحمت إن صح القول بطريقة تفكيرنا»<sup>(67)</sup>. من الأسهل بالفعل أن نقيس شيئاً بمقارنته بشيء آخر نعتبره معياراً. تظهر الفراغات بوضوح أشد إذا عند مقارنة لغتين فأكثر. من هذا المنطلق، يجربنا ديشاسك أننا «عندما نترجم نتفطن أحياناً إلى أن بعض ألفاظ لغة ما لا مقابل لها في لغة أخرى، أي أن الألفاظ المقابلة ناقصة»<sup>(68)</sup>.

بهذا تكون نظرية الترجمة قد استحوذت على مفهوم الثغرة المعجمية فأدخلته في منظومتها. فلا غرابة إن فكر بعضهم (دون التصريح بذلك جهاراً، ومنهم بنتفولي (Bentivogli) وبيانطا (Pianta) وبيانيزي (Pianesi)، مثلاً)<sup>(69)</sup> أن مفهوم الثغرة المعجمية ينبغي أن يدرك باعتباره "تعذر الترجمة" وليس باعتباره نقصاً أو غياباً. لا نعني بمفهوم "تعذر الترجمة" أو نفي إمكانية النقل عدم وجود ترجمة أو

(67) انظر ديشاسك، المصدر نفسه.

(68) نفسه.

(69) انظر بنتفولي (Bentivogli) وبيانطا (Pianta) وبيانيزي (Pianesi):

Coping with Lexical Gap when Building Aligned Multilingual WordNets», »

.2000

غياب عملية النقل، بل نعني به عدم ارتياح أو عدم رضا بسبب تشويش الفضلات الدلالية (دلالات ثانوية غير مرغوب فيها، تضمينات، تداعيات، غمزات تاريخية وثقافية، تطوّر تاريخي...) أو صمت جزئي (عكس التشويش)، في علاقة ترجمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.

بعبارة أخرى، سنقبل فرضاً، في انتظار تحليل أعمق، أنّ الخانة الفارغة هي ترجمة لفظة بسيطة باعتبارها وحدة معجمية متداولة ومقولة في اللغة المصدر بتركيب "مناسب" في شكل عبارة أو جملة أو إسهاب تحديدي غير ترجمي أو كلّ مرّكب مكوّن من ألفاظ لم تكن متداولة وليست مقولة في شكل وحدة معجمية أو ما يناسب الوحدة المعجمية في الاستعمال. ويقع التعرّف على الوحدة المعجمية وما يناسبها باعتبارها تمثّل كلاً دلاليّاً أو إشاريّاً وتستعمل على ذلك الأساس في اللغة الهدف. ويتميّز المعنى العام لتلك الوحدة الدلالية بإمكانية إعادة ترسيده من خلال جمع المكونات الجزئية لتلك الوحدة، لأنّ المكونات ليست مرّكبة بطريقة خاصّة ويمكن بالتالي لكلّ جزء أن يستبدل بآخر دون أي قيود في نطاق النمط الاستبدالي الذي ينتمي إليه.

لكن، كي يبيّن علاقة الترابط المزدوجة بين المقاربة المقارنة التي تهّم أكثر من لغة (أي بين-لغوية) وبين المقاربة الداخلية الضمن-لغوية في نطاق اللغة الواحدة، يميّز يانسين بين ثلاثة أصناف من الثغرات المعجمية التي تشترك جميعها - كما يبدو لنا - في كونها وقتية ومكتوباً عليها أن تملأ وهذه الأصناف تهّم:

(1) الحالات التي لا نجد فيها ترجمات مباشرة للفظ، بل ترجمة للوحدة المعجمية التي تمثل الاسم المتضمن (hyperonyme)، وهي تسمى "الثغرات المعجمية بالاسم المتضمن". وتكون فيها اللفظة العربية «خال»، مثلاً، في علاقة تناظر بالنسبة إلى اللفظة الفرنسية «oncle» التي تعتبر من هذا المنظور اللفظة المتضمنة بالنسبة إلى لفظي «خال» و«عم» في العربية، إذ ينصوي تحت اللفظة الفرنسية في الوقت ذاته مفهوماً "أخو الأم" و"أخو الأب" أي «oncle » «maternel» و«oncle paternel»، تبعاً؛

(2) الحالات التي نجد فيها لفظة منضوية (hyponyme)، لا مقابل لها في اللغة الهدف (لا وجود في العربية مقابلاً حرفياً للفظ «fabliau» ولا لـ«fable»، مثلاً، فتستعيز العربية عن ذلك باللجوء إلى لفظة متضمنة من الدرجة الثانية أو إلى مركب إسهابي: كـ«حكاية شعبية منظومة»، مثلاً).

(3) الحالات التي لا نجد فيها مطابقة دلالية مثل «fleuve»\«rivière» التي لا تناسب الإنجليزية «stream»\«river» ولا العربية «Ø»\«نهر». تعتبر هذه الحالات ثغرات معجمية لعدم توافق المعالم الدلالية التي تكونها، لأنّ لفظة «fleuve» في الفرنسية تشير إلى مجرى مائي يصبّ في البحر بينما يصبّ «rivière» في مجرى مائي آخر، في حين يقوم التمييز في الإنجليزية على حجم المجرى المائي وليس على نهاية مصبه. ولا يقابل «fleuve»\«rivière» في العربية غير لفظة «نهر» أو «بحر» في القديم، إذ إنّ لفظة «وادي» تناسب واقعا جغرافياً مختلفاً، لا تعرفه الإنجليزية ولا الفرنسية. وهكذا نرى أنّ الأمر يتعلّق في ثلثي الحالات بعلاقات تقاطع أو تضمّن ولا سبيل للحديث عن توافق أو تطابق أو تناظر.

لكنّ مقارنة من نوع تلك التي يقدّمها بعض اللسانيين ومنهم كمنهوت (الذي لا يمثل إلاّ نموذجاً مثاليّاً من هذه المقاربات، وهو يمتاز بوضوح الرؤية، بينما لا نراها إلاّ بطريقة ضبابيّة عند غيره) ليست مقبولة إلاّ إذا سلّمنا أنّ بإمكان اللفظة الإنجليزيّة أن تكون اسماً متضمّناً للفظّة عربيّة والعكس بالعكس، أيّ بعبارة أخرى أن تكون هناك إمكانيّة المقابلة النظريّة للسّمات الدلاليّة بين اللغات، في نوع من التحليل المقارن للمكوّنات. وهو ما يقبل به بالطبع كمنهوت في المقاربة الترجميّة، حيث يقول «إنّنا مجبرون في بحثنا عن التّماهي بين الدلالات على مقارنة السّمات الدلاليّة المنفصلة في كلّ لغة». ونحن لا نشكّ لحظة أنّ ضغط الضرورات المصطلحيّة يكمن وراء مثل هذا الموقف النظري ويبرّره.

بعد أن نكون قد قبلنا بوجود ترادف تقريبيّ داخليّ (أيّ بين مفردات اللغة الواحدة)، المطلوب من هذه المقاربات التي تعتمد بقوة على طروحات فيرزبيكا (Anna Wierzbicka) وبيترز (Bert Peeters) <sup>(70)</sup> حول وجود سمات دلاليّة كونيّة متضمّنة، هو القبول بوجود نوع من الترادف التقريبيّ بين اللغات. لكن، هل أنجزت اللسانيّات كلّ ما أنجزته لتكتفي في النّهاية بالاشتغال على قيم تقريبيّة لا تقوم إلاّ على مجرد افتراضات؟

من البديهي أنّ مثل هذه المقاربة المقارنة، على الرغم من انتشارها وكثرة ما كتب فيها لا تخلو من خطر. وبالفعل، فقد وقع المعتمدون عليها بسرعة في مستنقع

(70) انظر أعمال كلّ منهما، لكن بالخصوص مقدّمة العدد 98 من مجلّة "Langue Française"، 1993،

حول "Les primitifs sémantiques"، صفحات 3-7.



المقارنات التقييمية. فزعم أن بعض اللغات تحوي نماذج استبدالية أشمل وأخرى تتسع لحقول دلالية أغنى! ولما كانت المفاهيم تعكس التطور الثقافي، فإن بعض الثقافات سنتعت بالأرق وستعتبر أخرى متخلفة. وبرزت المركزية الأوروبية انطلاقاً من هذه النظرية، وها هو ديشاسك (Duchaček) يقدم لنا من وجهة نظره التوزيعية المتطرفة أحسن الأمثلة على ذلك: «لا يمكن أن نفترض غياب مثل هذه المفاهيم الأساسية عند أي من الشعوب التي بلغت درجات راقية من الثقافة». بالطبع! ما دام مفهوم «الخانة الفارغة» يتضمّن وجوباً وجود «الخانة المملوءة». ومن حسن الحظ أن مثل هذه الأفكار ليست بمنأى عن النقد، على الأقل من خلال ضعف -أو قل نسبية- مقوماتها النظرية باعتبار أن لا وجود لأي شيء يمكن أن يحكم في المطلق عما هو أساسي وثانوي في المفاهيم البشرية التي تكون لدى الأمم الراقية ولا تكون لدى الأمم المتخلفة. فما الذي يجعل «10 غرامات» و«10000 غرام» غائبتين من النمط الاستبدالي للعشرات الذي ينقلنا من «هكتوغرام» (100 غرام) إلى «كيلوغرام» (01 هكتوغرامات) إلى 01 كيلوغرام، ثم القنطار (001 كيلوغرام) ثم إلى الطن (01 قنطارات)؛ لماذا نقفز فوق «العشر غرامات» و«العشر كيلوغرام»، وفي ماذا يكون الآخرون أساسيين أكثر منهما؟

ويبدو المثل الذي يقدمه لاينز<sup>(71)</sup> وجيها في الإنجليزية والفرنسية:

(71) انظر لاينز، *Éléments de sémantique*، Lyons، p245، وفي النص الأصلي:

Lyons، *Semantic I*، Cambridge Univ. Press، 1977، p302

حيّ :	أ. إنسان	ب. حيوان	ج. نبات
ميت (في الإنجليزية):	corpse	carcass	Ø (dead plants)
ميت (في الفرنسية):	cadavre	carcasse	Ø (plantes mortes)

هل يعني هذا أنّ المقولة الثالثة (ج) ليست أساسية بالنسبة إلى الإنجليز والفرنسيين بسبب عدم وجود لفظة بسيطة تعبر عنها أم إنهم لم يروا فيها فائدة على الرغم من رقيهم الحضاري؟ فالتوزيع يبيّن بوضوح تطوّر الحاجة أو تدرّج العلاقات مع الكون، إذ إنّ النباتات لا تعتبر حيّة بالدرجة نفسها التي يرى عليها الإنسان أو الحيوان. من هذا المنظور، ليست النباتات إذاً «حيّة» بما فيه الكفاية كي يسند إليها اسم مخصوص يهّم نهاية الحياة. بينما نجد توزيعاً مغايراً في العربية، إذ تخصّص هذه اللغة ما يعبر به عن حالة الموات عند النبات والشجر فتستعمل «قش» و«حطب» للإشارة إلى النبات والشجر الميتين، تبعاً، وهو ما يجعل جدول التوزيع على هذا النحو:

حيّ :	أ. إنسان	ب. حيوان	ج. نبات	د. شجر
ميت (في العربية):	جثة	جيفة	قش	حطب

يظهر هذا الشكل عدم تطابق تام بين التوزيعين الإنجليزي\الفرنسية من ناحية والعربية من ناحية ثانية<sup>(72)</sup>. هل يعني هذا أن إحدى اللغتين ناقصة، متخلفة، أو غير سليمة؟ يتعلّق الأمر، حسب رأينا، باختلاف التجارب البشرية وبخاصية عدم التناظر في اللغات الذي لا يعدو أن يكون مجرد تعبير مبتذل عن خاصية «تعذر ترجمة» الألفاظ وبالتالي عدم جدوى مفهوم الثغرات المعجمية إذا كان هذا هو المراد به. وما دامت هذه «الثغرات المعجمية» تمثل نقصاً أو عيباً، فإننا نفهم عندها كيف يمكنها أن تمثل عائقاً للتخاطب، وإجحافاً أو مانعاً لهما تأثير سلبى في اللغة، مثلما يقول ديشاسك. لهذا السبب، نراه ينادى بالمبادرة إلى ملء هذه الفراغات: «لأسباب تواصلية، نرى أنه من البديهي ملء هذه الفراغات»<sup>(73)</sup>. ولا فائدة في لفت النظر إلى أن هذه النظرة المتسلطة على اللغات التي تسعى عن قصد أو عن غير قصد إلى جعلها كلها معدلة على نموذج أرقى لن يكون دون شك لغة شعب بدائي من أذغال أفريقيا. تذكّرنا هذه التعليمات بالمبولات التنميطية التي نعرفها عند علماء المصطلحية واللفاظية! تعليمات تؤكد ضمناً مع هذا أن الثغرات المعجمية يمكن أن تسد وتطمس وأن التنميط محتمل. بعبارة أخرى، ليست الثغرة المعجمية إلاّ حادثاً عرضياً في اللغة يتداركه الزمان، وأن شغل اللغة الشاغل ليس إلاّ ترقيع الثقب المعجمية كلها جاءنا من ينبه إلى وجود كوة أو شرخ أو فجوة.

(72) ولا تبخل العربية على الباحث بما يؤكّد عدم التناظر فلفظة «درين» تجمع الميت من الخضر والبقول والشجر: «الدرين والدُرانة: يَبْسُ الحَشِيشَ وكلَّ حُطامٍ من حَمَضٍ أو شَجَرٍ أو أحرارِ البقولِ وذكورها» (ل.ع، مادة «درن»).

(73) انظر ديشاسك، المصدر نفسه.

ويبدو لنا ألا فائدة في تأكيد المسافة التي تفصل هذا الطرح بعد انزلاقاته المتعددة عن تمثّل ديولوز لمفهوم الخانة الفارغة، فقد ابتعد حتّى المسخ عن المفهوم كما أراد صاحبه، أي باعتباره محرّكاً لدينامية اللغة والفكر والنظام ومثبّتا لما حدس به بنفيسست عن الطبيعة غير التناظرية للغة.

بهذه الطريقة فقط نفهم لماذا لا تحدّد اللغات اعتمادا على إمكاناتها بل اعتبارا لمنوعاتها أو لتقييدها. فما تشترك فيه كلّها يجعلها لغة من اللغات وما تختصّ به من قيود يمنحها هويّتها لغة بعينها. لهذا فهي تعرّف اعتمادا على المنجز الخطابي الذي ينتج عن الموانع والتقييدات المسقطّة على عجينة الإمكانات وليس من الافتراضات التي تمثّل الموارد اللسانية المشتركة بين كلّ اللغات المتاحة للبشريّة. بعد هذا كلّ، لا بدّ أن نتخلّص من الفكرة السائدة التي تطرح أنّ عدم التناظر والنقص يمثّلان إعاقة أو عيبا في اللغة. فعلى العكس تماما، هذا «النقص» المزعوم هو الذي تقوم عليه ديناميّتها وإبداعيّتها. وإلا فإننا سنخلط بين اللغة البشريّة وبين اللغة الاصطناعيّة أو الصوريّة الشكلانيّة التي تقوم على مبدأ التماميّة المأمثل. كانت هذه اللغة مطلبا نظريّا أو قل حلما راود الوضعيّة المنطقيّة منذ فريغة (G.Frege)، وراسل (B.Russell)، وكرناب (R.Carnap)، ومنتاغيو (R.Montague)، إذ كانوا يسعون جميعهم -ولو بطرق مختلفة- إلى جعل اللغة الطبيعيّة تقترب أشدّ ما يمكن من اللغة الصوريّة فجعلوا لها قالباً نظريّا أو نمطا تفسيريّا وآليات منطقيّة دخيلة عن جوهرها لأنّها موضوعة أصلا للغة صوريّة، وتتضارب والطبيعة غير التناظرية للغات البشريّة. لقد حان الوقت الآن لتجاوز مثل هذا الخلط. فليس النقص في إحدى

خانات الجدول عاهة بل ملكة! نعم ملكة إبداعية وحرية تصرف تعبيرية! ههنا، يمكن أن نعيد صياغة قولة مشهورة لأنها أقرب إلى واقع اللغة الطبيعية؛ فنستعيض عن القول بأن «اللغة ناجعة رغم نقصان أنماطها الاستبدالية» بقولنا: «إن اللغة ناجعة بفضل نقصان أنماطها الاستبدالية».

وكي نلخص تاريخ تحويل وجهة هذا المفهوم، نؤكد أن أصل القضية يكمن في وجود نقطتين هامتين لكنهما متناقضتان، متنافرتان، وقع دمجهما في إشكالية واحدة هي قضية الترادف بين اللغات (سواء كانت حقيقية أو مزعومة). بهذا، وانطلاقاً من الفسحة العائمة الافتراضية التي سمت خطأ بالفارغة (يجب أن نؤكد في هذا المستوى أن مفكراً في قيمة ديروز لا يمكنه أن يقع في مثل هذه الأخطاء، إذ يقول «لا يمكن فصل البنيوية عن فلسفة متسامية جديدة، حيث الأولوية للحيز وليس لما يملأ ذلك الحيز»<sup>(74)</sup> أصبحت الخانة الفارغة خانة بيضاء، وثغرة، ونقصا. ووجدت نفسها، بعد أن كانت محرّكا للنظام وضامنا لديناميته باعتبارها فرضية لسانية لنمط استبدالي موضوع أو ضمني، وجدت نفسها في مفترق اللغات بين حجري رحي المقارنات، وسيطا بين أنظمة التعبير في عملية الترجمة. انتقلت إذاً من الحيز الديناميكي إلى موقع توزيعي ثم إلى فراغ في جدول نظيري يقارن بين لغتين. هكذا تعلّمنا تحويل وجهة «الخانة الفارغة» كيف إنّ الانزلاقات الدقيقة غير المحسوسة أخطر الانزلاقات وأشدّها أذى.

(74) نفسه، ص 300.

### 3. ماذا لو لم يكن هناك إلا الثغرات المعجمية؟

من الوهم الاعتقاد أننا نستطيع جمع الثغرات المعجمية في قائمة نغلقها بمفتاح النقطة النهائية ثم نستريح، إذ نجعل حدود الثقب المعجمية واضحة في معجم يخصص في العربية، مثلاً- لهذا الغرض نطلق عليه اسم «معجم الثغرات المعجمية»! وواهم أيضاً من يكفي بذكر ما عثر عليه صدفة من الأمثلة، يستشهد به ضمناً على كمال الأنماط الاستبدالية، ولن نقول شيئاً عمّن يقوم بضبط إحصاءات ويقدم نسبا مئوية، فذلك من السذاجة بمكان. لذلك فمن يقول، مثلها يفعل ديشاسك، إن الفرنسية ينقصها نقيض للفظ «cher» (التي تعرفها العربية في «رخيص») وأن «bon marché» لا تفي بالحاجة، ويعتبر بموجب ذلك أن الفرنسية ناقصة مقارنة بلغات أخرى، أو إن الإسبانية لا تملك لفظة مخصوصة للإشارة إلى فطور الغداء ولا إلى ما تشير إليه الإنجليزية بلفظة «breakfast» (فطور الصباح)، فإنه يقول من هذا المنطلق إن العربية لا تملك ألفاظاً مناسبة للإشارة للأول ولا للثاني، إذ إنه سيعتبر العبارتين «فطور الصباح» و«فطور الغداء» ثغرات معجمية. ليس هذا كلاماً عقيماً، خلفاً ظاهراً فحسب بل إنه سذاجة لسانية صلعاء<sup>(75)</sup>. فهو في سذاجة من يزعم أنه لا يوجد بين الإنجليزية والإيطالية إلا 8% من التباعد أو

(75) يتجاوز ياكوبسون (Jakobson, 1963: 82) هذه النظرة السطحية فيبين كيف أن المستعمل يلجأ إلى طرق مختلفة للتعين ولا تعيقه الوسائل (من اقتراض ونسخ وتوليد وتوسّع دلالي، الخ) ولا الألفاظ. انظر كيف يشار في لغة الشاكشي (Chukchee)، شمال سيبيريا، إلى الفولاذ والطباشير، وغيرهما، ففيها دروس للتأمل.

الاختلاف<sup>(76)</sup>. وهو في سداجة من يجتهد في تحديد نسب فراغ الخانات فيتحدّث عن خانات «نصف فارغة»، ولا ندري لماذا لم يفكّر عندها في الخانات الرّبع فارغة ما دام ميزانه بهذه الدقّة! وهو في سداجة من يزعم أنّه يوجد بين الإنجليزيّة والفرنسيّة تناظر «يكاد يكون تاماً» لقرب اللغتين من بعضهما لولا بضع حالات شاذّة من الثغرات المعجميّة ويطلق يسرد علينا ما تيسّر له من ذكرها، حتّى يمنح لنفسه صكّ التوبة. هكذا، تمكّن أحدهم، بعد أن سرد بعض الأمثلة عن الثغرات المعجميّة التي رضي أن يعترف بوجودها بين الإيطاليّة والإنجليزيّة، أن يصرّح دون أيّ تحفّظ أنّه يوجد من وجهة النّظر الدلاليّة تطابق أو تشاكل (isomorphism) بين الإيطاليّة والإنجليزيّة!

يقع الإشكال الحقيقي في معرفة حدود المقارنة، إن سلّمنا طبعاً بإمكانيتها أصلاً، إذ إنّنا إن لم نفعل ذلك فسيستحيل دون الخروج عن حدود المنطق أن نتحدّث عن وجود حالة تطابق واحدة بين لفظتين من لغتين متقاربتين من حيث الأصول مثل الفرنسيّة والإيطاليّة أو الإنجليزيّة والألمانيّة أو متباعدتين تباعد العربيّة والصينيّة. فهل يمكن بجرّد أنّنا نترجم «je» إلى «أنا» أن نتحدّث جادّين عن تطابق بين الضمائر الفرنسيّة والضمائر العربيّة أو الإنجليزيّة أو الإيطاليّة أو الألمانيّة دون وجود أيّ «خانات فارغة» وأيّ تفاوت أو عدم تناظر؟ هل توجد لفظة واحدة من لغة ما توافقها لفظة أخرى من لغة أخرى مهما كانت قرابة اللغتين؟ هل يوجد في العربيّة ما

(76) انظر مثلاً:

L.Bentivogli & E.Pianta & F.Pianesi, "Looking for Lexical Gaps", ITC-irst. p.124.

يناسب في الفرنسية أسماء الظرف المكوّنة من صفة في صيغة المؤنث مع اللاحقة «-ment»، وهل تناسب هذه مع الإنجليزية التي تنتهي بـ«-ly» أو الألمانية التي آخرها «-lich»؟ أليس لكلّ تعبير تاريخه وأصوله وقواعد استعماله وبالتالي دلالاته وإنجازاته الخطابية التي لا يمكن أن تتفق في ما بينها إلاّ إذا وقع غضّ النظر عن الفوارق؟! هل يوجد في اللغات الهندية الأوروبية ما يناسب من قريب أو من بعيد الصيغ العربية «فعال، فعول، فعيل، مفعلة، تفاعل، مفعلة، افعول...» في مدلولاتها، ويغطيها تماما دون تفاوت؟ ألا يقف المترجمون المحترفون في كلّ مرّة على تفاوت الأنظمة اللسانية باعتبارها اختلافا في التجارب المعيشة؟ فهل يمكن لنا إذاً أن نعتبر اختلاف التصنيف الصرفي للغات من هولستية والصاقية وتأليفية وإعرابية ودمجية وتحليلية وعازلة، إنلخ على أنّها يؤر الخانات الفارغة بامتياز؟ وأين ستقف حدود المقارنة عندها؟ فبعضها ليس فيه حركات إعرابية والأخرى تغيب منها بعض المقولات وثالثة لا تملك العدد نفسه من الصوامت والصوائت ورابعة ليس فيه جداول تصريف وخامسة لا تعترف بالزوائد واللواحق وسادسة ليس فيها مثني ولا تخصص ضميرا للمؤنث أو لا تعترف بازدواجية الضمائر والأخرى تحوي عددا من الضمائر يفوق عدد ضمائر كلّ اللغات مجتمعة... لكن هناك من سيحتج بأنّ الأمر لا يقع في هذا المستوى وبأنّ القضية تهمّ مستوى المفردات والمعجم. هذا يعني أنّنا نستطيع فصل الألفاظ عن طريقة تعبيرها؟! وهذه سفسطة تؤدّي إلى طريق مسدودة. فهل إنّ الصيغ العربية التي تحدثنا عنها (تفاعل واستفعل، إنلخ) مثلا من المعجم أو من الصرف؟ وماذا عن التعابير المركّبة والمشتقة؟ لماذا يراد



باللفظة المشتقة «breakfast» المكوّنة من لفظتين (break+fast) في الأصل أن تكون أرقى من عبارة مسكوكة من قبيل «فطور الغداء»؛ وما الذي يجعل «مكواة» و«fer à repasser»، و«بندقية صيد» و«fusil de chasse» عبارات مختلفة أو متناظرة؟ أليس هو النظام اللغوي بكلّ مستوياته؛ ولكنّ هذا المهرب لا ينفع المترجمين الذين يصارعون في كلّ يوم المشاكل اللغوية ولا يرونها في مستوى دون آخر، فلن نقنع المترجم أن قضية ما يسمونه «الخانات الفارغة» لا تهمّ إلاّ المعجم عندما يجد نفسه أمام إشكالات الترجمة يداور التعابير المخصصة لكلّ لغة ليرجم ضمائر الإجلال في الفرنسية (vous) أو الألمانية (Sie) أو الإيطالية (Lei) إلى الإنجليزية حيث لا وجود لها أو إلى العربية حيث حسب المترجمون أنّهم قد عثروا على لقيمة حين ترجموها إلى الجمع<sup>(77)</sup>، فطفقوا ينسخونها «أنتم يا سيادة الرئيس!»، حين لم تفعل الإنجليزية لأنّها لا تشعر بالنقص المرضي الذي جعلونا نشعر به، فلم يتثّل مترجمونا -وربّما غلبتهم روح التملّق- أنّ لكلّ لغة موانعها وآلياتها. لكننا نهمّ المصطلحية مرّة أخرى ونرى أنّ سعيها إلى الترميم ومنهجها في إقامة المقارنات بين مصطلحات لغات مختلفة هما اللذان يقفان وراء هذه النظرة الساذجة للأنظمة اللغوية. لذلك نرى مفهوم الثغرات المعجمية وقد احتلّ موقع الصدارة في النظريات المصطلحية وكذلك في تطبيقاتها. ومع هذا لن نملّ من القول بأنّ الثغرات المعجمية ليست إلاّ وهما طفولياً وأنّ التطابق المثالي بين لفظتين

(77) ففي الألمانية والإيطالية تعبر كلّ من «Sie» و«Lei»، تبعاً، عن ضمير المؤنث الغائب (أي هي، كناية عن الجلالة) وليس عن الجمع.

تنتميان إلى لغتين مختلفتين مهما كان تقارب هاتين اللغتين محض هراء. تفتن إلى هذه الحقيقة بعض اللسانيين من أمثال يانسين (Maarten Janssen) (78)، إذ يقول إنَّ المقابلة بين لفظتين تنتميان إلى لغتين مختلفتين لا تنتج إلا «تراكبا» (overlap) أو تطابقا جزئيا، ولو لم يكن الأمر كذلك لكانت الترجمة الحرفية ممكنة. وقد دفعه إنكاره وجود تطابق تام بين ألفاظ من لغات مختلفة إلى اقتراح تعريف «واقعي» لمفهوم الثغرات المعجمية. فهي في نظره «أزواج من الألفاظ من لغات نحس بأنها تفيد تقريبا أشياء متشابهة، ولكنها تعبر في الحقيقة منطقيا عن معان مختلفة» (79). لهذا التحديد تبعات مهمة بالنسبة إلى نظرية الثغرات المعجمية، لأننا إذا قرناها بالمصادرة النافية لوجود علاقة تطابق بين الألفاظ أو حتى المصطلحات فإنها تطرح ضمنا أن مفهوم الثغرات المعجمية لا يمكن اعتماده تطبيقيا لأنه لا وجود منطقيا في مستوى الألفاظ إلا للثغرات المعجمية. فيجعله الثغرات المعجمية تقوم على الحدس لا يقول ضمنا أكثر من أن أصل القضية حدس واهم يقوم على مقارنة سطحية للغة. ذلك أننا كلما عمقنا التحليل تفتنا إلى ضعف الأسس النظرية التي تقوم عليها الأمثلة المقدمة على أنها ثغرات معجمية تفترض تطابقا معجميا في ما عداها، اعتمادا على اعترافه بشمولية التراكب وعدم التطابق بين الألفاظ. هكذا، إذا، بتعمينا للثغرات، نجعل من مفهوم الخانات الفارغة قضية فارغة لأنها لم تعد

(78) انظر يانسين الذي يقدم هذا الطرح منذ المقدمة.

(79) نفسه. يقول في نصه: «Lexical gaps : pairs of words in languages that express intuitively similar, but logically different pairs of meanings».

مميّزة. فلماذا سيصلح المفهوم؟ وبماذا تميّز الأمثلة المقدّمة إذا لم تطابق لفظةً واحدة في اللغة المنطلق منها لفظةً واحدة في اللغة الهدف. عندها يصبح تقديم بعض الأمثلة -أو قل الاكتفاء بتقديم البعض منها- يقع في حدود الذوق وقلته. لكأننا تقدّم أسماء بعض الأموات للتدليل على أنّ كلّ إنسان فان. ونعود مرّة أخرى، من هذا المنطلق، إلى اعتبار أنصاف المقاييس! فإذا اعترفنا باستحالة التطابق منطقيًا (مثلها في ذلك مثل استحالة الترادف التّام في حدود اللغة الواحدة)، يبقى أماننا مهرب التطابق الجزئي. لكنّه مجرد مهرب ويظلّ السؤال مطروحًا: أين ينتهي عدم التطابق عندما يتخلّى عنّا الحدس الذي يقودنا؟

في الواقع، من المعقول أن نرضى بترادف تقريبيّ عرفاني يتجاوز حدود اللغات. وهذا ممكن شرط أن نمتنع عن الاقتراب من الألفاظ لتنفّحها عن كسب، لأنّ الإمكانيات والموارد اللسانية التي يتعامل بها المتكلم في أيّ لغة من اللغات تسمح له بأن يولّد كلمة أو مصطلحًا أو عبارة معيّنة في شكلٍ ما يمكن أن يتراوح بين اللفظة المشتقة والمركب الإسهابي والوصف التحديدي. وههنا بالذات، نقع في اللهيّب حيث كآ نروم الهرب من الرمضاء! فنجد أنفسنا في ما يعرف بـ«المتعذّر ترجمته». لن تتعلّق المسألة بغياب التقابل أو شبه التقابل (أو التقابل التقريبي) بقدر ما تتعلّق بوجود تشويش التفاوت، من نقص وزيادة، لأنّ «تعذّر النقل» كما تعرّفه مثلاً بربرا كاسان لا يفترض الثغرة المعجميّة بمفهومها الكلاسيكي، بمعنى عدم وجود ترجمة للكلمة أو للمصطلح. تقول: «الحديث عمّا يتعذّر نقله لا يفترض أنّ الألفاظ المعنيّة لم تترجم، بل يشير إلى أنّ ترجمتها إلى لغة ما يثير إشكالا [...]»، وهو دليل

على استحالة التطابق سواء كان ذلك بين الألفاظ أو بين الشبكات المفهومية المنتمية إلى لغات مختلفة»<sup>(80)</sup>.

ها أنّ الجرم يطفو من جديد! في هذا المقام أيضا، تعود «الثغرات المعجمية» إلى السطح متنكرة في اسمها المستعار «تعذر الترجمة» للاستحواذ على هذه النظرة الجديدة للأشياء. لم تعد القضية تتعلق بغياب الألفاظ أو بنقصها، بل باختلاف في التعبير أو لنقل، كي نكون أشدّ دقة، «عدم ملاءمة في التعبير». وهكذا يتّسع مفهوم الثغرة المعجمية ليشمل تعذر النقل، لكنّه يضيق حتىّ أنّه لم يعد يهمّ إلاّ المستوى المعجمي الصرفي؛ فنرى كيف تطرح بنتيفولي وبيانطا وبيانيزي (Bentivogli & Pianta & Pianesi)<sup>(81)</sup>، مثلا، اعتمادا على ما قاله فيناي ودربلنات (Vinay & Darbelnet, 1977)، أنّ الثغرة المعجمية لا تعني غياب الألفاظ في المقابلة بين لغتين فقط، بل تشير أيضا إلى أنّ اللغة المصدر واللغة الهدف «تمعجمان» المفهوم الواحد بطريقتين مختلفتين. بعبارة أخرى، نحن نحدث

---

(80) من حوار أجرته ماري غاي-نيكودموف (Nikodomov-Marie Gaille) مع بريرا كاسان (Barbara Cassin) ونشر تحت عنوان «Philosopher en langue» في *Laboratoire italien, politique et société* أفريل 2003.

(81) انظر ما قاله بنتيفولي وبيانطا في نصّه:

Bentivogli et E. Pianta & Pianesi, «Looking for Lexical Gaps»: the source and target languages lexicalize the same concept with a different kind of lexical unit (word, compound or collocation) or one of the two languages has no lexicalization for a concept (lexical unit vs. free combination of words). In the latter case we have a so-called lexical gap. Ex: *private* = *soldato semplice* (collocation); *to dam* = *sbarrare con una diga* (gap)).

ثغرة معجمية كلّها عبّرنا في اللغة الهدف بواسطة «تركيب لفظي غير مقيد» (free combination of words)! لا يتعلّق الأمر بغياب التناظر بدرجة أولى بقدر ما يهّم تعذّر النقل في المعنى الذي حدّدناه، أي التشويش الذي يحدثه التفاوت بالوضوء والصمت. وبناء عليه، تصبح اللفظة العربيّة «لاعب كرة قدم» المستعملة في تعريب اللفظة الإنجليزيّة «footballer»، ثغرة معجمية من هذا المنظور! نرى أنّ المسألة تكاد لا تتقدّم قيد أمثلة! فكيف سنعرّف في لغة ما آنيًا، دون اعتبار التطوّر الزمني، إلى ما يكون «تركيبًا لفظيًا غير مقيد» وما الذي يميّزه شكليًا عن العبارة المسكوكة؟ يقودنا مثل هذا الطرح في الحقيقة إلى مواقف غير جادة، لأنّ مثل هذا التفكير يجعلنا نقول بوجود سابق لثغرة معجمية مقابل لفظة «imprimante» أو «printer»، باعتبار أنّنا نقلناهما إلى العربيّة بواسطة تركيب جديد لم تكن اللغة تعرفه، ألا وهو «آلة طباعة». كان في تلك اللحظة «تركيبًا لفظيًا غير مقيد»، لأنّه تركيب غريب عن اللغة، لكن بمرور الزمن أصبح هذا التركيب «عبارة مسكوكة» وتحوّل إلى «مصطلح» تبنّاه الاستعمال. لكننا لا نعرف -وقد لا نعرف أبدا- متى انتقل من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية، أي متى سُدت الثغرة المعجمية أو المصطلحية. إذا تبنّينا هذه المقاربة يفترض أن تتعلّق هذه الثغرة إذاً بمفعول الزمن، عن طريق التوليد العفوي أو النسيان! فتعذّر النقل يداويه الزمان! يكفي أن ننتظر قليلاً حتّى تنتقل المرّجات المستحدثة إلى عبارات مسكوكة وتندثر الثغرات المعجمية تلقائيًا. لكن، حتّى وإن صحّت مثل هذه السيناريوهات المتفائلة، لا بدّ أن تترك اللغة آثار التنقل من صيغة إلى صيغة في شكل كوكبة من الحالات الانتقالية يمكن أن يفاجئها التحليل اللسانيّ في طور ما من أطوار الانسلاخ.

في المقابل، تتم مثل هذه النظرة إلى الخصائص التعبيرية عن موقف مبدئي يطرح اللفظة أو المصطلح عنصراً وهدفاً ومستوى في الترجمة. فيُنسى أن الترجمة ليست سوى عملية تكيف، مهما كان شكل هذا التكيف؛ بل يدفعنا هذا الطرح إلى تعليمات تنسيقية أو تمهيدية ليست بريئة بالضرورة ولا هي مضمونة الجدوى. دعنا نذكر ههنا بمثال وجيه يدل على عقم مثل هذه المقاربات التي تصادر أن اللفظة تقابل بالضرورة اللفظة أو العبارة المسكوكة وإلا وصفت بالثغرة المعجمية: تشير عبارة «Kiss and ride» (تقريباً «قبل وانطلق!») إلى «مكان يستعمل مريضاً وقتياً للسيارات، يهياً للغرض قرب المطارات ومحطات القطارات، حيث يمكث السائق لفترة وجيزة لتوديع شخص سيتركه في المحطة قبل أن يغادر بسرعة». نقلت هذه العبارة الإنجليزية بطرق مختلفة إلى الفرنسية، مثلاً، «minute-dépose» (حرفياً «موقف في دقيقة») وقد أغفلت «القبلة السريعة». ليس في برنامجنا أن نستعرض ما قدم بديلاً عن هذه الترجمة على الرغم من أن بعض ما اقترح يستحق التوقف لطرافته، وقد أضاعت كل الترجمات المقترحة بعض الشحنة العاطفية التي تسكن العبارة الأصلية. لكننا نتساءل لماذا لم تقترض العبارة لاستعمالها كما هي؟ ألم يتخلل العرب عن تعريب اللفظة الإغريقية «tragodos» بـ«مديح» و«komodos» بـ«هجاء» واكتفوا باقتراضهما «تراغوديا» و«قوديا» ثم «تراجيديا» و«كوميديا»، كما تستعملان الآن؟

في الواقع، يعتبر المثال السابق دليل اعتراف بقصور الحدس الذي أقيمت عليه النظرية، لأن العبارات التي تعذرت ترجمتها تتعلق عند المدافعين عن هذه النظرية بعدم الرضا عن الترجمة، إذ يرون أنهم يخونون روح اللغة المصدر: كيف سنترجم

لفظة «شماة» إلى الإنجليزية دون أن نتخلص من الإحساس بأن شيئاً ما ينقص اللفظة أو العبارة؟ وإذا كانت عبارة «loi coranique»\«Koranic law» (حرفياً: «قانون قرآني») تفي بالحاجة لترجمة لفظة «شريعة» لما اقترض الغرب هذه اللفظة «sharia»\«chariâ». سنرى لاحقاً أن التعامل في مستوى الألفاظ هو أصل الخطأ الإجرائي لأننا نفضلها فنعزلها عن سياقاتها التاريخية. وبالفعل، لا وجود للفظ واحد في لغة من اللغات يمكن عزله عن محيطه أو الشبكة الدلالية التي ينتمي إليها<sup>(82)</sup> دون أن نولد وضعاً مصطنعاً وغير طبيعي. فالألفاظ وليدة تطوّر تاريخي قدها الزمن بتربساتها وتردداتها، بعدم تناظرها واختلاف توسّعها، بمقابلاتها وشبكة تداعياتها. هذا هو السبب الذي يمنعنا من مقارنة لفظتين أو مصطلحين في لغتين مختلفتين، إذ لا يمكن التفكير في لفظتين من لغتين مختلفتين أو حتى ضمن اللغة الواحدة، عرفنا المسار نفسه، والحوادث نفسها، والتوسّع والانحسار والمزاحمة والتغييرات الصوتية داخل الشبكة الدلالية ذاتها أو شبكة الشبكات اللغوية، وعبر الزمان والمكان. هذا ما يفسّر حكمنا بالعقم على القول بأن هذه الألفاظ أو تلك - التي كما نرى فيها عادة ألفاظاً متناظرة - ليس لها المعاني نفسها ولا مجالات التطبيق ذاتها. ويبدو لنا من الأنجح أن نقول ليس من الوجيهة أن نقارن لفظتين من لغتين مختلفتين بغض النظر عن الشبكات الدلالية التي تستعمل فيها كلّ منهما. وهو ما يعني أنّ الأمر يتعلّق بنفي إمكانية المقارنة بين الألفاظ المنعزلة وليس إمكانية المقارنة باعتباره إجراء مطلقاً. في المقابل، يسطع علماء المصطلحية بمقارنة الشبكات

(82) لمزيد من التفاصيل، انظر بربرا كاسان التي أخذت هذا التعبير عن بنفنيست.

الدلالية التي تنتمي إليها الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم. يمثل هذا شرطا لازما لإظهار عدم التطابق الشامل بين الشبكات الدلالية واختلافها الذي لا يمكن تلافيه. لكن هذا الشرط غير كاف. والسبب مفهوم. على كل حال، سنعرف عندها لماذا لا يمكن نقل لفظة «objet» الفرنسية أو «object» الإنجليزية إلى العربية «شيء» والزعم بأنهما لفظتان متناظرتان وألا وجود إذا لثغرة معجمية في هذا المستوى. وسيكون الجواب أن كلاّ منهما ينتمي إلى شبكة مختلفة من التطور الزمني وأن كليهما أبعاداً ودلالات ثانوية وتداعيات صوتية، إنلخ، اكتسبت زمانياً، لا يمكن تحييدها. فكيف سنتمكّن من العلاقة بين «objet» (=شيء؟) و«objecter» (=احتج؟)، مثلاً، إذا لم نكن نعرف أن لفظة «objectum» اللاتينية كانت تستعمل بالتوازي مع اللفظة «oppositum»؟<sup>(83)</sup> أو أنّها مكوّنة من السابقة «ob-» بمعنى «أمام» ومن «jectare» بمعنى «ألقي»، أي «وضع أمامه»، و«اعترض عليه». هكذا يبيّن لنا تاريخ استعمال اللفظة تداعيات يمكن أن يتفطن إليها المرء في العلاقة الصوتية بين «objet» و«objecter» في الفرنسية و«object» و«to object» في الإنجليزية، ولكنه لن يربط بينهما دلاليّاً مع أنها ستباعد الهوة التي تفصلهما عن لفظة «شيء». أمّا الشبكة الدلالية لللفظة «شيء» فهي مرتبطة بالمشيئة والقصد أكثر من الاحتجاج والاعتراض. وهكذا نرى كيف تجرّدنا الحجّة الزمانية من وسائل المعالجة الآنية للألفاظ ومن التناظر الاصطناعي، لكنّها تعلّمنا كيف ينبغي ألاّ نخرج الفراشة من الغابة التي تعيش فيها، لأنّها تصبح مجرد ورقة ميتة.

(83) نسخ من الإغريقية antikeimenon.



لهذا، سيغنم من يراهن على الشبكة الدلالية عوضاً عن اللفظة، لكن مهمته لن تكون يسيرة. فذلك يفترض وجود أعمال في كلّ من اللغة المصدر واللغة الهدف، تتناول العلاقات الدلالية في مختلف الشبكات، كي تجعل التقابل بين الألفاظ يحتوي على القدر الأدنى من التشويش. لكنّ هذه المقاربة تظلّ غير كافية، إذ ينبغي أولاً أن نسلمّ بالألا وجود لمفاهيم دون الألفاظ وبالتالي عدم وجود مفاهيم كونية ولا صيغ لسانية أو ثقافية تصلح لكلّ البشر. وينتمي كلّ مفهوم إلى الثقافة التي أنتجته، فيتطور داخل شبكاتها واستعمالاتها وقد يستجلب دلالاته من انفراده في موقعه داخل بيئته. فكلّ لغة تعبّر عن مفهوم ما بلون مخصوص، ولا سبيل لأنّ تعبّر عنه لغة أخرى بالبريق نفسه والبعد نفسه والتأثير نفسه، إذا أخرجته من محيطه النفسي أو حتى الصوتي.

والدرس الذي ينبغي أن تستخلصه المصطلحية المقارنة هو الذي كان قد نهبنا إليه هومبولد منذ بداية القرن التاسع عشر في أحد أعماله (*Fragments der Monographie über die Basken Humboldt*)، حيث يقول: «لا يمكن جعل تعدد اللغات مجرد تعدد تسميات شيء واحد: بل هي وجهات نظر مختلفة إلى ذلك الشيء»<sup>(84)</sup>. وقد تكون أيضاً: «أشياء مختلفة مهياة بطرق أخرى»<sup>(85)</sup>. ويعيدها بنفيسست تقريباً أكثر من قرن بعده: «لا تقدّم لنا

(84) تستشهد به بربرا كاسان، في النصّ نفسه.

(85) نفسه.

اللغات إلاّ تركيبات مختلفة للواقع...»<sup>(86)</sup>. لكن يأتينا ما ينبغي أن يستنتجه المترجم مرّة أخرى من همبولد، لأنّ اعتبار الشبكة في تطورها الزماني والمكاني اختياراً ضرورياً كما قلنا وهو أفضل من اعتبار اللفظة أو المصطلح المنغزلين، إذا اعتبرنا الخطاب شرطاً كافياً لتجاوز مسألة الخانات الفارغة أو الثغرات الدلالية. ويخصّص همبولد هذا الشرط بهذه الصيغة، بقوله: «الألفاظ المترجمة تكذب دائماً لكنّ النصوص المترجمة لا تكذب إلاّ إذا كانت رديئة الترجمة»<sup>(87)</sup>. وهكذا يتمّ الشرط الكافي الشرط الضروري: شبكة الترابط الدلاليّ مقابل المفهوم المنعزل والخطاب مقابل اللفظة.

وهكذا نرى أنّ تعذّر الترجمة قد يكون خاصيةً لفظيةً وليس خاصيةً نصيةً أو خطابيةً. ولا يقف عدم وجود مقابلات للألفاظ -ولا وجود لها بالفعل- عائقاً أمام ترجمة الكلّ النصّي. وقد بينّا من ناحية أخرى استحالة عزل لفظة ما عن تاريخ استعمالها، لأنّ ذلك يجعلها شبيهة بالنبتة التي لا تصلح إلاّ لعلف البقر إن هي تخلت عن جذورها. ومع هذا وحتىّ إن أقرنا بما سبق، فإنّ تعذّر نقل الأجزاء لا يفترض بالضرورة تعذّر نقل الكل. أن نعتقد بصحة مبدأ التركيبيّة الفريغي

(86) انظر بنفيسيت 69، II، *Problèmes de linguistique générale*, Benveniste.

(87) يقول همبولد حرفياً ص 24:

übersetzte Wörter lügen immer, übersetzte Texte nur, wenn sie schlecht übersetzt sind

نقلا عن فاينريش، H. Weinrich, *Linguistik der Lüge*, Beck. München, 2000

(Frege's principle of compositionality) (88) وحده هو الذي يدفعنا إلى اعتقاد واهم من هذا القبيل بأنّ الكلّ لا يترجم إذا تعذّرت ترجمة الأجزاء. وبالمقابل، تفودنا إمكانية ترجمة الكلّ النصّي أو الخطابي إلى استنتاج -واهمين هنا أيضا- أنّ العناصر التي تكوّنه لا بدّ أن تكون قابلة للترجمة، ما دام الكلّ قابلاً للنقل. المفارقة واضحة، لكنّها ليست مستعصية على الحلّ: نحن ننكر إمكانية ترجمة الألفاظ التي لا تكون في نظرنا «لا قابلة للترجمة ولا غير قابلة للترجمة» من لغة إلى أخرى ولو بصورة تقريبية إلاّ إذا تعسّفنا على الدلالات مثلها تفعل المقاربات الترميضية المصطلحية أو إذا اصطنعنا مواضع منعزلة عن النظام اللغوي. فالوهم الذي يجعلنا نُخرج العناصر من استعمالها ونظنّ أنفسنا قادرين على عزلها عن سياقاتها التاريخية هو الذي يدفعنا إلى مثل هذه الأحكام المسبقة.

لسراب الثغرات المعجمية وتوهّمنا أنّ الألفاظ يمكن أن تترجم أو ألاّ تترجم، جذورٌ في تمثّلنا للمعنى والتأثيل الأقصى لعملية التواصل. فأين يوجد المعنى؟ هل هو في الألفاظ؟ في المفاهيم؟ في الأشياء المشار إليها؟ في العلاقة بين الأشياء والمفاهيم؟ أم في رأس المتكلم؟ هل المعنى في تاريخ استعمال الألفاظ ضمن منظومة دلالية في حيّز لغة حاملة لثقافة ما؟ في الألفاظ، سيجيبنا من يقول بوجود الثغرات المعجمية. في المفاهيم المعينة، سيجيبنا علماء المصطلحية الذين يعتقدون هم أيضا أنّ "الثغرات المعجمية" مفهوم عملي. في العلاقة بين الألفاظ والمفاهيم، أي في رأس المخاطب

---

(88) حسب هذا المبدأ، يتكوّن معنى الكلّ من مجموع المعاني الجزئية التي تكوّنها هذا الكلّ. لكنّ العبارات المسكوكة والأمثلة الشعبية، مثلا، تناقض هذا المبدأ.

والمخاطب، سيقول لنا العرفانيون دون شك. وسيقول لنا فيتغنشتاين إنَّ المعنى في تاريخ استعمال الألفاظ داخل منظومة اللغة، وأنَّ به الكثير من «العب» اللغوي الذي لا يقصد به عدم الاستقرار بل التطور الزماني والمكاني وعملية التدريب المتواصل وكذلك فجوات عدم التناظر وغياب الملاءمة. ذلك أنَّ عملية التخاطب ليست مثالية كما تريدها النظريات اللسانية، بل هي محكومة مثل اللغة بمبدأ النقصان وعدم التناظر. وقد أثبتت الدراسات اللسانية المقارنة وعلم اللغات التاريخي أنَّ سبب التطور اللغوي عدم إلمام المتكلم بلغته، والأمر نفسه بالنسبة إلى تلاشي المعنى في الخطاب. كلُّها أدلة -لا نرى أننا بحاجة إليها- على أنَّ عدم الملاءمة من طبيعة اللغة وليس بالأمر الشاذ كما يظن.

#### 4 • مقاربة اندماجية للمعنى

أَن نعرف أين يوجد المعنى لا يعفينا من الإجابة عن السؤال المرتبط به: داخل أي سيميولوجيا نتحرَّك؟ ولا يكفي أن ندفع للتخلص من الخانات الفارغة بالطبيعة اللاتناظرية للغة وباختلاف وسائل التعبير بين اللغات. لذلك نعتقد أن «شيوخ» مفهوم الخانات الفارغة أو الثغرات المعجمية ليس بريثاً وأنَّ الحاجة إلى مثل هذه المفاهيم تقوم على أسس نظرية يجب علينا إخراجها إلى النور. لهذا الغرض سنضع تصوّر المعنى والسيميولوجيا التي يقوم عليهما في قفص الاتهام.

وحتى إن وقع تحويل وجهة المفهوم وفهم بطريقة مغايرة عن المقومات والأهداف الأصلية التي دفعت به، تظل السيمياء البنيوية التي نشأ في بيئتها مفهوم

الخانة الفارغة سيمياء ذرية قبل كل شيء. وهي كذلك سيمياء استبدالية بالأساس، فضلا عن كونها تمثيلية وذهنوية. تقوم هذه السيمياء على اعتبار الألفاظ قائمة مقام الأشياء وتمثلها ولو كان ذلك بطريقة غير مباشرة. فبحكم انتمائه إلى البنيوية يتبنى بنفنيست، مثلا، السيمياء الاستبدالية، يقول: «وظيفة اللغة تمثيل الواقع»<sup>(89)</sup>. والسيمياء البنيوية ذهنوية كذلك لأنها غائية<sup>(90)</sup>، فأن تكون غائيا يعني أن تعتبر أن وظيفة العمل اللغوي الأساس إبلاغ محتوى معرفي. من هذا المنظور، يبدو أن أغلب نظريات الترجمة غائية، لأن تعريف الترجمة غالبا ما يكون اعتمادا على هدفها الرامي إلى إبلاغ محتوى حاو مصدراً بنقله إلى حاو هدفاً (ولا تختلف التعريفات إلا في طرق التعبير والظواهر المنقولة) سواء كان الحاوي لغة أو سيمياء أو ثقافة. في المقابل، نرى أن من فرضياتها المحورية أن المعنى موجود في الألفاظ. وتُسند نظرية دي سوسير للعلامة اللغوية صراحة قيمة دلالية باطنية. نرى كذلك أن إحدى فرضيات السيمياء البنيوية الأساسية تطرح أن العلامة هي موضع النواة الدلالية خارج السياق، وأن السياق يضفي عليها مؤثرات معنوية ثانوية، فيكسبها معاني سياقية. ولما كانت الألفاظ حاملة لدلالات خارج السياق، فإن المعاجم مزدوجة اللغة ممكنة كذلك خارج السياقات، أي أن قائمة من المصطلحات في لغة مصدر تناسبها قائمة من المصطلحات في لغة هدف. وعلى الرغم من ذلك، لا نفهم لماذا

(89) بنفنيست، نفسه، 26.

(90) انظر بالخصوص: Roy Harris, *Signs of Writing*. Routledge, 1995, 46.

جعلونا نقول إنّ دي سوسير قد قاوم الطرح القائل بأنّ اللغة ليست «كيسا من الألفاظ»! (91).

تقع النقطة العقدة التي تفترق في مستواها السيمياء الاندماجية التي وضع أسسها ألفريد كهشبسكي (A.Korzybski) عن غيرها من النظريات السيميائية في أنّها لا تعترف بوجود اللفظ خارج السياق. ولا وجود كذلك لأيّ نواة دلالية أو معرفية تحرك اللفظ خارج ديناميّة الاستعمال وتاريخ اندماجه في شبكة دلالية تصوغها ثقافة معينة.

فأيّ موقع يمكن أن تتخذه الثغرات المعجمية في مثل هذه السيمياء؟ في هذا المقام، وبقاقرانها بتوسيع نطاق الوحدة الترجيية الدنيا إلى الخطاب عوضا عن اللفظة، تنفي السيمياء الاندماجية افتراض أيّ وجهة لما يعرف بالثغرات المعجمية، سواء كانت في مستوى اللغة الواحدة لأنّ «الفكر لا يحوي أشكالا خاوية أو مفاهيم لا اسم لها» أو في ما بين اللغات، لأنّ تعدّر الترجمة، كما قلنا، ليس مفهوما خطابيا أو نصيا.

### بين القطرب و«عمي خذني معك!»

نستطيع أن نعلن في هذا المستوى من التحليل عدم جدوى مفهوم الخانة الفارغة (وأخواتها). لكننا ما زلنا مصرّين -والأمر يستحقّ ذلك- على إبراز السبب

---

(91) ولكن لإنصافه أيضا نراه يؤكّد ألا وجود لخانات فارغة ولا لمفاهيم سابقة للغة: «لو كانت وظيفة الألفاظ تمثيل المفاهيم الموجودة مسبقا، لكان لكلّ من هذه المفاهيم نظائر تشاكلها تماما في المعنى في كلّ اللغات: لكن الواقع غير ذلك». انظر «دروس في اللسانيات العامة»، ص 161.

الذي جعل هذا المفهوم يتطور ويتنقل من ميدان نظري إلى آخر، فتوضيح الحاجة إليه وأساسه النظرية قد تعين على التخلي عنه.

قلنا آنفا إن التعرف إلى «الثغرات» راجع إلى مثالية توزيعية واهمة تقوم على موقف متطرف. لكن قولنا بأن لا مكان للمقارنة بين لغتين لأنه لا يوجد بينهما إلاّ عدم التطابق (ما يطرح شيوع الخانات الفارغة وتعميمها) لا يقلّ عن ذلك الموقف تطرفاً. أما الحديث عن بعض الألفاظ التي يتعدّر نقلها وعن أخرى يمكن ترجمتها فذلك موقف لا يوصلنا إلى أيّ نتائج نظرية مرجوة ويظل الأمر على حاله أو يحال إلى الحدس. لهذا كان من الضروري أن نعيد التفكير في المنطق الذي تقوم عليه النظرية وأن ننظر عن كثب في نظرية المعنى التي تؤسس لها.

نحن نعتبر أنّ غياب التوافق بين اللغات ليس سوى نتيجة اختلاف التجارب البشرية. ليس لكلّ الشعوب تاريخاً مماثلاً بالضرورة ولم تعرف المسارات نفسها. لذلك فالحديث عن عدم توافق بينها يمكن أن ينزلق في هذا السياق إلى إقامة إحداها معياراً لسائر اللغات. وعندها يصبح عدم التناظر الطبيعي مرادفاً للنقص ومن ثمّ لتقييم سلبى من قبيل القول بأنّ لغة كذا ليست لغة علم وحادثة وما شابه هذه التعبيرات السلبية الجاهلة بأصل اللغات واشتغالها.

تجنّب السيمياء الاندماجية سوء التمثّل الذي يقوم عليه هذا المفهوم وما انجرّ عنه من تحويل لوجهته، إذ ينتسب عندها القول بأنّ سمكة معينة غير موجودة في ذلك الغدير إذا كانت بيئتها المحيطات إلى الخلف أو الهراء. ولن نشير إلى نقص في الغدير إلاّ إذا اندثر منه -أيّ زمانياً- ما كان موجوداً فيه سابقاً.

وعلى الرغم من ذلك، كان من المحتمل ألا يوجد من يفكر في الخانة الفارغة أو الثغرة المعجمية لو لم يكن هناك من يعتقد أن كل اللغات تشترك في الموارد نفسها للتعبير عن الحاجة وعمّا في النفس وأن لها إمكانات متقاربة أو متشابهة تنجزها بطرق مختلفة. لهذا السبب، عندما يغيب لفظ من نمط استبدالي يحصل شعور بأن إمكانية قول ما لم تنجزه اللغة المعنية. لا وجود للفظ «هير» في العربية، لكنها ممكنة صوتياً وصرفياً. هذا هو الشيء الذي يجعلنا نفكر أن هذه الصيغة الممكنة لم تنجز، بينما «شَسَش» مستحيلة في العربية. وهذا كفيلاً بتبرير لماذا لم يخطر ببال أحد أنها تمثل ثغرة معجمية، لأن المادة الأولى يمكن أن تكون جزءاً من نمط استبدالي، أما المادة الثانية فلا. وهذا لا ينفي بالطبع أن النظرية اللسانية جدولية، نمطية واستبدالية. فهي تعمل بواسطة الإسقاط على الممكن أو المرتقب وليس على المنجز أو الضروري. ويحدث الأمر نفسه فيما يتعلق بالعلاقة بين اللغات (النقل، والنسخ والاقتراس). فما حقيقته لغة من اللغات يفترض أن يكون من الموارد المشتركة بينها وهو ما يفترض أن غيرها قادرة عليه أيضاً. وهكذا تتسع إمكانية الإنجاز عند كل منجز، فتتسع قاعدة البنية الافتراضية أكثر فأكثر. فلا ينظر إلى حقيقة اللغات بقدر ما ينظر إلى الإمكانيات الافتراضية. ولا يخلو هذا من نظرة كونية، رغم الأحكام المسبقة حول الثقافات والأعراق التي ترافقها، كما بينا في ما تقدم، إذ يرافق الحكم على لغة بأنها تحوي «خانات فارغة» نوع من المساواة والتشفي والحط من القيمة تؤدي إلى الترتيب السلمي والتبويب، بل وإلى جعل إحدى اللغات معياراً للغات الأخرى ومرجعاً في تحديد الخانات الفارغة. وتبقى للساني مهمة إثبات كونية التفاوت والنقصان وثنائية الاتجاه في الاقتراس والتطور، لأن



الاقتراض والنسخ والتوليد تجارب كونية تهّم اللغات كلّها فتُسهم تبعاً لذلك في صنع الشبكات والأنماط الاستبدالية أو إعادة هيكلتها. لكنّ الأهمّ من ذلك كلّهُ هو أنّها تبرهن على إمكان إعادة توزيع الموارد اللسانية رغم كلّ شيء، على شرط أن تحتفظ اللغة بديناميّتها وحيويّتها.

وعلى الرغم مما حاولنا تقديمه من تحاليل تبين إشكالية الاحتفاظ بمفهوم الثغرات المعجمية كما هو مطروح الآن، وضرورة إعادة النظر فيه اعتماداً على سيمياء جديدة تعتبر نسبية السياقات الحضارية أو الثقافية، فإنّنا واعون بأنّ هناك من يعتقد أنّ مفهوم الثغرات المعجمية ضروري وعمليّ. لا أحد يمكنه بالطبع أن ينكر أنّ خلق ألفاظ جديدة يستجيب لحاجة عملية تتمثل في تدارك حدث تولّد ضرورة تعيين أو تسمية حقيقة جديدة (اختراع علمي أو تكنولوجي، واكتشاف طبيّ أو فلكي، إلخ). لكنّ الأمور لا تحدث كما يُعتقد أو أنّها لا تحدث بالتدرّج الذي يتصوّر. لهذا نعود مرّة أخرى للقول بأنّ لا شيء يخلق من عدم وأنّ تصوّر أشدّ الأشياء خيالية ينطلق من أجزاء مأخوذة من الواقع: يعبر عن كلّ جديد بوسائل قديمة. وبناء عليه تكون إثارة قضية الحاجة التي تخلق الفراغ أو الفراغ الذي يخلق الحاجة إلى الاستحداث قضية واهمة. فلنذكر هنا أنّ لفظة «كنغر» (kangourou/kangaroo) التي تستعمل دون إشكال للإشارة إلى الحيوان الغريب عن حضارات العالم القديم قبل اكتشاف أستراليا كانت سؤالاً عمماً يريد أن يقوله المتكلّم، أي ما يعني تقريباً في العربية «ماذا قلت؟». والناظر في اسم كوة الباب بالفرنسية «vasistas» يرى فيها جملة ألمانية «was ist das?» بمعنى «ما هذا؟». وكَم عدد النباتات والحيوانات التي تحمل أسماء الانطباع الأوّل الحاصل

لمتكلم؟ ماذا يبقى من مقومات الثغرة المعجمية في اللغة عندما نرى كيف تسمي العامية اللبنانية نبتة «القطرب» في تعبير عفوي «عمي خذني معك»؟<sup>92</sup> هل جاب من عثر عليها المدينة ومعها شيء يحمل ثغرة معجمية عوضا عن اسمه، حتى يجد عالم مصطلحية يدلّه عليه؟ ألم يُسمّه بصورة متزامنة مع وعيه به؟! ألا نرى هنا أن الاسم والمسمى متزامنان مهما كان شكل التسمية، اسم إشارة، أو جملة استفهامية أو أي شيء آخر يصلح للتعين؟ لهذا السبب نعتبر أن تعريف ما يسمّى بالثغرة المعجمية يقوم على فرضيات لا تصمد أمام الواقع اللساني. لأنّ التماس لا يهّم اللغة وحدها دون الأشياء. فلماذا نقبل بدخول الأشياء والتجارب والمفاهيم دون أسماءها أو نظنّ أنّ الحدود لا تقوم إلاّ أمام الألفاظ؟ هذا فضلا عن أنّنا لا نقبل بأسبقيّة المفهوم على العبارة. والزعم بأنّ المفهوم يمكن أن يوجد دون أن نتكّن من التعبير عنه طريقةً مراوغة لتخليص المفاهيم من اللغة. لكنّ مخلفات الذهنية التي كُنّا نخالها قد انقرضت تضع نفسها بنفسها محلّ شكّ. فبالكلمات وحدها نعبر عن تلك المفاهيم الذي يزعم أنّه لا يمكن التعبير عنها! ومثل هذا التصوّر الذي دافعت عنه -ولا تزال- نظرية مصطلحية تجاوزتها النظريات اللسانية الزمانية وبينت وهنّها، إذ تعتبر اللغة مجموعة من المسميات تلصق على مجموعة مناسبة من المفاهيم والأشياء، لا يمكن أن يعتدّ به اليوم.

لا يأخذ المشروع اسمه إلاّ عند تصوّره! لا قبله ولا بعده! ولا وجود لشيء دون وسيلة للتعبير عنه أو لمفهوم دون اسمه. ألا يسبق الاسم المسمى، إذا؟ لا، إلاّ إذا

(92) أنيس فريحة، «معجم الألفاظ العامية»، مكتبة لبنان، 1973. ص 141.

اعتبرنا أن لا عوالم ممكنة إلاّ العالم المحسوس. ولا وجود لدوَالٍ تائهة إلاّ حيث يوجد تلاش للمعنى.

## ببليوغرافيا:

### بالعربية:

- ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي)، «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، ط3، 1993.
- بعلبكي (رمزي منير)، «معجم المصطلحات اللغوية...»، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.
- بنور (عبد الرزاق)، «رواسب في الترجمة»، دار الغرب الإسلامي. الجزائر، 2013.
- فاينريش (هرالد)، «اللغة والكذب»، تعريب وتقديم وتعليق، عبد الرزاق بنور. دار كنوز المعرفة، عمّان الأردن، 2015.
- فريجة (أنيس)، «معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية»، مكتبة لبنان، بيروت، 1973.

### باللغات الأجنبية:

- Bally (Ch.), *Le langage et la vie*. Genève. Atar. 1913. Nouvelle édition Max Niehans. Zürich. 1977.
- Bentivogli (L.) & Pianta (E.), & Piansesi (F.) « Coping with Lexical Gaps when Building Aligned Multilingual WordNets », in *Proceedings of LREC 2000*. Athens. Greece.
- Benveniste (É.), *Problèmes de linguistique générale*. T.I & II. Paris. Gallimard. 1966 et 1974.
- Campenhoudt (Marc Van-), « Pour une approche sémantique du terme et de ses équivalents », in *International Journal of Lexicography*, XIV, 3, sept. 2001. pp. 181-209.
- Cassin (Barbara), (édit.), *Vocabulaire européen des philosophies*. Seuil-Le Robert. Paris. 2003.
- Cassirer, (E.), *Substance et fonction. Éléments pour une théorie du concept*, Paris. Minuit. 1977.
- CATFORD (J.C.), *A Linguistic Theory of Translation*. Oxford University Press. 1965.
- Cruse (D.A.), *Lexical Semantics*. Cambridge University Press. Cambridge. 1986.

- Crystal (D.), *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. 3rd edition. Blackwell. 1991.
- Deleuze (G.), «A quoi reconnaît-on le structuralisme ?», in F.Châtelet, *La philosophie au XX<sup>e</sup> siècle*. Librairie Hachette, Paris, 1973. [éditions Marabout Verviers. Belgique, 1979] pp. 293-329
- Duchâcek (O.), «Déficiences du lexique», in <http://www.phil.muni.cz/rom/erb/1duchacek-74.rtf>
- Ducos (G.) & Stati (S.), (eds) *Actes du X<sup>e</sup> colloque international de linguistique fonctionnelle*. Padova. pp. 252-254.
- HARRIS (R.), *Signs of Writing*. Routledge. London. 1995.
- Humboldt (W. von), *Schriften zur Sprache*. Reclam. Stuttgart. 1973.
- JAKOBON (R.), « Aspects linguistique de la traduction », in *Essais de linguistique générale*. Minuit. Paris. 1963. pp.78-86.
- Levi-Strauss (C.), *Anthropologie structurale II* (chap. « Structuralisme et critique littéraire »). Lieu. Paris. 1973.
- Lyons (J.), *Linguistique générale. Introduction à la linguistique théorique*. Larousse. Paris. 1970.
- Lyons (J.), *Éléments de sémantique*. Larousse. Paris. 1978.
- Lyons (J.), *Sémantique linguistique*. Larousse. Paris. 1980.

- Peeters (B.), «Le transculturel: sémantique, pragmatique, axiologie», in *La Linguistique*, 3/2003, pp. 119-133.
- Peeters (B.) & WIERZBICKA (A.), « Préface », in *Langue Française*, 98/1993, pp. 3-7.
- Vinay (J-P.) & Darbelnet (J.), *Stylistique comparée du français et de l'anglais*. Didier. Paris. 1958.
- Weigand (E.) & Hundsnurher ( F.), (eds) *Lexical Structures and Language Use*. Vol. 1, 1996, pp. 255-264.
- WIERZBICKA (A.), *Semantics, Primes and Universals*. Oxford University Press.1996.
- Wittgenstein (L.), *Philosophische Untersuchungen..* Suhrkamp. Frankfurt/Main. 1984.



# توليد المصطلح الطبي العربي في القرن الثالث الهجري من خلال ترجمة المقالات الخمس لديوسقوريدس

أ. د. إبراهيم بن مراد\*

## 1 • تقديم:

تَرَجَمَ كِتَابَ "المقالات الخمس" - أو هيولى الطبّ - لبدانيوس ديوسقوريدس (Pedanios Dioskorides) العين زُرْبِي (من القرن الأول الميلادي) اصْطَفَنَ بن بَسِيل وأصلحه حنين بن إسحاق في زمن الخليفة جَعْفَر المتوَكِّل العباسي (232هـ/ 847م - 247هـ/ 861م). وقد كان اصْطَفَنَ يَنْتَمِي إلى ما يمكنُ تسميته "مدرسة حنين بن إسحاق" في الترجمة، والطريقة المتبعة فيها في النقل من اليونانية حسب وصف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي تقومُ على نقل العبارة الأعجمية بمعناها، وهي تختلف في ذلك عن طريقة يوحنا بن البطريق الذي كان يميل إلى ترجمة العبارة ترجمة حرفية<sup>(1)</sup>؛ ورأى الصفدي هذا -رغم تأخره عن زمن حنين- يسمح لنا بأن نستنتج أن حنينا وفريقه -ومنهم ابنه إسحاق وابن أخته حَيْش بن

\* أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والفنون والإنسانيات - جامعة منوبة - تونس.

(1) ينظر صلاح الدين الصفدي: الغيث المسجم في شرح لامية العجم، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت، 1975، ص 79. وينظر رأي سليمان بن حسان بن جلجل في حنين وفي علمه بالعربية واليونانية: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة 1955، ص 68-69.



الحسن إضافة إلى اصطفن بن بسيل - كانوا يجتهدون في نقل النص المترجم فيسعون إلى نقل معانيه نقلاً دقيقاً ولا يكتفون بما يكتفي به غيرهم من نقل عبارة النص نقلاً حرفياً.

لكن المصطلح الذي كان يُترجم في عصر اصطفن وحنين كان على نوعين: مصطلح قابل للتجريد مثل كثير من مصطلحات الفلسفة والرياضيات والهندسة والطبيعات، ومصطلح غير قابل للتجريد مثل مصطلحات المواليد الطبيعية (النبات والحيوان والمعادن) الدالة على موجودات ذات أشخاص وأعيان. ومصطلحات النوع الأول ذات قابلية يسيرة للترجمة - نتيجة قابليتها للتجريد - إما ترجمةً لمعناها وإما ترجمةً حرفيةً إذا استعصت الترجمة بالمعنى؛ ولذلك كان من اليسير على تراجمة كتب الهندسة مثلاً أن ينقلوا مصطلح  $\tau\acute{o} \tau\rho\acute{\iota}\gamma\omega\nu\nu$  (to trigōnon) بـ"مثلث"، و  $\tau\acute{o} \tau\epsilon\tau\rho\acute{\alpha}\gamma\omega\nu\nu$  (to tetragōnon) بـ"دائرة"، و  $\kappa\acute{\upsilon}\kappa\lambda\omicron\varsigma$  (kuklos) بـ"مربع"، و  $\gamma\omega\nu\acute{\iota}\alpha$  (gōnia) بـ"زاوية"، و  $\tau\acute{o} \acute{\epsilon}\pi\acute{\iota}\pi\epsilon\delta\omicron\nu$  (to epipedon) بـ"سطح"... إلخ؛ وأما مصطلحات النوع الثاني فذات قابلية عسيرة للترجمة لأن النباتات والحيوانات مثلاً تحمل أسماءً تُرجع إلى أشخاصها أو أعيانها ولا يمكن ترجمتها ترجمة حقيقية إلا إذا كانت ذات وجود في البيئة الثقافية التي تصفها اللغة الموردة (langue cible) التي يُنقل إليها النص الذي يرد فيه اسم الحيوان أو النبات، أما إذا لم تكن تلك المواليد موجودة فيها وليس لأسمائها لذلك مقابلات في اللغة الموردة فإنها تنسب للمترجم في مصاعب جمّة.

وكتب المقالات الخمس لديوسقوريدس كتاب في الأدوية المفردة، وقوام علم الأدوية المفردة هي المواليد الثلاثة: النبات - وهو أعلاها منزلةً فيها - والحيوان

والمعادن، وذلك يعني أنه من الكتب التي يجد المترجم مصاعب في نقلها إلى العربية. وقد حدثتنا المصادر القديمة عن بعض من تلك المشاكل التي وجدها اصطف بن بسيل وجعلته يعجز عن إيجاد المقابلات العربية لمصطلحات يونانية كثيرة. ولا بن جلجل في ذلك قول مشهور متناقل قد رواه عنه ابن أبي أصيبعة ورد فيه: "فما علم اصطفن من الأسماء اليونانية في وقته له اسماً فُسره بالعربية، وما لم يعلم له في اللسان العربي اسماً تركه في الكتاب على اسمه اليوناني، اتكلاً منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي، إذ التسمية لا تكون إلا بالتواطؤ من أهل كل بلد على أعيان الأدوية بما رأوا، وأن يسموا ذلك إما بأشتقاق وإما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية. فاتكل اصطفن على شخص يأتيون بعده ممن قد عرف أعيان الأدوية التي لم يعرف هو لها اسماً في وقته فيسميها على قدر ما سمع في ذلك الوقت فيخرج إلى المعرفة" (2).

والحق أن اصطفن قد وجد نفسه أثناء ترجمة الكتاب - كما وجد حين نفسه أثناء مراجعة الترجمة أو أثناء ترجمته كتاب "الأدوية المفردة" لجالينوس أيضاً - أمام ثلاث حالات مما نسميه قابلية التناقل بين اللغتين اليونانية باعتبارها لغةً مصدرًا والعربية باعتبارها لغةً مورداً:

الأولى أن توجد في العربية مصطلحات يعرفها لمقابلة المصطلحات الأجمية فيستعملها في مواضعها من ترجمة الكتاب، وأمثلة هذه المصطلحات كثيرة، منها

(2) أبو العباس أحمد ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق أوغست ملر، القاهرة، 1299 هـ/1882 م (جزآن)، 46/2 - 47.

من مصطلحات النبات في المقالة الأولى "السعد" مُقابلاً ل (kurepos) κύπερος (3)، و"السليخة" مقابلاً ل (kassias) κασσίας (4)، و"الإذخر" مُقابلاً ل (skhoïnos) σχοῖνος (5)، و"الزعران" مقابلاً ل (krokos) κρόκος (6)، و"الدُّلب" مقابلاً ل (platanos) πλάτανος (7).

والحالة الثانية أن تُوجد في العربية تلك المقابلات، لكنهما لا يعرفانها، فيتركها على عجمتها في الترجمة، ومن أمثلة المصطلحات التي تركها دون ترجمة رغم أن لها في العربية ما يقابلها "أغالوخن" ἀγάλοχον (agalokhon) (8)، وهو يُسمى بالعربية "العود" و"الألنجوج" (9)، و"أقاليس" ἀκακαλλίς (akakallis) (10)،

---

(3) تنظر المقالات الخمس، تحقيق سيزار دبلار (C. Dubler) وإلياس تراس (E. Terés)، تطوان، 1957، ص 14 (الفقرة 1 - 4).

(4) المرجع نفسه، ص 20 (ف 1 - 10).

(5) المرجع نفسه، ص 26 (ف 1 - 14).

(6) المرجع نفسه، ص 32 (ف 1 - 23).

(7) المرجع نفسه، ص 82 (ف 1 - 85).

(8) المرجع نفسه، ص 31 (ف 1 - 19).

(9) ينظر أبو محمد عبد الله ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص 117 (ف 1 - 22)؛ وينظر أبو حنيفة الدينوري: كتاب النبات - القاموس الألفبائي، القسم الأول (أ - ز)، تحقيق برنهارد لوين (B. Lewin)، أبسال، 1953، ص 39 (ف 39).

(10) المقالات الخمس، ص 87 (ف 1 - 96).

وهو بالعربية "الأثل" (11)، و"أطا" (itéa) itéa (12)، وهو بالعربية "الخلاف" و"الصفصاف" و"السوجر" (13).

والحالة الثالثة ألا يكون في العربية مقابلات البتة للمصطلحات اليونانية، على الأقل في عصرهما، في النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، فإن كثيرا مما لم يكن معروفا في عصرهما قد وجد له علماء النبات العرب تسميات في البلاد الإسلامية التي عشبوا فيها، لكن ذلك قد حدث بعد القرن الثالث. وقد كانت الحالتان الثانية والثالثة أغلب وأعمق تأثيراً في عملهما وفي أعمال المترجمين في عصرهما عامة. على أن الحالة الثالثة هي الموجبة للبحث عن وسيلة يُتَخَصَّص بها من العجز عن إيجاد المقابل العربي للمصطلح اليوناني المستعصي على الترجمة، والوسيلة المثلى بالنسبة إلى المترجم هي أن يولّد بنفسه المصطلحات التي تصلح لأن تكون مقابلات للمصطلحات اليونانية التي لا تتوفر لها في العربية مقابلات أصليّة.

على أن النماذج المصطلحية التي أشرنا إليها تتعلق بما يُعرف بالمصطلحات المدخل في المقالات الخمس، أي بعناوين الفقرات أو بأسماء الأدوية الرئيسية التي

(11) ينظر ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 135 (ف 1 - 91)، وينظر أبو حنيفة الدينوري: كتاب النبات، 13/1 - 20 (ف 4).

(12) المقالات الخمس، ص 99 (ف 1 - 111).

(13) ينظر ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 143 (ف 1 - 106)؛ وينظر أبو حنيفة: كتاب النبات، 142/1 - 143 (ف 305)، وينظر أيضا القسم الثاني منه: س - ي، جمعه محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1973، ص 53 (ف 550).

كونت مادة كتاب المقالات الخمس العلمية، وهي التي عنها ابن جليل في ما قاله عن استعصاء مصطلحات كثيرة على اصطفن فلم يستطع ترجمتها. لكن إمعان النظر في الكتاب يُبين أن المشاكل التي كان اصطفن ومعه حنين بن إسحاق قد لقيها لا تنحصر في المداخل الرئيسية أو عناوين الفقرات، بل هي ظاهرة في ترجمة مادة الكتاب العلمية عامة، أي في الحديث عن المواليد باعتبارها أدوية مفردة. فإن داخل "النصوص القاموسية" (articles du dictionnaire) المدرجة تحت مداخل الكتاب مادة مصطلحية كبيرة، منها ما يتصل بالمواليد عامة ومنها ما يتصل بالأمراض التي تُتخذ لها المواليد الدوائية أشفية. وسنعي في الحديث عن التوليد ومظاهره في ترجمة المقالات الخمس بمادة الكتاب كلها، أي بالمصطلحات المداخل والمصطلحات الواردة تحت المداخل، ضمن فقرات الكتاب.

## 2 • في التوليد المعجمي وقواعده:

التولد في اللغة ظاهرة طبيعية وخصيصة أساسية لأن اللغة وسيلة يعبر بها أفراد الجماعة اللغوية عن حاجاتهم لوصف الواقع الحضاري الذي يوجدون فيه، في البيئة الثقافية التي يعيشون فيها. وليس الواقع الذي يصفونه بالجامد غير المتغير بل هو واقع متطور باستمرار نتيجة تطور حاجات الجماعة اللغوية وتطور الفكر الذي يؤدي إلى الابتكار والاختراع، أي إلى ظهور موجودات جديدة في الواقع ومفاهيم وأفكار جديدة مرتبطة بتلك الموجودات. وظهور تلك الموجودات والمفاهيم الجديدة مؤد بطبيعته إلى بلى موجودات أخرى ثم إلى اندثارها. وما يبلى من الموجودات بسقوط

الحاجة إليه تبلى الأدلة اللغوية التي تُرجع إليه بين أفراد الجماعة اللغوية لتحل محلها الأدلة الجديدة التي تولدها الجماعة نفسها لتعبّر بها عن المستحدث في واقعها من الموجودات والمفاهيم أو المعاني المرتبطة بها. وهذه ظاهرة ملاحظة في كل اللغات الحية ومنها العربية. فتطور الواقع يؤدي إذن إلى تطور اللغة، وتطور اللغة يحدث بواسطة التوليد اللغوي. على أن أهم أنظمة اللغة التي يظهر فيها التطور الناتج عن التوليد هو المعجم لأنه ألقى بالموجودات التي تظهر في الواقع الحضاري وبالمفاهيم التي تحملها. وقواعد التوليد التي يستعملها أفراد الجماعة اللغوية لاستحداث الوحدات المعجمية الجديدة - إما استحداثاً عفويًا وإما استحداثاً مقصوداً - خمسة أصنافٍ تنقسم بدورها إلى أنواع، نكتفي هنا بالإشارة إليها دون توسع لأننا خصصناها بالقول في مناسبات سابقة (14).

الصف الأول هو التوليد الصوتي، ويكون في العربية بإحداث وحدات معجمية جديدة - هي مفردات - نتيجة الظواهر التعاملية بين أصوات اللغة؛ والظواهر التعاملية الأساسية المعروفة التي تنشأ عنها وحدات معجمية جديدة ذات تاليفات صوتية مستقلة هي الإبدال، والقلب المكاني، والتماثل، والتباين، والإحاطة (Intrusion)؛ وليس للمولدات بالقواعد الأربع الأولى قيمة دلالية في اللغة لأنها مجرد بدائل للوحدات الأصول التي تولدت عنها، أما قاعدة الإحاطة فهمة لأن ما

(14) ينظر إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 39-77 و82-91؛ نفسه: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 134-163، وتوجد في المرجعين أمثلة كثيرة من المولدات بالقواعد التي سنذكر؛ وينظر أيضا: Louis Guilbert: *La créativité lexicale*, Larousse, Paris, 1975, pp.58 - 102.

ينتج عنها من المولّدات يكون مكتسباً لتأليف صوتي جديد وبنية صرفية جديدة ومغزى معجمي جديد.

والصنف الثاني هو التوليد الصرفي، ويكون بإحداث وحدات معجمية جديدة لها صيغها الصرفية المستقلة ودلالاتها الخاصة بها. والمشهور من هذا الصنف في العربية أربعة أنواع هي الاشتقاق والتركيب (composition) والنحت والمعجمة (lexicalisation)، ونعني بالمعجمة توليد وحدة معجمية بسيطة من جملة أو من عبارة.

والصنف الثالث هو التوليد الدلالي، ويكون بإحداث مدلولات جديدة في اللغة - هي إما معانٍ عامّة وإما مفاهيم - تُحملها أدلّة لغوية موجودة فيها مستعملة؛ وهذا الصنف من التوليد نوعان: الأول هو المجاز، والثاني هو الترجمة الحرفية أو الاقتراض الدلالي أو النسخ (calque)، وهو ضربٌ من الاقتراض لكنه اقتراض دلالي يُكتفى فيه باقتراض المدلول من المفردة الأجنبية دون الدال.

والصنف الرابع هو التوليد بالارتجال، والارتجال هو إحداث وحدة معجمية جديدة ارتجالاً، ويندرج في هذا الصنف نوعان: الارتجال الحقيقي الذي يُختلق به المتكلم وحدة معجمية جديدة هو الذي يُسند إليها المعنى الذي يشاء، والإبتاع الذي يُختلق به وحدة معجمية جديدة قياساً على وحدة معجمية أخرى قائمة في الاستعمال.

والصنف الخامس هو الاقتراض المعجمي، وهو أن تأخذ لغة ما - نسميها لغة مورداً - من لغة ثانية - نسميها لغة مصدراً - وحدات معجمية تستعملها الجماعة

اللغوية إلى أن تُدمجها في نظام اللغة وتصبح من المستعمل فيها، وهي إذا أُدمجت وخاصة في نظام اللغة الصرفي سميت معرّبةً، وإذا استعصت على الإدماج وبقيت محافظة على مظاهر عجمتها وخاصة في البنية الصرفية سميت دَخِيلَةً.

وقد عرفت العربية طيلة تاريخها الطويل الأصناف الخمسة التي ذكرناها من القواعد. لكن تطبيقها كان متفاوت الدرجات، وذلك لأنّ التوليد الصرفي والتوليد الدلالي والتوليد بالافتراض كانت دائماً وما زالت أقوى وأظهر أثراً في تطور المعجم. ومن أهمّ الفترات التي طبقت فيها الأصناف الثلاثة التي ذكرنا الفترة التي تعيناً في هذا البحث، وهي القرن الثالث الهجري، مع عنفوان حركة الترجمة. فإنّ المترجم كما ذكرنا كان يجد نفسه أمام ثلاث حالات من قابلية التناقل بين اللغة المصدر التي ينقل منها - وهي اليونانية - واللغة المورد التي ينقل إليها وهي العربية، ومن أهمها حالتاً وجود الخانات الفارغة كلياً ووجود الخانات المليئة التي يجهلها المترجم. وهو في هاتين الحالتين مضطراً إلى توليد الوحدات المعجمية الجديدة في العربية لسد الخانات الفارغة فراغاً فعلياً أو الفارغة فراغاً اضطرارياً نتيجة جهل المترجم بما يتوفر في المعجم العربي. ولم تكن المسألة في الحقيقة هيّة بالنسبة إلى المترجمين مثل اصطف بن بسيل وحنين بن إسحاق. فلقد كانت العربية - قبل عصر الترجمة، أي حتى أواخر عصر بني أمية - لغة بدوية في جوهرها، تصف واقعاً حضارياً تغلب عليه البداوة، ثم هي كانت لغة أدبية معبرة عن ملكة العرب الشعرية خاصة، وهذا الواقع الحضاري الذي كانت العربية تصفه مخالف في كثير



من مظاهره للواقع الحضاري الذي كانت اللغة اليونانية تصفه، بما فيه من تفكير عقلي وعلمي كان من نتائجه كتب المواليد التي أقبل المترجمون على نقلها إلى العربية مثل كتاب المقالات الخمس لديوسقوريدس وكتاب الأدوية المفردة لجالينوس وكتاب الحيوان لأرسطو؛ ولذلك فإن المترجمين عندما أقبلوا على ترجمة كتب المواليد هذه كانوا ينقلون إلى لغة فيها الكثير من الخانات الفارغة، نتيجة الاختلاف بين البيئتين الطبيعتين اللتين تصفهما اللغتان اليونانية والعربية. وإذا أضفنا إلى هذا العامل عاملين آخرين هما عجمة المترجمين لأن أصولهم - ما عدا حنيناً وابنه إسحاق وابن أخته حبيش - لم تكن عربية، ثم قلة اختصاصهم في العلوم التي يترجمون نصوصها، تبيننا حدة الإشكالات التي كانوا يجدونها في التعامل مع المصطلحات اليونانية - سواء كانت موالية أو كانت مرتبطة بمفاهيم قابلة للتجريد، مثل الأمراض التي تصيب البدن - وقوة الحاجة إلى توليد المصطلحات الجديدة التي تمكنهم من سد الخانات الفارغة في النصوص التي ينقلونها. وقواعد التوليد المطبقة في الكتب الطبية المترجمة في القرن الثالث الهجري مثل كتاب المقالات الخمس تدل على أن المصطلح الطبي العربي في تلك الفترة من تاريخ العلوم العربية كان ذا جذور أعجمية هي الجذور اليونانية خاصة، لأن مصادره الأساسية التي وفد منها على الثقافة العلمية العربية كانت مصادر أعجمية، يونانية بصفة خاصة، لكن المترجمين مثل اصطف بن بسيل وحنين بن إسحاق كانوا بما طبقوا من قواعد التوليد يسعون إلى رفع العجمة عن المصطلح الطبي الأعجمي الوافد.

### 3 • في النوليد المعجمي في ترجمة المقالات الخمس:

قد تتبعنا مظاهر التوليد المعجمي في ترجمة المقالات الخمس وخاصة في ترجمة أسماء المواليد - وأهمها أسماء النبات - و ترجمة أسماء الأمراض التي تصيب البدن وتتخذ الأدوية المفردة أشْفِيَةً لها فلاحظنا غلبة ثلاث قواعد: قاعدة صرفية هي التركيب؛ وقاعدة دلالية هي الترجمة الحرفية؛ وقاعدة من خارج العربية هي الاقتراض المعجمي.

#### 3 • 1 • النوليد بالتركيب:

ونعني بالتركيب أن تتكوّن الوحدة المعجمية أو المصطلحية المولدة من مفردتين أو أكثر؛ فإذا تكونت من مفردتين عدّ التركيب تركيباً حقيقياً وسميت الوحدة المعجمية "مرّكبة"، وإذا تكونت من ثلاث مفردات عدّ التركيب "تعقيداً" وسميت الوحدة المعجمية "معقدة"، وإذن فإنّ الوحدة المعجمية المركبة تكون إما مرّكبة إذا تكونت من مفردتين وإما معقدة إذا تكونت من ثلاث مفردات فأكثر.

والمركّبات الحقيقية في المقالات الخمس نوعان بارزان:

(1) مركّباتٌ يونانية تقابلها مركّباتٌ عربية، ومن أمثلتها "قلامس" أروماتيكس "καλαμος ἀρωματικός" (kalamos arōmatikos) وهو "قَصَبُ الذريرة"<sup>(15)</sup>، و"أمغدالي بكراً" ἀμυγδαλα πικρά (amugdala pikra) وهو

(15) المقالات الخمس، ص 27 (ف 1 - 15).

"اللوز المر"<sup>(16)</sup>، و"أمغدالي غلوقيا"  $\alpha\mu\gamma\delta\alpha\lambda\eta\ \gamma\lambda\kappa\epsilon\iota\alpha$  (amugdalê glukeia) وهو "اللوز الحلو"<sup>(17)</sup>.

(2) مركباتٌ عربيةٌ تقابلُ مفرداتٍ يونانية، ومن أمثلتها "السادجُ الهندي" الذي تُرجمُ به "مالابثون"<sup>(18)</sup>  $\mu\alpha\lambda\acute{\alpha}\beta\alpha\theta\rho\nu$  (malabathron)، و"الحور الرومي" الذي تُرجمُ به مصطلحُ "أغيس" <sup>(19)</sup>  $\alpha\iota\gamma\epsilon\acute{\iota}\rho\omicron\varsigma$  (aigeiros)، و"الخرنوب الشامي" الذي ترجم به مصطلحُ "قاراطيا"<sup>(20)</sup>  $\kappa\epsilon\rho\acute{\alpha}\tau\iota\alpha$  (keratia).

على أن لهذه المركبات علاقةً بقاعدة أخرى سنذكرها فيما بعد هي الترجمة الحرفية. وأما الوحدات المعجمية المعقدة فإنها أقل ظهوراً من المركبات، والظاهر منها في الكتاب وحدات ثلاثية العناصر ورباعية العناصر. ومن الوحدات الثلاثية العناصر "دُهْنُ زهرة الكرم" التي تقابل المفردة اليونانية "أينتين" <sup>(21)</sup>  $o\iota\nu\alpha\nu\theta\iota\nu\omicron\nu$  (oinanthinon)، و"سبخ كوائر النحل" - وهو من متعلقات الحيوان وليس من مصطلحات النبات - ترجمة للمفردة اليونانية "فروفولس" <sup>(22)</sup>  $\pi\rho\acute{o}\rho\omicron\lambda\iota\varsigma$  (propolis)، و"حي العالم الصغير" الذي ترجمت به الوحدة اليونانية المعقدة

(16) المرجع نفسه، ص 116 (ف 1 - 137).

(17) المرجع نفسه، ص 117 (ف 1 - 138).

(18) المرجع نفسه، ص 19 (ف 1 - 9).

(19) المرجع نفسه، ص 84 (ف 1 - 89).

(20) المرجع نفسه، ص 111 (ف 1 - 122).

(21) المرجع نفسه، ص 46 (ف 1 - 42).

(22) المرجع نفسه، ص 174 (ف 2 - 82).

الثلاثية العناصر "إيزوون [طومقرن]" (23)  $\alpha\epsilon\iota\zeta\omega\nu\ \tau\omicron\ \mu\iota\kappa\rho\nu\ \text{aeiz\o{d}on to}$  ؛ ومن الوحدات الرباعية العناصر "الكَمُون الذي ليس ببستاني" ترجمة للوحدة اليونانية المركبة "قومينون أغريون" (24)  $\kappa\upsilon\mu\acute{\iota}\nu\omicron\nu\ \acute{\alpha}\gamma\rho\iota\omicron\nu\ \text{kuminon}$  ( agrion)، والمعنى الحرفي للمصطلح اليوناني هو "الكَمُون البرّي".

### 3 • 2 • النوليد بالترجمة الحرفية:

والترجمة الحرفية أو النسخُ نوع من الاقتراض المعجمي لكنه اقتراض دلالي يختلف اختلافا جوهريا عن الاقتراض المعجمي الحقيقي. فإن الاقتراض الدلالي الذي يحصل من الترجمة الحرفية يكون بنقل المعنى أو المفهوم المُسند إلى الوحدة المعجمية الأجنبية دون نقل المفردة كلها، أي إننا حسب الاصطلاح اللساني نأتي إلى المفردة الأجنبية فننقل إلى اللغة المورد المدلول الذي تحمله ونسندُه إلى دليل لغوي قائم في الاستعمال فيها، دون أن ننقل الدليل كله. والمصطلحات المولدة بالترجمة الحرفية في ترجمة المقالات الخمس نوعان:

أولهما تمثله مصطلحاتٌ مركبةٌ، بالمفهوم الذي تقدم للتركيب في الفقرة السابقة، أي إنها متكونة من مفردتين يطابق معناهما مطابقة كلية المعنى أو المفهوم الذي يحمله المصطلح اليوناني المترجم؛ وهذا يعني أن المصطلحات اليونانية المترجمة ذاتها مصطلحات مركبة، وهي في الحقيقة مركبة بالفعل لكن التركيب فيها قد يكون ظاهرا للعيان لأن المفردتين المكونتين للمصطلح ظاهرتان، وقد لا يكون

(23) المرجع نفسه، ص 343 (ف 4 - 74).

(24) المرجع نفسه، ص 267 (ف 3 - 57).

ظاهراً للعيان لأن المصطلح يكون متكوّنًا من عنصرين مندمجين اندماجاً يُظهرهما مكونين لمفردة واحدة، أي وحدة معجمية بسيطة. ومن الترجمات الحرفية لمصطلحات مركبة نذكر "الشوكّة البيضاء" الذي نقل به مصطلحُ "أقتنا لوقى" (25) (ἀκανθα λευκή) (akantha leukê)، و"الشوكّة العربيّة" الذي نُقلَ به مصطلحُ "أقانتارايقتى" (26) (ἀκανθα Αραβική) (akantha Arabikê)، و"الكرمة السوداء" الذي نقل به مصطلحُ "أنبالس مالنا" (27) (ἀμπελος μέλαινα) (ampelos melaina). ومن الترجمات الحرفية لمصطلحات يونانية مركبة تركيباً غير ظاهر نذكر "عليق الكلب" الذي نقل به مصطلحُ "قونوس فاطس" (28) (κυνόσβατος) (kunosbatos). و"الشوكّة البيضاء" و"الشوكّة العربيّة" و"الكرمة السوداء" و"عليق الكلب" مقابلاتٌ لأسماء تحملها نباتات لا تنبتُ أرضَ العرب ولا توجد لها لذلك في العربية أسماء تعيّنُها، وقد قامت الترجمات الحرفية للمصطلحات اليونانية مقام التسميات التي تعيّنُ هذه النباتات بالعربية.

والنوع الثاني تمثله عبارات نسميها "عبارات مصطلحية إطنائية"؛ وهذه العبارات هي ترجماتٌ لمعاني مفردات يونانية من أسماء الأمراض خاصة يتوسّع فيها المترجم بإيراد ما لا حاجة إليه أحياناً من المفردات، وبذلك يكون المقابل اليوناني مفردة بسيطة لكن الترجمة العربية تكون عبارة. ولا شك أن الذي يلجئ المترجم إلى مثل

(25) المرجع نفسه، ص 245 (ف 3 - 12).

(26) المرجع نفسه، ص 245 (ف 3 - 13).

(27) المرجع نفسه، ص 369 (ف 4 - 127).

(28) المرجع نفسه، ص 89 (ف 1 - 101).

هذا هو الرغبةُ في توضيح المفهوم الذي يبدو له غامضاً ويرى أن غموضه لا تكفي فيه المفردةُ أو المفردتان لترجمته بل يقتضي عبارةً قد تكون أحياناً من باب التعليق والتفسير. وقد درّسنا هذه الظاهرة في ترجمة المقالات الخمس من قبل (29) وحللنا مدونة مكونة من سبعة وستين (67) نموذجاً من هذا النوع من الاقتراض الدلالي؛ ومن أمثلة هذه العبارات ترجمة مصطلح *θύμος* (*thumos*) الدال على زائدة لحمية تكون في البدن وتظهر عليه في شكل ثؤلول كبير الحجم بـ"اللحم الزائد الذي يقال له التوت" (30)، و ترجمة مصطلح *μυρμηκία* (*murmêkiai*) الدال على ضربٍ من الثآليل يصحبه أكّالٌ يشبه ديبب النمل بـ"الثوایل التي تسمى باليونانية النملية" (31)، و ترجمة مصطلح *όπισθοτονία* (*opisthotonia*) الدال على مرض عصبي يصيب فيه الأعضاء تصلبٌ إلى خلف، وهو ضربٌ من التفقّع يميل فيه الجسم وخاصة الرأس إلى خلف، بـ"الفالج الذي يعرض فيه ميلُ الرقبة إلى خلف" (32)، و ترجمة مصطلح *όρθοπονοία* (*orthoponoia*) الدال على نوع من الربو لا يستطيع معه المريض أن يتنفس إلاّ إذا انتصب جسمه قائماً بـ"عسر النَّفس الذي يحتاجُ فيه إلى الانتصاب" (33).

(29) ينظر إبراهيم بن مراد: العبارات المصطلحية الإطنابية في ترجمة المقالات الخمس العربية، في مجلة

المعجمية، 24 (2008)، ص 13-63.

(30) المقالات الخمس، ص 166 (ف 2 - 77).

(31) المرجع نفسه، ص 147-148 (ف 2 - 62).

(32) المرجع نفسه، ص 54 (ف 1 - 51).

(33) المرجع نفسه، ص 61 (ف 1 - 61).

### 3 • 3 • 3 • التوليد بالاقتراض:

والاقتراض كما ذكرنا من قبل هو أن تأخذ لغة مورد مثل العربية من لغة مصدر مثل اليونانية وحدات معجمية لسد خانات معجمية أو مصطلحية فارغة فيها، وهو ظاهرة طبيعية في اللغات جميعا مهما تكن منعزلة. ونظرا إلى وجود الخانات الفارغة الكثيرة التي اعترضت اصطفن بن بسيل وحنين بن إسحاق وهما ينقلان مصطلحات ديوسقوريدس فإن من المنتظر أن تكون المقترضات المعجمية في ترجمة المقالات الخمس العربية كثيرة؛ وهي كثيرة بالفعل، لكنها تصنف فيها إلى نوعين أساسيين:

الأول تمثله المقترضات الحقيقية، ونعني بها المصطلحات اليونانية التي استعصت على الترجمة فأبقاها اصطفن وحنين بلفظها اليوناني، وهي تمثل في الكتاب خصوصيات معجمية يونانية قابلتها في العربية خانات معجمية فارغة لم يستطع المترجمان إيجاد حلول لها، ولذلك أبقياها على ما هي عليه من عجمة في متن الكتاب. ومن أمثلة هذا النوع في المقالة الأولى "إيرس" تعريبا ل iris (34)، و"أسارون" تعريبا ل ἄσαρον (asaron) (35)، و"نشقفتن" تعريبا لνάσκαφθον

(34) المرجع نفسه، ص 11 (ف 1 - 1)، والإيرس نوع من السوسن يسمّى "السوسن السماجوني" - ينظر ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 111 (ف 1 - 1).

(35) المقالات الخمس، ص 18 (ف 1 - 7). وقد بقي المصطلح مقترضا في المؤلفات العربية في الأدوية المفردة، وقد ذكره ابن البيطار في كتاب التفسير (ص 114 (ف 1 - 10) وقال عنه "معروف".

(naskaphthon) (36). وهذا النوع الأول إذن لا اختيار للمترجمين في اعتماده لأنهما لم يجدا ما يقوم مقامه من المصطلحات العربية. والنوع الثاني تمثله مقترضات كانت معتمدة في عصرهما بين الأطباء فاعتمداها لمقابلة المصطلحات اليونانية، فكانت لذلك في منزلة بين المنزاتين: بين العربي الخالص واليوناني الأعجمي الحقيقي؛ وقد ورد الكثير من هذه المقترضات "الثانوية" في المداخل الرئيسية أي في عناوين مواد الكتاب، ومن أمثلة ما ترجمه بمصطلح يوناني "ميون" μέων (mêon) الذي ترجمه بـ"مو" (37)، و"ناردس" νάρδος (nardos) الذي ترجمه بـ"ناردين" (38)، و"أمومن" ἄμωμον (amômon) الذي ترجم بـ"حمّاما" (39)؛ و"المو" تعريب لـ"ميون"، و"الناردين" معرب من "ناردس"، و"الحمّاما" معرب من "أمومن"، ولا شك أنها كانت مستعملة بين الأطباء في القرن الثالث الهجري وكانت معروفة في استعمالهم، ولذلك استعملت مقابلات للمصطلحات اليونانية الأصول.

على أن هناك نوعا آخر من المصطلحات الأعجمية قد عومل معاملة المصطلحات العربية في ترجمة المصطلحات اليونانية، هو المصطلحات الفارسية. فإن المترجمين كثيرا ما ينقلان المصطلح اليوناني بمصطلح فارسي وكان العربية والفارسية صنوان

(36) المقالات الخمس، ص 32 (ف 1 - 20)، وقد رسم المصطلح "لشققثن" باللام في بدايته، وهو تحريف ظاهر؛ وقد بقي المصطلح مقترضا في المؤلفات اللاحقة - ينظر مثلا ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 117 (ف 1 - 21).

(37) المقالات الخمس، ص 13 (ف 1 - 3).

(38) المرجع نفسه، ص 15 (ف 1 - 6).

(39) المرجع نفسه، ص 24 (ف 1 - 12).



في مقابلة المصطلحات اليونانية التي كانت تُعدّ المصطلحات الأعجمية بحق. وليس ذلك غريبا فيما يبدو لأن الفارسية كانت لغة الموالي من الفرس الذين كانوا يُعاشون العرب في مواطنهم، وكانت لذلك لغة يُتحدث بها مع العربية في البيئة العربية ذاتها، ثم إن المترجمين أنفسهم في تلك الفترة صلة متينة بها لأنهم قد درسوا الطب في الغالب في مدرسة جنديسابور التي كانت توجد في بلاد فارس. ولذلك فليس غريبا أن تعامل الفارسية معاملة اللغة العربية، لأنها "لغة إسلامية" مثلها. ومن أمثلة ما عربّ بمصطلحات فارسية نذكر "أقورون" (akoron) ἄκρον الذي ترجم بـ"وَجَّ" (40)، و"قَنَامُومُنْ" (kinnamōmon) κιννάμωμον الذي ترجم بـ"دارصيني" (41)، و"أصبالاتش" (aspalathos) ἀσπάλαθος الذي ترجم بـ"دارشيشعان" (42). وهذه المقترضات الفارسية دليل حيّ في الحقيقة على محاولة المترجمين نزع العُجْمَة عن المصطلحات اليونانية وإدخالها البيئة اللغوية العربية باعتبارها - مثل العربية - ذات قابلية لـ"تعريب" المصطلحات اليونانية.

#### 4 • خاتمة:

قد حاولنا أن نبين أنّ ترجمة المقالات الخمس العربية كانت - نتيجة صلتها الوثيقة بالمواليد الطبيعية - مليئة بالحنانات المعجمية الفارغة إما نتيجة الاختلاف بين البيئتين العربية التي تصفها اللغة العربية واليونانية التي تصفها اللغة اليونانية، وإما نتيجة جهل المترجمين لما توفره اللغة العربية من المقابلات للمصطلحات اليونانية. وقد

(40) المرجع نفسه، ص 13 (ف 1 - 2).

(41) المرجع نفسه، ص 22 (ف 1 - 11).

(42) المرجع نفسه، ص 29 (ف 1 - 17).

حاول المترجمان رفع العُجْمَة عن المصطلحات اليونانية بما قاما به من توليد للمصطلحات الجديدة، وقد درسنا من قواعد التوليد ثلاثاً بيّنت لنا أنهما كانا يحاولان فعلاً إدماج المصطلح الأعجمي اليوناني في الجهاز المصطلحي والمفهومي العربي سواء باعتماد قاعدة التركيب الصرفي أو باعتماد قاعدة الترجمة الحرفية الدلالية أو قاعدة الاقتراض المعجمي الذي لم يكن عندهما مجرد أخذ مفردة من لغة مصدر إلى لغة مورد بل كانا يحاولان به رفع العُجْمَة عن المصطلح اليوناني بترجمته بمصطلحات تنتمي إلى لغة إسلامية هي الفارسية. وقد كان ذلك كله منهما محاولةً لتجذير المصطلح الطبي في اللغة العربية وتجذير المفاهيم الطبية في البيئة العربية الإسلامية. وقد تجذر المصطلح ومفهومه بالفعل منذ وقت مبكر لأن المؤلفات المبتكرة في الأدوية المفردة قد بدأت في الظهور في اللغة العربية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

### مراجع البحث:

#### 1. باللغتين العربية:

- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق أوغست ملر، القاهرة 1299هـ/ 1882 (جزآن).
- ابن البيطار، أبو محمد عبد الله بن أحمد: تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1989.

توليد المصطلح الطبي العربي في القرن الثالث الهجري من خلال ترجمة المقالات الخمس لديوسقوريدس

- ابن جلجل، أو داود سليمان بن حسان: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة 1955.
  - ابن مراد، إبراهيم: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.
  - ابن مراد، إبراهيم: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.
  - ابن مراد، إبراهيم: العبارات المصطلحية الإطنابية في ترجمة المقالات الخمس العربية، في مجلة المعجمية، 24 (2008)، ص 13-63.
  - أبو حنيفة الدينوري: كتاب النبات - القاموس الألفبائي، القسم الأول (أ) - (ز)، تحقيق برنهارد لوين (B. Lewin)، أسالا، 1953؛ القسم الثاني: س - ي، جمعه محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1973.
  - دياسقوريدوس العين زربي، بدانيوس: المقالات الخمس، تحقيق سيزار دبلار (C. Dubler) وإلياس تراس (E. Terés)، تطوان 1957.
  - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك: الغيث المسجم في شرح لامية العجم، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت 1975.
- 2 • بغير العربية:
- Louis Guilbert: *La créativité lexicale*, Larousse, Paris, 1975.

# نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المصادر العربية حتى عصر النهضة

فرز شفارتس\*

ملخص: يتابع هذا المقال مُلَخَّصَ خطوات الأساسية لانتقال الأعمال والأفكار العلمية من المشرق الإسلامي إلى المغرب الإسلامي ثم إلى أوروبا اللاتينية. ولن يقع ذكر غير النزر القليل من علماء العصور الوسطى وأعمالهم، أمّا المراحل الأساسية لنقل المعارف وتلقيها فسوف يقع وصفها باختصار في سياقها التاريخي. فنحن اليوم نعرف عن هذا النقل أكثر مما كنا ندركه قبل بضع عشرات من السنين ولكن يبدو في الوقت نفسه أنّ تقييم تأثير الأعمال العلمية العربية في تقدّم العلوم والتكنولوجيا الأوروبية في بدايات أوروبا الحديثة سوف يكون أصعب ممّا كان عليه في السابق. وتفسير هذه الصعوبة مرده إلى التّكاثر المفرط للمعلومات الحاصلة من البحث المتواصل ممّا زاد في تعقيد الصورة التي نحاول رسمها لهذا التطور. إنّ المقال يقدم مسحاً مختصراً بصورة انتقائية للبحوث الحديثة التي وقع نشرها باللغات الأوروبية.

---

\* جامعة غوتنغن، ألمانيا. ترجمة مخبر مقاربات الخطاب، بإشراف أ. د. منير التريكي - كلية الآداب - صفاقس.

فهل يجدر بنا الحديث عن العلوم <sup>(1)</sup> العربية أم علوم العرب أم العلوم في العالم الإسلامي أم العلوم الإسلامية؟ ففي خضم النقاشات بين المسلمين يقول رشدي راشد: "يعلم الجميع أنّ هذا السؤال كان دائما ولا يزال يثير آراء لا تمتُّ في غالبها بأيّ صلة للعلوم ولا لتاريخها. وأنّ الإجابات عنه لا تعدو عادة أن تكون رَجَعَ صدىً للنزاعات القطرية والدينية التي تكون أحيانا علنية وأحيانا مخفية"<sup>(2)</sup>. سنقوم في هذا المقال بدراسة انتقال الأعمال العلمية من خلال اللغة العربية بمعزل عن الاختلافات في الرأي لدى الشعوب المسلمة المعاصرة.

ولكن، هناك أمر لا يمكن التغافل عنه، ألا وهو أنّ المؤلفين السابقين كما المعاصرين هم أبناء زمنهم ومحيطهم ويتأثرون بالتيارات الفكرية والدينية والوطنية والعلمية. فهذه التيارات في زمانهم، بالإضافة إلى مواقفهم الشخصية، لها تأثير هام في اختياراتهم لمواضيع البحث وكذلك في تبني نظريات أو أطروحات أو بعض القيم أو رفضها.

ملاحظة: تكتب الأسماء التي تنتمي إلى العصور الوسطى كما هي متداولة في النصوص اللاتينية في عصرها، وعند الحاجة تمّ إضافة ما يعادلها في اللغات الأوروبية الحديثة. قد تمثّل الأسماء مصدرا للإرباك والخطأ نظرا لوجود تسميات مختلفة عديدة مرتبطة بلغة المؤلفين القدامى والمعاصرين وذوقهم. وقد وقعت عدّة محاولات لتجاوز ذلك ولكن سأكتفي بذكر مصدرين فقط لأنّهما يسمحان بجمع اللغات وجميع الخطوط: CERL Virtual International Authority File VIAF و (<http://viaf.org>) thesaurus (<http://thesaurus.cerl.org>) وكلاهما موارد حيّة تمّ إنشاؤها بمعلومات مستخلصة من عديد قواعد المعلومات. ونشير إلى وجود مداخل مكرّرة وأخطاء يمكن إصلاحها بمرور الزمن. أخيرا للايضاح، يقع استعمال كلمة الأندلس للدلالة على المناطق الواقعة في شبه الجزيرة الإيبيرية الخاضعة للحكم الإسلامي وكلمة إسبانيا للدلالة على المناطق الخاضعة للحكم المسيحي.

(1) في الترجمة العربية لهذا المقال تفيد كلمة "عربي" اللغة العربية عموما ولا تشير إلى العرب كقوم.

(2) في مقدمته لكاتب Allard 1992 الذي يحتوي على الترجمات المبكرة للخوارزمي (780-850

.(Algorizmi,

ولا يمكن أن تكون لنا فرصة لفهم المحتوى العلميّ لعمل ما وتقديم أحكام حول مقدار إسهامه في تقدم العلوم وانتشارها إلا بالعودة إلى التطورات التاريخية. فقد كانت اللغة العربية لغة الآداب التي تمكّن الأوروبيون، في العصور الوسطى، من خلالها، اكتشاف عديد الأعمال المتضمنة للمعارف العلمية. لكنّ لسائل أن يسأل "لماذا العربية بالذات؟" لماذا لم يلجأ علماء العصور الوسطى إلى المصادر الإغريقية أو اللاتينية قبل اللجوء إلى الأعمال المحرّرة باللغة العربية، لغة أعدائهم في شبه الجزيرة الإيبيرية وفي المشرق منذ الحملات الصليبية. ببساطة لأنّ المعرفة العلمية باللغة الإغريقية كانت نادرة كما أنّ نزا قليلا من العلماء حينها كانت لهم دراية بهذه اللغة. هل كانت لهم دراية باللغة العربية إذن؟ كلا، فباستثناء القليل، حتّى المترجمون المشهورون في القرن الحادي والعشرين ليست لهم القدرة على قراءة العربية وفهمها دون الاستعانة بالغير.

لقد أصبحت العربية، بعد فترة من انتشار الإسلام، وسيلة الانتقال للأعمال التي يكتبها أو يترجمها العلماء مهما كانت خلفياتهم العرقية أو الدينية. وحلّت اللغة العربية محلّ اللغة الإغريقية كلغة للعلوم والتعليم في شرق البحر الأبيض المتوسط. نعرف أنّ اللغة الإغريقية كان لها دورها في السابق في العهدين اليوناني والروماني وتواصل استغلالها خلال الفترة البيزنطية. في عاصمة الإمبراطورية الرومانية، كانت اللغة الإغريقية تعتبر لغة العلم<sup>(3)</sup>. لذلك، فالأعمال الإغريقية التي تُرجمت إلى اللاتينية كانت قليلة نسبيا حتّى أواخر العصور القديمة.

ففي أوروبا الغربية التي كانت جزءا من الإمبراطورية الرومانية لقرون طويلة حيث كانت تستعمل اللاتينية لغةً للتواصل، أصبحت القراءة والكتابة بعد انهيار

(3) قضّى العالم الإغريقي جالينوس (129-216 Galenus باللاتينية) والذي يعتبر من أغزر المؤلفين إنتاجا في العصور القديمة، سنوات عديدة في روما ولكنّ جميع كتاباته كانت بالإغريقية ولم تكن باللاتينية.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

الإمبراطورية والوهن الذي أصاب حضارتها المدنية حكرا على القساوسة والرهبان والكهنة المسيحيين الذين لم يفقدوا هذه الملكة لكون قراءة الكتاب المقدس تمثل ركيزة من ركائز دورهم الديني. فقد كان الرهبان يحرصون على نسخ الكتب المقدسة والنصوص الدينية الأخرى مثل أعمال آباء الكنيسة وذلك إما لاستعمالاتهم الخاصة أو بهدف تركها للأجيال القادمة. ويعود الفضل إلى الأديرة ومكتباتها في الحفاظ على أعمال ذات محتوى غير ديني أيضاً، بعضها باللغة الإغريقية تعود للعصور القديمة. ولكن لم تكن هناك معرفة واسعة باللغة الإغريقية خلال القرون الوسطى إلا في بعض مناطق جنوب إيطاليا وصقلية حيث كان يقيم من هم من أصل إغريقي من السكان جنبا إلى جنب مع مجموعات عرقية أخرى<sup>(4)</sup>. ورغم أن عددا من الأعمال الإغريقية بقيت على حالها بلغتها الأصلية في الغرب، فإن العلماء اعتمدوا على تراجم في غالب الأحيان لقراءة هذه الأعمال وفهماها<sup>(5)</sup>.

## II

خلال حكم عبد الملك بن مروان (حكم 685-705م) تم استبدال الفارسية<sup>(6)</sup> والإغريقية باللغة العربية في إدارة شؤون البلدان المركزية للخلافة ولكن بعض

(4) كانت مستوطنات إغريقية موجودة هناك منذ القرن الثامن قبل الميلاد.

(5) عن الأعمال الإغريقية منذ القرون الوسطى حتى عصر النهضة انظر Kuhlman 2015.

(6) بهدف الاختصار، ورغم الأهمية التي يكتسبها الموروث الفارسي والهندي، فأنا لن أتطرق إلى هاتين اللغتين نظرا لكون انتقال المعارف نحو الغرب تم من خلال العربية. كمثل على ذلك يمكن ذكر أبي معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي (787-886، Albumasar باللاتينية) الذي عاش في بغداد وكتب الأعمال التي أصبحت معروفة في الغرب باللغة العربية. وكان من أصول إيرانية والفلكي الأكثر تأثيرا وشهرة في العالمين العربي واللاتيني " (Hasse) الذي أدمج الكثير من الموروث الثقافي لبلده الأصلي في أعماله. أنظر Burnett 2007 / Hasse 2016، ص 326.

الوثائق المكتوبة بالإغريقية التي تعود إلى حوالي القرن الثامن والتي وجدت بمصر<sup>(7)</sup> تثبت أنّ معرفة اللغة الإغريقية تواصلت إلى حدود ذلك العهد<sup>(8)</sup>. وقد تواصل استعمال اللغة الإغريقية فترة أطول لأسباب خاصّة مثل المؤلفات الدينية. فيما عدا هذه الاستعمالات الخاصّة، لم تعدّ الإغريقية تمثّل لغة العلوم والآداب<sup>(9)</sup>.

لقد تمّت ترجمة الأعمال الإغريقية إلى اللغة السريانية منذ القرن السادس على الأقل. ولم يكفّ طلب الترجمات السريانية تماماً حتّى بعد أن انطلقت الحركة الأهمّ للتعريب تحت الحكم العباسي. لقد كان هناك عدد من سكّان بغداد المسيحيين خلال القرن التاسع، وكانت الترجمات من السريانية أكثر سهولة عندهم من النصوص العربية. في هذه الفترة الزمنية أصبحت العربية رائدة كلغة رئيسية للعلوم الدنيوية مقابل الحدّ من دور الترجمة السريانية لتظل فقط لغة وسيطة عندما تكون الترجمة المباشرة من الإغريقية إلى العربية فوق طاقة المترجم<sup>(10)</sup>. ولترجمة "علوم الأوائل" أو "علوم القدماء" إلى العربية كان المترجم يعتمد على العلماء الذين حافظوا على صلتهم بخلفيتهم الثقافية السريانية أو اليونانية، وقد كان التواصل مع البيزنطيين يعدّ شيئاً عادياً لا غرابة فيه. كما كان البحث عن أعمال إغريقية يعتمد على ما هو موجود بسوريا ومصر كما يشير إلى ذلك مثلاً العالم الشهير حنين بن إسحاق (808-873، Iohannitus باللاتينية) وهو عربي مسيحي وقد يكون من الحيرة<sup>(11)</sup>. أمّا

(7) انظر Van Berkel 2013.

(8) هذا مماثل للقطبة، لغة المسيحيين في مصر والذي لم يقع النظر فيه في هذا المقال.

(9) Mavroudi 2015.

(10) Baumstark 1922، ص 227 وما يليه.

(11) Strohmaier 2017.b.



نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

بالنسبة إلى العلماء العرب المهتمين بالعلوم والفلسفة، مهما كانت خلفياتهم العرقية أو الدينية، فقد أصبح التراث الإغريقي في البلدان التي تخضع للحكم الإسلامي جزءاً من موروثهم، حتى أن البعض يدعي "وجود تقاليد غير منقطعة" (12). وقد وصلت إلى الغرب الكثير من الأعمال العلمية والفلسفية - التي كُتبت في الأصل باللغة الإغريقية - باللغة العربية. لهذه الأسباب لا يمكننا أن نستثني إسهام الكتاب الإغريقيين في العصور القديمة في بحثنا حول انتقال العلوم العربية. وحقائقاً قد ورث ما يسمى الغرب اللاتيني التقدير العالي الذي يكنه الرومانيون للمؤلفين الإغريقيين.

### III

لقد ابتدأت الحركة الواسعة للترجمة في ظروف ملائمة تحت رعاية الخلفاء العباسيين الأوائل وتواصلت إلى القرن العاشر وكثيراً ما كنا نربط هذه الحركة بأسماء مشاهير العلماء مثل الحجاج بن يوسف بن مطر، وابن ماساويه، وحنين بن إسحاق، وابنه إسحاق بن حنين، وعديد الأسماء الأخرى. وقد تمت ترجمة الكثير من الأعمال الإغريقية حيث يمكننا القول إجمالاً إن كل ما كان موجوداً في آخر العصور القديمة أصبح متوفراً باللغة العربية، إضافة إلى ما يكتبه العلماء بالعربية ومثل هذا يعدُّ نقطة البداية للتطور الهائل للعلوم في العالم الإسلامي. لقد تعرفنا على عدد من الأعمال التي لم تصلنا في مخطوطات إغريقية من خلال نسخها المعربة (13). تركزت

(12) هذه هي التعابير التي استعملها Strohmaier 2003، ص 119.

(13) أشارت Mavroudi 2002 إلى حقيقة تثبت الأهمية التي تكتسبها حركة الترجمة من الإغريقية إلى العربية والتي تتمثل في اعتماد العلماء البيزنطيين المعاصرين على الترجمات العربية لعدد من الأعمال العلمية الإغريقية أصلاً لإعادة ترجمتها نحو لغتهم الإغريقية. أنظر كذلك Gutas 2005، ص 609 في مراجعته لـ Mavroudi 2002.

حركة الترجمة على العلوم الطبيعية والطب الجالينوسي. وحظي أرسطو (384-322 ق.م، ويسمى أرسطوطاليس، Aristotle بالإنجليزية، Aristote بالفرنسية) بتبجيل كبير كما حظيت فلسفته وأعماله باهتمام في اللغة العربية أكبر بكثير مما حظي به خلال العصور الإغريقية القديمة<sup>(14)</sup>.

ومع توسع الحكم الإسلامي من شمال إفريقيا إلى شبه الجزيرة الإيبيرية وصقلية وجزء من الجنوب الإيطالي ارتبطت الأنشطة المعرفية طبعاً بالدراسات الإسلامية، القرآن والتفسير والحديث والفقه وما اتصل بهذه المجالات مثل اللغة والآداب العربية اللازمة للفهم الصحيح لنص الوحي. ولم يكد يمر زمن طويل على انطلاق حركة الترجمة في المشرق حتى قرأنا عن إنشاء مكتبة ملكية سميت ببيت الحكمة في عاصمة الأغالبة "القيروان"<sup>(15)</sup> والتي قد تكون احتوت على كتب في الفلسفة وعلم الفلك وهي العلوم التي كان الحاكم إبراهيم الثاني (874-902) يوليها اهتماماً خاصاً<sup>(16)</sup>. وقد عُرف عن الفاطميين الإسماعيليين الذين حكموا "إفريقية" (909-972) بعد الأغالبة شغفهم الصادق بالعلوم.

(14) Strohmaier 2010. اعتمادي هنا على إعادة نشر هذا المقال في Strohmaier 2012، ص2.

(15) قد تكون في مقر إقامة العائلة الملكية في "رقادة" التي لا تبعد كثيراً عن القيروان من جهة الجنوب الغربي.

(16) Abd al-Wahhāb 1965. يزعم المؤلف حسن حسني عبد الوهاب أن بيت الحكمة هذا كان

مثل الجامعة ككتيلتها العباسية. ولكن لا يوجد دليل على ذلك في المصادر التاريخية. قارن Gutas and

Van Bladel 2017 في EI3 واللذان يقدمان حججاً دامغة على أن هذه المكتبة الأميرية للخليفين

الرشيدي (حكم 786-809) والمأمون (حكم 812-833) لا يمكن اعتبارها أكاديمية أو مدرسة

لدراسة العلوم القديمة ولا معهداً للترجمة. وقد أشاروا إلى المستشرق البريطاني De Lacy O'Leary

(1872-1957) باعتباره أول من أتى بهذه النظرية التي تفتقر إلى أي دعم من المصادر التاريخية.

وقد تبعه في ذلك مستشرقون آخرون ذوو تأثير كبير حيث أن هذه النظرية تفسر جيداً الإنجازات

الهائلة في أعمال الترجمة وما يوازيها من أنشطة معرفية. ولا يزال الاختلاف والنقاش قائمين.

#### IV

قبل ذلك بقليل دعا الأمير الأغلي الأخير زيادة الله الثالث (حكم 903-909) إسحاق بن عمران (ت 909) الذي كان طبيبا في بغداد للعمل في ديوانه. وبعد ظهور الفاطميين برز طبيبان مشهوران آخران في القيروان هما: إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت حوالي 932، Isaac Israeli باللاتينية) وهو من تلاميذ إسحاق بن عمران وابن الجزار (ت حوالي 980) الذي تتلمذ بدوره على إسحاق بن سليمان. وقد كانت كتاباتهم أو الأجزاء الهامة المقطعة منها من الأعمال الأولى التي تمت ترجمتها إلى اللاتينية. وأصبحت بذلك متوفرة للقارئ اللاتيني. قدم قسطنطين الإفريقي (ت قبل 1098، Constantinus Africanus باللاتينية) (17) وهو أصيل شمال إفريقيا إلى جنوب إيطاليا التي كانت تخضع حينها للحكم النورماني، وأصبح راهبا في دير مونت كاسينو (Monte Cassino) حيث كان يترجم من اللغتين العربية والإغريقية. وقد احتفظت مكتبة الدير بسفر من القرن التاسع يحتوي على عدد من الكتابات الطبية الإغريقية (18). قد يكون قسطنطين استعمل ذلك السفر بالذات عندما ترجم الأعمال المنسوبة إلى بقراط (أو أبقراط، ت حوالي 379 ق.م، Hippocrates باللاتينية) (19) وجالينوس (216-129 ق.م،

(17) نظرا للتضارب والجانب الخرافي اللذين يميزان التقارير المضمنة بالمصادر التاريخية حول قسطنطينوس، فن الصعب رسم صورة متماسكة عن سيرة حياته. قارن بين النشرة الثانية والثالثة من Encyclopaedia of Islam تحت اسم Constantinus Africanus (Ben Yahia) 1965، وما ذكرت من مراجع عندهما لتحليل أكثر إقناعا، انظر Kristeller 1945، ص 151 وما يليه.

(18) Creutz 1929، ص 24.

(19) عن أعمال بقراط أو الأعمال المنسوبة إليه، انظر Fitchner 2016 b و Strohmaler 2017 a.

Galenus باللاتينية، Galenos بالإغريقية، Galeno بالإيطالية، Galien بالفرنسية، Galen بالألمانية والإنجليزية)<sup>(20)</sup>. أما بخصوص مصادر العربية فمن المؤكد أنه اعتمد على كتب حصل عليها من مكتبات صقلية التي كانت ذات يوم تدين بالإسلام أو من شمال إفريقيا. يبدو أن الباحثين المعاصرين متفقون على أن قسطنطين لا بد أن يكون درس الطب في القيروان ووجد تلك الكتب العربية هناك<sup>(21)</sup>.

أحد أشهر الأعمال التي ترجمها قسطنطين من العربية إلى اللاتينية كانت بعنوان De melancholia (في السوداء) وهو عبارة عن "مقالة في المالنخوليا" التي ألفها إسحاق بن عمران<sup>(22)</sup>. ولأنه أغفل ذكر اسم المؤلف العربي لهذا العمل ظن معاصروه أنه من تأليفه الشخصي. كما فعل الشيء نفسه مع أغلب الأعمال العربية. وحظي عدد من هذه الكتب بأهمية في تدريس الطب في سالارنو (Salerno) ثم بعد ذلك في الجامعات ابتداء من القرن الثاني عشر وما تلاه. وكان "كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر" الذي كتبه ابن الجزار من بين تلك الكتب وقد سماه فياتيكوم (Viaticum باللاتينية، كتاب المسافر)، وقد ترجم الجزء الأول فقط من

(20) كما هو الحال لهيبوقرايتس، يوجد ببليوغرافيا شامل حول جالينوس، Fitchner 2016/a.

(21) هذا غير محتمل لأن القيروان التي كانت سابقا عاصمة غنية ومزدهرة، أنهكتها الحروب وقد استبيحت وسُلبت من طرف البدو الأعراب سنة 1054 ومثل ذلك نقطة النهاية للدور الرائد الذي كانت تلعبه منذ الفتح الإسلامي. عوضا عن ذلك من المرجح أن يكون قسطنطين قد عثر على كتبه بتونس التي عوضت القيروان كعاصمة لإفريقية في ذلك الزمن.

(22) هذا يعتبر تطورا للتعالم الطبية في السوداء (المالنخوليا) التي كانت موضوعا كُتب عنه روفس الأفسيسي (عاش حوالي 100، Rufus Ephesus باللاتينية) وعدد من المؤلفين العرب الأوائل. Ullmann 1970، ص 73 و125. انظر كذلك Rufus Ephesus 2008 بتحقيق Pormann.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

الموسوعة الطبية المسمى "كامل الصناعة الطبية" من تأليف علي بن العباس المجوسي (ت حوالي 990، Filius Abbas Haly باللاتينية) <sup>(23)</sup> وسماه Pantegni (كامل الفن) وأضاف إلى نصه اللاتيني مقتطفات من مصادر عربية أخرى دون ذكر مؤلفيها. وفي جميع تراجمه، لم يظهر بالاسم من المؤلفين العرب إلا إسحاق الإسرائيلي صاحب الكتب الثلاثة التي نشرها باللاتينية وهي كتاب الحميات (De febribus)، كتاب البول (De Urinis) وكتاب الأغذية (De Dietis) (Universalibus et particularibus). وقد اختار قسطنطين الإفريقي في ترجمته طريقة الترجمة الحرة وذلك بعرض المعنى العام للعمل المترجم بدلا من تتبع لصيق لعبارته. وقد عمد حتى إلى حذف أقسام أو إضافة أخرى بغرض جعل النص سهل القراءة وتأم المعنى حسب رأيه. وقد لقيت غالبية تراجمه قبولا حسنا وقرأها الكثيرون خلال العصور الوسطى.

## V

وعند الالتفات إلى الغرب، وتحديدًا شبه الجزيرة الإيبيرية سنجد أن الأندلس لم تعرف <sup>(24)</sup> ما يمكن مقارنته بحركة الترجمة خلال العصر العباسي وقد يكون مرد ذلك إلى ضعف مستوى التعلّم لسكان شبه الجزيرة قبل الغزو الإسلامي والذي لا

---

(23) يعرف هذا الكتاب كذلك بـ"الكتاب الملكي" بسبب إهدائه إلى الملك البوهي في شيراز عضد الدولة. وقد قام ستافانوس الأنطاكي (Stephanus Antichus، Stephen of Antioch بالإنجليزي) بترجمته ترجمة كاملة تحت عنوان Liber Regalis أو Ragalis dispositio (الكتاب الملكي). انظر Micheau 2009.

(24) في هذا المقال تفيد تسمية الأندلس الأراضي الخاضعة للحكم الإسلامي في حين تعني كلمة اسبانيا الأراضي الخاضعة للحكم المسيحي.

يمكن مقارنته بمستوى التعلّم الذي اكتشفه العرب في مصر وسوريا والعراق وإيران. ولم يُترجم إلى العربية إلا النزر اليسير من الأعمال اللاتينية<sup>(25)</sup>، ومعظم هذه الأعمال موجهة إلى القراء المسيحيين الذين يسمون اليوم mozárabes بالإسبانية (من اللفظة العربية مستعرب) وكانوا يتكلمون لهجة عربية متأثرة باللغات الرومانسية (الناعبة من اللاتينية) ويستعملون العربية في كتاباتهم. ولا يوجد إلا القليل من العلامات التي تظهر تأثر المؤلفين العرب بالترجمات من اللغة اللاتينية<sup>(26)</sup>. وقد جدّت حادثة في عهد الأمير الأموي عبد الرحمان الثاني (حكم 822-852) مفادها كما يقول ابن جُلجل (943-987)<sup>(27)</sup> أن بعثة بيزنطية قدمت إلى قرطبة محملة بهدايا ثمينة من بينها نسخة من *Historiae* (كتاب التواريخ) لصاحبه هروشيوش (حوالي 385-418، Paulus Orosius باللاتينية)<sup>(28)</sup> ونسخة من كتاب ديسقوريديس (حوالي 40-90، Discorides باللاتينية) بعنوان *De*

(25) Burnett 1992، ص 1037.

(26) يبدو أنّ الترجمة العربية من كتاب Columella (4- حوالي 70) وعنوانه *De re rustica* (كتاب الفلاحة) فُقدت ولكن هناك عناصر من هذا العمل في الكتابات الفلاحية بالأندلس والتي كتبت بالأندلس في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، انظر Colin 1965.

(27) هذا ما ذكره ابن أبي أصيبعة، *Ibn Abī Uṣaibi'a*، 1884، المجلد الثاني، ص 47. انظر Meyerhof 1933.

(28) من المحتمل أنّ هذا النصّ لاتيني لأننا لا نملك تقريراً بوجود ترجمة إغريقية، أمّا بالنسبة إلى المستعملين العرب المتأخرين لترجمة العربية، انظر Penelas 2001، خصوصاً المقرئ ابن خلدون. وقد ذكر هذا الأخير اسم هروشيوش باعتباره مصدراً له أكثر من 50 مرة، انظر ابن خلدون 2013. وقد أُعيدت كتابة الترجمة العربية التي استعملها ابن خلدون وأضيفت إليها عناصر لمؤلفين آخرين، انظر Penelas 2001، ص 21 لتجد فقرة قصيرة منتقاة من كتاب *Etymologiae* لمؤلفه Isidorus Hispalensis (ت 636، إيزيدور الإشبيلي).

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

Materia Medica باللغة الإغريقية<sup>(29)</sup>. وكان هذا العمل الأخير في علم الصيدلة الأكثر تأثيراً من نوعه في العصور القديمة خاصةً بجهود جالينوس (129-216، Galenus) في التعريف به. وقد كان عدد من أعمال علمية أخرى من المشرق العباسي وبينها نسخة عربية من De Materia Medica<sup>(30)</sup> متوفرة بعد في قرطبة ولكن هذه الترجمة الجديدة مكّنت من فهم أفضل للكثير من المصطلحات النباتية المذكورة في هذا العمل وربطها بما هو موجود منها في الأندلس. كانت تلك الترجمة عملاً مشتركاً لفريق كامل حيث إنّ حسداي ابن شبروت الإسرائيلي (حوالي 915-970، Hasdai ibn Shaprout بالإنجليزية) كان يتعاون مع الراهب البيزنطي نيكولاس وعدد من الأطباء من ضمنهم طبيب قادم من صقلية ويتكلم اللغة الإغريقية.

وانطلاقاً من منتصف القرن التاسع، شجع الأمويون في الأندلس العلماء المسلمين للقدوم إلى بلاطهم وعملوا على استجلاب الكتب من المشرق لدعم العلوم. ما يلاحظ هو أنّ "العصر الذهبي للعلوم الدقيقة" في الأندلس لم يحدث إلاّ بعد انهيار الخلافة (1031) وتفكك الوحدة السياسية<sup>(31)</sup> ففي غضون نصف قرن عندما انفصلت الأجزاء المسلمة عن إسبانيا والبرتغال تحت حكم ملوك الطوائف، وهنّ

(29) Meyerhot 1935، ص8.

(30) هذا ما ذكر ابن جلجل ونقل عنه ابن أبي أصيبعة (أول من نشر التقرير هذا بالفرنسية سلفستر دي ساسي (Silvestre de Sacy)، 1810 Baḡdādī، الملحق الثاني فحسب ابن جلجل هذه الترجمة قام بها اصطفان بن باسل. وكان قد ترجمة حنين بن إسحاق De materia medica إلى السريانية. كانت الدراسات الحديثة تجمع على أنّ هذا الأخير أنتج ترجمة عربية أيضاً ولكن هذا الاحتمال قد يكون خاطئاً، Ullman and Degen 2009.

(31) Samsó 1992، ص973.

الاتصال بالمشرق الإسلامي ولكن الفترة شهدت ازدهاراً ثقافياً مستقلاً. وفي هذا الصدد يمكن ذكر ابن معاذ الجياني (ت 1039) ذلك العالم المتمرس في العلوم الفلكية والرياضيات في مدينة جيان (Jaèn بالإسبانية). حيث إنه كان من بين المؤلفين الأندلسيين القلائل الذين درسوا الأعمال المشرقية المهمة في علم الهندسة وطوروها. في كتابه المسمى "كتاب مجهولات قسي الكرة" كتب حول علم حساب المثلثات كروية الشكل ويتضح أنه عرف البيروني (ت حوالي 1048) وعلماء مشرقين آخرين من معاصريه. وبما أن هذا الكتاب لم تتم ترجمته إلى أي من اللغات الأوروبية فقد ظل المؤلف مغموراً لدى المسيحيين اللاتينيين ولكنهم قرؤوا عن إسهامه في علم حساب المثلثات من خلال ما ضمنه جابر بن أفلح (عاش حول 1150، Geber filius Affla باللاتينية) منه في كتابه "إصلاح المجسطي" (Astronomia Gebri أو Liber Geber super Almagesti). وقد تتبع ريجيومونتانس (Regiomontanus، 1476-1436) في كتابه De Triangulis (في المثلثات) الذي ألفه في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ما جاء في كتاب جابر بصفة لصيقة دون أن يذكر مصدره (32).

وبالنظر إلى التراجم من اللغة العربية نحو اللغات الأخرى بما في ذلك اللغة العبرية (33) نلاحظ تشابهاً مع التطورات في المشرق. لقد كان للحكام والمترجمين

(32) Hasse 2016، ص 368. انظر Suter 1965. ولكن ريجيومونتانس أشار إلى أن جابر بن أفلح كان الصانع لأداة فلكية مهمة، Regiomontanus 1544، ص 1 و Lorch 1976، ص 32. انظر صورة صفحة العنوان لكتاب جابر بن أفلح الوحيد الذي طبعت ترجمته اللاتينية، Libri IX de astronomia (الكتب التسعة في علم الفلك)، في نهاية هذا المقال.

(33) لا يمكن لنا تقديم أي شيء غير ذكر سريع للدور الذي لعبته العلوم العربية في المجتمعات اليهودية ولكننا سنتعرض بالفعل للتراجم العبرية كما سنتعرض لليهود كمتعاونين في الترجمة بالطبع وكيف أن ذلك كان له دور هام في نقل الأعمال العربية للعالم اللاتيني. لا يزال أهم المراجع في هذا الموضوع Steinschneider 1983.



نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

المسلمين شغف بالاطلاع على علوم القدماء من طب وفلسفة وعلوم طبيعية ورياضيات وعلم فلك وعلم تنجيم ولكنهم لم يهتموا بما أنتجه القدماء من شعر وأدب وكتابات دينية. ويعتبر هذا موازيا لما كان يحدث في أوروبا في العصور الوسطى مع وجود استثناءات هامة سنعرِّج إليها في الأثناء. أما الخط الموازي الثاني فهو أنّ كلّ أعمال الترجمة التي تتمّ بلغة بلد ما كانت تقع في ذلك البلد نفسه وتحت سلطة حكامه.

وقد قام داغ نيكولوس هاسه (Dag Nikolaus Hasse) بتصوير ذلك من خلال الاستدلال بخريطة لشبه الجزيرة الإيبيرية<sup>(34)</sup>. وقد كانت الأماكن التي يعمل فيها المترجمون مرتبطة بمراحل الغزو المسيحي من الشمال إلى الجنوب. ولم يكن الرجال الذين بادروا بالترجمة من أصيلي شبه الجزيرة في معظم الأحوال. ويمكن تعليل ذلك جزئياً فقط بافتراض أنّ السكان الأصليين لا زالت لديهم في البداية معرفة باللغة العربية ولا يحتاجون إلى اللاتينية هذه اللغة التي قليلاً ما يفهمونها.

كان أحد الأجانب الذين قدموا إلى إسبانيا إيطالياً يدعى جيراردو الكريموني سكريمونانسس (Gerardus Cremonensis باللاتينية)<sup>(35)</sup> وكان قد ذهب إلى طليطلة (Toledo بالإسبانية) التي استولى عليها ملك قشتالة وليون (Castilla y León بالإسبانية) سنة 1580، وهذا قبل قدومه بـ50 سنة. والغالب أنّه أقام في الحيّ الفرنكي المخصّص للأجانب في هذه المدينة. كانت غالبية المتساكنين من المستعربين والعرب واليهود وكانت اللغة العربية هي لغة

(34) Hasse 2006، ص70.

(35) Burnett 2014.

المتعلمين<sup>(36)</sup>. إن المكتبات الخاصة بكتبها العربية لا تستغرق وقتاً قبل أن يتم اكتشافها. وكان الأساقفة في ذلك العهد يعملون جاهدين على أن يجعلوا من طليطلة مركزاً للنظام الكنسي. لقد كان هؤلاء الأساقفة من أصول فرنسية وقد نجحوا لفترة ما في تعيين فرنسيين آخرين كأساقفة في جميع مناطق البلاد. وكان طبعياً أن هدفهم كان يرمي لجعل اللغة اللاتينية لغة العبادات في الكنيسة ضد إرادة المستعربين وقد نجح هؤلاء في الحفاظ على الطقس المستعرب القديم.

كانت طليطلة التي قدم إليها جيراردو الكريموني مدينة حيوية ذات تيارات ثقافية متعددة ومتضاربة. ويوجد اسمه في الوثائق كرجل دين في الكثدرائية سنة 1157 و1174 و1176. ويقول شركاؤه وتلاميذه أن هدفه الأساسي كان العثور على نسخة من "كتاب المجسطي" لمؤلفه بطليموس (القرن الثاني، Claudius Ptolemaeus باللاتينية، Ptolémé بالفرنسية، Tolomeo بالإيطالية)<sup>(37)</sup>. ولم يكتف بترجمة "الكتاب المجسطي" ولكنه اكتشف كذلك عديد الكتب العربية التي أثارت اهتمامه. وكغيره من معاصريه كان يدرك أن اللاتينيين يفتقرون إلى العديد من الكتب التي يحتاجون إليها من أجل التعليم المناسب. وقد كان برنامج مدارس الأديرة والكثدرائية والجامعات الناشئة موجهاً نحو ما سمي بالفنون المتحررة (artes liberales باللاتينية) وهي النحو والمنطق أو الجدل والبلاغة والرياضيات والموسيقى والهندسة وعلم الفلك. ولكن الكثير من المؤلفين القدامى البارزين لم يقع

(36) من بين اليهود الذين كتبوا في ذلك العهد بالعربية يمكن ذكر يهودا اللاوي (Yehuda Halevi) الشاعر والفيلسوف اليهودي الشهير وكأبه في الدفاع عن الديانة اليهودية: "كتاب الحجة والدليل في نصره الدين الذليل" والذي يعرف بعنوان ترجمته العربية: Sefer ha-khūzari (كتاب الخزري) وقد وقع نشره العربي في القرن التاسع عشر، Yehuda Halevi 1887.

(37) انظر Burnett 2001 للاطلاع على قائمة أعمال جيراردو وتحقيق التقرير الذي كتبه شركاؤه بعد مماته.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

نقل أعمالهم وقد عثر جيراردو وغيره آخرون في النسخ العربية<sup>(38)</sup> على ما يسدّ النقص الموجود. وقد قام هو نفسه بترجمة أكثر من سبعين كتاباً من العربية إلى اللاتينية بما في ذلك كتباً ألفت باللغة العربية في الأصل مثل "كتاب جوامع علم النجوم" لصاحبه الفرغاني (القرن التاسع، Alfraganus باللاتينية) الذي سمّاه Liber Alfragani continens capitula XXX (كتاب الفرغاني المحتوي على ثلاثين باباً) مع ترجمة سابقة لنفس الكتاب<sup>(39)</sup> أصبح كتاب الفرغاني هذا يحظى بشعبية في الغرب لأنه كان في متناول القارئ سواء في علم الفلك أو في علم التنجيم أكثر مما كان عليه "كتاب المجسطي".

لكن بعض المسائل كانت خارج إطار الفنون المتحررة السبعة مثل الفلسفة الطبيعية لأرسطو وعلم ما وراء الطبيعة (métaphysics بالإنجليزية)، وقد قدّم عمل للفارابي (ت 950) بعنوان "إحصاء العلوم" وقد ترجمه جيراردو تحت عنوان Liber Alfarabii de scientiis (كتاب الفارابي في العلوم)، قائمة في أعمال أرسطو أو المؤلفين الأرسطوطاليسيين يجب قراءتها لمختلف المجالات الفلسفية. وقد

---

(38) لجيراردو سلف في هذا الصدد وهو أديلار البائي (حوالي 1080- حوالي 1152، Adelardus Bathensis باللاتينية، Adelard of Bath بالإنجليزية) كما قال شارلز بورنات (Burnett a/2008) أنه "كان من السابقين إلى إدراج العلوم العربية ضمن المنهج اللاتيني للفنون المتحررة". ويفترض أنه تعلّم العربية وحصل على كتب خلال سفره إلى أنطاكية التي كانت تخضع لحكم الصليبيين في ذلك الحين ومن صقلية النورمانية ويبدو أنه ترجم الجداول الفلكية للخوارزمي وكتاب الأصول (Elementa) لإقليدس (حوالي 435- حوالي 365 ق.م، Euclides باللاتينية) في مدينة باث (Bath) الإنجليزية وقد أصبح نص هذا الأخير كتاباً مدرسياً معتمداً في مدارس العصور الوسطى.

(39) من طرف يوحنا الإشبيلي (Iohannes Hispalensis باللاتينية) الذي يبدو أنه عمل في ليميا (Limia باللاتينية، البرتغال المعاصرة) في فترة ما بين 1120 و 1140. Hasse 2006، ص 69.

حاول جيراردو تتبّع ما في قائمة الفارابي تتبعا لصيقًا قدر الإمكان<sup>(40)</sup>. ولكنه لم يكن قادرا على العثور على النصّ العربي للعمل الذي يحتاجه<sup>(41)</sup>. وبالعودة إلى قائمة الأعمال الطويلة التي قام بترجمتها جيراردو الكريموني<sup>(42)</sup> من بين الترجمات من اللغة الإغريقية أصلا نذكر العديد من عناوين الأعمال التي كتبها مؤلفون عرب. ولم يقدم الفارابي أيّ مساعدة في اختيار البعض من هذه الأعمال قصد ترجمتها بسبب تقدّمه الزمني. وعضوا عن ذلك، قام جيراردو كغيره من المترجمين الآخرين بالاعتماد على ما توفر من أعمال على النطاق المحلي وخاصة منها الأعمال التي كانت ذات قيمة خاصة حسب العلماء الذين درسوا بالأندلس. وقد يكون لشريكه المستعرب Galippus، المحتمل أن يكون اسمه العربي "غالبا"، تأثير في اختياراته للأعمال كما كان له تأثير مؤكّد في الترجمات نفسها<sup>(43)</sup>. وقد جمع صاعد بن أحمد الأندلسي (1070-1029) في كتابه "طبقات الأمم"<sup>(44)</sup> المؤلفين المهمين

(40) Burnett 2001، ص 260 وما يليه وص 287-288، كما أشار إليه Thomas Ricklin فإنّ هذا البرنامج من النصوص يتطابق في أوجه عديدة مع ما ينصح به العالم اليهودي المعاصر يوسف بن يهوذا ابن عقنين (حوالي 1150- حوالي 1220، Yosef b. Yehudah Ibn 'Aqnin) الذي ولد بـيرشونة وعاش في فاس) في القسم السابع والعشرين من كتابه "طب النفوس" (Ibn 'Aqnin) 1873، ص 25 وما يليه، وص 82 وما يليه، Ricklin 2006، ص 65-66.

(41) كما هو الحال بالنسبة إلى De cusi proprietatum et elementorum وهو عمل منسوب خطأ إلى أرسطو، Burnett 2001، ص 256.

(42) Burnett 2001، ص 276-281.

(43) Burnett 2001، ص 253.

(44) نشر النصّ العربي للهرة الثانية ترجمة فرنسية في مجلد واحد، Sā'id Ibn-Aḥmad al-Andalusī 1999. بينما يصف البعض صاعداً كمفكر استثنائي قام بتوصيف غير متحامل بسبب المواقف الدينية لحركة التطور العلمي (Ragep 1994، ص 146)، يرى آخرون أنّه كان يعالج العلوم وأصولها بنفس الطريقة التي استعملت لتقني أثر الحديث بإسناده إلى الرسول (Martinez-Gros 1965).

حسب رأيه ويبدو أنّ جيراردو ومترجمين آخرين في إسبانيا كانوا يعملون بالتوازي مع هذا الخط.

على عكس الترجمة الحرة التي مارسها قسطنطين الإفريقي، عمد أغلب المترجمين قبل عصر النهضة بما في ذلك جيراردو إلى تتبع أسلوب بوثيوس (حوالي 480-524، Boethius باللاتينية) الذي خيّر الترجمة الحرفية كلمة بكلمة في ترجماته الأخيرة للفلسفة الإغريقية وذلك لتفادي إحداث أيّ تغيير على النصّ الأصلي. وقد حاول مترجمو العصور الوسطى حتى الحفاظ على ترتيب الكلمات في النصّ الأصلي دون تغييرها. ولو طبق هذا الأسلوب على النصوص الإغريقية المترجمة نحو اللاتينية سيفضي إلى إنتاج نصّ سهل فهمه إلى حدّ ما لأنّ اللغتين ترجعان إلى أصول هندو أوروبية. ولكنّ ذلك لا يستقيم مع لغة سامية كالعربية لأنّه سينتج نصا يصعب فهمه. ولكنّ القراء في العصور الوسطى كانوا متعودين على هذا الأسلوب في الترجمة نحو اللاتينية وأظهروا أحيانا معارضة لنسخ قد تكون أكثر أناقة باستعمال لغة لاتينية يغلب عليها الطابع الكلاسيكي مثل أسلوب شيشرون (106-43 ق.م، Cicero باللاتينية/ Cicerone بالإيطالية، Cicéron بالفرنسية).

وقد اعتمد جيراردو نفس الطريقة الحرفية في ترجمته اللاتينية لكّاب "القانون في الطب" تحت عنوان Canon medicinae وهو كّاب جامع ألفه ابن سينا (980-1037، Avicenna باللاتينية)<sup>(45)</sup> في المشرق في بداية القرن الحادي عشر. ولم تصل نسخ منه إلى الأندلس إلّا في النّصف الأوّل من القرن الثاني عشر<sup>(46)</sup> ولكنّ جيراردو تمكّن من الحصول على واحدة منها عندما اقتناها أسقف

(45) Goichon 1971.

(46) Savage-Smith 2013، ص 146-147، Vernet 1992، ص 943.

طليطلة. ورغم أنّ هذا العمل لاقى نقداً فإنّ "قانون" ابن سينا أصبح من أكثر الكتب شعبية في العالم الإسلامي تماماً مثلها أصبحت ترجمته اللاتينية من أكثر الأعمال نجاحاً في أوروبا اللاتينية. وفي وقت مبكر كانت هذه الترجمة مدرجة في المناهج الجامعية للطب في فرنسا وإيطاليا وغيرها باعتبارها من الكتب الواجب على الطلبة الاطلاع عليها<sup>(47)</sup>.

وحتى لو كان جيراردو الكريموني أغزر المترجمين إنتاجاً فإنه لم يكن الوحيد في طليطلة وفي إسبانيا. لقد تزايد عدد المترجمين الذين حرصوا على إنتاج ترجمات لاتينية للكتب العربية ولم يقتصر هذا النشاط على العلوم. ففي سنة 1142 قدم رئيس دير كلوني (Cluny) بفرنسا المسمى بطرس المبجل (ت 1156، Petrus Venerabilis باللاتينية) إلى إسبانيا لمراقبة دير الرهبان والنظام الرهباني. وقد كان أول شخص يظهر اهتماماً صادقاً بالديانة الإسلامية ومردّد ذلك أنّه كان يتمنى دعوة المسلمين إلى دين المسيحية<sup>(48)</sup>. وقد أمر أن يترجم القرآن ونصوص دينية أخرى. وبعد حوالي سبعين سنة بعد بطرس المبجل طلب كاهن من كاتدرائية طليطلة مترجماً آخراً أن يترجم القرآن إلى اللاتينية من جديد كما طلب منه ترجمة "العقيدة" لصاحبها ابن تومرت<sup>(49)</sup>. وقد تواصلت فكرة التبشير بين المسلمين دعوة إلى

---

(47) اشتهر ابن سينا في الغرب لا بصفته سلطة في الميدان الطبي فقط بل كذلك بصفته فيلسوفاً ومنجماً. وقد زادت شهرته بأنّ نسبت إليه بعض الأعمال في علم التنجيم لإضفاء نوع من السلطة للأعمال المذكورة. قارن الصورة الفوتوغرافية المأخوذة من مخطوط يحتوي على نصوص تنجيمية في آخر هذا المقال.

(48) Kritzeck 1964.

(49) d'Alverny and Vajda 1951.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

المسيحية منذ ذلك العهد رغم أن المواجهات العسكرية كانت الأغلب كلما التقت الثقافتان<sup>(50)</sup>.

## VI

وقد شهدت الأندلس وشمال إفريقيا في القرن الثاني عشر تطورا كان لنتائجه تأثير مباشر وطويل الأمد في الجانب اللاتيني. فقد كان للشعراء والعلماء والمتعلمين حضور بارز في بلاط الحاكمن الموحديين الثاني والثالث أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (حكم 1163-1184) ويعقوب المنصور (حكم 1184-1199) ومن أهم هؤلاء في موضوعنا هذا: الفيلسوفان ابن طفيل (ت 1185) وأبو الوليد بن رشد (1126-1198) الذي تلا ابن طفيل كطبيب شخصي للحاكم. وفي حين لم تقع ترجمة عمل ابن طفيل إلى اللاتينية إلا في القرن السابع عشر<sup>(51)</sup> فإن ابن رشد كان له أوسع تأثير في المؤلفين اللاتينيين من خلال تعليقاته على كتابات أرسطو. وقد كتب ابن رشد في ميادين عدة بما في ذلك الميدان الديني ولكن الاختيار للترجمة وقع فقط على أعماله الفلسفية والطبية. كما كانت لأرسطو غلبة على الفلاسفة الإغريقيين الآخرين في الأندلس، وكانت له غلبة كذلك على اللاتينيين

---

(50) كان هذا الهدف بالذات، الذي جعل رامون لول (حوالي 1232- حوالي 1315، Raymundus Lullus باللاتينية) يعمل معظم حياته للدعوة إلى تكثيف تدريس اللغات (الإغريقية والعربية والعبرية والسريانية) في مدارس وجامعات خاصة. هذا لاعتقاده بأنه يصعب فهم الطريقة التي يفكر بها الناس دون التملك المتين للغتهم. انظر Altaner 1933.

(51) Hasse 2016، ص 379-380. لكن قصته الفلسفية الشهيرة "حي بن يقظان" ترجمت إلى العبرية (تحت عنوان Iggerest Hayawan ben Yaqtan أي "رسالة حي بن يقظان) ولاقت تفاعلا من الفلاسفة اليهود في إسبانيا وإيطاليا خلال القرن الرابع عشر والخامس عشر. انظر Zonta 2016.

حيث إنَّ معظمهم اتَّبَعوا الخطَّ نفسه الذي رسمه الأندلسيون. ولكنَّ كانت هناك حاجة لمعلقين خبراء نظراً لكون كتابات أرسطو يصعب فهمها دون تعاليق لتوضيح المعاني وقد كان الإسكندر الأفروديسي (حي حول 200، Alexander Aphrodisienis باللاتينية، Alexander of Aphrodisias بالإنجليزية) من بين أشهر المعلقين في العصور القديمة ولكنَّ تأثيره لم يرق إلى تعاليق ابن رشد.

ففي حين انطلق جيراردو الكريموني في ترجمة أرسطو انطلاقاً من العربية واصل الجيل اللاحق من المترجمين في طليطلة عمله وقاموا بترجمة تعاليق ابن رشد في كتابات أرسطو.

ولم تعمّر من أعمال ابن رشد باللغة العربية إلا قلة نادرة إلى حد اليوم ولكن أكثرها متوفر في الترجمات اللاتينية منذ العصور الوسطى<sup>(52)</sup> وهذا دليل على أنه لم يحظَ باهتمام معظم معاصريه ومعظم المؤلفين العرب الذين أتوا بعده<sup>(53)</sup>. وما يلاحظ أكثر هو أن ابن رشد كان له وقع عميق على مفكري الفلسفة المدرسية (scholasticism بالإنجليزية) في الغرب خلال العصور الوسطى. لم يكن نهجه العقلاني في الفلسفة مقبولاً من الجميع وكذلك بعض نظرياته، ولكنَّ مناقشة آراء ابن رشد كانت مصدر إلهام للعديد من المؤلفين حتى القرن السادس عشر. فلم يكن بإمكان أحد أن يتناول بالبحث في المسائل المركزية مثل أزلية الكون والروح والعقل دون الرجوع إلى ابن رشد.

(52) Burnett 2001، ص 253. انظر Endreß 1999 للحصول على نظرة شاملة وصالحة.

(53) الاستثناء الملاحظ هو ابن خلدون الذي ذكر ابن رشد عدید المرات في "المقدمة" والذي يحتمل أن يكون قد اطلع على أعماله. كما توجد إمكانية أن أهل البلاط الموحدية كانوا لا يزالون يذكرون ابن

رشد في القرن الثالث عشر. Burnett 1999، ص 276.



## VII

وحتى إن كان الموحدّيان أبو يعقوب يوسف ويعقوب المنصور قد شجعا على الحياة العلميّة في أوساطهما فذلك لا ينفى أنّ الفلسفة لم يقع مساءلتها من قبل علماء الدين. فقبل مدة قصيرة من وفاته طرد ابن رشد من البلاط في قرطبة وأمر بحرق كتبه<sup>(54)</sup>. ولكنّه استعاد مكانته مع يعقوب المنصور بعد فترة. فقد ضيق الموحدون من التسامح مع الأقليّات الدينيّة مقارنة بما كانت عليه العادة في الأندلس قديما. وقد رحل جزء من السكان المسيحيين نحو الشمال للعيش في مناطق تحت حكم إخوانهم في الديانة، وبعد سنة 1172 وبالاستتباب الوثيق لسلطة الموحدّين في الأندلس اختار الكثير من اليهود مغادرة البلاد هربا من الظلم. ومن بين هؤلاء كان الطبيب الشهير موسى بن ميمون (1138-1204، Maimonades باللاتينية) وعائلته الذين هاجروا نحو المغرب ثم أخيرا نحو مصر. ويعتبر موسى بن ميمون واحدا من أهم الفلاسفة اليهود في العصور الوسطى. مثل معاصريه من العلماء في أوروبا اللاتينية كان مقتنعا بكون أرسطو هو منبع جميع العلوم التي وقع تطويرها بعد زمانه. ونصح سليمان بن تبون (1160-1230) باستعمال تعاليق الإسكندر الأفروديسي وتعاليق ابن رشد<sup>(55)</sup> لفهم الأعمال الصعبة لأرسطو. وبالتأكيد كان نصحه بقراءة هذه النصوص بالعربية، اللغة التي كان يستعملها هو نفسه في أعماله الفلسفيّة. ولكنّ ابن تبون كان يعيش في منطقة بروفانس (Provence) في جنوب فرنسا حيث لجأ كثير من اليهود الذين هاجروا من إسبانيا

(54) كان ابن رشد نفسه يعتقد أنّ الفلسفة تمثّل خطرا على غير المتعلمين، انظر Arnaldez 1971.

(55) Steinschneider 1893، ص 41-42.

هربا من الظلم المسيحي على شبه الجزيرة. ولم تعد المجموعات اليهودية قادرة على فهم اللغة العربية<sup>(56)</sup> لذلك قام ابن تون وآخرون بترجمة العديد من الأعمال العلمية والفلسفية نحو العبرية باستعمال أسلوب الترجمة الحرفية كلمة بكلمة كما أشرنا سابقا. وقد كانت هذه الطريقة أكثر ملاءمة للترجمة من العربية نحو العبرية منه إلى اللاتينية<sup>(57)</sup>. لقد انتقلت تعاليق ابن رشد وأعمال عربية أخرى كثيرة التي لم تترجم إلى اللاتينية إلى المجموعات اليهودية في أوروبا بواسطة ترجمات عبرية.

### VIII

سنعود الآن إلى جنوب إيطاليا وصقلية مع أحد الذين ترجموا أعمال ابن رشد. هو مايكل سكوت (حوالي 1175- حوالي 1234، Michael Scotus باللاتينية، Michael Scot بالإنجليزية)<sup>(58)</sup> الذي يحتمل أن يكون من اسكلندا كما يشير اسمه، بعد أن أتمّ دراسته في فرنسا وبولونيا (Bologna) قدّم إلى طليطلة وأصبح رجل دين في الكاتدرائية. وقد انطلق في الترجمة من العربية حيث ترجم عملا في علم الفلك<sup>(59)</sup> وكتابات لأرسطو بمساعدة رجل اسمه أبوطيوس اللاوي ( Abuteus

(56) Zonta 2006، ص104.

(57) من بينها "دلالة الحائرين" لابن ميمون وترجمها ابن تون نفسه بعنوان More Nevuchim (נבוכים 7777، أي دليل الحائرين).

(58) Thorndike 1965، ص11 وما يليه.

(59) كمثال De Motibus celorum (في تحركات السماوات) هي الترجمة اللاتينية لـ"كتاب الهيئة" الذي ألفه عالم الفلك الأندلسي البطروجي (القرن الثاني عشر، Alpetragius باللاتينية) ولا يوجد هذا العمل اليوم في أيّ مخطوط عربي ولكن يوجد له عدة نسخ لاتينية.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

Levita) الذي كانت له دراية كافية بالعربية<sup>(60)</sup>. وقد غادر مايكل سكوت إسبانيا سنة 1229 وقيل إنه شوهد في جنوب إيطاليا الجنوبية بعد ذلك. قبل قرن ونصف من هذا الزمان لما كان قسطنطين الإفريقي يعمل في مونت كاسينو (Monte Cassino)، كان حكم البلاد بيد النورمان. وبعد بضع عشرات من السنين طلب الملك روجر الثاني (حكم 1130-1154، Roger باللاتينية، Ruggero بالإيطالية) حاكم صقلية التي كانت قبل ذلك بلد إسلام من عالم الجغرافيا الشريف الإدريسي (حول 1154) أن يؤلف كتابه المشهور بـ"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" الذي عرف أيضاً بـ"كتاب رجار". ومن الممكن أن هذا الكتاب لم يترجم إلى اللاتينية<sup>(61)</sup> لأن الملك نفسه ومستشاريه يعرفون العربية. حيث إن اللغة العربية بصقلية في ذلك العهد لم تزل معروفة بين المتعلمين<sup>(62)</sup>. وبعد نصف قرن من ذلك تولى الإمبراطور فريديريك الثاني من سلالة هوهنشتاوفن (حاكم 1220-1250، Fridericus باللاتينية، Frederick بالإنجليزية، Frédéric بالفرنسية، Friedrich بالألمانية، Federico بالإيطالية) حفيد روجر

(60) Zonta 2006، ص 92 و 95.

(61) نعلم أن مختصراً لكتاب "نزهة المشتاق" كان متوفراً في روما في أواخر القرن السادس عشر نظراً لكونه طبع هناك بحروف عربية. انظر Jones 1994.

(62) لقد كان الإدريسي نفسه متمكناً من اللغات إلى حد ما ففي كتابه عن العلاج البسيط الذي كتبه كتبتة لكتاب ديوسقوريدس (Discorides)، أعطى مرادفات لأسماء الأدوية بما يفوق اثني عشرة لغة. انظر Meyerhof 1930، ص 226.

الثاني<sup>(63)</sup> السلطة في صقلية وجلب مايكل سكوت إلى بلاطه وجعله عالماً للفلك ومنجماً خاصاً له. وقد واصل مايكل عمله في الترجمة كما ألف كتباً هو نفسه وبني علاقات مع أناس متعلمين في البلاط. من بينهم مسيحيون من الشرق والغرب ومسلمون ويهود. ويعدّ ذلك دليلاً على انفتاح فريديريك الثاني الذي كان له شغف واسع بأشياء عديدة إضافة إلى مسؤولياته السياسية<sup>(64)</sup>. وقد عرف فريديريك الثاني بامتلاك خصال استثنائية في زمنه وبكونه كان "عجبا للعالم" (stupor mundi) باللاتينية) بالنسبة لعاشقيه و"نذيراً بالمسيح الدجال" (Preambulus Antichristi باللاتينية)<sup>(65)</sup> لأعدائه. وبما أنه نشأ وتعلّم بصقلية فقد يكون يتقن اللغة العربية أكثر من الألمانية لغة والده الأصلية. وقد شجع اهتمامه بالعلوم والفلسفة العلماء أينما كانوا يأتون لمناقشة المسائل الفلسفية والدينية وكذلك لترجمة الأعمال المهمة وفي إبداء آرائهم من خلال كتاباتهم. وقد أنشأ فريديريك مؤسسة تعليمية (Studium باللاتينية) في نابولي. وبذلك أسس أول جامعة بدون ترخيص مسبق من البابا.

(63) ولد في إيطاليا سنة 1194 وأصبح ملكاً على صقلية (1198-1250) وملكاً على ألمانيا (1212-

1250) وإمبراطوراً على الإمبراطورية الرومانية المقدسة منذ 1220. وكانت أمه كنستانسيا (1154-

1198 Constantia باللاتينية) ملكة صقلية وابنة الملك روجر الثاني ولدت بعد وفاة أبيها.

(64) في حين أنّ اللاتينيين كانوا يخوضون حروباً ضد المسلمين في شرق المتوسط فيما سمي الحروب

الصليبية ضغط البابا على فريديريك لقيادة حملة جديدة بنفسه على أساس أنّ ذلك يدخل في واجبات

الإمبراطور ولكن فريديريك أخر ذلك، ولمّا خرج على رأس جيش نحو المشرق استغل الوضع

السياسي المحلي ليصل إلى اتفاق مع الحاكم الأيوبي الملك الكامل (حكم 1218-1238) وبه حصل

المسيحيون بموجبه على حق الدخول والسلطة الإدارية للقدس دون شنّ حرب. ملاحظة: عادت

القدس إلى الحكم الإسلامي منذ انتصار صلاح الدين الأيوبي (حكم 1174-1193) على الإفرنج

سنة 1187 في موقعة حطين.

(65) ذلك ما سمّاه البابا غريغوري التاسع سنة 1239، Leppin 2012، ص 349.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

وبها درّس توما الأكويني (1225-1274، Thomas Aquinas باللاتينية) أكثر الفلاسفة المدرسية تأثيراً، درس الفنون المتحرّرة السبعة واطلع على أعمال علمية عربية. وقد كان فريدريك يبعث بأسئلة إلى عدّة دول من العالم الإسلامي للبحث عن إجابات يقدمها الحكّام والعلماء القاطنون بعيداً عن بعضهم البعض مثل سبتة (في المغرب) والموصل (في العراق)<sup>(66)</sup>.

أمّا في إسبانيا فنرى حاكماً آخر في الفترة نفسها تقريباً وهو معاصر أصغر سنّاً من فريدريك يدعى ملك قشتالة ألفونسو العاشر<sup>(67)</sup> قد بدأ فصلاً جديداً من الترجمة وقد استعملت اللغة القشتالية (أي الإسبانية) بدلاً عن اللاتينية في جزء كبير منها. وتعدّ هذه المرّة الأولى التي تتمّ فيها الترجمة إلى اللغة الدارجة المكتوبة. وتعدّ هذه الحادثة بداية لتحول اللغة الإسبانية إلى لغة مكتوبة. وقد كانت النصوص الفلكية والتنجيمية والسحرية تحظى بشغف الملك. ولكن نشاطه بما في ذلك كتابة أعماله الخاصة لم تقتصر قط على النصوص العلمية بل تضمنت ترجمة "كتاب المعراج" وكتاب ابن المقفع "كليلة ودمنة". وكان المترجمون إلى اللغات الرومانسية يهوداً في معظمهم بينما عمل الإيطاليون على كتابة النصوص اللاتينية<sup>(68)</sup>.

---

(66) بوساطة الحاكم الموحد عبد الواحد الرشيد قام الفيلسوف ابن سبعين (حوالي 1217- حوالي 1269) المقيم حينها في سبتة بالرد على أسئلة بعث بها فريدريك الثاني. انظر Sezgin 1999. وفي الموصل وقع توجيه أسئلته إلى كمال الدين بن يونس (1156-1242)، Hasse 2000، ص 141-163.

(67) كان أبوه فرناندو الثالث قد غزا أجزاء أخرى من الأندلس ووضع أعداداً كبيرة من المسلمين تحت سلطته: قرطبة سنة 1236 وجيان سنة 1246 وإشبيلية سنة 1248.

(68) انظر Burnett 2008، b، و Harvey 1977.

IX

إنّ روجر باكون (حوالي 1212 - 1292، Rogerius Baconus باللاتينية، Roger Bacon بالإنجليزية) الذي تعلّم ثم درّس بعد ذلك بجامعة باريس استنكر جهل معاصريه بلغات التعلّم وطالب بأن يقع تدريس العبرية والإغريقية والعربية والسريانية لأنّه كان يعتقد أنّ الترجمة الضعيفة نحو اللاتينية تطمس المعاني الحقيقية للأعمال الأصلية. ويعد من بين الأوائل الذين أظهروا فهما للطرق التي تمّ بها نقل المعارف<sup>(69)</sup>. يمكن أن يصنف باكون من ناحية معينة في المنتصف بين المدرسية (Scholasticism) اللاتينية وفكر الإنسانيين (Umanisti بالإيطالية، Humanists بالإنجليزية) في بدايات عصر النهضة. ورغم اعتماده الكبير على تلك الترجمات اللاتينية التي كان ينتقدها فقد كان يدعو إلى قراءة أعمال القدماء وفهمها بلغتها الأصلية قبل أن تتمّ ترجمتها. وقد مرّ قرن كامل قبل أن يتوصّل ليوناردو بروني (Leonardo Bruni، 1370-1444، بالإيطالية) الذي تعلّم الإغريقية من معلّمه البيزنطي إلى إتقان اللّغة بشكل يمكنه من ترجمة المؤلفين الإغريقين بمختلف مشاربهم (هوميروس وأرسطوفانيس وزينوفون وأفلاطون وديموسثينيس وأرسطو وباسيليوس القيصراني)<sup>(70)</sup> وقد أخرج أعمال هؤلاء في لغة لاتينية أنيقة وعصرية بعيدا عن الترجمة الحرفية كلمة بكلمة التي اعتمدها الأجيال السابقة ممّا عرضّه للنقد اللاذع من طرف أولئك الذين اتهموه بتحريف حقيقة الأعمال الأصلية.

(69) لقد كتب بنفسه قواعد النحو للغتين الإغريقية والعبرية. Hackett, 2013.

(70) Aristoteles, Demosthenes, Plato, Xenophon, Aristophanes, Homerus

و Basilius Caesariensis, Plutarchus, أنظر Kuhlmann, 2015.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

وللد على هؤلاء من ناحية ولتعليل أسلوبه من ناحية أخرى، قام بروني بنشر رسالة بعنوان: De Interpretatione Recta (في الترجمة الصحيحة)<sup>(71)</sup>.

وقد تبني معظم المثقفين في إيطاليا حينها مقارنة بروني، خصوصا منهم الباحثون عن القدوة في العصور القديمة الإغريقية ليتخذوها دليلا لعصرهم وقد سمي أولئك الذين درسوا المؤلفين القدامى وتمكنوا من تدريس الإنسان بما يتوافق مع ما اعتبروه الأعمال الإغريقية الكلاسيكية (الإنسانيين) (Umanisti). وبعد "قرون مظلمة" من "العصور الوسطى" الجاهلة، تلك العبارة التي أُطلقت على العصر في تلك الفترة للمرة الأولى، كانوا يحلمون بولادة جديدة (Rinascita بالإيطالية) لعهد الإغريق المثالي. ويعود الفضل لجهودهم ولمساعدة المهاجرين البيزنطيين الذين جلبوا معهم كتابات عديدة لم تكن متوفرة في الغرب من قبل أن تتم ترجمة جميع الأعمال التي كتبت في العصور القديمة ولم تندثر. ولم يعد التركيز حينها على العلوم والفلسفة والدين بل على العكس لقد مكنت ترجمة الأعمال الأدبية والتاريخية القراء لأول مرة من الحصول على صورة أكثر اكتمالا للعالم في اليونان القديمة كما وقع تصويره في الأعمال الأدبية. وبالتوازي مع هذا الاتجاه الجديد ومواصلة لأعمال الترجمة التي تمت بتوجيه من الملك ألفونسو العاشر خلال القرن الثالث عشر، بدأت حركة واسعة للترجمة نحو اللغات الدارجة مما أعطى دفعا قويا لنمو أنواع أدبية في اللغات غير اللاتينية في أوروبا. ولكن تجدر الإشارة إلى أن أعمال الترجمة إلى اللغات الدارجة بعد ألفونسو العاشر أقصت في معظمها الأعمال العلمية والدينية.

(71) هناك نسخة جميلة من هذا العمل في مكتبة الفاتيكان (Pal. Lat. 1598) بعنوان Leonardi Arretini de interpretatione recta، تعود لعصر المؤلف. يمكن الاطلاع عليها عبر الموقع [http://digi.ub.uni-heidelberg.de/diglit/bav\\_pal\\_lat\\_1598/0225](http://digi.ub.uni-heidelberg.de/diglit/bav_pal_lat_1598/0225).

أما بالنسبة إلى الإنسانين فأعادة الحياة الإغريقية اعتبروها العودة إلى أصولهم. وهذا لا يختلف من ناحية المبدأ مع موقف العرب والمؤلفين في العصور الوسطى الذين سموا الإغريق بـ"القدماء" ويعتبرونهم مرجعا لهم. بهذا الخصوص كان المؤلفون العرب واللاتينيون ينهلون من المصدر نفسه. أما اللاتينيون من جهتهم فقد تعودوا على اعتبار معاصريهم الإغريقين في بيزنطة خصوصاً سياسيين ودينيين ولكن المنافسة السابقة بين الغرب وبيزنطة كانت قد ولت في القرن الخامس مع الوهن الذي شهدته السلطة في بيزنطة والضعف العام الذي كان يعانيه المجتمع بسببها. لقد كان الغزو العثماني للقسطنطينية سنة 1453 إيذانا بنهاية الدولة الإغريقية وبعد سنة من ذلك التأم المؤتمر الثاني لجمعية الإمبراطورية (Dieta Imperii باللاتينية، Reichstag بالألمانية، Imperial Diet بالإنجليزية) في فرانكفورت للبحث عن طريقة للتصدي للتقدم التركي. وقد صرح الناطق باسم الإمبراطور إينيا سيلفيو بيكولوميني (1405-1464، Enea Silvio Piccolomii) خلال كلمته في هذا المؤتمر لأول مرة بأن "أوروبا" هي بيت المسيحية مملّحة إلى وحدة ثقافية<sup>(72)</sup> رغم أن بيكولوميني أبدى في خطابه نفسه إشارة إلى وعيه بأن بيزنطة الإغريقية بسطت نفوذها سابقا على دول عديدة بإفريقيا وآسيا فإن ذكره لأوروبا في هذا السياق قد استفسره كتغير في الوعي الأوروبي عن ذاته كوحدة خاصة

(72) كان بيكولوميني ناطقا رسميا باسم الإمبراطور فريديريك الثالث (حكم 1440-1493، Fridericus باللاتينية)، وقد انتخب سنة 1458 ليكون بابا واتخذ اسم بيوس الثاني (Pius باللاتينية) وقد كان يرمي في خطابه إلى تحريض الأمراء الألمان على المشاركة في الحرب كما كان يحدث من قبل عند الدعوة للمشاركة في الحملات الصليبية. انظر Erdmann 1998 و Strohmaier 2006. توجد مسودة من طبعة خطاب بيكولوميني مع ترجمة إنجليزية على موقع: <http://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01097174/document>



نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

منفصلة. كما أنّ (الإنساني) (Umanista) اعتبر اليونانيين المعاصرين بما أنّهم سلالة للإغريقين القدامى أنّ يكونوا أوروبيين.

## X

دخلت أوروبا عهداً جديداً في منتصف القرن الخامس عشر. فقد ذكرنا أنّ العثمانيين قد غزوا القسطنطينية سنة 1453. ولا يقل أهمية عن ذلك غزو الجيوش المتحدة للملك أرغون فيرناندو الثاني (حكم 1479-1516) وملكة قشتالية إيزابيل الأولى (حكم 1474-1504) لمدينة غرناطة وبذلك وُضِعَ حدٌّ للتاريخ الإسلامي بالأندلس. وفي السنة نفسها نجح كريستوفرو كولومبو (1451-1506)، Cristóbal Colón بالإسبانية، Cristoforo Colombo بالإيطالية، Christopher Columbus بالإنجليزية، Christophe Colomb بالفرنسية) خلال إبحاره على سفن تابعة لقشتالية في الرّسو لأول مرة في جزيرة كاريبية فاتحاً بذلك الطريق البحري بين إسبانيا وأمريكا. وقد قام بارتولوميو دياز (حوالي 1450-1500، Bartolomeu Dias بالبرتغالية) الذي يعمل تحت إمرة ملك البرتغال باستطلاع الطريق البحري حول جنوب قارة إفريقيا لأول مرة سنة 1488. ونتيجة لذلك أصبح بالإمكان فتح طريق إلى الهند بالدوران حول دول خاضعة للحكم الإسلامي.

ليس بالإمكان تلخيص ما نتج عن هذه الأحداث بسهولة ولكن لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذه هي البيئة التاريخية المهيأة لتطور آخر انطلق باختراع الطباعة في حوالي منتصف القرن. وسيكون تركيزنا هنا على تأثير هذا الاختراع على العلماء وترك الوقع العميق على المجتمع الأوروبي عامّة. فنظراً للانتشار السريع

لتكنولوجيا الطباعة من ألمانيا إلى جميع الدول المجاورة أصبح بالإمكان إنتاج عدد كبير من النسخ لعمل واحد بأكثر سرعة وأقل تكلفة مما كان عليه أيام النسخ اليدوي. ولضمان النجاح لذلك كان من الضروري توفير الورق بكمية كافية وكانت صناعة الورق قد دخلت إسبانيا من الأندلس ابتداء من القرن الحادي عشر. ولما انطلقت الطباعة كانت مصانع الورق تنتج ورقا ذا جودة عالية وتستطيع أن تمدّ الطابعين بأي كمية قد يطلبونها. وقد استغل مؤلفو عصر النهضة التكنولوجيا في مزيد نشر الكتب المطبوعة للحرفاء كما وقع إثراء مكتبات (الإنسانيين) بكتب من جميع الأصناف.

## XI

إنّ المبدأ الأساسي (للإنسانيين) بالعودة إلى أعمال العصور القديمة لم يستثن العلوم وذهبوا إلى أنّه عندما يقرؤون هذه الأعمال بلغتهم الأصلية يمكن فهم مضمونها بشكل صحيح وترجمتها إلى اللاتينية. بعد دراسة نصّ ما باللغة الإغريقية ومقارنته بالترجمة اللاتينية من العربية كما تُرجم خلال العصور الوسطى توصلوا بالفعل إلى الإقرار بنقص هذه الترجمة. ولكن لم يكن كلّ (الإنسانيين) أنفسهم قادرين على قراءة النصوص الإغريقية<sup>(73)</sup>. وقد كان نقولا ليونيسينو (1428-1524، Nicolaus Leonicensis باللاتينية، Niccolò Leonicensi بالإيطالية) الطبيب والفيلسوف من فيسنزا (Vicenza) أحد أولئك القادرين على ذلك. وحذّر من المخاطر على صحّة المرضى وتحمّل مشقّة التثبيت من الأعمال بلغتها الإغريقية الأصلية كلّها انتابه شكّ أو عثر على مقاطع يشتبه في خطئها في النصوص

(73) عن عدد الكتب الإغريقية المتوفرة في المكتبات انظر Kibre 1946.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

الطبية التي ترجمت من العربية<sup>(74)</sup>. ولكن آخرين كانوا أكثر صراحة في مهاجمتهم لـ"العرب" لافتراضهم مسؤولية العرب عن كل خطأ وعدم تحميل المسؤولية للمؤلف الإغريقي أو المترجم اللاتيني. وكان من بينهم جيوفاني ماناردو (1462-1536، Johannes Manardus باللاتينية، Giovanni Manardo بالإيطالية) وهو واحد من أبرز الأطباء الإيطاليين في بدايات القرن السادس عشر. وقد نصّ في رسالة بعثها إلى صديقه بيكو ديلا ميراندولا (1463-1494، Pico della Mirandola بالإيطالية) إن ابن سينا لم يفعل شيئاً في ملخصه الطبيّ "القانون" غير النسخ من كتب مؤلفين عرب وإغريقيين.

وقد ثارت بالتوازي معه موجة جدال عنيف (للإنسانيين) ضدّ أعمال المؤلفين العرب أو الأعمال التي ترجمت من العربية. وقد وصلت هذه الموجة إلى منتهاها في أعمال لينهارت فوكس (1501-1566، Leonhard Fuchs بالألمانية) عالم النباتات الألماني. ولم يكن ذلك موجهاً ضد العرب فحسب بل شمل كذلك العلماء الذين عرفوا باسم Arabistae (يعني المؤيدين الغربيين للعلماء العرب وللتقل عنهم) وهم التابعون لابن سينا وكلّ التقاليد الطبية اللاتينية في العصور الوسطى النابعة معظمها من حركة الترجمة السابق ذكرها.

وقد حاول Arabistae من ناحيتهم الدفاع عن مصادرهم العربية التي اعتمدوا عليها ولكن كانت تعوزهم الفصاحة والحجج الدامغة لكسب قضيتهم<sup>(75)</sup>.

---

(74) في هذا الاستشهاد وما يليه من استشهادات في نقد الإنسانيين للعرب أنا اتبع المسح النافع الذي أجراه Klein-Franke 1980.

(75) كمثل على ذلك يمكن ذكر إجابة Laurentius Frisius (ت حوالي 1531) في الرسالة التي وجهت مباشرة إلى Leonhard Fuchs والتي دافع من خلالها عن ابن سينا وغيره من العلماء "العرب". Fries 1530.

ولكنهم ارتكزوا على تقاليد أصبحت راسخة بشدة سواء في التدريس بالجامعات أو في الناحية التطبيقية من حيث اتباع ما سمّوهم "مدرسينا العرب". وقد كلّل عمل الإنسانين بالنجاح في البداية لما وقع حذف أهم الكتب العربية من مناهج الجامعات الطبية في ألمانيا وفرنسا وإسبانيا خلال القرن السادس عشر. ولكن هذه الكتب أُدرجت من جديد في المناهج بنفس الجامعات حوالي سنة 1600. أما في إيطاليا فلم يقع التخلي عنها كلياً أبداً<sup>(76)</sup>.

ويعود الفضل للتحليل المفصل الذي قام به داغ نيكولوس هاسه ( Dag Nikolaus Hasse) في أننا اليوم نتمتع بصورة واضحة عن الاستعمال الفعلي للأعمال المنقولة من خلال المصادر العربية في عصر النهضة. ففي كتابه Success and Suppression: Arabic Sciences and Philosophy in the Renaissance (النجاح والطمس: العلوم والفلسفة العربية في عصر النهضة 2016) جمع هاسه بيانات لم يأخذها مؤلفون عديدون في تاريخ العلوم إلى الآن. ففي السابق كان الاعتقاد السائد هو أنّ تأثير الترجمات من العربية على العلوم في أوروبا قد توقّف عند عصر النهضة لما استعاد الإنسانون العمل على المصادر الإغريقية مباشرة. ولكن في الحقيقة لم تكن الكتب المترجمة عن العربية أكثر انتشاراً في أيّ زمنٍ مما كانت عليه في تلك الفترة. ففي نظرة للطبعات الصادرة للمؤلفين عرب دون احتساب الأعمال الإغريقية المنتقلة بلغة عربية تمكّن (هاسه) من إحصاء 44 مؤلفاً و114 طبعة إلى حدود سنة 1700 وغالبيتها نُشرت قبل سنة 1600. وضمن تلك الكتب كانت السيطرة للطب والفلسفة ولكن كانت هناك أيضاً كتب في علم التنجيم والرياضيات والعلوم الطبيعية.

(76) Hasse 2016، ص 295 و19.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

أما الطباعة باعتبارها نشاطاً تجارياً فكان يتطلب أن تلقى الكتب المعنية من يشتريها. وهذا ما حدث على ما يبدو للأعمال الفلسفية لابن رشد ولابن سينا كطييب. فالأعمال الفلسفية للأخير التي لاقت انتشاراً واسعاً ومقروئية عالية في العصور الوسطى لم يقع طبعها غير أربع مرّات وكذلك الشأن بالنسبة لأعمال ثابت بن قرة (826-902، باللاتينية) في الرياضيات وعلم الفلك التي شهدت عدداً ضئيلاً من الطباعات. ولم يكن الأمر أفضل بالنسبة إلى ترجمة "كتاب جوامع علم النجوم" الذي ألفه الفرغاني (Alfraganus باللاتينية) حيث إنه كان ملخصاً لعلم الفلك البطلميوسي واسع الانتشار في القرون السابقة ولكنه لم ينشر مطبوعاً أكثر من أربع مرات إلى حدود سنة 1600<sup>(77)</sup>.

بالتأكيد لا نستطيع الجزم بنجاح طبعة، ما لم نعرف عدد النسخ التي طبعت منها. فإلى حدود سنة 1500 يمكن جمع دلائل تشير إلى عدد النسخ التي بيعت أو وزعت بعد الطبع من الـ (ISTC) Incunabula Shorttitle Catalogue باختصار، الفهرس الإلكتروني للمطبوعات الأولى حتى عام 1500<sup>(78)</sup>. ورغم ذلك فليس لدينا غير بيانات كمية لا تطلعنا على الطريقة التي استعمل بها العمل ولا على زمن استعماله أو من الذي استعمله أو إذا كانت مخطوطات منه قيد

(77) Hasse 2016، ص7.

(78) يظهر ISTC عدد المؤسسات التي تملك اليوم نسخة من طبعة ما في آخر القائمة من المعلومات البيولوجرافية. ولا تزال ISTC تثرى ببيانات تساهم بها مكاتب على النطاق العالمي وستشهد تحسناً بمرور الزمن. انظر <http://data.cerl.org/istc/>. أما بالنسبة إلى المستقبل فقد يصبح ممكناً التعرف على مسح شامل للأسعار التي كانت تباع بها المطبوعات الأولى، والباحثين العاملين في قاعدة البيانات المسماة Material Evidence in Incunabula الدليل المادي في المطبوعات الأولى (<http://data.cerl.org/mei>) المرتبطة بـ ISTC هم الآن بصدد جمع مثل هذه المعلومات.

الاستعمال. ولكن بالاستعانة ببحوث (هاسه) أصبحنا الآن أقرب من أي وقت مضى إلى تقييم للتوزيع الفعلي لأعمال المؤلفين العرب في عصر النهضة. وما يثير الدهشة، لدى المتفحص العادي لعهد النهضة، هو أنه خلال المائة والخمسين سنة التي تلت انطلاق الطباعة شهدت تلك الفترة توزيع نسخ لاتينية لأعمال عربية لا يماثله إلا العدد في القرن الثاني عشر ولكن هناك حقيقة تم في السابق غصّ النظر عنها ألا وهي حركة الترجمة الجديدة لأعمال المؤلفين العرب نحو اللاتينية. وقد بدأت حركة الترجمة هذه، التي تنسب لعصر النهضة بتأييد من ثلاثة إنسانيين<sup>(79)</sup> حوالي سنة 1480 وتواصلت إلى منتصف القرن التالي<sup>(80)</sup> مع استثناءين اثنين، ترجمت كل هذه الأعمال من نسخ عبرية تمت ترجمتها سابقا من اللغة العربية لاستخدامها من قبل العلماء اليهود في العصور الوسطى<sup>(81)</sup>. كما هو مفسّر أعلاه، فإن الطريقة الراهنة مع المترجمين في القرون الوسطى لتحويل العربية الأصلية حرفيا إلى اللاتينية قد استخدمت للعبرية أيضا. وبناء على ذلك، أمكنوا

(79) أسماؤهم Pico وGrimani وGonzaga. Hasse 2006، ص78. واليوم نعرف هوية كل من المؤيدين والممولين والمترجمين.

(80) أشار هاسه إلى أنّ هؤلاء الرجال الثلاثة راقبوا هذا المجهود في الترجمة من بدايته وأنهم كانوا على اتصال وثيق بجامعة بادوفا. Hasse 2006، ص75 وما يليه وHasse 2016، ص69... أما الجدول الذي كان بعنوان "الترجمات اللاتينية في عصر النهضة للعلوم والفلسفة العربية (1450-1700)" الذي وضع في ملحق مقالة 2006 (ص84) فقد وقع إعادة إنتاجه بتنقيحات وإضافات في مقالة Hasse 2016، ص72 وما يليه. يحتوي الجدول على المخطوطات والمطبوعات معاً.

(81) ويبدو أنّ نصا عبريا واحدا يرجع إلى القرن الخامس عشر ترجم إلى العبرية على أساس ترجمة لاتينية؛ Hasse 2016، ص74 مع الملاحظة 8 على ص75.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

جعل التراجم الجديدة من العبرية إلى اللاتينية أكثر قبولا للقراء في عصر النهضة<sup>(82)</sup>.

## XII

بعد أن ترجمه جيرارودو الكريموني للغة اللاتينية تحت عنوان " Canon Medicinae" تصدر كتاب "القانون في الطب" لابن سينا<sup>(83)</sup> المرتبة الأولى وبلا منازع ضمن الكتابات الطبية حتى عصر النهضة. ولم يكن من السهل استبداله حتى في ظل الانتقادات القاسية (للإنسانيين) لأنه كان محلّ قراءة نموذجية في الجامعات وكُتبت تعليقات عليه لا حصر لعدددها. وقد تمّ طبع ترجمة جيرارودو عدّة مرّات، جزئياً أو كلياً، ابتداء من سنة 1472 وصولاً إلى طبعة دار "جيونتا" (Giunta) في البندقية عام 1523 والمتكوّنة من خمسة مجلّدات. ممّا يدلّ على أنّ هذا العمل لم يكن محلّ اهتمام مستمر من طرف الباحثين والطلاب والأطباء فحسب بل كان يمثّل نجاحاً اقتصادياً مميّزاً لدور النشر أيضاً.

في سنة 1521 تمّ اعتماد التعديلات التي كان قد اقترحها "أندريا ألباغو" (ت 1522، Andrea Alpago) لترجمة "جيراردو" بصفة رسمية من طرف جامعة بادوفا (Padova). ويفترض أن تكون هذه التصحيحات قد عمّمت في نسخ خطية حينذاك لأنّ طبعة ألباغو لكتاب "القانون" لم تصدر سوى سنة 1527، في

---

(82) بخصوص القيود المفروضة على الترجمة من العبرية المتوسطة انظر المثال الذي قدمه Hasse 2016، ص 107-109.

(83) بالنسبة لابن سينا هناك دراسة منهجية - لا تزال منتظرة لأغلب الكتاب العرب الآخرين: Siraisi، 1987.

مطبعة "جيونتتا" مرة أخرى<sup>(84)</sup>. وقد كان أندريا ألباغو وهو على اتصال وثيق مع جامعة بادوفا، يعمل طبيبا لسفارة البندقية في دمشق لمدة ثلاثين عاما تعلم خلالها اللغة العربية. كما عمل هناك على ترجمة لاتينية جديدة لكتاب "القانون" وذلك جنبا إلى جنب مع الأطباء المحليين الذين ساعدوه على فهم بعض المصطلحات التقنية<sup>(85)</sup>. وفي النهاية عاد إلى بادوفا وأصبح أستاذا في الطب. لكن ما أعده للنشر وقتئذ لم يكن سوى الترجمة المألوفة لجيراردو الكريموني التي كتبت قبل حوالي 350 سنة في أسلوب لاتيني لم يلق ترحابا من طرف الإنسانيين لكنه متداول لدى جميع الطلاب والمستخدمين "للنانون". ما ميز الطبعة الجديدة هو تضمينها لتصحيحات ألباغو في الهوامش وإدراج فهرس للمصطلحات العربية

(84) استهّل هذه الطباعة ابن أخيه Paolo Alpago وهذا ما نصّه على صفحة العنوان:

*Principis Avic. libri Canonis/necnon De medicinis cordialibus et Cantica ab Andrea Bellunensi ex antiquis Arabum originalibus ingenti labore summaq; diligentia correcti atq; in integram restituti vna cvm Interpretatione nominū arabicorū/quem partim mendosa partim incognita lectores antea morabātur. Opus plane aureū/ac omni ex parte absolutum, Venetijs in edibus Luce Antonij Junta Florentini,*

1527.

(كتب الرئيس ابن سينا، القانون ورسائله في أمراض القلب والأرجوزة في الطب، قد قام بتصحيحها على أساس نسخ العرب القديمة وبحقيقتها كاملا ويليه ملحق بتفسير الأسماء العربية التي بقيت خاطئة ومجهولة لدى القراء سابقا... طبع بدار جنتا بمدينة البندقية سنة 1527). راجع Hasse 2016، ص 105-107 لتقييم بعض تصحيحات ألباغو (Alpago).

(85) لمزيد من التفاصيل راجع Veit 2006، ص 305-316. بدأ سلف ألباغو في السفارة Girolamo Ramusio (ت 1486) العمل بنفسه على إنجاز ترجمة جديدة.



نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

مصحوبة بتفاسيرها اللاتينية في بداية الكتاب<sup>(86)</sup>. وهكذا يمكن استخدام الطبعة الجديدة من قبل جميع الذين كانوا على دراية بترجمة جيراردوس، ولكن الآن يمكنهم تجنب أخطاء هذا الأخير أو سوء تفسيره. وللمرة الأولى أصبح لديهم تفسير موثوق لجميع تلك المصطلحات العربية التي تركها جيراردوس لهم دون ترجمة في النص لأنه لم يعرف بأية مرادفات لها في اللاتينية. لقد مثلت طبعة ألباغو نجاحا تجاريا مما دفع بجميع الطباعات اللاحقة لضمّ تصحيحاته.

على الرغم من أنه نادرا ما طبع كتاب "القانون" مرة أخرى بعد القرن السادس عشر فقد تم إدراجه ضمن المناهج الطبية في "بولونيا" (Bologna) وبادوفا حتى 1716 و1767. وقد مثل الطلب على الكتاب فرصة تجارية لدور الطباعة فاستغلت ذلك بشكل فعال حتى منتصف القرن السابع عشر<sup>(87)</sup>.

وللغاية نفسها تقريبا، وبمجهودات تقنية هائلة، تمت طباعة "القانون" في مطبعة ميديشي (Typographia Medicea) في عام 1593. وقد كان هذا، إلى جانب

---

(86) Hasse 2016، ص 176: «كُتبه "تفسير الأسماء العربية" هو معجم من الأسماء اللاتينية المترجمة للأدوية والنباتات والمعادن والحيوانات وما إلى ذلك في "قانون" ابن سينا ... يعطي تفسيرات من 2050 من المصطلحات العربية المتفاوتة الطول، ومن بينها مجرد تحديد الهوية مع المصطلحات اللاتينية، ولكن أيضا مناقشات طويلة، حيث يستشهد ألباغو بالسلطات العربية مثل ابن البيطار (Ebenbitar)، عالم النبات، والشيرازي، المعلق على كتاب "القانون"، ويقدم تقاريره عن مدى معرفته الخاصة بالصيدلانيين والأطباء والنباتات في البلدان العربية. وبحكمة لم يعوّض ألباغو مصطلحات جيراردو الكريمويني الذي نقلها الأخير من العربية، لكنّه فسرها، وبالتالي حافظ على تقليد كتب Synonyma (المرادفات) في العصور الوسطى، وإن كان ذلك في مستوى جديد تماما من الدقة والاطلاع».

(87) ارجع إلى القائمة الرائعة Hasse 2016، ص 360-363.

مطبوعات أخرى في الخط العربي، إنجازا ملحوظا سواء من حيث الجودة التقنية والكمّ الهائل من النصوص العربية. ولتحقيق القبول في الشرق سعوا للحصول على إذن من السلطان مراد الثالث الذي منحهم إياه سنة 1587 لاستيراد الكتب المطبوعة وتداولها في ولاية "فارنكستان" (88). لكن كان ذلك فشلا ذريعا على الصعيد التجاري ولم تستطع المطابع بيع سوى العدد القليل من الكمية الهائلة من النسخ المطبوعة في أوروبا (89).

### XIII

عندما تمّ المقارنة بين الاهتمام المتواصل بكتابات ابن سينا التي طبعت 78 مرّة حتّى عام 1700 وبين تلك التي كتبها ابن رشد والتي طبعت 114 مرّة في الفترة نفسها (90)، ينبغي للمرء أن يقدر بأن أهمية هذا الأخير في أوروبا كانت على نفس

---

(88) "كتب القانون في الطب" لأبو [هكذا] عليّ الرّيس ابن سينا وهي خمسة كتب: مع بعض تأليفه وهو علم المنطق وعلم الطبيعة وعلم الكلام، *Romae, In Typographia medica*, 1593. من بين النسخ النادرة الباقية واحدة محفوظة بجامعة هارفرد ويمكن الاطلاع عليها على موقع <http://nrs.harvard.edu/urn-3:FHCL.HOUGH:3106833>. وقع إلحاق إذن مراد الثالث المذكور على "كتاب الأصول" (Elementa) لأقليدس برواية نصر الدين محمد بن محمد الطوسي المطبوعة في السنة التالية. ارجع إلى النسخة الرقمية لمكتبة الدولة Bayerische Staatsbibliothek، مونيخ: <http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:bvb:12-bsb10139479-2>.

(89) حتّى الآن لم يتم العثور على نسخة في مكتبات الشرق الأوسط أو شمال إفريقيا. Jones 1994، ص 88-108. وقد حدث إخفاق تجاري مماثل عندما طبع القرآن (في نوعية رديئة) نحو خمسين سنة قبل ذلك، مرّة أخرى لغرض بيعه في البلدان الإسلامية، *Nuovo* 2013.

(90) راجع قائمة الإصدارات اللاتينية المطبوعة في Hasse 2016، ص 8.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

الدرجة أو أفضل<sup>(91)</sup>. كلاهما كان من المؤلفين الناشطين في العديد من مجالات العلوم وكان ينظر إليهما باعتبارهما سلطتين فاعلتين في الطب والفلسفة في العصور الوسطى. ففي حين كان كتاب "القانون" لابن سينا من أكثر الكتب رواجاً، قدم ابن رشد تفاسير لا غنى عنها لكل من يبحث عن فهم كتابات أرسطو. وقد وفر كتاب "القانون" جامعاً للمعارف الطبية من أصولها الإغريقية والفارسية والهندية والعربية مما أسهم في تيسير مهمة العلماء. لكن بدأ الجدل حول فحواه يتفاقم عندما توفرت مصادر جديدة وعندما صيره التطور الحاصل في فن الطب مع مرور الزمن إلى أمر زائد عن الحاجة. من جانبه ومنذ البداية، تمكن ابن رشد من استهواء عقول المفكرين المسلمين واليهود والمسيحيين على حد سواء وذلك بفضل منهجه العقلاني للقضايا الأساسية للفلسفة. وفي الوقت نفسه أثار إدانة من أولئك الذين كانوا يفكرون في المقام الأول على أسس دينية. بالنسبة لهم كان من الصعب قبول نظريته القائمة على مبدأ ثنائية الحقيقة، إحداهما تمثل حقيقة الدين التي كانت متاحة للعقول غير المتعلمة وأخرى فلسفية لا يمكن إدراكها إلا من العارفين لكنها مزججة لغير المتعلمين.

ولكن كان هناك الأتقياء الذين ما زالوا بحاجة إلى المفسر ابن رشد الذي يستأثر بطرق استيعاب فلسفة أرسطو. فقام الفيلسوف المدرسي توما الأكويني (حوالي 1225-1277، Thomas Aquinas) بقراءة واستخدام ابن رشد كليهما تعامل مع الفكر الأرسطي. وكان - مثل غيره من علماء القرون الوسطى - يعتمد عبارة "الفيلسوف" عند الاستشهاد بأرسطو و"المعلق" عند الحديث عن ابن رشد. هذا لا يعني أنه يتفق مع كل فكرة أرسطية ولا مع كل ما طرحه ابن رشد، تماماً

(91) للتالي راجع Hasse 2016، ص 341-357.

مثل هذا الأخير الذي لم يكن من المخلصين دوماً لأرسطو. في عام 1270 و1277، أدانت السلطات الكنسية أخطاء الفلاسفة وتمّ حظر تدريس كتبهم في جامعة باريس. وكان لهذا الشأن بعض التأثير في كلية اللاهوت ولكن لم يكن هناك انطباع دائم على أعضاء وطلاب كلية الفنون. بالفعل، فإنّ محاولة حظر بعض الأعمال كانت ستجعلها حتماً أكثر إثارة للاهتمام بالنسبة إلى العقول الليبرالية. وتمّ تناقل مبادرات مماثلة تحظر ابن رشد<sup>(92)</sup> على وجه الخصوص على مرّ القرون وفي عصر النهضة. نجد أساقفة وباباوات يطلبون ترجمات لكتابات التي ظلت مجهولة للقارئ باللغة اللاتينية لغاية ذلك الزمن أو حيث كانت الترجمات القديمة تبدو غير مرضية.

لم تكن النقاشات الحماسية حول ابن رشد زمن النهضة مجرد تمارين فكرية. فقد صدر حظر رسمي لبعض أفكاره من قبل أسقف بادوفا في عام 1489، مما دفع المدرّسين المتأثرين بفلسفته في الجامعة بأن يناوؤا بأنفسهم عنه في الاجتماعات العامة. حتّى الطباعة في بادوفا أخذت في الاعتبار الظروف الجديدة. ففي حين لم يكن هناك إشكال من قبل بخصوص طباعة شرح ابن رشد جنباً إلى جنب مع

(92) أولئك الذين أدانوا ابن رشد اعتادوا على استدعاء توما الأكويني (Thomas Aquinas) الذي في تصوّرهم كان يجادل بفعالية ضد الفيلسوف "الكافر"، بعد أن دمّره. هناك عدد من اللوحات من العصور الوسطى وعصر النهضة وهي تصوّر توما يحمل كتاباً بينما أرسطو وأفلاطون يقفان إلى جانبيه وابن رشد جاثماً تحت قدميه وهو مهزوم. إنّها وثائق مذهلة عن موقف المتدينين تجاه الفيلسوف "الكافر". وهو لا يمانع في نفس الوقت أن يكون هناك اثنان إضافيان من "الكفار"، هما أرسطو وأفلاطون لدعم توما المبعجل. انظر قائمة من اللوحات في Hasse 2016، ص 186-187. اليوم يمكن استرجاع البعض بسهولة على شبكة الإنترنت. ولمقارنة حديثة بين كل من الفيلسوفين انظر Günther 2012.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

"بارفا ناتوراليا" (Parva Naturalia) لأرسطو في بادوفا، تم استبدال تفاسيره في نفس العمل عندما طبع هناك في عام 1493 بأخرى لتوما الأكويني<sup>(93)</sup>. ولكن لأن موقف أسقف بادوفا لم يكن إلى حد بعيد سائدا في الدوائر الكنسية، فإنه لم تكن هناك عقبة أمام المشروع الضخم لطباعة الأعمال الكاملة لأرسطو في البندقية المجاورة (1495-1496) مع الحفاظ على تعاليق ابن رشد بعد كل فقرة<sup>(94)</sup>. بالفعل، تم الرجوع إلى كتابات ابن رشد ومناقشتها طوال القرن السادس عشر. ولكن تراجع استخدام تفاسيره بصفة ملحوظة بسبب الزيادة الهائلة في توفر فلسفة أرسطو ومفسريها من اليونانيين القدامى باللغة الإغريقية، وبطبيعة الحال درسها معظم العلماء في الترجمات اللاتينية. فقدت الأفكار الفلسفية الخاصة بابن رشد أهميتها في وقت لاحق من القرن بسبب تناول الفلاسفة الأوروبيون لمواضيع جديدة وعلى الرغم من العدد الهائل من الطباعات من أعماله انتهت طباعتها في نفس الوقت تقريبا.

#### XIV

يدفعنا هذا إلى التساؤل حول مدى تأثير المصادر العربية في عصر النهضة وما تبعه من تطوّر علمي في أوروبا. وبعبارة صريحة، فإننا بعيدون كلّ البعد عن إيجاد

---

(93) الطبعة الأولى المذكورة من مطابع Laurentus Canozius (حوالي 74/1473)، الثانية من مطابع Hieronymus de Durantibus (1493).

(94) طبع في خمسة أجزاء من قبل Gregorius de Gregoriis و Johannes. في هذه المقالة ليس من الممكن أن نبدأ مناقشة الأفكار الفلسفية والحجج المتبادلة بين علماء القرون الوسطى وعصر النهضة، ولا يمكن هنا تقييم المواقف الحقيقية التي يمكن استخلاصها من كتابات ابن رشد العربية. لهذا انظر Alawi، 1992.

إجابة جازمة لذلك. في عام 1980، كتب فيليكس كلاين-فرانكه ( Felix Klein-Franke)، إننا لا يمكن أن نعطي تقييماً نهائياً حول تلقي العلوم اليونانية في العالم الإسلامي لأنّ البحث في هذا التطور لم يتقدّم بعد بداياته<sup>(95)</sup>. وهذا الأمر لا يمثل سوى خلفية للمسألة الأشمل حول كيفية تطوّر العلوم في العالم الإسلامي<sup>(96)</sup>. ما فتئت عملية نقل المعرفة العلمية إلى أوروبا الغربية، والتي تمّ درسها واستكشافها لأكثر من قرنين من الزمن، تفاجئنا بالاكتشافات الجديدة والمتواترة وتكشف لنا عن طرق الإحالة التي كنّا نجهلها من قبل. وبالنظر إلى العديد من الدراسات وتحقيقات النصوص التي نشرت على مدى العقود الماضية فإنّه من الصعب، أكثر من أيّ وقت مضى، فهم مدى ارتباطها بسؤالنا.

بالتركيز على الأعمال الأصلية للمؤلفين العرب في مجال العلوم والفلسفة بترجمتها اللاتينية<sup>(97)</sup>، قدم داغ نيكولوس هاسه (Dag Nikolaus Hasse) في عام 2016 نتائج دراسة مفصّلة جداً للتطور الحاصل خلال عصر النهضة، جمع فيها بيانات لم تكن متوفرة سابقاً في مثل هذا الشكل وأعطى نظرة جديدة حول تطوير العلوم في ذلك الوقت. وخلص إلى تقييمه الشخصي بأنّ «التطور الناتج في الحضارة الأوروبية في قرون لاحقة كان قائماً على تقاليد العصور القديمة والقرون الوسطى والتي تضمّنت ثقافات ولغات كثيرة وأغلبها شرقي. إذ ازدهرت الثقافة الأوروبية

(95) Klein-Franke 1980، ص 5.

(96) منذ عام 1994، تعدّ المجلّة العلميّة المكرّسة لجميع جوانب تطوير العلوم العربية ( Arabic sciences and philosophy: A historical journal, Cambridge 1994 وما يليه) وسيلة جيدة لمتابعة

البحوث الجارية في هذا المجال.

(97) Hasse في دراسته لم ينظر في المؤلفات الأدبية العربية غير العلمية ولا في الأعمال الإغريقية التي تمّ نقلها عن طريق اللغة العربية.

جزئياً بفضل الطب والفلسفة والتنجيم العربي، وبفضل العلوم العربية الأخرى مثل الرياضيات، وعلم الفلك، والفيزياء، والسحر، وعلم الكيمياء القديمة [الخيمياء] التي تغلغت في الفكر الأوروبي لفترة طويلة في العصور الوسطى»<sup>(98)</sup>.

كتب (هاس) قائلاً "في القرن السادس عشر، وحتى في القرن السابع عشر، طوّرت الثقافة الأوروبية ديناميكية هائلة غيرت أوروبا إلى الأبد ووضعت الأساس لسيطرة الثقافة الغربية على العالم. ومن الخطأ الاعتقاد أنّ الثقافة الإسلامية قد شهدت انتكاسة في الفترة ذاتها. لأنّ الثقافة الغربية هي التي شهدت تطوراً استثنائياً في عملية معقدة جداً. وشملت العملية - فقط للذكر سوى عدد قليل من العوامل البارزة - الاختراعات التّقنية، والاختراقات العلميّة، واستغلال دول ما وراء البحار، وتطوير التّقنيات العسكرية، والإنجازات الفردية في العلوم والسياسة، والمؤسسات الاجتماعية والدينية، والأفكار الداعمة لمفهوم التطور على حساب تقليد القدماء، ومفهوم المكننة، وطمح النجاح الاقتصادي الخاص".

إنّها طريقة مدروسة جيّداً لوصف التطور الأوروبي، ولم يحاول هذا المؤلف إعطاء إجابات عن هذا السؤال الشامل بعد دراسة جانب واحد فقط - حتى ولو كان ذا أهمية كبيرة - من الكثيرين الذين ساهموا في العملية التاريخية. وهناك العديد ممن هم أكثر جرأة. إذ يقدم بعض المؤلفين المعاصرين اقتراضاتهم واستنتاجاتهم كما لو أنّهم استندوا إلى نتائج بحث معمّق، على الرغم من أنّهم لا يقدّمون سوى فرضيات تكون أحياناً جديدة ولكن في الغالب لا تظهر إلاّ في

(98) Hasse 2016، ص 314 - 315.

نموذج نظري غير مألوف للتاريخ العالمي<sup>(99)</sup>. ويمكن توجيه هذه المنشورات إلى القراء غير المتخصصين، لكي يدرّسها الأخصائيون وآخرون في المجالات المشابهة ولها تأثيرها. فهي مفيدة بطريقة ما لأنّه يمكن التحقّق من نتائج البحث من خلال فرضياتهم. وبالنظر إلى التطور من زاوية جديدة يمكن أن يجعل الباحثين يهتمون بجوانب أخرى لم يتعودوا عليها ويساعدهم في التوصل إلى حكم أكثر توازناً عند تقييم نتائجهم.

هنا يجب أن نذكر نوعاً آخر من المنشورات الموجهة مرّة أخرى إلى عموم القراء، وهي أن لا تؤخذ - أحياناً - على محمل الجد على الإطلاق من قبل الباحثين الصادقين. لكنها مؤثرة جداً لسبب معين، فهي مكتوبة بطريقة لإرضاء جمهور معين وإخفاء أهدافهم المسبقة في أسلوب يستخدمه الكتاب النزهاء. في عصر ما بعد الاستعمار عندما كان العالم الإسلامي لا يزال يجد نفسه في مواجهة ضدّ السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية الجارفة للقوى الاستعمارية السابقة، وعندما كان يبحث لتأكيد ذاته في جذوره وفي ماضيه التاريخي العظيم، كانت فكرة أنّ معظم التقدم الغربي يرتكز على إنجازات غير الأوروبيين موضع ترحيب من قبل بعض

---

(99) أنا أفكر في كتب أمثال: John M. Hobson: The Eastern origins of Western

civilisation, Cambridge 2004 (الأصول الشرقية للحضارة الغربية) و John Darwin:

London، After Tamerlate : the rise and fall of global empire, 1400- 2000

2008 (ما بعد تيمور - صعود وانهار الإمبراطوريات العالمية، 1400 - 2000).



نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

القرء المسلمين<sup>(100)</sup>. ثم هناك الموقف المتجانس من الجانب الآخر، الجانب الأوروبي. فقد يكون لدى عدد متزايد من الأوروبيين شعور بالتهديد من قبل العالم الإسلامي، ولا يستطيعون الاتفاق مع أولئك الذين يتحدثون عن جذور مشتركة وتأثيرات متبادلة. إنهم يشعرون بالاطمئنان وهم يأملون في رؤية أوروبا كيانا ثقافيا مستقلا، بالعودة إلى الإغريق أو بعض الطلائع الآخرين من "ذوي الشخصية الأوروبية الخالصة"، وذلك عندما يقرؤون كتابا يذكر لهم ذلك فقط ويدحض أي تأثير عربي كبير<sup>(101)</sup>.

(100) مثال سيّ لهذا النوع من النشر هو Sigrid Hunke: Allahs Sonne über dem Abendland:

1960 Stuttgart, unser arabisches Erbe (شمس الله تسطع على الغرب - تراثنا العربي). في الأساس تخبرنا الكاتبة أنّ الكثير إن لم يكن معظم الأشياء في الثقافة الألمانية هي من أصل عربي، من الكلمات التي نستخدمها في الحياة اليومية إلى معظم الإنجازات الخالصة في مجال العلوم. آن هونكه، والتي لا نهمّ هنا بخلفيتها من ألمانيا النازية، كتبت في أسلوب جيد للقارئ الألماني ولكن من الصعب ترجمته إلى لغات أخرى. يباع كتابها في ألمانيا بشكل جيد وشهد العديد من الطبعات. في أوروبا بقدر ما أعرف، ترجم إلى الفرنسية فقط (عدة طبعات)، ولكن تمّ تقبله بشكل حسن في العالم الإسلامي. هناك ترجمات إلى العربية (عديدة) والفارسية والطاجيكية والتركية (عديدة) وقد أرسلت وزارة الخارجية الألمانية الغربية هونكه في رحلة إلى الدول العربية عندما تدهورت العلاقات مع تلك الدول كثيرا بعد عام 1967.

(101) هناك مثال حديث لمثل هذا الإصدار هو Sylvain Gouguenheim: Aristote au Mont-

Saint-Michel : les racines grecques de l'Europe chrétienne (أرسطو في مونت سان ميشال: الجذور اليونانية لأوروبا المسيحية). يبدو أنّ هذا المؤلف مقتنع بأنّ الفلسفة والعلوم الأوروبية قد تطوّرت بشكل مستقل عن أيّ تأثير عربي ملموس ورسوخ أوروبا في جذور العصور اليونانية القديمة. عندما نشر هذا الكتاب شهدت رد فعل إيجابي في الصحافة الفرنسية ممّا أثار احتجاجا شديدا من الغالبية العظمى من المؤرخين والمستشرقين الفرنسيين الذين رأوا أنّ=

XV

هل هناك أيّ إمكانية للوصول إلى تقييم أكثر جدارة بالثقة بخصوص النفوذ العربي؟ هذا الاحتمال وارد بالتأكيد ولكنّ الطريق لذلك طويل جدا. فقد ساعدت الأبحاث التي أجريت على مدى قرنين حول الأعمال المنقولة من خلال اللغة العربية في الحصول على صورة أولية. ومن المتوقع التعرف على المزيد من المصادر التي لم تُعرف حتى الآن إلا بالترجمة اللاتينية، عندما تكشف مخطوطات عربية في مكتبات جنوب وشرق البحر المتوسط وتنشر البحوث<sup>(102)</sup>. إنّ التحليل لعمل ما منعزلاً ليس بالأمر الهين لأنّه يتوجّب الكشف عن اعتماده على الأعمال القديمة وعلاقته بالأعمال المعاصرة، وهي من أصل غير عربي في بعض الأحيان. لتقييم جودة الترجمة يجب أن يكون الباحث على دراية باللغات ذات الصلة:

=غوغنهايم يشوّه فهم الحقائق المعروفة. هذا لم يمنع الكّاب من الوصول إلى جمهوره، وليس في فرنسا وحدها ولكن في ألمانيا أيضاً. من المهمّ أن نلاحظ أنّ لدى غوغنهايم موقفاً مسيحياً واضحاً في كتاباته، وهو الموقف الذي أصبح نادراً في الخطاب العلمي الأوروبي في العقود الأخيرة.

(102) يمكن الاطلاع على نظرة شاملة عن الأعمال العربية في جميع المجالات في دراسات كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) وفؤاد سزجين (Fuat Sezgin). وقد ارتفع مضمون تاريخ الأدب العربي لسزجين إلى 17 جزءاً حتى الآن. Fuat Sezgin : Geschichte des arabischen Schrifttums، 1967-2015 Leiden، Carl Brockelmann : Geschichte der arabischen Litteratur، الطبعة الثانية 1943-1949. بفضل الجهود التي تبذلها المكتبات ومناصروها تمّ فهارس جديدة للمخطوطات العربية في جميع أنحاء العالم ويمكن اعتبارها المكملات لتاريخ بروكلمان على وجه الخصوص. وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ المحررين العلميين للنصوص التاريخية في منشوراتهم يسهمون في تاريخ العلم أيضاً. وغني عن القول بأنّه يجب الأخذ بعين الاعتبار أيضاً المخطوطات والطبعات ليس فقط باللغة العربية ولكن باللغات الأخرى في العالم الإسلامي.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

العربية، الإغريقية، السريانية، الفارسية وغيرها، مع العبرية واللاتينية وكذلك الشأن بالنسبة إلى الإسبانية والإيطالية وغيرها من اللغات الدارجة في العصور الوسطى. تلك هي بعض لغات المصادر. وبالإضافة إلى ذلك، يجب على الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار البحوث التي سبقته والتي أجريت في مجال معين. وهذا يتطلب قراءة عدد من اللغات الأوروبية والشرقية وفهم المنشورات البحثية الحديثة. وكما هو جليّ، هناك حاجة إلى مقارنة تعاونية.

لا نتمكن من تتبع الطرق التي نقلت عبرها المعرفة أو تحديد مكان الفهم التام للمصادر أو أماكن تحريفها إلا بعد إنجاز هذا العمل. وفي خطوة لاحقة، وجب التحقق مما إذا كانت لمضامين عمل ما التأثير في مؤلفين آخرين. هل هناك أي أثر لتحكم أعمال عربية الأصل في كتابات المؤلفين باللغة اللاتينية أو العبرية أو العامية؟ فلا يمكن النظر للاكتساب الإيجابي لمحتويات العمل العربي فقط على أساس أنه أثر. ويمكن العثور على علامة التأثير أيضاً في إعادة صياغة شكل معدّل أو في رفض صريح لأقوال مؤلف عربي. تمثل المناقشة الحادة لفلسفة ابن رشد خلال القرون الوسطى نظيراً لهذه الحالة: قبول وتعديل ورفض، كلّها ردود فعل على هذا المصدر. وفي علم الفلك يمكننا أن نفهم الجداول الفلكية المكتوبة والمحسوبة لطليطلة للملك "ألفونسو العاشر" من قشتالة والتي كانت تستخدم كثيراً في وقت لاحق في فرنسا وأماكن أخرى كأثر مباشر للنفوذ<sup>(103)</sup>. بعد دراسة الكتابات ذات الصلة، يقول (هاسه) حول علم التنجيم: «فكانت العداوة المتبادلة بين الموقنين اليوناني والعربي حافزاً للتغيرات العديدة في نظرية المنجمين في عصر النهضة»<sup>(104)</sup>.

(103) Chabbás and Goldstein 2003.

(104) Hasse 2016، ص 289 وما يليه.

أمّا بخصوص علم الصيدلة فقد أسهم المؤلفون العرب على نطاق واسع في تطويره. ففي مقابل نحو ألف صنف من النباتات والحيوانات والمعادن التي وصفها المؤلف الإغريقي ديسقوريدس (Discorides)، دون عالم النبات ابن البيطار (ت 1248، Ebenbitar باللاتينية) على وجه الخصوص حوالي 2324 نوعاً في مؤلفه "كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" الذي يقوم على أكثر من 260 من المصادر العربية. ولم يُترجم من كتاب "الجامع" إلى اللاتينية إلا فصل واحد<sup>(105)</sup>. ولكن تمّ تعويض ذلك بترجمة أعمال عربية سبق تأليفها. ويبدو في الممارسة العملية أنّ الصيادلة الأوربيين يفضلون القوائم العربية المستفيضة من الأدوية، ومن بينها ما يصعب الحصول عليها أو يقع بيعها بسعر مرتفع، على البحث عن بديل محلي أرخص. وقد عبّر (الإنسانيون) من جانبهم عن رفضهم لاستخدامها، وفي نهاية المطاف تمكّن تيار جديد وهو يدعو إلى استخدام الأدوية المتاحة محلياً من فرض سيطرته<sup>(106)</sup>.

## XVI

لفهم ما يمكن لللاتينيين تعلّمه من المصادر العربية، من المهم معرفة أيّ من الأعمال العربية التي كانت متاحة لهم. أمّا بالنسبة إلى الأندلس فقد تمّ وصف مجالين هامين كجزء من Handbook of Oriental Studies (دليل الدراسات

(105) "مقالة في الليمون وشرابه ومنافعه" بالاعتماد على ابن جميع (ت 1198) ترجمها Alpago بعنوان De limonibus (في الليمون) وطبعت مرتين، سنة 1583 و1602. من المرجح أنّ "كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لم يصل الأندلس بكامله زمن المترجمين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. كما من المرجح أنّ ألباغو قد جلب نسخة من "المقالة" معه من سوريا.

(106) Hasse 2016، ص 172-178.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

الشرقية)، هي العلوم الطبيعية والتقنية (107) والعلوم الدقيقة (108). ويقدم أفضل مرجع للعلوم العربية حتى الآن، وهو Encyclopedia of the history of Arabic science (موسوعة تاريخ العلوم العربية) التي حررها رشدي راشد (109)، على مرّ القرون. وقد عالجت هذه الموسوعة مسألة ما يمكن أن يتلقاه الغرب اللاتيني حتى عصر النهضة خلال عديد الإسهامات. وبسبب اهتمامها الخاصّ بهذا الصدد، أودّ أن أشير إلى إسهام "هنري هوغونارد روش" (Henri Hugonnard-Roche). وفي رأيه أنّه من المرجّح جدّاً أن استعمل نيكولاس كوبرنيكوس (1473 - 1543، Nicolaus Copernicus باللاتينية، Mikolaj Kopernik بالبولونية، Nikolaus Kopernikus بالألمانية) مصادر عربية مترجمة، لكن حتى الآن لم يُكتشف مصدر يحتوي على معلومات من أصل عربي ذات صلة بما كتبه بنفسه (110). ويتفق جورج صليبيا، صاحب سجل طويل من البحوث في تاريخ العلوم، مع هوغونارد روش. وهو مقتنع بأنّ علماء عصر النهضة وخلفاءهم في أوروبا لم يحتاجوا إلى نصوص مترجمة بعد ذلك، بل كانوا قادرين على قراءة الإغريقية وحتى العربية بأنفسهم. ويقول إنّه قبل الغزو التركي للقسطنطينية، كان العلماء البيزنطيون قادرين على الوصول مباشرة إلى الكتابات العلمية العربية والفارسية، وقد اختصروا البعض من محتوياته في أعمالهم الخاصة. ثمّ نقلها

(107) Vernet 1992.

(108) Samsó 1992.

(109) Rashed 1996 - 2000.

(110) Hugonnard-Roche 1996، ص 303. قارن Ragep 2001.

بالإضافة إلى عدد من الأعمال بلغاتها الأصلية إلى الغرب، واستخدمت بدورها، حسب صليبا، من قبل العلماء الأوروبيين المقتدرين لغويا<sup>(111)</sup>. لم يكن (هاسه) وغيره إيجابيين بهذا الشكل إذ يعتقدون أن تطورا موازيا للأفكار قد يكون لا يزال ممكناً<sup>(112)</sup>. وقد أظهر (هاسه) على وجه الخصوص كيف أن لدى عدد قليل من العلماء في الغرب معرفة كافية باللغة الإغريقية في حين أن معرفة اللغة العربية كانت أقل شيوعاً<sup>(113)</sup>. وتجدر الإشارة هنا إلى أن السؤال الذي تمّ طرحه حول جمع كوبرنيكوس لمعلومات من مصادر عربية بصفة مباشرة أو غير مباشرة، لا يتعلق "بفكرة صنع عهد جديد لبناء نظام مركزية الشمس" (هاسه) ولكن بتعديلات رياضية لنظرية بطليموس للكواكب السيّارة. يوضح هذا المثال مدى صعوبة توثيق أيّ تأثير مباشر للعلوم العربية على المبتكرين العلميين الأوروبيين منذ عصر النهضة. قد تكون للنهج الذي اتبعه رشدي راشد في تحليله المتعمق للتقدم الحاصل في الرياضيات، سواء في العالم الإسلامي أو في أوروبا،

(111) Saliba 2007، ص 194-195. يجمع المؤلف بعض الأفكار التي قدمها سابقاً في دراسات منفصلة في محاولة لدمجها في صورة متماسكة. ويعد كتاب صليبا مثيراً للاهتمام لسبب آخر، لأنه يطرح الأسئلة بشكل جذري ويراجع وجهات النظر التقليدية بخصوص بداية العلوم الإسلامية. في عام 2011 تمّ نشر الكتاب في الترجمة العربية تحت عنوان "العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية" (بيروت) وكما ذكر المؤلف في مقدمة طبعته باللغة الإنجليزية عام 2007، فإنه تطوير للأفكار التي تمّ التعبير عنها بطريقة أولية في كتاب آخر، "الفكر العلمي العربي: نشأته وتطوره"، (البلند 1998 لم أتمكن من مقارنة الكتابين العربيين مع الترجمة الإنجليزية).

(112) انظر المراجع المذكورة في Hasse 2016، ص xvi - xvii.

(113) وينعكس ذلك في ندرة الكتب باللغة الإغريقية في المكتبات الأوروبية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وازداد أعدادها في بعض المكتبات الإيطالية بعد منتصف القرن الخامس عشر، لكنّها تظل نادرة إلى حد ما خارج هذا البلد. انظر Kibre 1946، ص 257-297.

نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

دلائل أكثر تشجيعاً. فهو يتبع الحجة الرياضية لكل مؤلف ويكشف مدى التناغم وكذلك التناقضات. وفي تقييم مقارن يمكن له أن يقيم أخيراً مساهمة كل مؤلف والاعتماد المحتمل أو غير المحتمل لمؤلف أوروبي على مصدر عربي<sup>(114)</sup>.

## XVII

أما السؤال الأشمل عن أسباب ظهور العلوم والتكنولوجيا الأوروبية بالتوازي مع بروز الهيمنة الأوروبية في القرون الموالية للقرن السادس عشر فقد أجاب عليه مراراً وتكراراً بعض المنشورات من المحتوى العام لم تأخذ بعين الاعتبار نتائج البحث في تاريخ العلوم إلا في عدد قليل منها. عندما يكون الكتاب على دراية جيدة بتاريخ العلوم فقد يتوصلون إلى إجابات أكثر معقولة. ولكن لا بدّ من فهمها على أنها تقييم شخصي بدلا من أن تكون حكما يستند إلى حقيقة تاريخية مثبتة. ولاختتام هذا المقال، أريد أن أستشهد بـ"غوتهارد ستروهماير (Gotthard Strohmaier)" الذي لا يمثل أي استثناء لما قيل للتوّ. فبصفته مؤلفاً مرموقاً في مجال الدراسات الكلاسيكية أسهم في جذب الانتباه إلى أهمية التقاليد الإغريقية في شرق المتوسط، فدائماً ما كان يشير إلى مساهمة المؤلفين العرب ليس فقط في ترجمة التراث اليوناني وحفظه بل في تقديم إسهاماتهم الملموسة الخاصة لهم في جميع العلوم. كما ذكر في مؤتمر عقد في عام 2008 أنّ الحيز الزمني الفاصل بين القرنين الرابع عشر والقرن السادس عشر يمثل بداية هيمنة أوروبا الغربية. ولكن هذا لم يكن بسبب الاستئثار الكامل بالأعمال الإغريقية القديمة من قبل الأوروبيين، بما أنّ "فولتير

---

(114) Rashed 2011. للقيام بعمل يشابه عمل رشدي راشد يحتاج الباحث إلى إتقان تام للغات المعنية وأن يكون خبيراً في الرياضيات في نفس الوقت.

(Voltaire) " يراه وتردد به الأيديولوجية الإنسانية<sup>(115)</sup>. وكان تلقّي المؤلفين العرب للتراث الإغريقي أشمل بكثير بداية من القرن الثامن إلى القرن العاشر. يقول "ستروهماير": «إنّ تلقّي الأدب القديم، والفلسفة القديمة، وفنّ العمارة القديم من المصادر اليونانية واللاتينية، والتي ازداد فعلا في هذا الزمن [عصر النهضة]، كانت مجرد مرافقة للاضطرابات الاجتماعية التي حدثت لأول مرة في مدن كلّ من شمال إيطاليا وفرنسا ويمكن وصفها بأنها رأسمالية برجوازية»<sup>(116)</sup>. ويبدو أنّ "جورج صليبيا"، الباحث المعاصر المعروف، يتفق مع هذا الطرح عندما يتطلّع إلى جواب عن الرقي الأوروبي وما يسميه "عصر الانتكاسة في الحضارة الإسلامية" ولكنه يقيّد أحكامه بالظروف التي تطورت فيها العلوم. وبعكس أوروبا، "لم تتمكّن العلوم الإسلامية ولا العلوم الصينية، على سبيل المثال، من خلق دورة يحركها رأس المال من خلال أساليبها في الإنتاج"<sup>(117)</sup>. ولا يزال هناك الكثير الذي يتعين التحقيق فيه قبل أن نتمكن من محاولة تقديم إجابة مقنعة.

La différence la plus réelle est celle qui existe entre les Européens et le reste (115) du globe; et cette différence est l'ouvrage des Grecs. Ce sont les philosophes d'Athènes, de Milet, de Syracuse, d'Alexandrie, qui ont rendu les habitants de l'Europe actuelle supérieurs aux autres hommes. (الفرق الحقيقي هو الذي يوجد بين الأوروبيين وبقية العالم، وهذا الاختلاف هو عمل اليونانيين. إنهم فلاسفة أثينا، ميليتوس، سيراكوز، والإسكندرية الذين جعلوا من سكان أوروبا الحالية أناس أعلى درجة من بقية البشر. *Ceuvres Complètes de Voltaire*, مجلد 22: Politique et législation, مجلد 1، باريس 1818، ص 281. وقد تمّ تنبهي إلى هذا النص لفولتير من قبل Strohmaier 2005، ص 56.

(116) Strohmaier 2008.

(117) Saliba 2007، ص 254.



## قائمة المراجع المحال عليها في هذا البحث

- ‘Abd al-Wahhāb 1965  
‘Abd al-Wahhāb, Ḥasan Ḥusnī: Bait al-ḥikma at-tūnisī, auwal ḡāmi‘a ifriqīya li-l-‘ulūm, in: ‘Abd-al-Wahhāb: Waraqāt ‘an al-ḥaḍāra al-‘arabīya bi-Ifriqīya at-tūnisīya, Tūnis 1965, vol. 1, p. 190-266.
- ‘Alawi 1992  
al-‘Alawi, Jamal al-Din: The Philosophy of Ibn Rushd : The evolution of the problem of the intellect in the works of Ibn Rushd: from philological examination to philosophical analysis, in: Jayyusi 1992, p. 804–829.
- Allard 1992  
Allard, André (ed.):al-Khwārizmī, Muḥammad b. Mūsā: Le Calcul Indien (Algorismus), Histoire des textes, éd. crit., trad. et comm. des plus anciennes versions latines remaniées du XIIe siècle, Paris 1992.
- Altaner 1933  
Altaner, Berthold: Raymundus Lullus und der Sprachenkanon (can. 11) des Konzils von Vienne (1312), in: Historisches Jahrbuch 53 (1933): 190–219.

- Apianus 1534  
Apianus, Petrus and Geber filius Affla: Instrvmentvm Primi Mobilis, a Petro Apiano ... Accedunt ijs Gebri Filii Affla Hispalensis Astronomi uetustissimi pariter & peritissimi, libri IX. de Astronomia, ante aliquot secula Arabice scripti, & per Giriardū Cremonensem latinitate donati, nunc uero omniū primum in lucem editi, Norimbergae: Petreius, 1534.
- Arnaldez 1971  
Arnaldez, Roger: Ibn Rushd, in: EI2 1971, vol. 3, p. 909-920.
- Baġdādī 1810  
al-Baġdādī, ‘Abd-al-Laṭīf: Kitāb al-ifāda wa-’l-i’tibār fi ’l-umūr al-muṣāhada wa-’l-ḥawādiṭ al-mu‘āyana bi-arḍ Miṣr, ed. by Antoine Isaac Silvestre de Sacy = Relation de l’Égypte, par Abd-Allatif, médecin arabe de Bagdad, suivie de divers Extraits d’Écrivains Orientaux, et d’un État des Provinces et des Villages de l’Egypte dans le xiv.e siècle : Le tout traduit et enrichi de notes historiques et critiques, par M. Silvestre de Sacy, Paris 1810.
- Baumstark 1922  
Baumstark, Anton: Geschichte der syrischen Literatur: mit Ausschluß der christlich-palästinensischen Texte, Bonn 1922.
- Ben Yahia 1965  
Ben Yahia, B., “Constantinus Africanus”, in: EI2 1965, vol. 2 p. 59-60.

- Burnett 1992  
Burnett, Charles: The Translating Activity in Medieval Spain, in: Jayyusi 1992, p. 1036-1058.
- Burnett 1999  
Burnett, Charles: The 'Sons of Averroes with the Emperor Frederick' and the transmission of the philosophical works by Ibn Rushd, in: Endreß and Aertsen 1999, p. 259-299.
- Burnett 2001  
Burnett, Charles: The Coherence of the Arabic-Latin Translation Program in Toledo in the Twelfth Century, in: Science in Context 14.1-2, 2001, p. 249-288.
- Burnett 2007  
Burnett, Charles: Abū Ma'shar, in: EI3 2007.
- Burnett 2008/a  
Burnett, Charles: Adelard of Bath, in: EI3 2008.
- Burnett 2008/b  
Burnett, Charles: Alfonso the Wise, in: EI3 2008
- Burnett 2014  
Burnett, Charles: Gerard of Cremona, in: EI3 2014.
- Cambridge history of science 2013  
The Cambridge history of science, vol. 2 Medieval science, New York, NY 2013.

- Chabás and Goldstein 2003  
Chabás, José and Bernard R. Goldstein: *The Alfonsine tables of Toledo*, Dordrecht 2003 (*Archimedes : new studies in the history of science and technology* 8).
- Colin 1965  
Colin, G. S.: *Filāḥa*, ii. Muslim West, in: *EI2* 1965, vol. 2, p. 901-902.
- Creutz 1929  
Creutz, Rudolf: *Der Arzt Constantinus Africanus von Montekassino*, in: *Studien und Mitteilungen zur Geschichte des Benediktinerordens und seiner Zweige* 47 (1929) p. 1-44.
- d'Alverny and Vajda 1951  
d'Alverny, Marie-Thérèse, and Georges Vajda: *Marc de Tolède, traducteur d'Ibn Tūmart*, in: *al-Andalus* 16/17 (1951), p. 99–140 (1–42), p. 259–307 (43–91), p. 1–56 (92–148).
- Draelants 2000  
Draelants, Isabelle (ed.): *Occident et Proche-Orient: contacts scientifiques au temps des croisades*, Turnhout 2000.
- Ebert and Hanstein 2005  
Ebert, Hans-Georg and Thoralf Hanstein (ed.): *Johann Jacob Reiske - Leben und Wirkung. Ein Leipziger Byzantinist und*

Begründer der Orientalistik im 18. Jahrhundert (Beiträge zur  
Leipziger Universitäts- und Wissenschaftsgeschichte, Reihe B, Bd.

6) Leipzig 2005.

- EI2

Encyclopaedia of Islam, Second Edition, ed. by P. Bearman, Th.  
Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, W.P. Heinrichs, Leiden  
1954-2004.

- EI3

Encyclopaedia of Islam, THREE, ed. by Kate Fleet, Gudrun  
Krämer, Denis Matringe, John Nawas, Everett Rowson, Leiden  
2007 ff.

- Endreß 1999

Endreß, Gerhard: Averrois opera : a bibliography of editions and  
contributions to the text, in: Endreß and Aertsen 1999, p. 339–  
381.

- Endreß and Aertsen 1999

Endreß, Gerhard and Jan A. Aertsen (ed.): Averroes and the  
Aristotelian tradition : sources, constitution and reception of the  
philosophy of Ibn Rushd (1126 - 1198), Leiden 1999 (Islamic  
philosophy, theology and science 31).

- Erdmann 2006

Erdmann, Elisabeth: Europe, in: New Pauly online :  
encyclopaedia of the ancient world, 2006.

- Fichtner 2016/a  
Fichtner, Gerhard: Corpus Galenicum - Bibliographie der galenischen und pseudogalenischen Werke, enlarged edition Berlin 2016 by the project Corpus Medicorum Graecorum / Latinorum (<http://cmg.bbaw.de/online-publikationen/hippokrates-und-galenbibliographie-fichtner>), last seen July 2017.
- Fichtner 2016/b  
Fichtner, Gerhard: Corpus Hippocraticum - Bibliographie der hippokratischen und pseudohippokratischen Werke, enlarged edition Berlin 2016 by the project Corpus Medicorum Graecorum / Latinorum (<http://cmg.bbaw.de/online-publikationen/hippokrates-und-galenbibliographie-fichtner>), last seen July 2017.
- Fries 1530  
Fries, Lorenz: Defensio medicorum principis Avicennae ad Germaniae medicos, Argentorati 1530.
- Ġābir ibn Aflaḥ = Geber filius Affla, see Apianus 1534.
- Goichon 1971  
Goichon, Amélie-Marie: Ibn Sīnā, in: EI2 1971.
- Günther 2012  
Günther, Sebastian: Averroes and Thomas Aquinas on education, Washington, DC 2012 (CCAS occasional papers).

- Gutas 2005  
Gutas, Dimitri, review of Mavroudi 2002, in: *Byzantinische Zeitschrift* 97.2 (2005): 606–610.
- Gutas 2006  
Gutas, Dimitri: What was there in Arabic for the Latins to Receive? Remarks on the Modalities of the Twelfth-Century Translation Movement in Spain, in: *Speer and Wegener 2006*, p. 3-21.
- Gutas and van Bladel 2017  
Gutas, Dimitri, and Kevin van Bladel: *Bayt Al-Ḥikma*, in: *EI3* 2009.
- Hackett 2013  
Hackett, Jeremiah: Roger Bacon, in: *Stanford Encyclopedia of Philosophy*, 2013.
- Harvey 1977  
Harvey, L. P.: The Alfonsine school of translators: Translations from Arabic into Castilian produced under the patronage of Alfonso the Wise of Castile (1221–1252–1284), in: *Journal of the Royal Asiatic Society* 109.1, 1977, p. 109–117.
- Hasse 2000  
Hasse, Dag Nikolaus: Mosul and Frederick II Hohenstaufen: Notes on Aṭīraddīn al-Abharī and Sirāğaddīn al-Urmawī, in: *Draelants 2000*, p. 145–163.

- Hasse 2006  
Hasse, Dag Nikolaus: The Social Conditions of the Arabic-  
(Hebrew-)Latin Translation Movements in Medieval Spain and in  
the Renaissance, in: Speer and Wegener 2006, p. 68-86.
- Hasse 2016  
Hasse, Dag Nikolaus: Success and suppression: Arabic sciences  
and philosophy in the Renaissance. Cambridge, MA 2016.
- Hugonnard-Roche 1996  
Hugonnard-Roche, Henri: The influence of Arabic astronomy in  
the medieval West, in: Rashed 1996, vol. 1, p. 284-305.
- Ibn Abī Uṣaibi‘a 1884  
Ibn Abi Useibia [‘Uyūn al-anbā’ fī ṭabaqāt al-aṭibbā’], 2 vols. ed.  
by August Müller, Königsberg 1884. Reprinted in 1 vol.  
Farnborough 1972.
- Ibn ‘Aqnīn 1873  
Yosef b. Yehudah Ibn ‘Aqnīn: Ṭibb an-nufūs. Extract ed. with  
translation by Gudemann, Moritz: Das jüdische Unterrichtswesen  
während der spanisch-arabischen Periode, Wien 1873.
- Ibn Ḥaldūn 2013  
Ibn Ḥaldūn: Kitāb al-‘Ibar, kitāb 2, ḡuz’ 3. ed. by Werner Schwartz,  
Ibrāhīm Šabbūḥ and Ḥusain ‘Abdallāh al-‘Amrī, Tūnis 2013.



- Jacquart 2011  
Jacquart, Danielle, “Constantinus Africanus”, in: EI3 2011.
- Jayyusi 1992  
Jayyusi, Salma Khadra (ed.): The legacy of Muslim Spain, Leiden 1992 (Handbuch der Orientalistik 1,12).
- Jones 1994  
Jones, Robert: The Medici Oriental Press (Rome 1584-1614) and the Impact of its Arabic Publications on Northern Europe, in: Russell 1994, p. 88–108.
- Khwārizmī 1992, see Allard 1992
- Kibre 1946  
Kibre, Pearl: The Intellectual Interests Reflected in Libraries of the Fourteenth and Fifteenth Centuries, in: Journal of the History of Ideas 7.3, 1946, p. 257–297.
- Klein-Franke 1980  
Klein-Franke, Felix: Die klassische Antike in der Tradition des Islam, Darmstadt 1980 (Erträge der Forschung 136).
- Kristeller 1945  
Kristeller, Paul Oskar: The school of Salerno, its development and its contribution to the history of learning, first published in: Bulletin of the History of Medicine 17 (1945) p. 495-551.

- Kritzeck 1964  
Kritzeck, James: Peter the Venerable and Islam, Princeton 1964  
(Princeton oriental studies 23).
- Kuhlmann 2015  
Kuhlmann, Peter: Translation, in: Brill's New Pauly online :  
encyclopaedia of the ancient world, Supplements II, Volume 8 :  
The Reception of Antiquity in Renaissance Humanism, 2015.
- Leppin 2012  
Leppin, Volker: Geschichte des mittelalterlichen Christentums,  
Tübingen 2012.
- Lorch 1975  
Lorch, Richard P.: The Astronomy of Jābir ibn Aflah, in:  
Centaurus : an international journal of the history of science and  
its cultural aspects 19.2 (1975) p.85–107.
- Lorch 1976  
Lorch, Richard P.: The Astronomical Instruments of Jābir ibn  
Aflah and the Torquetum, in: Centaurus : an international  
journal of the history of science and its cultural aspects 20.1  
(1976) p. 11–35.
- Lorch 1997  
Lorch, Richard P.: Turquetum, in: Lexikon des Mittelalters,  
München 1997, vol. 8, column 1120.

- Lorch 2001  
Lorch, Richard P.: Greek-Arabic-Latin: The Transmission of Mathematical Texts in the Middle Ages, in: Science in Context 14.1–2 (2001) p. 313–331.
- Martinez-Gros 1965  
Gabriel Martinez-Gros: Šā'id al-Andalusī, in: EI2 1965.
- Mavroudi 2002  
Mavroudi, Maria: A Byzantine book on dream interpretation : the Oneirocriticon of Achmet and its Arabic sources, Leiden 2002.
- Mavroudi 2015  
Mavroudi, Maria: Greek language and education under early Islam, in: Islamic cultures, Islamic contexts : essays in honor of Professor Patricia Crone, Leiden 2015 (Islamic history and civilization 114) p. 295–342.
- Meyer 1893  
Meyer, Wilhelm: Verzeichniss der Handschriften im Preussischen Staate, Berlin 1893.
- Meyerhof 1930  
Meyerhof, Max: Ueber die Pharmakologie und Botanik des arabischen Geographen Edrisi, in: Archiv für Geschichte der Mathematik, der Naturwissenschaften und der Technik 12, 1930, p. 45-53, 225-36.

- Meyerhof 1933  
Meyerhof, Max: Die 'Materia Medica' des Dioskorides bei den Arabern, in: Quellen und Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizin 3.4, 1933), p. 72–84 [280–292].
- Meyerhof 1935  
Meyerhof, Max: Esquisse d'Histoire de la Pharmacologie et Botanique chez les Musulmans d'Espagne, in: Al-Andalus 3, 1935, p. 2-42.
- Micheau 2009  
Micheau, Françoise: 'Alī b. al-'Abbās al-Majūsī, in: EI3 2009.
- Nuovo 2013  
Nuovo, Angela: La scoperta del Corano arabo, ventisei anni dopo: un riesame, in: Nuovi Annali della Scuola Speciale per Archivisti e Bibliotecari 27, 2013, p. 9–24.
- O'Leary 1922  
O'Leary, De Lacy: Arabic Thought and its place in history, London 1922.
- Penelas 2001  
Kitāb Hurūšiyūš, traducción árabe de las *Historiae Adversus Paganos* de Orosio, ed. by Mayte Penelas. Madrid 2001 (Fuentes arábico-hispanas 26).

- Ragep 1994  
Ragep, F. Jamil, review of: Ṣā'īd Ibn-Aḥmad al-Andalusī. Science in the medieval world: „Book of the categories of nations“, ed. by Sema'an I. Salem und Alok Kumar, Austin, Tex. 1991 (History of science series 5), in: Isis 85.1, 1994, p. 145–146.
- Ragep 2001  
Ragep, F. Jamil: Tūsī and Copernicus: The Earth's Motion in Context, in: Science in Context 14.1-2, 2001, p. 145–163.
- Rashed 1996-2000  
Rashed, Roshdi (ed.): Encyclopedia of the history of Arabic science, 3 vols. London 1996-2000.
- Rashed 2011  
Rashed, Roshdi. D'Al-Khwārizmī à Descartes: études sur l'histoire des mathématiques classiques. Paris 2011.
- Regiomontanus 1544  
Regiomontanus, Johannes: Scripta Clarissimi Mathematici M. Ioannis Regiomontani, De Torqueto, Astrolabio armillari, Regula magna Ptolemaica, Baculoq[ue] Astronomico, & Obseruationibus Cometarum, ed. by Johannes Schöner, Norimbergae: Montanus, 1544.

- Ricklin 2006  
Ricklin, Thomas: 'Arabes contigit imitari', Beobachtungen zum kulturellen Selbstverständnis der iberischen Übersetzer der ersten Hälfte des 12. Jahrhunderts, in: Speer and Wegener 2006.
- Rufus of Ephesus 2008  
Rufus of Ephesus: On melancholy, ed. by Peter E. Pormann, Tübingen 2008 (SAPERRE 12).
- Russell 1994  
Russell, G. A. (ed.): The „Arabick“ interest of the natural philosophers in seventeenth-century England, Leiden 1994 (Brill's studies in intellectual history 47).
- Šā'id Ibn-Aḥmad al-Andalusī 1999  
Šā'id Ibn-Aḥmad al-Andalusī: Kitāb Ṭabaqāt al-Umam, ed. by Louis Cheikho and trans. by Régis Blachère (Repr. of the ed. Beirut 1912 and Paris 1935, Frankfurt/M. 1999) (Publications of the Institute for the History of Arabic-Islamic Science / Islamic philosophy 1).
- Saliba 2007  
Saliba, George: Islamic science and the making of the European Renaissance, Cambridge, Mass. 2007.

- Samsó 1992  
Samsó, Julio: The Exact Sciences in al-Andalus, in: Jayyusi 1992, p. 952–973.
  - Savage-Smith 2013  
Savage-Smith, Emilie: Medicine in medieval Islam in: Cambridge history of science 2013.
  - Sezgin 1999  
Sezgin, Fuat (ed.): Ibn Sabʿīn ʿAbdalḥaqq Ibn Ibrāhīm (d. c. 668/1269) and his philosophical correspondence with the Emperor Frederick II: texts and studies, Frankfurt 1999.
  - Silvestre de Sacy 1810, see Baġdādī 1810
- Siraisi 1987
- Siraisi, Nancy Gillian: Avicenna in Renaissance Italy: the Canon and medical teaching in Italian universities after 1500, Princeton, NJ 1987.
- Speer and Wegener 2006  
Speer, Andreas, and Lydia Wegener (ed.): Wissen über Grenzen: arabisches Wissen und lateinisches Mittelalter, Berlin 2006. (Miscellanea mediaevalia 33).

- Stanford Encyclopedia of Philosophy  
The Stanford Encyclopedia of Philosophy,  
<https://plato.stanford.edu/>.
- Steinschneider 1893  
Steinschneider, Moritz: Die hebraeischen Übersetzungen des  
Mittelalters und die Juden als Dolmetscher, Berlin 1893.
- Strohmaier 1998  
Strohmaier, Gotthard: Die Griechen waren keine Europäer, in:  
Politia litteraria: Festschrift für Horst Heintze zum 75.  
Geburtstag, Glienicke/Berlin 1998, p. 198-206.
- Strohmaier 2003  
Strohmaier, Gotthard: Medieval science in Islam and in Europe:  
interrelations of two social phenomena, in: Beiruter Blätter  
10/11 (2003) p. 119-127.
- Strohmaier 2005  
Strohmaier, Gotthard: Johann Jacob Reiske, ein Orientalist ohne  
Orientalismus, in: Ebert and Hanstein 2005, S. 141-145;  
republished in: Strohmaier 2012, p. 55-59.
- Strohmaier 2008  
Strohmaier, Gotthard: Die islamische Expansion und die Geburt  
Europas, 2008, in: Strohmaier 2012, p. 30–34.



- Strohmaier 2010  
Strohmaier, Gotthard: Europa im schrägen Blick eines Gräko-Arabisten (first published, Berlin 2010; BWG Jahrbuch); republished in Strohmaier 2012, p. 1-11.
- Strohmaier 2012  
Strohmaier, Gotthard: Zwischen Islamismus und Eurozentrismus, Wiesbaden 2012.
- Strohmaier 2017/a  
Strohmaier, Gotthard: Hippocrates, in: EI3 2017.
- Strohmaier 2017/b  
Strohmaier, Gotthard: Ḥunayn b. Ishāq, in: EI3 2017.
- Suter 1965  
Suter, Heinrich: Djābir b. Aflaḥ, in: EI2 1965.
- Swerdlow 1987  
Swerdlow, Noel M.: Jābir ibn Aflaḥ's Interesting Method for Finding the Eccentricities and Direction of the Apsidal Line of a Superior Planet, in: Annals of the New York Academy of Sciences 500 (1987) p. 501–512.
- Thorndike 1965  
Thorndike, Lynn: Michael Scot, London 1965.

- Ullmann 1970  
Ullmann, Manfred: Die Medizin im Islam, Leiden 1970.  
(Handbuch der Orientalistik, Abt. 1, Erg.-Bd. 6, Abschn. 1).
- Ullmann and Degen 2009  
Ullmann, Manfred and Rainer Degen: Untersuchungen zur arabischen Überlieferung der Materia medica des Dioskurides, Wiesbaden 2009.
- van Berkel 2013  
van Berkel, Maaïke L. M.: Archives and Chanceries: pre-1500, in Arabic, in: EI3 2013.
- Veit 2006  
Veit, Raphaela: Der Arzt Andrea Alpago und sein medizinisches Umfeld im mamlukischen Syrien, in: Speer and Wegener 2006.
- Vernet 1992  
Vernet, Juan: Natural and Technical Sciences in al-Andalus, in: Jayyusi 1992, p. 937-951.
- Yehuda Halevi 1887  
Das Buch al-Chazarī des Abû-l-Ḥasan Jehuda Hallewi: im arabischen Urtext sowie in der hebräischen Übersetzung des Jehuda Ibn Tibbon, ed. by Hartwig Hirschfeld, Leipzig 1887.

- Zonta 2006

Zonta, Mauro: The Jewish Mediation in the Transmission of Arabo-Islamic Science and Philosophy to the Latin Middle Ages. Historical Overview and Perspectives of Research, in: Speer and Wegener 2006, p. 89-105.

- Zonta 2016

Zonta, Mauro: Influence of Arabic and Islamic Philosophy on Judaic Thought, in: The Stanford Encyclopedia of Philosophy 2016.

## الرسوم والأمثلة

كل الرسوم المعروضة في الصفحات اللاحقة مأخوذة من ممتلكات  
(Niedersächsische Staats- und Universitätsbibliothek) في  
مدينة Göttingen بألمانيا. وقد تم نشرها هنا بعد الحصول على إذن من المكتبة.

## الرسر الأول

### كتاب ابن سينا في تعلم فن الخيمياء



توجد في هذه الصورة السطور الأولى من نص لابن سينا الذي يحتوي على 12 باباً وهي في الورقة 27ب إلى 30أ من مخطوط رق له 66 ورقة. يبدأ النص بالسطر 18 من الصفحة وعنوانه من فوقه على الهامش الأيسر: "ما يلي هو كتاب ابن سينا في تعلم فن الخيمياء..." (انظر Meyer 1893، ص 307). يلاحظ أنّ اختصارات عديدة استخدمت في كتابة النصوص الأوروبية المخطوطة والمطبوعة. لم يتسنّ التعرف على أصل عربي لهذا العمل لابن سينا. يرجح أنّ المخطوط من القرن الرابع عشر أو الخامس عشر ويحوي مجموعة من النصوص في الكيمياء القديمة (الخيمياء) يتكوّن معظم نصفها الأول من ترجمات عن العربية. فقد كانت الأعمال في الكيمياء القديمة توزع في شكل مخطوطات حتى بعد قدوم الطباعة لمدة طويلة.

## الرسم الثاني

الترجمة اللاتينية من "القانون في طب" لابن سينا



صفحة عنوان نشرة أندريا ألباغو اللاتينية المطبوعة في البندقية عام 1527. سنة 1788 اقتنت مكتبة جامعة غوتنغن هذه النسخة التي فيها ثلاثة أعمال أخرى. وكانت قبل ذلك ملكا للطبيب يوحنا نيكولاس هالد (1730-1786) الذي

كانت لديه مكتبة تضم 5271 مجلدا، منها 4035 مصنفا طبييا بما فيها ترجمات لاتينية أخرى لأعمال ابن سينا ومحمد الرازي وأبي القاسم الزهراوي، طبعت كلها في القرن السادس عشر. تدل الهوامش العديدة على يد مالكيها السابقين على الأهمية المتواصلة لهذا العمل للممارسة الطبية إلى حدود القرن الثامن عشر.

## الرسالة الثالثة

### تفسير الأسماء العربية

**Arabicorum nominum Interpretatio**

Andreas Bellunensis, arabicorum nominum quae in luce Antice nae libris sparsim legebantur, ad usum expolitiorum nam arabum lingua interpretatio.

**A**bulcus seu saluten seu abubolus scribitur per arabicos litteras alef & est herba habens folia parva cito cadentia, fructus vero ipsius est maior felio, & est ad quantitate seminis cucurbitae figuratus ad formam clipei seu hanc figuram

**B** & fructus hic habet rousa nuncupatur quae hinc in vagina occurrat & a foetibus colitur semina lentibus parvis similia, & quolibet super istius herbe miltipliciter huiusmodi fructus. Et si ipse non emanat a terra nisi circa quantitate palus. Et apud Arabes magne cooluocro semina dicuntur fructus, et quia iste fructus, similis est altero, quod arabice interpretatur clipeus ideo talis herba nominatur arabice aliotha id est clipealis. De hac herba scribit Bala. q. cap. de cura mortuis cum rapula. De rousa nuncupato cum huiusmodi parte contra mortuum esse rousa scribitur dicitur fr in libro abebitar & simplicibus, ut est valde nota in Syria.

**Abadan** est regio, in qua reperitur ali quid ex blactis bisantia seu Baic. 1. cap. de blactis bisantia.

**Abarich** id est valis parua. C. antialia

**Abenoni** id est habuini, & est animal simile canis latens in nocte, & comedit cadavera, & in Syria inter Damascum & Berutum reperitur tale animal i magna copia.

**Abbel** seu glosam arabica non est verum albaras sed est ipse eius. Et in libro abebitar scribitur, q. illi q. dicitur abbel esse albaras, et sic. Et auctori

non sit etiam fructus albaras, quae est species pini silvestris.

**Abulle** est regio orientalis, ad quam transit nunc fluvius, & ideo quidam episcopus in sum ab ea originem trahere, & ab hac regione Bellini dicitur et ibiopes orientales.

**Abubali** videtur probenio.

**Abugula** idem est, quod lactuca ali, & abuchalica etiā est ipse eius.

**Abunlos** est planta habens fructum & folia similia fructibus & foliis cucurbitae, sed fructus istius plantae est longus non rotundus, & reperitur huiusmodi planta in ciuitate Gaze non multum distans a Hierosolym.

**Aburamo** est nomen mellis.

**Abularasco** amarus est pedas duorum obolozum.

**Acina** videtur al. barad.

**Accum** amicos est bodium almorabo accotum.

**Acousa** est pars concava vel curuata in planta pedis ad lacus conuolucum pedum.

**Abalar** videtur al. arich.

**Abalimas** est ipse lactuce ali.

**Abamen** est pondus.

**Abalach** al. abach est permixtio rousa seu trileptis.

**Abat** est pondus, vi. lib.

**Abid** al. hab. seu aliquos est oleum factum ex floribus eius seu rousa. Qui dam alij dicunt, q. est oleum factum ex lacto vuc multu inspissato ad substantiam mellis, & hoc videtur verior sententia.

**Abfuta** est nomen pondus grecop.

**Abulum** seu glosam arabicam est interfectio lupi.

**Abbe** videtur al. abel.

**Abda** infra est feroculum ex lentibus exortocatis habens colorem citreum.

**Abinchar** est radix herbe asse, ex cuius radice extrahit gumi asse.

**Abcal** id est vucuois pinguis, & abbeas sic al. abbar id est vucuois vel pinguis.

dic ligia pinois libras.

**Abarigi** quidam dicunt q. est bulbosus & q. est radix amara.

**Abargiba** est nomen puerilis istius nominis alargiba, quod est sumus istiuspensa fuit imperitiam, in quo patris filios, & luderes mouentur talibus motus dicitur alargibatur & etiā al. argiba.

**Abatarda** (fricatō) est fricatio f. dactylis.

**Abalcolen** vena seu Abalcolen est vena quae est inter digitus anularum & anularum finitima, & apud latinos est nomen dicitur Abalcolen.

**Abarbus** in hominibus est quod dicitur pedis, in animalibus vero est eas aditancia nervosa habentia vngulas in parte posteriori pedis finitima, ut patet in pedis & bebes. Abj vero arabes dicunt q. est nervus gradus in parte posteriori pedis posterioris, & terminans ad calcaneum.

**Abacri** est illud, quod dicitur in ista lingua Crete.

**Abasob** id est flammum.

**Abacab** seu al. acal. videtur al. arab.

**Ababaras** id est marcuratus itaque sua virtute.

**Abastet** seu abebitar est vocabulum grecu, & est id quod fassia quae est ipse trifolij, quod nunc equis impugrandis, & in Syria est cibum omnium animalium, et cum est sic, appellatur cot, & dicitur bala, appellatur al. ar. be.

**Abaray** videtur al. ratheg.

**Abafin** seu al. abafin est regio Persie & illud quod dicitur vel dicitur ex in dicitur al. abafin.

**Abababum** seu al. ababum est maritima, & illa est al. ababum al. ab. cuius flos est albus circumferentia & in medio est citreus, sicut patet in maritima. Et vulgare arabice appellant al. ababum herba quae apud latinos dicitur calendula.

**Abastegar** est illud de quo scribit, 2. cap. al. abastegar.

**Abadar** est prolocomum curruis



نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية وباستعمال المراجع العربية حتى عصر النهضة

قاموس أندريا ألباغو هذا يحوي أكثر من ألفي مصطلح واسم عربي مذكور في ترجمة جيراردو الكريموني اللاتينية لـ"قانون" ابن سينا. وضع قاموس ألباغو ليقدم نص "القانون" في نشرته 1527 (انظر الرسم 2). انظر Hasse 2016، ص 176. في الصورة الجزء الأعلى للصفحة الأولى.

## الرسم الرابع

### إصلاح المجسطي لجابر بن أفلح الإشبيلي



كتاب "إصلاح المجسطي" ترجمه جيراردو الكريموني إلى اللاتينية وطبعت في نورنبورغ عام 1534 في مجلد واحد مع كتاب "Instrumentum primi mobilis" (آلة المحرق الأول) لصاحبه بطرس أبيانوس (1495-1552). لم يطبع كتاب جابر إلا هذه المرة. ويحوي "إصلاح المجسطي" اللاتيني العديد من الرسوم الهندسية (الجيومترية) للتمثيل على حجه الرياضية. للزيد من الاطلاع انظر Lorch 1975 و1976 و1977. وبخصوص مسألة ترجمة النصوص الرياضية الإغريقية والعربية إلى اللاتينية في العصور الوسطى انظر Lorch 2001. في الصورة صفحة العنوان لكل من كتاب أبيانوس وكتاب جابر.





# الظروف المترادفة في الفرنسية وإشكالات ترجمتها إلى العربية

أ. د. يوحنا اللاطي\*

اللغة بِجَمَلِهَا معانٍ أولاً وهذه يمكن أن تُلفَظ أو ألا تُلَفَظ<sup>(1)</sup>. والألفاظ هي تجسيدٌ (صوتي) لمجموعة من الخواص (المعنوية على الأقل)<sup>(2)</sup>. على سبيل المثال، اللفظ [ركض] هو على الأقل مجموعة الخواص [فعل + حركة + زمن ماض] واللفظ [ت] في [ركضت] هو على الأقل مجموعة الخواص [ضمير + مخاطب + مفرد + مذکر + مرفوع + صامت + تاجي + أمامي،...]. [فعل + ضمير] هما خاصتان معجميتان ؛ والخواص [ماض، ومخاطب، ومفرد، ومذکر، ومرفوع] هي خواص صرفية (نحوية)؛ والخواص [صامت، وتاجي، وأمامي] هي خواص نطقية

---

\* رئيس قسم اللغة الفرنسية في المعهد العالي للغات بجامعة دمشق.

(1) ويمكن أن تكون بالإشارة كما في لغة الصم والبكم. طبعاً، هذه نظرة (أفلاطونية) إلى اللغة بعد أن تكون قد تشكلت في الدماغ. لكن يجب القول (أرسطوطاليسياً) إن الكلمة أو الألفاظ (من خلال احتكاك الطفل مع أهله والناس) هي التي تشكل اللغة (في الدماغ المبرمج لهذا الشأن) وتنظمها. وهما نظرتان عموماً تتكاملان (راجع: CHOMSKY (2006) وDOLTO (1995)؛ للاطلاع على تفاصيل هذه المراجع العودة إلى لائحة المراجع في آخر البحث).

(2) راجع: المجاشعي والعكبري واللاطي (1997 و2006 و2015) وCHOMSKY (2013) وSMITH & CORMACK (2015) وPOLYCHRONIOU (2016).

أو صوتية؛ والخاصة [حركة] في الفعل هي خاصة معنوية<sup>(3)</sup>. ويضاف إليها خواص أخرى معنوية مثل [فاعله كائن حي، الحركة سريعة، ولصيقة بالأرض، إلخ]. وهذا يسري على كل ألفاظ اللغة. المعاني إذن خواص. وأما تعدد الألفاظ للمعنى الواحد فهو واقع منتشر في اللغة وله أثره الحاسم في الترجمة. نعرض هنا هذا الواقع ونربطه بمفهوم الخواص مطبقين ذلك على المعاني الظرفية وألفاظها المختلفة لا سيما في الجمل المركبة complexes الحاوية لأكثر من فعل والمركبة من جملة أساس وجملة فضلة ظرفية. لذلك يسترسل العمل كما يلي: في القسم (1)، تناول معنى الزمن temps ؛ وفي (2)، معنى التضاد opposition ؛ وفي (3)، معنى الهدف but ؛ وفي (4)، معنى النتيجة conséquence ؛ وفي (5)، معنى السبب cause ؛ وفي (6)، معنى الشرط condition ؛ وفي (7)، معنى التشبيه comparaison. وفي (8)، نختم ببعض النماذج التوضيحية لما عرضناه نظرياً.

## 1 • معنى الزمن

اللفظان التاليان في الفرنسية يفيدان معنى الزمن :

1 أ. Quand

ب. lorsque

(3) يشيع اليوم شيوعاً واسعاً أنّ المعاني (الفعلية على الأقل) تأتي من الخواص النطقية بشكل وقي إذا جاز التعبير، بمعنى آخر، الخواص النطقية [تاجي وظهري] على سبيل المثال التي تميز الراء والكاف في فعل "ركض" تجعل وقفاً أو بالقوة معنى الحركة والقطع عن الوقوف... هذا يخالف أهل الاصطلاح قديماً وحديثاً في أن المعاني اصطلاحية اعتبارية (راجع: بوهاس والساكر (2007)، وراجع ALRIFAI (2016) التي تعمم نفس المبدأ على حروف الشرط في العربية والفرنسية).

ومن المعروف أن هذين اللفظين مترادفان تماماً ويحملان المعنى نفسه للزمن  
ويترجمان عموماً بـ "حينما". إزاء هذا الواقع، السؤال الذي يطرح نفسه هو التالي:

(2) كيف تحتفظ اللغة بلفظين على الأقل لنفس المعنى ولماذا؟

السؤال (2) مطروح أيضاً لكافة الألفاظ المدروسة هنا والتي تدل على نفس  
المعنى. السؤال (2) أيضاً يفترض التساؤل البديهي التالي:

(3) هل تعدد الألفاظ دليل ترف أو غنى لغوي أم مجرد إطناب

وحشو وحسب؟

أضف إلى ذلك أنه يوجد ألفاظ أخرى تدل على معنى الزمن وكلها مترادف  
بشكل من الأشكال وكلها تقبل أن تُستبدل باللفظين في (1).

وهذه لائحتها التقليدية:

(4) أ. dès que, aussitôt que, si tôt que, à peine que,

plutôt que, après que, depuis que

ب. pendant que, tandis que, alors que, comme,

longtemps que, à mesure que, tant que, au moment où, aussi

au fur et à mesure que

ج. en attendant que, jusqu'à ce que, avant que

الألفاظ (4 أ) تحمل عموماً معنى الأسبقية الزمنية وترجم بـ "حالماً". الألفاظ

(4 ب) تحمل عموماً معنى المزامنة وترجم بـ "بينما". الألفاظ (4 ج) تحمل معنى

العقبى الزمنية وترجم بـ "ريثماً".

في الواقع، وهذه فرضيتنا، إن تعدد الألفاظ للمعنى الواحد يأتي من عاملين اثنين

على الأقل:

(5) أ. اللغة مستودع لألفاظ مترادفة تنتمي إلى مستويات اجتماعية تعبيرية

متنوعة.

ب. اللغة مستودع لألفاظ تحمل نفس المعنى ولكن تتفاوت معنوياً في

خاصة من الخواص.

الفرق بين (1 أ) و(1 ب) هو أن اللفظ الأول شائع الاستعمال وأكثر شعبية؛ بينما الثاني ينتمي لنمط تعبيرى أكثر أدبية<sup>(4)</sup>. فإذا ما أردنا التأق في الترجمة، استعملنا (1 ب). وإذا ما أردنا التشديد على اطراد الفعلين الفوري، استعملنا من اللائحة (4 أ) على سبيل المثال اللفظ *dès que* أو *à peine que* كونه يحمل الخاصة [اطراد فوري]. وإذا ما أردنا التشديد على تزامن الفعلين في نفس الوقت، استعملنا من اللائحة (4 ب)، على سبيل المثال، اللفظ *au fur et à mesure que* كونه يحمل الخاصة [تزامن]. وإذا ما أردنا التشديد على لحظية التزامن، استعملنا اللفظ *au moment où* كونه يحمل الخاصة [لحظي]. هذا التدقيق الزمني موجود في العربية أيضاً.

وعلى سبيل المثال، فإن "كان" وأخواتها تفيد معنى الزمن. هذه لأختها العامة<sup>(5)</sup>:

(6) أ. كان

ب. ظل، أصبح، أضحى، أمسى، بات، صار

(4) قد رجعنا إلى المراجع التالية فيما يخص كافة الأمثلة الفرنسية والأحكام حول مستوياتها التعبيرية.

لذلك لن نذكر في كل مرة هذه المراجع: (2002) POISSON-QUINTON et al.

و(1987) CALLAMAND و(1979) FREROT et CAPELLE و(1970) MOUSSAWER و

(1970) و(1962) PINCHON et WAGNER.

(5) راجع: ابن عقيل، باب "كان وأخواتها".

ج. ما زال، ما فتئ، ما انفك، ما برح، ما دام

د. ليس

نلاحظ أنها وإن كانت تحمل جميعاً معنى الصيرورة ويتصف اسمها بمعنى خبرها، فإن ثمة خاصة تميز كلاً منها حسب الجدول التالي :

(7)

الخاصة الزمنية	اللفظ
الماضي	كان
طول النهار	ظل
الصباح	أصبح
الضحى	أضحى
المساء	أمسى
طول الليل	بات
التحول	صار
النفي المطلق والحال	ليس
الاستمرار (إلى وقت الكلام)	ما زال / ما فتئ / ما انفك / ما برح
الاستمرار (لمدة محددة)	ما دام

وهذا دليل على أنّ العربية قادرة بخواصها (الدلالية) في هذه الألفاظ على أن تترجم ما لا يمكن قوله في الفرنسية إلا مع ظروف زمنية كـ le soir (مساءً)

و toute la journée (طول النهار) و le matin (صباحاً) ... (8 ب) هي خير

ترجمة لـ (8 أ) وليس (8 ج) وما شابه :

(8 أ. Zayd est tombé malade le soir

ب. أمسى زيد مريضاً

ج. صار/ وقع زيد مريضاً مساء

هذا الواقع لا ينحصر في معنى الزمن بل يتجاوزُه ونراه في معانٍ أخرى.

## 2. معنى التقابل

لمعنى التضاد (أو الاعتراض)، اللفظ الأكثر شيوعاً هو (9 أ) ما ترجمته "رغم"

و"وإن". هذا اللفظ له المرادفان (9 ب) :

(9 أ. bien que

ب. encore que / quoique

ج. **Bien qu'il soit déjà en retard, il ne se dépêche pas**

ولهما نفس الترجمة. من الثابت أن اللفظين، في (9 ب)، ينتميان لأسلوب تعبيرى

أكثر أدبية وهما مستعملان خاصة في الكتابة. لذلك هما أندر من اللفظ في (9 أ).

فإذا ما أردنا التأنق، استعملنا مثلاً quoique بدلاً من bien que في (9 ج) التي

ترجمتها "إنه لا يسرع الخطى رغم أنه متأخر".

الألفاظ في (9) الألفاظ تحمل معنى المقابلة حيث العقبي سلبية. ويجب أن يحمل الفعل الذي يليها صيغة الزمن (Mode) subjonctif (النصب) (6).  
وإذا ما أردنا إتمام شيء من الشرط مع التقابل، استعملنا اللفظين المترادفين (10 أ) أو (10 ب) :

(10) أ. même si

ب. quand (bien) même

حيث (10 ب) أتق من (10 أ). وإذا ما أردنا استعمال quand (bien) même بدلاً من même si أتبعناها بصيغة الزمن (Mode) conditionnel (الجزم) علماً أن même si يليها مود indicatif (الرفع) (7):

(11) أ. Quand (bien) même je devrais mourir de fatigue, je finirai ce travail

ب. Même si je dois mourir de fatigue, je finirai ce travail

ما ترجمته "سأنهي هذا العمل ولو أفناني التعب".

وإذا ما أردنا إتمام شيء من التقابل مع التضاد، استعملنا :

(12) أ. (8) alors que / tandis que / quand / si

(6) إننا هنا نترجم المود subjonctif بالنصب، علماً أن الترجمة الحرفية للكلمة هي تقريباً "الواصل تحت"،

كون المود الفرنسي تركيبياً يقابله عموماً النصب الفعلي في العربية.

(7) إننا هنا نترجم المود conditionnel بالجزم، علماً أن الترجمة الحرفية للكلمة هي "شرطي"، والمود

indicatif بالرفع، علماً أن الترجمة الحرفية للكلمة هي "مجرد القول"، كون هاتان الصيغتان الزمانيتان في

الفرنسية تركيبياً يقابلهما عموماً الجزم والرفع الفعليين في العربية.



ب. Bernard part en train **tandis que** nous, nous prendrons

la voiture

ما ترجمته "برنار سافر بالقطار أما نحن فسنسافر بالسيارة".

ثمة تراكيب في الفرنسية، مع (13 أ)، حيث الألفاظ التي تسبق **que** تحمل معنى الشدة، وتستبدل بـ **quoique** مع (13 ج)، نعتبرها أنيقة حيث الفضلة الظرفية تسبق الجملة الأساس مع إعمال قلب بين الفعل وفاعله وهي عموماً قليلة الاستعمال ونادرة وتوصف بالثقيلة :

(13) أ. **Quelle que / quelque que / pour que/ si que**

ب. **Quelque que** soit sa fortune, il mène une vie misérable

(8) مسألة تعدد المعاني للفظ الواحد واقع يتقاطع بشكل كبير مع مسألة تعدد الألفاظ للمعنى الواحد. من المعروف أنه، حسب السياق، **si** تكون شرطية (راجع القسم (6) أدناه) أو للكمية أو للزمن أو للتقابل على الأقل كما في (أ)، حيث **si** تستبدل بـ **quoique** (مع مراعاة النصب على الفعل):

أ. **Si ce film est drôle il est également profond**

ب. **Quoique ce film soit drôle il est également profond**

"هذا الفيلم عميق وإن كان مضحكاً"

واللفظ **quand** متعدد المعاني ؛ فهو، حسب السياق، يحمل معنى الزمن، كما في القسم (1) أعلاه، ومعنى الشرط والتضاد :

ج. **Nous vivons dans l'opulence quand bien des pays vivent dans la misère**

د. **Quand vous seriez reine, vous seriez sincère**

في الواقع، **quand**، في الجملة (ج)، لا تعني أبداً الزمن لكن التعارض وهي تستبدل هنا بـ **tandis que** وترجم بـ "نحن نعيش عيشاً مترفاً بينما تعيش بلدان عدة عيشاً بائساً"؛ وفي (د)، بسبب الجزم الفعلي، هي لا تحمل معنى الزمن لكن الشرط وترجم بـ "إن صرت ملكة فستصدقين".  
إن اللفظين **alors que** و **tandis que** متعددا المعاني ويستعملان على الأقل أيضاً لمعنى الزمن (راجع القسم (1) أعلاه).

ج. **Quoique** sa fortune soit **très grande**,...

ما ترجمته "إنه يعيش عيشة بأسفة رغم ضخامة ثروته".

وبدلاً من أن نستعمل التركيب الشائع (14 أ) نقول بكل بلاغة (14 ب):

14 أ. **Bien que** l'homme soit si ignorant à son propre intérêt, il

y a en lui une voix qui lui dit qu'il est fait pour autre chose

ب. **Quelque** ignorant **que** l'homme soit à son propre

intérêt,...

ما ترجمته "رغم جهل الإنسان الشديد لمصلحته الشخصية، فهناك صوت

فيه يقول له إنه مخلوق لشيء آخر".

وبدلاً من أن نستعمل التركيب الشائع (15 أ)، نقول بكل بلاغة (15 ب):

15 أ. **Bien qu'il** soit très fragile, il a une santé de fer

ب. **Si** fragile soit-il, il a une santé de fer

ما ترجمته "رغم هزاله الشديد، فصحته من حديد (جيدة)". هذه كلها

عموماً مستويات بلاغية تتفاوت للتعبير عن نفس المعنى<sup>(9)</sup>.

(9) في الواقع، التراكيب (13 ج)، و(14 أ)، و(15 أ)، مع أنها الأشيع إذا ما اعتبرنا الجمل الكبيرة

المشكّلة نحوياً بآلية الاتباع subordination، فهي تعتبر بليغة قياساً بالجمل المشكّلة بآلية العطف

coordination مع **mais** وأخواتها **cependant** و **pourtant** و **néanmoins**... (التي تعني كلها

"لكن"). (أ) تساوي في المعنى (13 ج):

أ. Sa fortune est très grande, **mais** il mène une vie misérable

"إنه يعيش عيشة بأسفة رغم ضخامة ثروته"... وهنا أيضاً نفس المبدأ (5) يتعمم، حيث **mais** هي

الأكثر استعمالاً في المستوى الشعبي إذا ما قيست بأخواتها. علماً بأن لغة العموم تقتصد أحياناً كثيرة

الألفاظ العاطفة لتستعمل آلية التجاور النحوي juxtaposition لتحقيق المعنى المراد إبلاغه:

ب. Il est malade, il ne vient pas

حيث يفهم من السياق "أنه لن يأتي بسبب المرض" رغم استتار لفظ السبب.

ثمة تعابير تقابلية تتسم بالإيجاز الرفيع (من دون مسند ومسند إليه)  
تتشارك فيها اللغتان العربية والفرنسية:

(16) أ. هذه الكتب، على غلائها / رغم غلائها، مرغوب فيها

ب. Ces livres, **quoique** chers , sont demandés

و ثمة تقابل إقصائي مع **sans que** ويترجم عموماً بـ "من دون أن" وهو يفيد معنى  
(9) على الأقل أعلاه لكن بإعمال لفظ التضاد على القسم الأساس من الجملة  
وليس على التابعة:

(17) أ. Il la secouait brutalement **sans qu'**elle songeât à se défendre

ب. **Quoiqu'**il la secoue brutalement elle ne songea pas à se  
défendre

"ما فكرت بالدفاع عن نفسها وإن كان يهزها هزاً عنيفاً"  
مع **sans que** ثمة إرادة لدى المتكلم بالتشديد على هذا القسم من الجملة.

### 3. معنى الهدف

اللفظان الأساسيان المترادفان لهذا المعنى هما :

(18) أ. Pour que

ب. Afin que

ج. Je vous appelle **pour que** vous me donniez des  
renseignements au sujet de l'appartement

"أتصل بك كي تمدني بمعلومات تتعلق بالشقة"

وتحل الواحدة محل الأخرى وتترجمان إلى العربية بـ "كي" أو "حتى" أو "لام التعليل"<sup>(10)</sup>. لكن من المعروف أن الثانية هي آتق من الأولى. فإذا ما أردنا أداءً أكثر أدبية استبدلنا pour que في (18 ج) بـ afin que. في نفس الأوان، في الفرنسية، كي نقول معنى التعليل سلباً أي ما يوازي pour que ne pas أو afin que ne pas (كي لا)، تلجأ اللغة إلى اللفظين المترادفين اللذين يميلان خاصة [السلب] واللذين يعقبهما، طوعياً، حرف ne الزائد<sup>(11)</sup> (مع الفعل المنصوب) :

(10) "ل" لفظ متعدد المعاني بامتياز. هو هنا للتعليل ويمكن أن يكون للسبب (راجع القسم 5) وللملك (على الأقل):

أ. هذا الكتاب لزيد

طبعاً ثمة قرينة في كل مرة تدل على المعنى الذي يؤديه هذا اللفظ : هي هنا نوع العنصر الذي يليه. عموماً "ل" التعليلية يليها فعل (مضارع) و"ل" الجوابية تليها "إن" المصدرية و"ل" الملكية يليها اسم... (11) من الواضح أن خواص ne تعطلت من جرّاء وقوعها بعد لفظ (الخوف) peur أو crainte فصارت زائدة. هذا واقع مألوف في العربية ونجدّه في محال عديدة في اللغة. في جملة "لم يدرس"، خواص "لم" عطلت خاصة الزمن الفعلي (الحال) ؛ وفي "إن درس..." الشرطية، خواص "إن" عطلت خاصة الزمن الفعلي (الماضي) ؛ ومن المعروف أنه في جملة "ما أتى من أحد" الحرف "من" يعامل كزائد (لكن يعمل الجر في الاسم الذي يليه). وهذا أيضاً يتقاطع مع ظاهرة تعدد المعاني للفظ الواحد. فن المعروف أن "من" تعني على الأقل من حيث نخرج "خرج من الباب" ومن حيث تأتي "أتى من = دمشق". حرف الباء هو الآخر يكون زائداً (لكن عاملاً) كما في "هذا ليس بمهم". هذا الحرف متعدد المعاني : حسب السياق، هو يحمل مثلاً معنى الوسيلة للقيام بالفعل : "أكل بالمعلقة"، ومعنى السبب : "بصبرك ستربح (لأنك صبور...)". ربما أن "ما"، التي تأتي زائدة هي الأخرى (في "لكنما" و"كأنما" على سبيل المثال)، هي اللفظ الأكثر تعددية في معانيه : فهي تأتي نافية وواصلة وتعجبية واستفهامية وزائدة... حالها حال que في الفرنسية التي هي الأخرى متعددة المعاني بامتياز. إزاء هذا

19) أ. De peur que (ne)

ب. De crainte que (ne)

من المعروف أيضاً أن الثانية أتق من الأولى. وهما عموماً تستعملان عندما نريد أن نضيف إلى معنى التعليل شيئاً من الخوف بسبب خاصة الخوف الدلالية الكامنة في هذين اللفظين.

كما أن هناك آلية (شعبية) في اللغة الفرنسية تسمح لـ que منفردة أن تحمل معنى التعليل :

20) Approche **que** je te voie mieux

بتقدير pour que، وهي هنا تقترب كثيراً من "لام التعليل" العربية؛ فنترجم (20) كالتالي: "اقترب لأراك أفضل" (12) (13).

الواقع، ثمة استراتيجيا تعويضية في اللغة لتفادي اللبس مضبوطة في نظرية يطلق عليها نظرية القرائن (راجع: ابن عقيل واللاطي (2015) والحاشية 11 و18). القرينة الصرفية الإعرابية هي الأبرز: أ. ما أسرع زيد

في هذه الجملة، ما تكون تعجبية إذا ما نصبنا "أسرع" و"زيد" وتكون استفهامية إذا ما رفعنا "أسرع" وجرنا "زيد" وتكون نافية إذا ما رفعنا "زيد".

(12) يمكن أن تكون "لام التعليل" أقل أدبية وأناقة من "كي" و"حتى". في اللهجة العربية السورية، التي استبقت على "حتى" و"لام التعليل" وحسب، من الواضح أن "اللام" أكثر استعمالاً وشعبية. اللغات تفضل الجهد الأقل: "ل" أقل كلفة من "حتى" المؤلفة من مقطعين ثقيلين. "حتى" نفسها أصابها في اللهجة إيجاز فصارت "ت": "تعا تشوفك". على ضوء هذا يمكن الافتراض أن معيار الثقل (الصوتي) هو معيار الفصل بين الشعبي والأدبي.

(13) اللفظ pour نفسه متعدد المعاني؛ في (أ) يحمل معنى السبب:

أ. Il a été condamné **pour** vol

"حكّموا عليه لأنه سرق"

#### 4. معنى النتيجة

الألفاظ الأساسية المترادفة لهذا المعنى هي التالية وترجم عموماً مع "إذن" و"فإن" السبب" (14) ويلبها فعل مرفوع في الفرنسية :

De sorte que, de manière que, de façon que (15), si bien que (21) أ.

ب. Il travaille beaucoup **de sorte qu'on est** content de lui

"هو يطيّل في العمل، إذن نحن راضون عنه"

في اللاحقة (21 أ)، de sorte que هي الأكثر شعبية. ويبدو لي أن si bien que هي الأكثر أدبية (16).

تجدر الإشارة إلى أن ما نقوله في الفرنسية بنفس حرف الوصل لكن بصيغتين زمانيتين (modes) مختلفين للفعل نقولهما في العربية بحرفي وصل مختلفين وبصيغة زمنية واحدة (mode) واحدة (راجع الحاشية (16)):

(22) اقترّب فأسمعك

(14) لن نذكر هنا أحكام هذين اللفظين وهي عموماً معروفة (راجع: ابن عقيل، باب "نواصب المضارع"، وابن آجروم، باب "نواصب المضارع"، وعبد الحميد (1994)).

(15) هذه الألفاظ متعددة المعاني وهي تعني الهدف عندما يكون الفعل الذي يليها يحمل مود النصب وترجم بـ"كي":

أ. Il travaille beaucoup **de sorte qu'on soit** content de lui

"هو يطيّل في العمل كي نرضى عنه"

(16) تبقى التراكيب بألية الإتياع أكثر أدبية من التي تتشكل بألية العطف مع اللفظ alors (إذن) وأخواته. هو شائع وشعبي شفهي إذا ما قابلناه بأخواته: donc أو par conséquent... التي تستعمل أكثر في الكتابة. فإذا ما أردنا التأق والتزام اللغة الرسمية نتجنب alors ونستعمل أخوات هذا اللفظ.

'Approche **de sorte que** je t'entends'

(23) اقترَبْ لِأَسْمَعَكَ

'Approche **de sorte que** je t'entende'

المعنى في (22) هو العقبى (الأكيدة) وفي (23) هو الهدف (المأمول) (17).

•5 معنى السبب

اللفظ الأكثر شيوعاً لهذا المعنى هو التالي ويترجم عموماً باللفظ "لِ" في العربية ويستعمل تبعاً لخاصته للجواب على سؤال سببه غير معروف:

(24) أ. Parce que

ب. Il ne vient pas **parce qu'**il a la grippe.

"لن يأتي لأنه مريض"

هذا اللفظ له أخوات تحمل نفس المعنى؛ هذه أبرزها مع خواصها التي تميزها:

(25)

اللفظ	الخاصة السببية
comme	تبرير
car	جواب
puisque	السبب معروف
sous prétexte que	السبب غير صحيح

(17) عندما يبطل عمل الحركة الإعرابية باعتبارها قرينة تدل على المعنى العديد تلجأ العربية إلى قرينة الحرف المختلف (راجع الحاشية 11).

عموماً، Car هو لفظ أقل فصاحة من parce que وcomme تستعمل سبباً تبريراً من كونها جواباً؛ والألفاظ Du moment que و sous prétexte que و Vu que و Dès l'instant que و Dès lors que و De fait que تحمل كلها معنى السبب (رغم أن في بعضها ألفاظ زمن) وتحمل نفس خاصة puisque وتتصدر الجملة لتؤكد على جملة السبب التابعة بالتقديم ويشيع ترجمتها ب "بما أن":

(26) أ. Puisque/vu que tu as compris, je te laisse travailler seul.  
 "سأتركك تعمل على انفراد لأنك/بما أنك/كونك فهمت"

### 6. معنى الشرط

الألفاظ التالية في الفرنسية تفيد بالتساوي معنى الشرط لكن مع فروق في الخواص وفي صيغة زمن الفعل (mode) الذي يليها:

(27)

اللفظ	الخاصة الشرطية	مود الفعل وزمنه	ترجمته
Si	تحقق	رفع وحاضر	إذا
Si	لا تحقق (في الحاضر) أو ممكن	رفع وماض مستمر	إن
Si	لا تحقق (في الماضي)	رفع وماض تام	لو
A condition que	تحقق	نصب	إذا
Au cas où	احتمال	جزم	إن
A moins que	تحقق ونفي	نصب	إلا إذا



خاصة [التحقق] خاصة ديناميكية في العربية ونعبر عنها في العربية بألفاظ مختلفة بينما، في الفرنسية، حسب نظرية القرائن (راجع : الحاشية 11 و17)، فإن القرينة صرفية فعلية:

(28) إذا درست نجحت (si tu étudies, tu réussiras)

(29) إن كنتُ شمساً فلن أُغيبُ ( si j'étais un soleil, je ne me coucherais )  
(pas)

(30) لو درست لنجحت (si tu avais étudié, tu aurais réussi)

في (28)، الشرط متحقق مع "إذا". يمكن أن نستعملها مع "إن" لكن هنا تزداد احتمالية الشرط. في (29)، الشرط غير متحقق في الحاضر مع "إن". لا تستعمل (29) مع "إذا". مع "لو" الشرط غير متحقق في الماضي. أخوات اللفظ هي à condition que و à supposer que و en supposant que و en admettant que ويعقبها كلها صيغة زمن (mode) النصب وتحمل نفس المعنى<sup>(18)</sup>:

(31) أ. Je te prête ma voiture **à condition que** tu sois prudent

ب. si tu es prudent je te prêterai ma voiture

"إذا توخيت الحذر أعرتك سيارتي"

إن اللفظ à moins que لفظ بليغ ويعادل pourvu que مع النفي وهو أكثر أناقة وأدبية؛ كما يليه مع الفعل (المنصوب) اللفظ الزائد "ne":

(32) Je sors **à moins qu'il** (ne) pleuve

"سأخرج إلا إذا أمطرت/إذا أمطرت فلن أخرج"

(18) الترجمات الشائعة لهذه الألفاظ كـ"شريطة أن" و"بشرط أن" و"بفرض أن"... بالنسبة إلينا لترجمات

ضعيفة وحرفية. يكفي الالتزام بـ"إذا" و"إن" و"لو" لترجمة كل هذه.

ثمة تراكييب مع *si* (19) بإضافة خاصة جديدة إلى خواصها: [تمنّ] أو [ترجّ] أو [ندم] ؛ تكون حينها القرينة صرفية فعلية في الفرنسية بينما في العربية اللفظ يتغير (راجع : الحاشية 11 و 17) :

(33) عسى/ليت/لعل المطر يسقط (! s'il pleuvait)

(34) ليت الشمس لا تغيب (! si le soleil ne se couchait pas)

لا نقول "لعل/عسى الشمس لا تغيب" بسبب خاصة [الترجي الممكن] في "لعل" و"عسى" ويمكن قولها مع "ليت" بسبب خاصة [التمني الممكن وغير الممكن] في هذه اللفظة.

### 7. معنى الشبيه

اللفظ القياسي الذي يحمل هذا المعنى في الفرنسية هو *comme* وترجم بـ "كأن" و"الكاف" و"مثل" :

(35) أ. *Comme si Zayd était un lion* (كأنّ زيداً أسدٌ)

ب. *Zayd est comme un lion* (زيدٌ كـأسد/مثل أسد)

"كأنّ" هي الأبلغ وتتصدر وبسبب ذلك هي تؤكد على المشبه به *comme si* التي يليها فعل مصرف في الماضي المستمر لكن تعطل وصار يدل على الحال (غير المتحقق) بسبب دخول *si* (راجع القسم 6).

وخير مثال العبارة الشهيرة المستعملة لنسيان الماضي ولبدء علاقة جديدة أو مرحلة جديدة :

(36) كأنّ شيئاً لم يكن

(19) يمكن لـ *si* أن تدل على الزمن وليس على الشرط في سياق (صرفي) حيث المقصود عادة تتكرر في الزمن :

أ. *S'il regarde la télé, il s'endort*

"هو يغفو (عادة) حينما يشاهد التلفزيون"

ترجم مع *comme si* فتكون كالتالي في الفرنسية :  
(C'est) **comme si** rien ne s'était passé (37)

## 8. نماذج من ترجمة الظروف في نصوص شعرية

بعد أن عرضنا ما تم عرضه من قضايا في ترجمة الألفاظ الظرفية، نقوم في نهاية البحث باستعراض لترجمة بعض الأبيات الشعرية ليتبين مدى تطابق النظري مع الممارسة العملية للترجمة وأثرها في التركيب والدلالة في هذه الأبيات لابن الفارض (20) من قصيدته "أدر ذكر من أهوى"، نعثر على العديد من هذه الألفاظ ذات الإشكاليات التركيبية والدلالية التي أشرنا إليها في البحث ونزيد النظر في كيفية معالجتها عملياً في البيت (38)، "ولو" تقابلية و"الباء" كيفية *manière* و"الفاء" سببية لذلك نترجمها على التوالي بـ *même* مع *gerondif* و *en effet* :

(38) أدر ذكر من أهوى ولو بملامي فإن أحاديث الحبيب مُدامي

Fais circuler le souvenir de celle que j'aime, **même en** me blâmant,

**En effet**, ce qu'on rapporte sur l'aimée est mon vin (énivrant)

في البيت (39)، "اللام" تعليلية و"وإن" تضادية لذلك نترجمها على التوالي بـ *afin* و *quoique* :

(39) ليشهد سمعي من أحب وإن نأى بطيف ملام لا بطيف منام

**Afin que** mon ouïe aperçoive celle que j'aime, **quoique** éloignée,

Par le spectre d'un blâme non par celui d'un songe

(20) راجع أيضاً الترجمة الجميلة التي قام بها المستشرق لوينثال لابن الفارض (2001) بعد أن استند على شرحي البوريني والناقلي (2003).

في البيت (40)، "وإن" تضادية لذلك نترجمها بـ *quand bien même* :  
(40) فَلْيَ ذِكْرُهَا يَحْلُو<sup>(21)</sup> عَلَى كُلِّ صَيْغَةٍ وَإِنْ مَزَجُوهُ عُدْلِي بِخِصَامِ  
Son souvenir dépasse pour moi toute formule

**Quand bien même** ceux qui me blâment le teinteraient de querelle  
في البيت (41)، "كأن" للتشبيه و"إن" تضادية لذلك نترجمها على التوالي بـ *comme*  
: *quoique* و *si*

(41) كَأَنَّ عَذُولِي بِالْوَصَالِ مُبَشِّرِي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعُ بِرِدِّ سَلَامِ  
C'est **comme si** celui qui me blâme prédisait mon union (avec  
mon aimée)

**Quoique** je ne m'attende pas qu'il répondait à mon salut

في البيت (42)، "الفاء" للعاقبة لذلك نترجمها بـ *par conséquent* :  
(42) بَرُوحِي مَنْ أَتَلَفْتُ رُوحِي بِحُبِّهَا فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي  
Mon âme, je la paye comme rançon pour l'amour de laquelle j'ai  
perdu mon âme

**Par conséquent**, ma mort est survenue avant le jour fixé

---

(21) في هذا الفعل إشكالية: البوريني والناقلي يريان فيه معنى "حالاً" وهذا يعني أن محقق النص كان عليه أن يقول: "يحلُّ على كل صيغة"؛ لكن لو بيتال ترجمها "حلو" عكس "مر". ربما المعنى له أيضاً علاقة بالحلال أو بالحلية. وربما أن الناسخ أخطأ وكتب "يحلو" بدلاً من "يعلو". إننا هنا نترجمها بما يقابل "يعلو".

وفي القصيدة التالية "Le Pont Mirabeau" [جسر ميرابو] لـ APOLLINAIRE

(22)، ثمة الكثير مما يمكن أن يقال انطلاقاً مما عرضناه ليحدد ترجمة أوفى للمعنى

الأصلي للقصيدة :

- I. Sous le pont Mirabeau coule la Seine
- II. Et nos amours
- III. Faut-il qu'il m'en souvienne
- IV. La joie venait toujours après la peine
- V. Vienne la nuit sonne l'heure
- VI. Les jours s'en vont je demeure
- VII. Les mains dans les mains restons face à face
- VIII. **Tandis que** sous
- IX. Le pont de nos bras passe
- X. Des éternels regards l'onde si lasse
- XI. Vienne la nuit sonne l'heure
- XII. Les jours s'en vont je demeure
- XIII. L'amour s'en va **comme** cette eau courante
- XIV. L'amour s'en va
- XV. **Comme** la vie est lente
- XVI. Et **comme** l'Espérance est violente
- XVII. Vienne la nuit sonne l'heure
- XVIII. Les jours s'en vont je demeure
- XIX. Passent les jours et passent les semaines
- XX. Ni temps passé
- XXI. Ni les amours reviennent
- XXII. Sous le pont Mirabeau coule la Seine
- XXIII. Vienne la nuit sonne l'heure
- XXIV. Les jours s'en vont je demeure

في البيت VIII، اللفظ *tandis que* يحمل معنى الزمن، والأصل التركيبي الفرنسي

للمقطع الثالث (VII-X)، إذا ما أعدناها إلى محلّها الأقسام التي غيرت محلّها

للضرورة الشعرية، هو التالي :

(22) راجع : APOLLINAIRE (1913). تأتي الصعوبة الأكبر في ترجمة هذه القصيدة من غياب

علامات التنقيط (أو الترقيم) *ponctuation* في النص الأصلي (راجع : الاطبي (2014) للاطلاع

على الأهمية النحوية لهذه القرينة وأهميتها للترجمة والتعريب).

"Restons face à face, les mains dans les mains, **tandis que** (43

l'onde si lasse des éternels regards passe sous le pont de nos bras"

حيث فاعل "passe" هو "l'onde si lasse des éternels regards" الذي فيه القسم "des éternels regards" هو متمم للنعت "lasse" (23). لذلك تكون ترجمته على الشكل التالي بعد إعمالنا التوكيد اللفظي بتكرار الفعل "مل" بدلاً من

لفظ الكمية التوكيدي الفرنسي si :

(44) "فلنبتق متواجهين ومتشابكي الأيدي بينما يمرُّ تحت جسر أيدينا الموج الذي ملّ ملّ من نظراتنا الأبدية"

في المقطع الخامس، ثمة استعمال مكرر لـ *comme* ؛ في XIII، هي تشبيهية وفي XV وXVI هي تعجبية، لذلك ترجمته كالتالي :

(45) يمضي الحبُّ، يمضي الحبُّ لهذا الماء الجاري. ما أبطأ الحياة (24) ! وما أعنف التوق (25) !

(23) ثمة صعوبة واجهت المترجمين في ترجمة هذا المقطع. فقد ترجمه عكاشة على الشكل التالي : "تحت جسر أذرعنا تمر نظراتٌ حاملة رغم أن الموجة مرهقة جد متعبة"، بعد أن جعل من "النظرات" فاعلاً وأعمل التضاد في "الموجة"؛ والجنديوي ترجمها: "بينما تحت جسر ذراعينا تمر عبر النظرات الأزلية الموجة المنهكة"، بعد أن جعل من "النظرات" ظرف مكان و"الموجة" فاعلاً؛ ونور الدين ترجمها : "بينما تحت أذرعنا واستغراق نظراتنا تمر الموجة المنهكة"، بعد أن جعل من "النظرات" معطوفة على "أذرع" و"الموجة فاعلاً" (راجع : المترجمين المذكورين في لائحة المراجع). في الواقع، يجب أن تكون "الموجة" الفاعل بسبب أن الفعل *passe* مصرف في المفرد، والقسم *des éternels regards* لا محل له إلا أن يكون متمماً للنعت *lasse* كما قلنا وقد أعمل فيه الشاعر التقديم للضرورة الشعرية. هذا النوع من التركيب النصي يفترض أن يكون المترجم عالماً أو خبيراً لغوياً *linguiste* أو أن يستعين بخبير لغوي في حال الضرورة.

(24) عندما يموت الآخر.

(25) إلى الموت للقاء الآخر أو للعثور على السلام.

في المقطع السابع، ثمة تضاد مستتر في XX و XXI و زمن مستتر في XXII وعقبى في XXIII وتضاد في XXIV لذلك نترجمه كما يلي :

(46) لتمضِ الأيامُ وتمضِ الأسابيعُ ! (لكنْ) لا الزمن الذي مضى يعود، ولا علاقاتُ الحب تعود؛ (بينما) السين يجري تحت جسر ميرابو<sup>(26)</sup>. (إذن) فليأتِ<sup>(27)</sup> ليلُ موتي ولتدقَّ ساعةُ رقادي ! (لكنْ) الأيامُ تمضي وأنا، (أواه)، قابع في مكاني.

هكذا نكون قد ألمنا في هذا البحث بمسألة تعدد الظروف لأداء معنى واحد وهي ظاهرة معروفة في اللغات الطبيعية ومنها الفرنسية والعربية. ومع أنّ هذه الظاهرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بخصائص كلّ لغة فقد لاحظنا أنّ ما بين الفرنسية والعربية من تشابه في تعدد الظروف في هذا .... إلى ربط البحث فيها وفي تعددها أساساً بالبحث في شروط استعمالها والمستويات اللغوية التي تنشأ فيها والفوارق الفصاحية والتعبيرية التي تتميز بها من استعمال إلى آخره. وقد ربطنا هذه الظاهرة بمفهوم الخواص (المعنوية على الأقل) المشكّلة للألفاظ. تم التركيز على الألفاظ ذات الدلالة الظرفية المتنوعة. تمت دراسة الألفاظ الظرفية الدالة على المعاني التالية : الزمن والتقابل والهدف والنتيجة والسبب والشرط والتشبيه. وتم ربط هذه الظاهرة تبعاً بظاهرة مرافقة لها ألا وهي تعدد المعاني للفظ الواحد (حسب السياق النحوي). وأيدنا تحليلنا النظري وما طرحناه من فرضيات

(26) بكل لا مبالاة.

(27) إن صرف الجزم الفعلي في الازمة يعني أن هناك صيغة أمر وأن حرف الأمر مستتر تقديره que :  
أ. (que) vient la nuit et (que) sonne l'heure.

بتحليل نماذج من النصوص الشعرية المترجمة عالمياً من العربية إلى الفرنسية ومن الفرنسية إلى العربية.

فبين البحث أن هذه الظاهرة موجودة في كل المعاني المذكورة. كما عزا البحث الظاهرة لسببين أساسيين : 1) المستويات التعبيرية الاجتماعية المختلفة و 2) الخواص الكامنة في الألفاظ. ثمة في اللغة تراكم (تاريخي) لألفاظ متعددة تحمل نفس المعنى. وأحياناً تفرق الواحدة عن الأخرى في خاصة واحدة مع احتفاظها بنفس المعنى. هذه الخاصة عموماً تتوزع بين التائق اللفظي والاستعمالات الشعبية أو بين الفصاحة والعامية.

### لأخت المراجع

- ابن آجروم (ق 14). (2012). المقدمة الآجرومية. مكتبة الريان.
- ابن الفارض (ق 13). (2001). قصائد صوفية. ترجمة جان إيف لوييتال وتعليقه. دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق.
- ابن عقيل (ق 14). (1951). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى.
- البوريني والناقلي (ق 17). (2003). شرح ديوان ابن الفارض (جزءان). جمع الفاضل رشيد بن غالب اللبناني. ضبط محمد عبد الكريم النمري وتصحيحه. بيروت، دار الكتب العلمية.
- بوهاس، ج. والساكر، ع. ر. (2007). المدخل إلى نظرية المصنفات والأثول. أكادير، مطبعة تمونت.



- عبد الحميد، م. م. (1994). التحفة السنوية بشرح المقدمة الآجرومية. دمشق، دار الفيحاء.
- العكبري (ق12). (1992). مسائل خلافة في النحو. تحقيق محمد خير الحلواني. دار الشرق العربي.
- اللاطي، ي. (1997). "نظرية للعمل (في النحو العربي)" في حوليات 5، جامعة البلند.
- اللاطي، ي. (2006). "طريقة إيجازية في اشتقاق جمل اللغة العربية" في حوليات 13، جامعة البلند.
- اللاطي، ي. (2014). "قرينة التنقيط في التعريب" في التعريب 47. دمشق، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.
- اللاطي، ي. (2015). "القرائن النحوية والعمليات التعريبية" في التعريب 49. دمشق، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.
- المجاشعي (ق11). (1988). شرح عيون الإعراب. تحقيق د. عبد الفتاح سليم. دار المعارف.
- ALRIFAÏ, F. (2016). *Rôle des traits phonétiques dans la constitution de la condition en arabe et en français*. Thèse de Master. Université de Damas.
- CALLAMAND, M. (1987). *Grammaire vivante du français*. Paris, Larousse.

- CAPELLE, G. et FREROT, J.-L. (1979). *Grammaire de base du français contemporain*. Paris, Hachette.
- CHOMSKY, N. (2006). *Language and Mind*. New York, Cambridge.
- CHOMSKY, N. (2013). "Problems of Projection" in *Lingua* 130. Amsterdam, Elsevier.
- DOLTO, F. (1995). *Tout est langage*. Paris, Gallimard.
- MOUSSAWER, M. (1970). *La grammaire*. Tripoli, Dar el-chimal.
- POISSON-QUINTON, S., MIMRAN, R., et MAHOE-LE-CODIAC, M. (2002). *Grammaire expliquée du français*. Tours, CLE International.
- SMITH, N. & CORMACK, A. (2015). "Features From Aspects Via The Minimalist Program to Combinatory Categorical Grammar" in *50 Years Later : Reflections on Chomsky's Aspects* (GALLEGO, A. & OTT, D. (eds.)). Cambridge, MA, MITWPL.
- WAGNER, R.L. et PINCHON, J. (1962). *Grammaire du français classique et moderne*. Paris, Hachette.

• الجندوبي، س. ترجمة "جسر ميرابو" على :

<http://www.rabitat.alwahat.net/moltaqa/showthread.php?t=27853>

• عكاشة، ع. ر. ترجمة "جسر ميرابو" على : <http://elsada.net/6785>

• نور الدين، ع. ر. ترجمة "جسر ميرابو" على :

https://elmawja.com/blog/ال-عبد-ترجمة-ابولينير-غيوم-ميرابو-جسر

- POLYCHRONIOU, C. J. (2016). *Noam Chomsky on The Evolution of Language : A Bilingual Perspective*. On <http://www.truth-out.org/opinion/item/37725-noam-chomsky-on-the-evolution-of-language-a-bilingual-perspective>

# النَّجْمَةُ وَالتَّوَلِيدُ الْمُعْجَمِيُّ فِي الْعَرَبِيَّةِ

## دراسة مقارنة بين المعجم الأحادي والمعجم الثنائي

أ. د. الحبيب النصاروي\*

### 1. تمهيد:

ليس المعجم مجرد مؤلف لغوي ذي رسالة تعليمية تهدف إلى حلّ مصاعب الخطاب والكشف عن خصائص اللغة المدروسة فحسب، بل إنّ وظيفته تتسع وتتعدّد نتيجة انفتاحه على الحياة العامة، وشدة ارتباطه بمستجداتها، فهو اليوم يتحوّل إلى وسيط، يروّج من ناحية للغته، ويقدم من ناحية ثانية، صورة شاملة عن ثقافتها وقيمها ومفاهيمها<sup>(1)</sup>. فهو يسعى إلى أن ينقل العالم الخارجي أو العالم خارج اللغة بمظاهره الثقافية وقيمه ومفاهيمه الحضارية إلى المتلقّي، ليقدّم فائدة معرفية وتعليمية، تكشف المتصورات الذهنية والثقافية الخاصة بمتكلّي تلك اللغة. من هنا تنضاف إلى وظائفه - في اللغة العربية - مسألة ترقية العربية لمواكبة التطور، وتحديث رصيدها بما يجعلها قادرة على التعبير عن المستجدات من المفاهيم والأشياء في الحضارات الوافدة.

\* جامعة قرطاج - تونس.

(1) انظر: Dubois J. et C.: Introduction à la lexicographie le dictionnaire : p. 8.

فإنَّ المعجم باعتباره أداة لغوية ومعرفية "يُعبرُ أساساً عن المستوى الثقافي للأمة، وبواسطته يتم ترسيخ دورها الحضاري وقيمها التي انبنت عليها إبداعيتها. فهو المرآة العاكسة لمسيرتها، وما ترسخ عبرها من خصوصيات فكرية وثقافية، وكانت اللغة صداها ووعاءها الذي رعاها فأنشأها وكرسها وجوداً واستمراراً، وشهادة على منجزات حصلت ومتصورات ذهنية رسخت وأعطت البعد الحضاري والثقافي للإنساني الشامل في أبعاده وتجزّره في المنجز الكوني العام.

يؤكد هذا أنّ البعد الثقافي في المعجم عنصر أساسي في بلورة رؤية الناطقين باللغة المدروسة اجتماعياً وثقافياً والمتصلة بعصر تلك اللغة أو بعصورها المختلفة، ما يجعل النصّ المعجمي يتجاوز وظيفته التعليمية حول مسألة وصف رصيد اللغة، إلى الارتباط بأهداف أخرى منها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وهذه الأهداف غير القابلة للانفصال تصبح الانعكاس الأمين لعصره. وهذا معناه أنّ إنتاج معجم ليس أمراً بسيطاً إنّه يخفي مذهبية قائمة الذات تنبع من محتواه. أو هو تعبير عن ثقافة السائد سواء على الصعيد الفكري أو السياسي أو الثقافي. وهو ما يجعل النصّ المعجمي قائماً على خطاب اجتماعي غير محايد يستهدف متلقين مفترضين لغاية تبليغ رسالة معينة. وعند التثبت نرى أنّ هذه الرسالة تكشف انتماء المعجمي الاجتماعي والثقافي والمذهبي اللغوي أيضاً<sup>(2)</sup>.

لكن مهما توسّعنا في ضبط القيم الثقافية التي تشملها رسالة المعجم، فإننا لا نستطيع تجاوز مسألة المصطلحية العلمية والتقنية باعتبارها أساس الحركة المعرفية التي

(2) يقول (ديبوا): "ليست المعاجم ملفوظاً بيداغوجياً حول اللغة فحسب، إنّها كذلك ترويح للثقافة"،

Introduction à la lexicographie le dictionnaire, p. 43.

لا غنى عنها في البعد الثقافي في شموليته وعمقه من حيث هو رافد أساسي في نحت الهوية. وإذا ما أدركنا أنّ العربية في العصر الحديث لغة متلقية للعلم لا منتجة له، تبيّن أنّ رسالتها حاضرا ومستقبلا ستتمّ بالتبعية للغات الأمم الراقية علمياً، ولهذا آثاره السلبية في رصيدها اللغوي وخاصة في نشاطها المصطلحي.

ورغم ما طرأت على المعجمية العربية من تجارب تناهز الآن القرنين، ورغم انشغال القائمين عليها بمجال المصطلحية ونقل العلوم إيماناً باستحالة نهضة العربية وبقائها لغة مستعملة في العلوم والتعليم والإعلام بدون حلّ هذه المعضلة وفتح سبل العربية للاجتهد والتطور والتوليد والاقتراض، فإنّ أغلب تلك الاجتهادات لم تستطع أن تنقل المعجم العربي الحديث نقلاً نوعياً يجعله قادراً على استيعاب الحداثة. فظلّ عاجزاً عن تلافي هذا النقص إلاّ باستخدام آليات الترجمة من اللغات المنتجة للمفاهيم ومصطلحاتها العلمية والفنية.

## 2. المصطلحية العربية والترجمة:

إنّ ظهور المصطلحات العلمية والفنية في العربية الحديثة، هو في الغالب مرتبط بالحاجة إلى حلّ مصاعب الخطاب العلمي الوافد إليها. فالمصطلح من هذه الناحية، ذو صلة بالترجمة حتى وإنّ كما بصدد معالجة معجم أحادي اللغة. وهو ما سيجعل بحثنا يتّجه إلى قضايا تولّد المصطلح ومدى صلتها بقواعد تولّد مفردات اللغة العامة<sup>(3)</sup>.

(3) ينظر: Guilbert L. : La créativité lexicale, p.p. 55- 101؛ والحبيب النصراوي: التوليد اللغوي

في الصحافة العربية الحديثة، ص 65-119.

والحقيقة أنّ المصطلحية العربية في القديم وفي الحديث قامت على غرار المعجمية العامة على ركنين أساسيين:

- فأما الركن الأول فتمثّله قواعد داخلية معلومة في توليد المصطلحات الجديدة، وهو في الغالب توليد ذاتي تُلّي فيه اللغة حاجة العلماء والباحثين إلى المصطلحات التي يفرضها تطوّر العلوم والتقنيات بما تملك من مقدرة توليدية ذاتية. وهذه المقدرة قائمة في اللغات على صنفين من التوليد: توليد شكلي، وتوليد دلالي: فالتوليد الشكلي يُقصد به اليوم في العربية التوليد الصّرفي أساساً، ويقوم على قاعدة أساسية هي الاشتقاق، إلى جانب قواعد أخرى أبرزها النّحت والتركيب والمعجّمة؛ فيما يقوم التوليد الدلالي على قاعدة أساسية وحيدة هي المجاز<sup>(4)</sup>؛

- وأما الركن الثاني فتمثّله قواعد في التوليد خارجية، لأنّ هذا التوليد عادة ما يكون بتأثير الترجمة من لغات منتجة للعلم، فيرافق ذلك الاقتراض المعرفي ضربان من الاقتراض: اقتراض لغوي حقيقي، واقتراض دلالي، يُعرف أيضاً بالترجمة الحرفية<sup>(5)</sup>.

لكن يبدو أنّ تصنيف التوليد المصطلحيّ اليوم في العربية إلى ضربين داخليّ وخارجيّ ليس إلا تصنيفاً منهجياً نظرياً، لأنّ حركة المصطلحات اليوم في العربية تحكمها حركة العلوم في الغرب، أي في اللغات الأعمجية، وهو ما يفرض على العربية

(4) ينظر حول التوليد الشكلي والتوليد الدلالي: ابن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، ص 134 - 163؛ والحبيب النصراوي: التوليد اللغوي، ص 72-90.

(5) الحبيب النصراوي: قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، ص 254.

نمطاً من التوليد، حتى وإن بدا في ظاهره خاضعاً لمقاييس التوليد الداخلي، فهو في الحقيقة شديد الارتباط بواقع ما ينتج في اللغات الأخرى، وبحسب قوانينها ونظمها، لأنه قائم على الترجمة كما قلنا.

ولو كان بالإمكان أن نتبع اليوم هذه الحركة التوليدية، كما هي في لغة الإعلام، وما هو متداول في المجتمع، نخرج الأمر عن حدود الحصر والتنظيم. فإن المتبع للإبداعية المصطلحية والمعجمية العربية يرى أنها لم تقم حتى في النصوص العلمية المترجمة على قواعد بعينها من قواعد التوليد المصطلحي، لعوامل ذاتية وموضوعية: فن العوامل الذاتية: مثلاً جهل المترجمين غالباً، بقواعد التوليد في العربية، وعدم التأكد من وجود المقابل أو انعدامه فيها؛ ومن العوامل الموضوعية: مثلاً تفاوت العلوم في درجة قبولها لقواعد التوليد الداخلية ذاتها: (كلاشتقاق والمجاز)؛ أو الخارجية: كالاقتراض، والترجمة الحرفية<sup>(6)</sup>.

وفي ظرف لا تنتج فيه العربية مصطلحاتها لأنها متلقية للعلم لا مبدعة له، فإن أمر التوليد فيها، بات موكولاً إلى الترجمة لتكون قادرة، من ناحية على استيعاب ما يظهر في العالم من مصطلحات بلغات أخرى، وللحفاظ من ناحية ثانية، على خصائصها الضرورية لبقائها. وهو ما يمكن ملاحظته في إنتاج المصطلحات العلمية العربية قديماً<sup>(7)</sup>.

(6) للتوسع ينظر: ابن مراد: من المعجم إلى القاموس، ص 54-58.

(7) الحبيب النصراوي: قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، ص 252 وما بعدها.



لكن ربّما عاد ذلك إلى أنّ الترجمة في القديم كانت، على أهميتها، مجرد جزء من نشاط العربية التوليديّ، رغم إغنائها العربية بمصطلحاتٍ شتّى من العلوم الأجمية منذ أواسط ق3هـ/9م، وقد صاحبها مصطلحاتٌ ومفاهيمٌ لم يكن للعرب علمٌ بها، وذلك لأنّ الحركة الإبداعية العربية كانت يومئذ في أوج قوتها وعطاءها. فكان ينبع الفكر الإنسانيّ عربيّاً تدور حوله حركة التأليف والتجديد أخذاً وعطاءً<sup>(8)</sup>. ولم تكن العربية تلتقي من العسر ما تلقاه اليوم في قضايا الاصطلاح ومسألة التطور في العلوم، وصلة ذلك بحاجات لغوية متجدّدة ومجالاتٍ فكريّةٍ ومعرفيّةٍ شديدة التعقيد والتشعب، يرتبط فيها النشاط المصطلحي بالنشاط العلمي والتقنيّ، إضافةً إلى ما يُطرح في تكوين العلوم عادة من مشاكل في تكوين الخطاب العلميّ بين ميدان المعرفة ونظام اللغة<sup>(9)</sup>.

إنّ العربية اليوم تلاحق سيلا جارفا من المصطلحات العلمية والتقنية تنتشر بسرعة قاهرة عبر وسائل اتصال برقية لا تترك الفرصة لأهل الاختصاص لحلّ الإشكالات اللغوية والاصطلاحية وفق خصائص هذه اللغة أو تلك. وإذا قلنا إنّ الأمر مطروح على جميع اللغات وليس حكرا على العربية، فإننا نتجاهل فارق ما بين العربية وهي لغة ذات بنية غير سلسلية (non-concaténative)، واللغات المقرضة، وهي لغات ذات بني سلسلية (concaténative). فإنّ اقتراض العربية منها يؤدي إلى ظهور أنماط غريبة من المفردات، ولهذا كان العرب قديما - قبل

(8) ابن مراد: المعجم العلمي العربي المختص، ص 92؛ والمصطلح الأعجمي، 193/1.

(9) عثمان بن طالب: علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، ص 69-103.

ثورة الاتصال - غالبا ما يعالجون المقترضات معالجاتٍ صوتيةً وصرفيةً خاصةً، قصد إدماجها في نظام العربية، ما أمكن، وانطلاقا من هذه المعالجة يمكن تقسيم المقترضات إلى ضربين: - ضرب ظلّ مستعصيا على نظام العربية الصرفي، فلم يلحق بأبنيتها وصيغها الصرفية المعلومة، وهو المعروف بـ"الدّخيل" ( emprunt intégral)؛ - وضرب أُدمج في نظام العربية فألحق بأبنيتها الصرفية فصار مقيّسا على نمط صيغي عربيّ معلوم، وهو المعروف بـ"المعرب" (emprunt intégral).  
لكلّ هذه العوامل أردنا أن ننظر في كيفية تعامل المعجم العربي الحديث مع مصطلحات الحداثة والعلوم والتقنيات الوافدة من ناحية، وما أثر وظيفة الترجمة في المساعدة على حلّ مصاعب التوليد المصطلحي في العربية الحديثة من ناحية ثانية؟ وكيف تجاوزت العربية، اللغة السامية غير السلسلية، مصاعب الاقتراض من لغات العلم السلسلية؟

### 3. بنية المصطلح وإشكالات الترجمة:

لا شك أنّ الحديث عن بنية المصطلح يستدعي ضرورةً الحديث عن واحدة من أهمّ قضايا التوليد في اللغات الغربية وهي "النّحت". فالنّحت يمثّل قاعدة أساسية من قواعد التوليد المعجمي في اللغات المقترضة، وهي لغات هندية أوروبية سلسلية البنية، والنّحت هو أبرز قواعد التوليد المصطلحي فيها، ويطبّق الآن بنجاح، بفضل ما اكتسبه من مقدرة توليدية عن طريق قبول بنيتها لمبدأ الألفاق من ناحية، ومرونة اعتمادها على السوابق والواحق اللاتينية والإغريقية من ناحية

أخرى، حتى بات لهذه القاعدة الدور الأساسي في نمو اللغات الأوروبية، وتوليد حاجتها من المصطلحات خاصة. ويمكن أن نلاحظ اليوم في مجال المصطلحات العالمية مزيجاً من الألفاظ متولّد من تقاطع لغويّ أو التحام بين الأبنية الصرفية والزوائد اللاتينية واليونانية. لكنّ ذلك مخالف تماماً لمبدأ الاشتقاق الذي تقوم عليه اللغات غير السلسلية ومنها العربية.

ولا شكّ أنّ محاولاتٍ كثيرةً سعت إلى اعتماد النّحت في العربية لحلّ معضلة المصطلحات المنحوتة من عديد المقاطع خاصة، ولكنّ أصالة العربية لم تستجب دائماً لجمع مقاطع متلاحقة يعسر فهمها إلّا إذا استند المتكلم إلى معرفة مسبقة بحقيقتها. وهذا ما يفسّر أيضاً عدم تطوّر العربية في باب النّحت التطوّر الذي توقّعه البعض نظرياً ممكناً، ولكنّ استخدامه استخداماً آلياً - كما هو تقريباً في اللغات الأوروبية- يُؤدّي في العربية إلى غموض من ناحية الدلالة، إلى جانب عدم الحفاظ على الصّيغ والأوزان العربية من ناحية الصّرف. لأنّ النّحت يتمثّل في تكوين وحدة معجمية بسيطة من كلمتين، وهذا المركّب الجديد يشكّل دلالة جديدة تفقد معها الشعور بدلالات المفردات المكوّنة له، وهو ما يتمثّل بصعوبة كبيرة في العربية.

على أنّ هذه الصعوبات لا تعني اندثار ظاهرة النّحت من العربية الحديثة، بل إنّها ظلّت ظاهرة ثانوية، إن لم نقل هامشية. وقد أدّت محاولات ترجمة بعض السّوابق واللّواحق الأعجمية إلى حدوث انقسام في طرائق المعالجة، فن اللّغويين من يميلون إلى استخدام الاشتقاق العربي عن طريق استعمال اسم الآلة مثلاً، بغضّ النظر عن تركيب الكلمة الأعجمية المكوّن من كلمتين فأكثر، ومنهم من يميلون إلى

طريقة النحت بنقل الزوائد واللواحق الأعجمية إلى العربية حتى تتم عملية النحت بيسر. وقد أدى هذا العمل أحيانا إلى توليد منحوتات، وإلى العثور على زوائد ناجحة مثل: ترجمة اللاحقة (oide) بـ"اني" في كلمة: غرواني (colloide) مثلا، لكن هذا لا يعني الاهتمام إلى قواعد واضحة ومتفق عليها، يُعول عليها لوضع المصطلحات بمنهج قياسي متفق عليه<sup>(10)</sup>.

فكان المطلوب من المعجمية وظيفة جديدة، هي بناء آلية دائمة للتواصل بين الثقافات ولغاتها. ولم تكن تلك الآلية سوى الترجمة. وللوقوف على أهميتها في هذا الاتجاه سنقارن بين دورها في توليد المصطلحات في المعجم اللغوي الأحادي؛ ودورها في المعجم الثنائي وما بين المنهجين من مواقف دالة على الخلفية الفكرية التي ينهل منها كل منهما ويعمل على تكريسها.

### 3.1. التوليد المعجمي في المعجم العربي الأحادي:

إنّ الأمر في العربية ليس على هذه الدرجة من اليسر، عندما نضع في اعتبارنا موقف المعجم اللغوي الأحادي فيها، فهو محافظ بطبعه وحام للرصيد الفصيح، ولا يزال يعتمد في إبداعته المصطلحية على إنتاجية الصيغ الصرفية الاشتقاقية فيلجأ عند توليد مصطلحات جديدة في الغالب، إلى:

(10) وكان مجمع القاهرة قد أجاز توليد كلمة أو فعل عند الضرورة من كلمة أو عدة كلمات، وأُستحسن عند ذلك اعتماد الحروف الأصول في المنحوت الجديد الذي يجب أن يخضع للأوزان العربية إن كان اسما، أما اسم النسبة فلا بدّ من أن تلحقه ياء النسب، وعلى الفعل أن يكون على وزن فعلل وتفعلل باستثناء ما تفرضه الضرورة. وبهذا أصل المجمع النحت واعترف بعروبه.

- صيغ المصادر سواء كانت سماعية من الثلاثي، أو قياسية من المزيد، أو حتى مصادر صناعية؛

- صيغ المبالغة في صلتها بأسماء الآلة والحرفة خاصة؛

- الصفات المشبهة وصفات الفاعل والمفعول إلخ..

فإن الميل إلى مثل هذا الضرب من الوحدات المعجمية في توليد المصطلحات الجديدة، عائد إلى سهولة فهم العمليات التي تتحكم في تكوينها، أي تلك التي تُعنى بالتوفيق بين شكل البنية البسيطة والبنية الدلالية للمصطلح<sup>(11)</sup>.

لقد ظلّ نظام التوليد المعجمي في المعجم العربي القديم والحديث مُخضعاً لجملة العوامل التي رأينا، وقد كان لذلك أثر واضح في طبيعة المصطلحات وطبيعة أبنيتها. ولهذا رأينا أنّ البحث في أبنية الوحدات الاصطلاحية يستدعي النظر في قواعد تولدها أولاً، وعلاقة ذلك بموقف المعجم وبمنهجه من قضايا الاصطلاح في العربية الحديثة عامة؟

وهنا يمكن أن تتمثل معالجة البنية في هذه المصطلحات دليلاً مهماً على موقف المعجم من مسألة الوحدة المعجمية أو الاصطلاحية بين البساطة والتركيب والتعقيد.

ولدراسة ذلك اكتفينا في هذا البحث بعينة مثلاً لها بمدخل حرف الكاف في "المعجم الوسيط"، ومجموعها 1389 مدخلاً. منها 335 مصطلحاً، أي بنسبة لا تتجاوز 24,1%. على أنّ هذه المصطلحات تُصنّف إلى ضربين: مصطلحات عربية

(11) Delbecque N. : Linguistique cognitive, p.p. 30- 31

تبلغ: 199 مصطلحا، أي بنسبة: 59.5%، من مجموع المصطلحات الحديثة، ومصطلحات أجمية تبلغ: 136 مصطلحا، أي بنسبة: 40.5%.  
وبما أنّ اهتمامنا يتّجه إلى البحث في موقف المعجم العربي الحديث من قضايا الاصطلاح سواء كان ذلك في مستوى التوليد أو في مستوى بنية المصطلح نفسه، فسنتصر في هذه الدراسة على المصطلحات المولّدة حديثا، وخاصة تلك المصطلحات التي اعتبرها "المعجم الوسيط" من وضعه أو من وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ووسمها بعبارتي (مجمّعة/محدثة). ومجموعها 76 مصطلحا أي بنسبة: 22.7% من مجموع المصطلحات الحديثة.

وقد صنّفنا هذه المصطلحات بدورها بحسب بنيتها إلى:

أ- مصطلحات بسيطة: 68 مصطلحا تولّدت بقواعد:

- الاشتقاق (32 مصطلحا)؛

- المجاز (8 مصطلحات)؛

- الاقتراض (28 مصطلحا).

ب- مصطلحات مركبة: 8 مصطلحات، تولّدت جميعها بقاعدة الترجمة الحرفية:

ولعلّ سبب ذلك راجع إلى ترّكّب المفهوم نفسه أي قيامه على أكثر من عنصر؛

ج- مصطلحات معقدة: 0.

ويعود اهتمامنا ببنية المصطلح إلى أثر البنية في التوليد، باعتبارها مظهرا من مظاهر رقابة المعجم للاستعمال، ومن ثمّ إخضاعه لقواعد الفصاحة. فقد لاحظنا أنّ المصطلحات الحديثة في "المعجم الوسيط" تدرج ضمن عمل مصطلحيّ يجري في الغالب وفق قواعد التوليد التقليدية في العربية. وقد يكون ذلك بعيدا عن أيّ تصوّر

نظريّ أو منهجيّ ينظّم هذا النشاط العضويّ المتكامل. فإنّ "الوسيط" لم يغلب قاعدة من قواعد التوليد بعينها، ولم يشر إلى أنّه يُخضع التوليد لمنهجية معينة، فلم يتحدّث عن قواعد يفترض تطبيقها، كما لم يشر إلى طبيعة المصطلحات ذاتها، ومدى اختلافها في قبول مبدأ التجريد من عدمه. فإنّ المصطلحات التي تقبل التجريد تقبل الترجمة بمقابل عربي: كمصطلحات السياسة والاقتصاد والإدارة.

أما ما كان منها حاملا لمفاهيم غير قابلة للتجريد، مثل مصطلحات مواليد الطبيعية، النباتية والحيوانية والمعدنية، فنقله ينقسم عادة إلى 3 أقسام<sup>(12)</sup>:

- قسم تملك العربية مقابلا له، لأنّه موجود في الثقافة العربية، مثل: كرش: عشب أملس من الفصيلة السعدية.. ويسمى أيضا السمار، وكُبع: جمل البحر، وهو حوت عظيم، وكرفس: عشب ثنائي الحول؛

- قسم يقبل الاقتراض الدلالي، ولذا يمكن ترجمته ترجمة حرفية، ونجد في الوسيط مثلا: مكشاف كهربائي: جهاز يستدل به على وجود شحنة كهربائية، ويسمى أيضا (الكتروسكوب) (مج)، ومكيّف الهواء: جهاز لخفض الحرارة صيفا أو رفعها شتاءً (مو)؛

- قسم يقتضئ اقتراضا تاما لخروجه عن القسمين الأولين: أي حين لا يوجد مقابل عربي له، ولا يمكن ترجمته حرفيا، ونجد في الوسيط: "كاري": طائر منسوب إلى جزر كاري، وكليسيوم: عنصر جبيري يدخل في تركيب بعض أجزاء الجسم (مج) ..

(12) ينظر حول قابلية التناقل بين اللغات: ابن مراد: من المعجم إلى القاموس، ص ص 54-68.

وبتتبع قواعد توليد هذه المصطلحات الواردة في هذا المعجم، نتبين أنّها لا تخرج عن أكثر قواعد التوليد تداولاً في العربية وهي:

### (1) التوليد الداخلي:

وهو قائم على قاعدتي الاشتقاق والمجاز، ويشيع عند معالجة مفاهيم مجردة وكما قلنا إنّ المفاهيم المجردة يمكن إيجاد مقابلات عربية لها، وهو ما يكشف تظاهرات المصطلح، ويبرز خصائصه باعتباره قيمةً وباعتباره معنىً. فقيمة المصطلح تحدّد بموقعه من النظام المفهومي الذي يندرج فيه، لأنّ انتقال المصطلح من التعميم إلى التخصيص يحدث تغييراً في قيمته المعنوية حتى وإن حافظ على بنيته الدلالية، أما دلالاته فترجع إلى طبيعة العلاقة المرجعية الجديدة التي تحدّد للوحدة المصطلحية مفهوماً خاصاً لا يقبل الاشتراك أو الغموض. وعادة ما تتأسس هذه الدلالة بالمجاز، وأحياناً بالاشتقاق..

وهنا يمكن أن تُمثّل معالجة هذه المصطلحات في لغة العلوم عند العرب دليلاً مهماً لدرس وظيفة المجاز والاشتقاق في توسيع المصطلحية العلمية العربية وإغناء معجمها. ويمثّل مجموع المصطلحات المولدة بقواعد التوليد الداخلية (أي الاشتقاق والمجاز): 40 مصطلحاً: أي بنسبة 22% من مجموع المصطلحات المحدثّة. وتفصيلها كما يلي:

### (1) 1- مصطلحات مولدة بقاعدة الاشتقاق:

نعثر في حرف الكاف على عدد من المصطلحات المشتقة، وقد نسبها الوسيط إليه، وهي كما يلي:



أ- مصادر:

خمسة عشر مصطلحا: ثمانية منها مصادر قياسية من الأفعال المزيدة؛ وثلاثة سماعية؛ وأربعة صناعية.

فن المصادر القياسية نذكر:

1. إنكاش: نقص المتداول من النقود الورقية (مج)
2. تكتيل (في الاقتصاد): تجميع الصناعات التي تنتمي إلى فرع واحد من فروع الإنتاج في جهة واحدة (مج)
3. تكثف: تراكم الكهربية على موصل (مج)  
ومن المصادر السماعية نذكر:
4. كتابة: صناعة الكتب
5. كزاز: تشنج أو رعدة تصيب الإنسان من برد شديد أو غيره.. (مج)
6. كُساح: مرض يصيب الأطفال في العظام (مج)  
ومن المصادر الصناعية نذكر:
7. أكثرية: أغلبية
8. تكعيبية: اتجاه معاصر في التصوير (مج)
9. كلبية: مذهب يقوم على مجازاة الطبيعة .. (مج) كليون: أتباع الكلية

ب- اسم المكان:

10. مكتب: موضع الكتابة؛ والمكان يعدّ لمزاولة عمل معين (مج)
11. مكتبة: مكان بيع الكتب..، ومكان جمعها وحفظها.

ج- اسم الآلة:

12. كَبَّاحَة: آلة تقف السيارة، وهي الفرملة (مج)  
13. مكثّف: آلة تكثف البخار المارّ بها فيتحوّل من الحالة الغازية إلى السائلة (مج)  
14. مكثّف: آلة تطفو في السوائل لتعيين كثافتها (مج)

د- اسم الحرفة:

15. كوّاء: فعّال للبالغة من كاو، ومن حرفته كيّ الملابس  
16. مكاتب: (في الصحافة): مراسل الصحيفة من الخارج (مج).

هـ- اسم المفعول:

17. مكسّرات: الجوز واللوز.. (مج)  
18. مكثّفة: بيان مساحة الأراضي التي تخصّ كلّ مزارع وتفصيل أنواع ما يزرع  
منها (مج).

1 (2) - مصطلحات مولّدة بقاعدة المجاز: كما نعثر على تسعة مصطلحات مولّدة  
بقاعدة المجاز، نذكر منها:

19. كتف: الدعامه والسند (مو)  
20. ككّلة: الجماعة من الناس المتفقين على رأي واحد (مج)  
21. ككرة: (في الهندسة): سطح ثنائي يقطعه مستو ما في دائرة (مج)  
22. ككسيّ: مركز علمي في الجامعة يشغله أستاذ (مج)  
23. ككفة: ما ينفق على الشيء لتحصيله (مج) ؛ وأنواع من رقيق النسيج والشُّرط  
تضاف إلى الثوب حلية وزينة (مج)

24. كُمنة: ظلمة في البصر بسبب مرض العصب البصري (مج)

(2) التوليد الخارجي:

ونعني به كما بينّا، التوليد بقاعدتي الاقتراض والترجمة الحرفية. وهو في "المعجم الوسيط" لا يقل أهمية عن التوليد الداخلي، إذ مجموع مولّداته بلغ 37 مصطلحا أي بنسبة: 48% من مجموع المصطلحات المولدة حديثا في المعجم الوسيط، في حرف الكاف، وتفصيلها كما يلي:

(2) 1- بالترجمة الحرفية:

1. اكتفاء ذاتي: (في الاقتصاد): أن تستغني الدولة بإنتاجها عن الاستيراد (مح)

2. تيار كهربائي: القوة الكهربائية السارية في المادة

3. كاتم السرّ: الأمين على عمل، وهو ما يسمى السكرتير (مح)

4. كذبة أبريل: كذبة يتعابث بها الناس في أول هذا الشهر (مح)

5. مكشاف كهربائي: جهاز يستدل به على وجود شحنة كهربائية، ويسمى أيضا

(ألكتروسكوب) (مج)

6. مكيف الهواء: جهاز لخفض الحرارة صيفا أو رفعها شتاء (مو)

(2) 2- بالاقتراض:

أ- معرّب:

7. كبريت: عنصر ينتشر في الطبيعة شديد الاشتعال (مج)

8. كبسولة: ظرف صغير من فلقيين متضامّين بداخله دواء (مج)

9. كحلل المركّب: حلّله بالكحول (مج)

10. كربون: عنصر يوجد على صور مختلفة (مج)
11. كويج: سمكة بحرية كبيرة (مج)
- ب- دخيل:
12. كروم: عنصر يستخدم في بعض السبائك.. (مج)
13. كلسيوم: عنصر جيري يدخل في تركيب بعض أجزاء الجسم (مج)
- (2) 1-2- الاشتقاق من المقترضات، منها:
14. فعل: كهرب: شخن بالقوة الكهربائية (مج)
15. مصدر: كهربة: استنباط الكهرباء بأية وسيلة
16. نسبة: كهربائي: المتخصص في علم الكهرباء، القوة الكهربائية، المصباح يوقد بالكهرباء
17. مصدر: تكّس (في الكيمياء): ترسيب أملاح الكلسيوم (مج)
18. اسم مفعول: مكبرت: السائل فيه الكبريت
19. فعل: كشكش الثوب: جعل فيه ثنابات (مج)
- إنّ لطبيعة المصطلحات المولّدة التي نعالج في هذا البحث، خصوصية، وهي أنّها مصطلحات يمكن أن يكون لمعالجتها معالجة لسانية معجمية بعد آخر يضاف إلى بعدها العلمي وهو ما تمثله هذه الحركة الاصطلاحية في رسالة المعجم العربي الحديث من دليل على أهمية وظيفة المعجم في توسيع المصطلحية العربية وإغناء رصيدها<sup>(13)</sup>. فقد فتح المعجم الوسيط باب التوليد المصطلحي ليصبح ذلك الجهد في المعاجم اللاحقة أكثر اطرادا وتواترا.

(13) الحبيب النراوي: قاموس العربية، ص 256.

لكنّ هذا لا يخفي نقصاً منهجياً في مستوى الجمع خاصة أدّى إلى تجاهل أعداد كبيرة من المصطلحات الشائعة والضرورية لنجاح وظيفة المعجم، ومن أمثلة ذلك نذكر:

أ- مصطلحات عربية: كائن حيّ، كاتب دولة، كاتب عمومي، كاتم صوت، كُتبية، كُتلة سياسية، كفاح مسلّح، كُلاء، كمال الأجسام، كونية، كيان، كينونة، مكتبة عمومية، مكتبة وطنية..

ب- مصطلحات مقترضة: كادر، كارت، كاريزما، كاريكاتور، كرتون، كرنفال، كريمة، ككّال، كلاسيكية، كلفة، كمبيوتر، كنفدرالية، كوكاكولا، كوكتيل، كولونيالي، كولونيل..

ومّا ينبغي الالتفات إليه في قواعد التوليد الاعتماد الواضح على قاعدة الاقتراض. فقد كانت في الوسيط سمة بارزة، وأداة لغوية استعان بها لإثراء العربية بمصطلحات علمية وفنية كثيرة. كما أنّ لظاهرة الاقتراض بعداً آخر وهو كشفها لحقيقة حياة اللغات في تفاعلها الحضاري والثقافي، من خلال العلاقات المتنوعة بين المجموعات البشرية المتحاورّة في هذا الكون<sup>(14)</sup>.

ف"المعجم الوسيط" لم ير في الاقتراض - من جهة تأديته وظيفته العلم بأمانة ودقّة - عائقاً لغويّاً، بل وقف من المسألة اللغوية موقفاً علمياً مصطلحياً يجعل من الاقتراض وسيلة عونا لتجاوز المصاعب والوصول إلى الأهداف العلميّة<sup>(15)</sup>.

(14) Deroy :L' emprunt Lexicale, p7

(15) ينظر: دراسة هلال بن حسين: منهج معالجة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي الحديث، تطبيق على المعجم الوسيط، ص 73-110.

وقد ظهرت في الوسيط علامات دالة على مظاهر تصوّر منهجي في استخدام التوليد نذكر منها:

- وضع مقابلات عربية جاهزة، أو اعتماد مختلف قواعد الاشتقاق. ونتج عن ذلك مصطلحات في الغالب بسيطة، وبعضها معروف متداول؛
- ضعف الاعتماد على قاعدة المجاز، عكس ما يبدو في ألفاظ اللغة العامة؛
- تجنب الإكثار من التوليد بقاعدة "الترجمة الحرفية" لأنّ الدلالة المصطلحية والعلمية للمصطلح لا علاقة لها بالدلالة المعجمية للمفردة. بل إنّها قد تؤدي أحيانا إلى مغالطة؛

- إحلال الاقتراض منزلة مشروعة. ومن ثمّ ظهور مكانة واضحة للمصطلح الأجنبي في الوسيط. وهذا راجع إلى أنّ الاقتراض يمكن النظر إليه على أنّه مظهر لساني ضروريّ، لأنّه يغني رصيد اللغة المتقبلة بما كان ينقصها من وحدات معجمية أو دلالات. فإنّ من شروطه أن يكون معبّرا عن حقائق ليس لها ما يقابلها في اللغة المورد، وهو ما يضمن حصوله على حيّز في الاستعمال اللغوي<sup>(16)</sup>. من هذه الزاوية نرى الدّراسات اللسانية الحديثة تنزّل الاقتراض، ضمن حركة التجديد اللغوي<sup>(17)</sup>، باعتباره من العوامل الأساسية في تطوير المعجم<sup>(18)</sup>.

ومع ذلك ظلّ المعجم الأحادي أمينا إلى مرجعيته الفصاحية لا يجاوز حدودها إلا قليلا، فهو يعي أنّ وظيفته التواصلية لا ينبغي لها أن تلغي وظيفته

(16) Deroy: L'emprunt linguistique, p. 4.

(17) ينظر كتاب: Baccouche tayeb: L'emprunt en arabe moderne, Tunis 1993; Guilbert L. :

La créativité lexicale, p.89-101.

(18) Deroy: L' emprunt linguistique, p. 8

الحمائية في الحفاظ على مقاييس العربية وخصائصها في التوليد فلا يكاد ينساق وراء الأبنية السلسلية التي تعتمدها اللغات المقرضة وتروج بواسطتها مصطلحاتها بيسر. إنَّ المتنبِّع للمصطلحات الواردة في المعاجم القديمة وحتى الحديثة يلاحظ ميلها إلى المحافظة على بساطة المصطلح، وتقليص دور المصطلحات المركَّبة بحيث نرى أنَّ الوحدات البسيطة كانت الغالبة في الرِّصيد المصطلحيّ الذي اعتمده "المعجم الوسيط". ولم تظهر المصطلحات المركَّبة أو المعقَّدة إلا عند الضرورة ومنها خاصة الاضطرار إلى النَّحت أو ترجمة المصطلح ترجمةً حرفيةً باعتماد وحدات مركَّبة أو معقَّدة.

والحقيقة أنَّ طبيعة الوحدات المركبة أو المعقَّدة في التوليد المصطلحيّ، ضرورية في المصطلحية الحديثة، فإنَّ وظيفتها الأساسية تكمن في تعيين الأصناف الدُّنيا داخل صنفٍ ما<sup>(19)</sup>، مثلاً: "قلمُ الحبرِ الجافِّ" هو صنفٌ داخل صنف "قلم الحبر"، وهذا بدوره صنفٌ داخل صنف "القلم". وهكذا فإنَّ استخدام الوحدات المركَّبة يسمح بتسمية أصنافٍ صغرى جديدة مع مراعاة علاقة التضمّن (فضاء تجاريّ، فضاء ديمقراطيّ، فضاء ثقافيّ،.. من: فضاء). والسبب يعود إلى أنَّ اختراع وحدة معجمية أو مصطلحية جديدة لكلِّ صنفٍ مفهوميّ أدنى يعطلّ الذاكرة ولا يقدِّم لنا رصيذاً معجمياً متراتباً (hiérarchisé)؛ كما أنَّه من المستحيل إعطاء اسم أو مصطلح جديد في شكل مفردة مستقلة أي بسيطة، لكلِّ ظاهرة من الظواهر، أو مفهوم من المفاهيم التي تبرز في أيِّ لحظة بسبب عوامل الاتصال والتَّطور وما أُنتج

.Ibid, p. 30 (19)

من تداخلٍ فكريٍّ وثقافيٍّ؛ مثل الوحدة المصطلحية المركبة "تأهيلُ المؤسسات"، فالمتكلمُ قادرٌ على تمييز القيمة المجازية لـ"تأهيل" التي تعني في المجال الاجتماعي "الزواج"، وتنتمي في المجال المُستهدف وهو الاقتصاد إلى مفهوم "تهيئة المؤسسات للمنافسة الاقتصادية".

وهذا الضرب من المصطلحات وإن ظهر في النصوص العلمية، فإنه نادرٌ في المعاجم العربية خاصة، فإن المعجم العام يغلب المصطلحات الدالة على المفاهيم العامة الشديدة التداول على المصطلحات الخاصة أو الدقيقة الدالة على جزئيات مفهومية، لأن ذلك ليس من اهتمامه. فإن المعجم بطبعه محافظٌ ولا يقبل إلا ما دعت إليه الضرورة أو غلب في الاستعمال، وهذان الشرطان في الأكثر لا يشملان إلا المفاهيم العامة وليس جزئياتها الدقيقة.

لكن ورغم هذا الجهد المحافظ، فإن الدارس يلاحظ في العمل المصطلحيّ العربيّ الحديث خاصة، أبنيةً ترتبط فيها المصطلحية العربية بالإنتاج المصطلحيّ في اللغات الأجمية. وهذه الأبنية هي التي تظهر فيها عناصر قارةً شبيهة بالسوابق واللاحق في اللغات الأجمية مثل: (لا، غير، قابل، شبيه، ضد،...) (20)، فيتحوّل وجودها إلى عنصر إنتاج لوحدات معجمية ومصطلحية مركبة في العربية. على أن افتقار المعاجم العربية الأحادية إلى هذا الضرب من الأبنية، لا يعزى فقط إلى قضية الترتيب، فإنّ الابتداء بالسوابق الغربية المعروفة في العربية، وترتيب المداخل بمقتضاها أمر غير وارد في المعجمية العربية، بل إن هذا النقص يفسر أساساً بوجه من وجوه المحافظة التي يتبناها المعجم العربي الأحادي.

(20) ينظر حول السوابق واللاحق: الحزاوي: العربية والحداثة، ص 183 - 210.



هذا ما يفسّر فشله في أن يكون مرآة حقيقية للحدائثة في بعدها اللغوي المصطلحي. وحين تبين اللسانيون العرب أنّ مجازة اللغات الغربية غير ممكنة إلا بضرب من التّبعية التي يجسّدها الاقتراض المباشر، بدأت تظهر قناعة جديدة في البحث عن سبل أخرى لإيقام العربية في عصر الحدائثة، ولم تكن تلك القناعة سوى الترجمة. وهي، وإن عرفت العربية في القديم، فإنّ وظيفتها كانت منحصرة آنذاك في توفير رصيد مصطلحيّ باللغة العربية، لا يجاوز في الحقيقة، مجالات العلوم التي أبدعته، فلم تستفد منه المعجمية العامة، ولم تبلّغه إلى قراءها، ولم تتبنّه مدوّنتها أصلاً باعتباره توليداً لا يُعتدّ به.

أما اليوم، فإنّ تلك الوظيفة لم تعد كافية في العصر الحديث، فإنّ ما رافقها من استجابة طبيعية لحالة من الثنائية اللغوية أو التعدّد اللغوي، في أغلب المجتمعات، وهيمنة لغات الثقافات القوية، أدّى إلى سيطرة ألفاظ الحضارة على لغة الحياة العامة، لكثرة ما شهدته من جديد في مستوى المخترعات والمفاهيم الفكرية والمادّية.

### 3.2. الوليد المعجمي في المعجم الثنائي:

على خلاف المعجم اللغوي الأحادي، تمثّل المعجمية الثنائية استجابة لخصائص المرحلة ومتطلباتها اللغوية، وكذلك المعرفية والثقافية والتاريخية الحضارية، فانفتحت بذلك للعربية آفاق أرحب على العديد من لغات الحضارة والعلم مثل الفرنسية والإنجليزية والإيطالية وغيرها.. فتوسّع رصيدها بما تكشّف لها من مظاهر الحدائثة ومفرداتها العامة ومصطلحاتها في هذه اللغات، كتطور العلوم والتقنيات وتشعب المفاهيم ودقّة المصطلحات.

انتقلت المهمة إذن إلى المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات، التي بدأت تغزو المعجمية العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر، لأن مهمتها أيسر في الانتقال من الحمائية إلى الوصفية. أيسر لأنها لا تتحمل مسؤولية خرق الفصاحة، إذ إن وظيفتها لا تعدو الترجمة لواقع موجود بالفعل.

لا شك أن ما يسهل وظيفة المعجم الثنائي، هو تماثل الكليات اللسانية، رغم عدم تماثل اللغتين المصدر والهدف نحويًا. وهكذا فإنّ الثقافات المنقولة بواسطة هذه اللغات يمكن أن تُرجع إلى عدد من الثوابت المشتركة: فإنّ النظرة إلى الكون متماثلة مفروضة بمبادئ منطقية هي أساس عمل الفكر الإنساني.

إنّ أسس النحو غالبًا ما تقدّم بصورة خفية على أنها متماثلة في جميع اللغات. فتقلّ قيمة الاختلافات بينها، باعتبار الجملة هي في النهاية كلام منطقيّ. والبنى العميقة -خاصة تأويلها الدلالي- تظلّ هي نفسها، والاختلافات لا تظهر إلا في مستوى بنية السطح، وتحديدًا في مستوى الأصوات أو التحقيقات الصرفية للكلمات. وهكذا فإنّ المعاجم الثنائية قائمة على نظام تنميطي حيث الفرضيات الأساسية تقضي بوجود ثوابت نحوية ودلالية بين اللغات جميعًا<sup>(21)</sup>.

نلاحظ أنّ تعريفات المعجم الثنائي هي من نفس نموذج "الغريب" (glossaire): فالكلمة تترجم في اللغة "المورد" إمّا بسلسلة من المترادفات تُعتبر مُحيّلة على نفس الشيء المدلول، وإمّا بجمل مكونة من كلمة أساس ومن صلات، وتعدّ هي الأخرى مقابلات للكلمة المدخل، أي تحيل هي الأخرى على نفس الشيء أو الموضوع<sup>(22)</sup>.

.Dubois J. et C. : Introduction à la lexicographie, le dictionnaire, p. 35 (21)

.Ibid, p. 35 (22)

فكل كلمة من اللغة (أ) تناسب مجموعة من المترادفات في اللغة (ب). وهذا معناه وجود ثنائيات مترادفة بين (أ) و(ب)، وهذه الثنائيات متداخلة: فهناك التقاء جزئي بين الثنائيات المترادفة للكلمة (أ) وللكلمة (ب) في كلا اللغتين. وهذا التداخل لا يخالف التداخل الحاصل بين كلمتين من اللغة نفسها ك(ذهب / مشى) فإنهما يمكن أن يحددا بتفسير مشترك جزئياً.

كما أنّ بنية المعجم الثنائي هي أشبه ببنية معجم "الغريب" (glossaire)، لكنّ الفرضية الأساسية حول هوية التركيب (syntaxe) هي التي تحوّرت. فإذا كان نحو لغتي المعجم يعتبر مختلفاً، وإذا كانت البنى العميقة متباينة معنوياً، نقصر دور المعجم الثنائي حينئذ على سدّ الثغرات المعجمية لنصّ ما وإزالة اللبس المعجمي؛ ونفترض لدى المستعمل معرفة نحو اللغة المصدر بنفس القدر في اللغة الهدف. والفرضية إذن هي أنّ معنى نصّ يأتي أساساً من الصّرافم المعجمية (morphèmes lexicaux) وليس من صرافم نحوية (morphèmes grammaticaux). وبالنسبة إلى المعجمي فإنّ معرفة التركيب النحويّ ليس كافياً لفهم نصّ (23).

إنّ المعاجم الأحادية اللغة (unilingue / monolingue) تعبير هو الآخر، عن ضرب من ثنائية لغوية، ولكن بطريقة أخرى. فإنّ هذا النوع من المعاجم يظهر عندما يؤديّ التقدّم التقني والعلمي إلى تطوّر اللغة الوظيفية (langue fonctionnelle). من ذلك مثلاً سيطرة المصطلحات اللاتينية والإغريقية على لغة العلوم في الفرنسية. ففردات المعجم المختصّ كانت في الأصل لاتينية أو إغريقية

.Ibid, p. 35 (23)

قبل أن تفرنس. فكانت المعاجم اللاتينية/ الفرنسية وسيلة للهرور من مدونة لاتينية للمصطلحات العلمية إلى مدونة فرنسية.

ولعلنا لا نجانب الحقيقة إن قلنا إن هذه الرؤية نفسها هي التي انتقلت إلى العربية منذ بداية عصر النهضة، بعد اكتشاف مدى البون الشاسع بين العربية ولغات الحضارة الحديثة. فكان هدف المعجمية الثنائية والمتعددة اللغات في العربية إذن نقل المدونة المصطلحية الغربية إلى العربية.

لكن الإشكال الذي كان يُطرح وما زال هو حول مدى قدرة العربية على استيعاب المصطلحات الحديثة، وتعويض اللغات الغربية في النصوص العلمية والفنية التي تترجم إلى العربية، دون ذوبانها فيها أو التفريط في خصائصها.

### 3.2.1 • وظيفة تطوير العربية من المعجم الأحادي إلى المعجم الثنائي:

بما أن المعجم الثنائي أو المتعدد اللغات مظهر من مظاهر الاتصال الثقافي<sup>(24)</sup> والفكري والانفتاح الحضاري، فهو يعدّ بحقّ مجالاً واسعاً لاكتشاف خصائص الآخر وطريقة تفكيره وتقبُّله للمفاهيم والتعبير عنها. وهو كذلك أداة من أدوات الترجمة لنقل المعرفة والمفاهيم والأشياء الجديدة. وهو يربط الصلة بين الشعوب وثقافتها، يربط كذلك الصلة بين اللغات الطبيعية، بتيسير التّلاخ بينها، والاستفادة من خصائصها المعجمية والتركيبيّة والأسلوبية، وطرائقها في تقبُّل الواقع ووصفه، من خلال قيمه ومفاهيمها ودلالاتها.

(24) ولهذا قال (ديبوا) (Dubois): "إنّ القاموس مهما كان نوعه هو وصف للثقافة، وهو من هذه الناحية نصّ ثقافيّ، ومن خلال هذه الزاوية يعكس تاريخ اللغة". انظر: Dubois J. et C. : Introduction à la lexicographie, le dictionnaire, p. 99. وانظر نادية بن العزيمة: البعد الثقافي في القاموس الثنائي، 33/4-3.

إنّ مفهوم الثنائية اللغوية (bilinguisme) نفسه يقوم على فرضية وجود أزواج مترادفة بين اللغات، تعتبر أنّ في اللغات مفاهيم وطرقاً متناظرة للنظر إلى الكون، ولذلك فإنّ المعجم الثنائي يُؤسّس علاقة بين أدلّة اللغات المختلفة، ويقارن بين رصيدين معجميين (deux lexiques) ورؤيتين مختلفتين للكون ( deux (découpages du monde). وهذا يتطلّب مقابلات معجمية (أي مفردات، ومقاطع، ومتلازمات، وعبارات...) ليست بالضرورة متوفّرة في اللغة المنقول إليها، وهنا لا بدّ من استعمال الآلية الطبيعية لمواجهة الجديد في جميع اللغات وهي التوليد.

ولهذا أعطت الثقافات والحضارات المختلفة منذ القدم أهميةً للترجمة ممّا حتمّ إيجاد معاجم ثنائية لتسهيل هذه الوظيفة الضرورية بين اللغات وشعوبها. فكانت المعاجم الثنائية في العربية من جديد الوسيلة المتاحة للمرور من مدوّنة أعجمية إلى مدوّنة عربية. فانفتحت بذلك للعربية من جديد سبل التوليد اللغوي المصطلحي والعام، وفي هذا السياق، تبدو لنا تجربة المعجم الثنائي التونسي "المجيب" (25) من أكثر التجارب

---

(25) قاموس ثنائي فرنسي عربي، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس، 2005. من ميزات هذا القاموس أنّه ثمره جهد بيداغوجي وأكاديمي لفريق من الباحثين المختصين في اللغتين العربية والفرنسية من تأليف عبد القادر بلعيد وهشام حسّان وإشراف أستاذ اللسانيات والترجمة في الجامعة التونسية أحمد العايد، وهو معجمي وعضو مؤسس لجمعية المعجمية العربية بتونس، له بحوث وإسهامات في اللسانيات والمعجم. وأهمية هذه المعطيات الشخصية تظهر في انعكاسها المباشر على طبيعة العمل القاموسي الذي نهض به. فالقاموسية العربية في حاجة إلى مختصين حتى لا يكون القاموس مجرد تطبيقات بلا روح؛ وقد قام هذا القاموس على تصوّر نظري ومنهج تطبيقي دلاً على أنّ المؤلّفين وفي مقدّمهم الأستاذ أحمد العايد قد خبروا هنات القاموس الثنائي العربي، وتجاوزوا الكثير من نقائصه السالفة الذّكر.

تطبيقاً لقواعد التوليد في العربية، وهو مسعى قد يمهّد لها سبل التطور وييسر تطويعها لمفاهيم العصر ومصطلحاته.

وهكذا وُظف مفهوم المعجمية الثنائية في العربية توظيفاً مخالفاً لما هو عليه في اللغات الغربية، فهو في الغرب ذو هدف لساني يقوم على الوصفية، بينما هو في العربية، ذو هدف تعليمي بيداغوجي، لا يضع اللغة فحسب في مواجهة لغة حداثة كبرى، بل يسعى أيضاً إلى ترقية الفكر والثقافة فيها لمواكبة التطور، وتحديث رصيدها بما يجعلها قادرة على التعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء في الحضارات الوافدة. لكنّ هذا لا يعني التخلي عن الخصوصيات اللغوية المحلية، فإنّ لدى مؤلّفي المعاجم الثنائية عادة إحساساً بأنّ رسالة المعجمية الثنائية تتمثّل في حصول اللغة الهدف - وهي هنا العربية - على رصيد مصطلحيّ وظيفيّ لا يتعارض مع قواعد الفصحى.

ولهذا يلاحظ الدارس للمعجمية العربية أنّها استفادت من المعجمية الثنائية، فظهرت الحاجة في المعجمية الأحادية إلى تيسير مصطلحات المدونة العلمية وتبليغها إلى القراء عن طريق ما راج من مصطلحات في المعجمية الثنائية.

وهكذا فإنّ إغناء المعجم الأحادي في العربية الحديثة، مدين في جزء كبير منه للترجمة بما وضعته من مرادفات في المعجمية الثنائية. وفي المقابل فإنّ هذه المرادفات يمكن أن تتحوّل إلى معجم وظيفيّ: وهو ما حدث في اللغات الأوروبية مثلاً، حين مكّنتها الوحدات الإغريقية واللاتينية من خلق مصطلحية علمية: ولم تكن المعاجم المختصة إلا قوائم مرتّبة ألفبائياً لهذه المصطلحات حسب المجال العلمي، وفيها يبحث القارئ داخل تلك الثقافة نفسها عن ترجمة في لغته، لما لا يعرفه. فهو يستخدم المعجم الأحاديّ كما يستخدم المعجم الثنائيّ ذاهباً من المجهول إلى المعلوم.

لكن إذا كانت الوظيفة الحمائية أساس المبحث اللغوي المعجمي العربي منذ القديم، ولم يفلح المعجم العربي الأحادي طيلة تاريخه الطويل في تغيير هذه الحقيقة إلا قليلاً؛ فإنّ الوظيفة الوصفية قد ميّزت المعجمية الثنائية في بحثها في العصر الحديث عن مدى قدرة العربية على استيعاب المفاهيم الجديدة والتعبير عنها بمصطلحاتها العلمية الخاصة، ومن ثمّ تقليص التبعية للغات الأعجمية.

والمقصود بالوظيفة الوصفية قيام المعجم الثنائي بدور الوسيط بين المفاهيم الوافدة وطرق التعبير عنها في اللغة المستقبلية، فهو إذن الوسيلة العملية والبيداغوجية الأولى للهرور من واقع لغوي أعجميّ موجود بالفعل في اللغة<sup>1</sup>، إلى رصيد عربيّ بيان مقابله وتدقيق مظاهره المختلفة في اللغة<sup>2</sup>. ولا يتحمّل المعجميّ فيه تبعات المولّدات باعتباره مجردّ واصف لهذا الاستعمال الموجود بالفعل وكاشفاً عنه.

ولهذا يُعتبر المعجم الثنائيّ معجم اللغة بامتياز، لأنّه يُفترض فيه أن يكشف الاستعمال لا أن ينتقيه ويحكم بصحته أو خطئه كما يفعل المعجم الأحادي؛ كما أنّه مضطّرّ إلى مواجهة المستحدث في اللغة المصدر بترجمة ما يناسبه في اللغة الهدف عن طريق التوليد خاصة. وهو ما حوّل مفهوم التوليد عنده من خانة اللحن والخطأ إلى هدف أساسيّ من أهداف رسالته المعجمية. فكيف تعامل المعجم الثنائيّ الفرنسي العربي الحديث مع المصطلحات الوافدة من ناحية، وهل ساعد فعلاً على حلّ مصاعب التوليد اللغوي في العربية الحديثة من ناحية ثانية؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه بالبحث في مظاهر من التوليد بنوعيه الشكلي والدلالي وقواعده في العربية من خلال المعجم الثنائيّ "المجيب".

إنّ تطور المعجم الأحادي مدين في جزء كبير منه إلى ترجمة كلمات وظيفية بتفسيرات مرادفة. وفي المقابل فإنّ التفسيرات المرادفة يمكن أن تترجم إلى معجم وظيفي: فالصراغم الإغريقية واللاتينية مكّنت من خلق مصطلحية علمية: وكلّ "كلمة" لاتينية أو إغريقية ترمز إلى جملة كاملة وتامة ( : Laryngectomie : enlèvement chirurgical du Larynx).

ولم تكن معاجم الفنون إلا قوائم مرتبة ألفبائيا لهذه المصطلحات العلمية. وما يبحث عنه القارئ فيها هو جواب عن سؤال يُطرح، داخل تلك الثقافة نفسها: أي ترجمة في لغته، لما لا يعرفه. فهو يستخدم المعجم الأحادي كما يستخدم المعجم الثنائي ذاهبا من المجهول إلى المعلوم<sup>(26)</sup>.

إنّ تطور المعجم الثنائي يرتبط بالتمايز المعرفي الواسع جدًا في المجتمعات نتيجة ما يحدثه التطور العلمي والتقني من تحولات، ووظيفة المعجم الثنائي هو تيسير التواصل بتسهيل عوامل التفاهم بينها<sup>(27)</sup>.

لكنّ مصاعب التواصل لا تتأتى من المصطلحية الخاصة فحسب، ولكن أيضا من استعمال كلمات اللغة العامة بدلالات تخالف دلالاتها في الاستعمال المشترك. فيزداد احتمال الخطأ. فثلا عندما يقترض علمٌ جزءا كبيرا من مصطلحاته من علم آخر أو من اللغة المشتركة ينتج عن ذلك لبسٌ أو غموض. فكلمة (structure)

.Dubois J. et C. : Introduction à la lexicographie, le dictionnaire, p. 36 (26)

.Ibid, p. 36 (27)



(بنية) ليس لها نفس المعنى في جميع العلوم. (وأحيانا داخل نفس اللغة قد يتعطل الفهم، لأننا نجعل كلمة أو لأن استعمالها كان خاطئا) (28).

يقول الآن راي: "إن فكرتنا الأساسية عن المعجم هي أنه قائمة من وحدات معجمية موصوفة بمفوضات متأتية من نفس النظام، وهي إذن نابعة من زوال مسار الترجمة" (29).

إن المعاجم اللغوية الأحادية التي يفترض فيها أن تجيب عن أسئلة المستعملين للعربية سواء تعلقت تلك الأسئلة بألفاظ اللغة العامة أو بالمصطلحات الشائعة في الاستعمال العام، فتعاني قصورا شديدا، وحتى ما أحدث منها في العشرية الأخيرة لم يستطع التخلص من المذهبية الحمائية التي قيدت رؤية المعجمية العربية طيلة تاريخها الطويل إلى وصفية تقوم على السعي إلى حلّ معضلات الخطاب وتجاوز ما في طريقه من مصاعب: المفردات المجهولة، التوليدات الجديدة، المصطلحات المحدثّة، التعابير المجازية، المتلازمات والتواردات الخاصة، والتراكيب المنسوخة. وجميعها من واقع العربية الفعلي، دون تقييدها على الفصحى فذلك مستوى مستقل بذاته له مجاله واستعماله، والدفاع عنه لا علاقة له بجعل العربية لغة معبرة عن قضايا الإنسان المعاصر، وعلاقاته بالعلوم والمعارف وتطور خطاب العولمة (30).

.Ibid, p.37 (28)

.Ibid, 1970, p.170 (29)

(30) خالد يعبودي، المعاجم اللسانية العربية المزدوجة، مجلة الدراسات المعجمية، 4-5/2005.

تكتسي المعاجم الثنائية اللغة أهمية خاصة وعامة في آن واحد، لكونها تدخل في سياق الارتباط اللغوي بين اللغات الطبيعية، وتفتح المجال للتلاقح والتداخل، فإنّ ظهور المعاجم اللغوية يمثّل استجابة لحالة من الثنائية اللغوية<sup>(31)</sup>.

كما أنّها تسمح بالتأمّل في تراكيب كلّ لغة على حدة، وتكشف عن دقّتها وضبطها. هذا فضلا عن انفتاحها على الحضارات المختلفة بكلّ قيمها ومعطياتها ومدلولاتها، إذ أنّ شرح ألفاظ بلغة أخرى يتجاوز في الواقع الجانب التعليمي المعرفي إلى ما هو أوسع، أي الوقوف على الطبيعة الحضارية لكلّ لغة. وما هو سائد ومتداول ومشترك بين لغتين، بالإضافة إلى مدى استيعابهما لكلّ ما هو جديد، ومعرفة أيّهما أقدر استجابة للتطور اللغوي الذي تفرضه آليات العصر. لقد استوعب القدماء أهمية الترجمة على المستوى العامّ، ممّا حتمّ ضرورة إيجاد معاجم لغوية ثنائية لتسهيل قنوات الاتصال الفكري مع اللغات الأخرى وشعوبها<sup>(32)</sup>.

في العربية عدد كبير من المعاجم الثنائية والمتعدّدة اللغات في المجالين المختصّ والعام، تمتدّ إلى العديد من اللغات الأجنبية ذات الإشعاع العلمي خاصة، منها: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية.. منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر. فتشكّلت بذلك أسس معرفة جديدة تنتمي في ظاهرها إلى المعجمية، ولكنها تقوم في حقيقتها على سيادة عصر الترجمة. لكنّ هذه الترجمة تواجه هي الأخرى

(31) Dubois : Introduction à la lexicologie : le dictionnaire, p. 35

(32) أبو العزم عبد الغنيّ، مجلة الدراسات المعجمية، 2003/2.

نقدا بسبب عدم اعتمادها على جهاز لغوي مصطلحي موحد، فظلت تجاربها مشتتة وأرصدتها المصطلحية تكاد تقتصر على أصحابها وفي أفضل الحالات على بيئاتهم المحلية<sup>(33)</sup>.

ولم ينظر إلى المصطلح في عمليتي التجديد والتوليد على أنه مدخل لغرس المفاهيم الجديدة في الذهنية العربية، ورغم وجود عوائق تحول بين العربية وتحقيق هذا الهدف حتى آل ذلك إلى وضعية مصطلحية عربية يشوبها الكثير من الاضطراب والفوضى. فإنّ مسألة توحيد المصطلح "ضرورة يحفزنا تحقيقها إلى إدراك غاية تتصل بهوية هذه الأمة وإشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثم يكون لها مكان خاص في هذا العالم الجاد المتطلع إلى الجديد"<sup>(34)</sup>؛ لأنّ في وحدة المصطلح وحدة الأمة، ونمو لغتها وإغناءها، وتجديدها واستنهاض المهجور من ألفاظها، وقد كان ذلك من الأهداف الكبرى التي عمل عليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مرحلة الخمسينات خاصة، وأصدر في شأنها قرارات للخروج من فوضى تعدد المصطلحات. وكان ذلك راجعا إلى كثرة المصطلحات وتعددتها بالنسبة إلى المفهوم الواحد، بسبب النقل عن أكثر من لغة من لغات العلوم، مما بات "يهدّد وحدة الأمة القائمة أساسا على وحدة لغتها، التي هي وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة"<sup>(35)</sup>.

(33) عبد القادر شارف، معجم اللسانيات لبسام بركة دراسة وصفية تحليلية

[https://revues.univ-ouargla.dz/index.../2121-2014-12-17-15-25-5..]

(34) إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982، ص 111.

(35) علي القاسمي، المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي الرباط، ع 27، 1986، ص 65.

وبالنظر في وضعية المصطلح اللساني نفسه، نجد أكبر مثال عن هذا التشتت الاصطلاحي بين جميع المؤسسات المعنية بضبط المصطلح، وبين الجهود الفردية التي اجتهدت في وضع بعض المصطلحات دون تنسيق جماعي ولا تكامل مجامعي، مما انعكس سلباً على فهم الدرس اللساني الحديث وإدراكه، وخلق حاجزاً تواصلياً بين مصطلحاته<sup>(36)</sup>.

من ذلك ما نلاحظه من عدم التوفيق في ترجمة كثير من المصطلحات الدقيقة خاصة، منها مصطلحات لسانية أساسية عامة وأخرى فرعية حتى بدت متشابهة وكثرت مترادفاتهما من قطر عربي إلى آخر. فإن فشل الترجمة في إيصال المفهوم وتمييزه عن شبيهه خطر على العلم نفسه، واستشهد بنماذج من مصطلحات اللسانيات، منها: (morphème, phonème, voyelle, métaphore ; synecdoque, trope..)<sup>(37)</sup>. وبالجملة لا يتفق العرب لحد الآن على توحيد مقابلات دقيقة مضبوطة في أغلب المجالات العلمية، فيما يلجؤون أحياناً إلى ترجمة بعض المصطلحات بكلمات عامة لا تؤدي معنى المفهوم الاصطلاحي المطلوب، إضافة إلى عائق آخر يتمثل في اقتصار الترجمة أحياناً على معنى واحد يوافق هوى المعجمي خاصة في مجالات مذهبية وفكرية وأخلاقية..، وقد يؤول الأمر أحياناً إلى تعدد الاجتهادات والترجمات، حتى ينتهي الأمر إلى ضرب من التعدد الدلالي يصعب

(36) عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000، ص 25.

(37) ينظر دراسة خالد اليعبودي "المعاجم اللسانية العربية المزدوجة والمتعددة اللغات في الميزان، مجلة الدراسات المعجمية، 3-4/173-202.

معه على المتلقي اختيار المصطلح المناسب.. (هذا الموقف معروف في المعجم اللغوي العام فالدلالة تختلف باختلاف السياق، ولكنه غير مقبول في المعجم الثنائي خاصة في مجال المصطلحات) وتراكم المترادفات العربية لكلمة فرنسية واحدة يؤدي إلى الإطناب في النص العربي مقارنة بالنص الفرنسي.

وأصبح من الشائع بل من الطبيعي استخدام المعاجم الثنائية وحتى المختصة منها مرادفين فأكثر، لترجمة مصطلح فرنسي واحد.. في مثل: (juridique) المترجمة بـ: قضائي، قانوني، حقوقي، شرعي.. (معجم المجيب، 779).

ويبدو أن المعجمية الحديثة العامة، قد أدركت بعض هذه الصعوبات، فعملت على تجاوزها باعتماد السياق في مستوى مفردات اللغة العامة، إذ كثيراً ما خُففت مظاهر الغموض بإيراد الكلمة أحياناً ضمن توارداتها الممكنة في الاستعمال، وهو ما يكشف تنوعاً دلاليّاً عائداً إلى تنوع مظاهر الاستعمال، إضافة إلى الاستعانة بالشائع من الاستعمالات الخاصة والمتلازمات والأمثال ذات الدلالات المرتبطة بها ارتباطاً خصوصياً. وقد أدى ذلك إلى أن يتحوّل جهد المعجمي إلى ضرب من ترجمة نصية جاهزة.

ويتجاوز فشل المعجم العربي مسألة عدم الاهتمام إلى مقابل عربيّ موحد وبسيط، إلى الاستغناء عن المصطلح تماماً، بتحويله أحياناً إلى عبارة تحليلية في العربية تلتبس مع التعريف في مثل: (suprasegmentals): (الوحدات الصوتية في اللغة غير الصوائت والصوامت) (38).

(38) ينظر دراسة خالد اليعبودي "المعاجم اللسانية العربية المزدوجة والمتعددة اللغات في الميزان، مجلة الدراسات المعجمية، 3-4/173-202.

وإذا كانت المعاجم العربية الأحادية لم تول مسألة التعريف أهمية دالة على تعمق نظريّ في مكونات التعريف وأركانه، فإنّ نظيرتها الثنائية قد أهملت هذا المكوّن الأساسي في بنية المعجم تماما. فقد قدّمت المداخل دون شرح يحدّد معناها للمتلقي، ومجالات استعمالها، والفروق الحاصلة بينها والإيحاءات المتصلة بها، وما يتصل منها بالحقيقة وما له امتدادات مجازية، وما هو من القديم الفصيح أو من المستويات المولّدة أو العامية أو المقترضة..

وغياب هذه المعطيات يحكم بقاء المداخل مجرد قوائم أو مسارد للكلمات الفرنسية مع مقابلاتها العربية، ولا ترقى إلى مستوى المعجم لبقاء دلالاتها مستعصية على القارئ الذي يأخذها حقائق مسلّمًا بها دون إدراك لمفاهيمها وما بينها من فوارق<sup>(39)</sup>.

ومن نتائج هذه العشوائية في الترجمة تراكم سلبيات منها:

- الإفراط في اللجوء إلى قاعدة التعريب رغم وجود مقابلات عربية: نسبة التعريب في معجم الحبيب: .....
- تضخيم شكل المقابل العربي للمدخل الأجنبي (استخدام (ال) التعريف)، الإطناب وقلة التجريد، الترجمة الحرفية بدل ترجمة المفاهيم،.. ولهذا ينبغي اعتماد المعنى المفهومي، وتفادي الصياغة الاستعارية..
- المبالغة في الاجتهادات الشخصية وإظهار الميزات الشخصية وتجاهل ما تحقّق في هذا العلم أو ذلك من مصطلحات قديمة وحديثة صالحة.. : مصطلح

---

(39) انظر مثلا أيّ فائدة سيجنيها القارئ من ترجمة مصطلح (vitamine, calcium) الفرنسيين بفيتامين وكلسيوم..) إن لم يتوصّل إلى فهم مضمون المصطلح نفسه، مفهومًا ووظيفةً ومجالاً علمياً؟

- اللسانيات، اللسانة، والألسنية، وعلم اللغة.. هذه الاختلافات راجعة إلى اختلاف المصادر التي ينهل منها المعجميون (فرنسية/ إنجليزية)، وعدم الالتزام بخطة منهجية للتوليد والتقييس، وتنوع المواقف من الجهد التراثي اللغوي العربي، ولكن مع الحذر من قلب دلالات المصطلح التراثي وإطلاقه على مفهوم محدث، كما يعتمد بعض المترجمين إلى توظيف لفظ مولّد للدلالة على مفهوم تراثي..
- ضعف التمثيل والاستشهاد. وضعف الاستلهام من المدارس الفكرية المعجمية واللسانية العامة، كما يبدو أنّ غياب المنهج يؤدي إلى الارتجال وعدم معرفة أسباب طغيان مسويات لغوية بعينها؛ من ذلك مثلا: هل يكتفي المعجمي بالكلمات المتداولة؟ أم يدرج معها المصطلحات العلمية والتقنية الشائعة<sup>(40)</sup>؟
- والحقيقة أنّ قيمة المعجمية الثنائية والمتعددة اللغات لا تكمن في وضع المقابلات فحسب، بل لا بدّ من إحصاء الخصائص الشكلية التي تسمح بتحديد قيمة الاستعمال في المداخل الأجنبية ومقابلاتها العربية كما يلي:
- المعلومات التأصيلية التاريخية: نلاحظ أنّ الكلمة في لغة الانطلاق قلما تعالج تاريخيا، وقد يُكتفى بملاحظات تاريخية عامة تعود في الغالب إلى مستوى الاستعمال: قديم/ حديث، عام/ مختصّ..
- المستويات اللغوية، ومستوى المقترضات بين اللغات: قديمة، حديثة، نوعها.. فإنّ المظاهر المتعلقة بالمقترضات من اللغات الأخرى تكشف مصاعب التمييز بين المعلومات التأصيلية ورصد الكلمة باعتبارها تعيينا خصوصا لحقيقة تاريخية.

(40) ينظر دراسة خالد اليعبودي "المعجم اللسانية العربية المزدوجة والمتعددة اللغات في الميزان، مجلة الدراسات المعجمية، 3-4/173-202.

- المستوى الاصطلاحي: في مستوى الكلمات التقنية خاصة وذات القيمة الاصطلاحية، يمكن أن نلاحظ إمكانية ربط كلمة ما بمجال خاص عن طريق المعلومة الدلالية. لكن من المعاجم ما أهمل طريقة الاعتماد على التجسيد الشكلي مثل خصائص الكلمة، حتى وإن تعلق التعريف بكلمة من مجال تقنيّ. ومن المعاجم ما يحدّد أحيانا مجالات استعمال الكلمة المشروحة (مصطلح بحري، طبي، فلاحي..) أو عن طريق شواهد من التعابير الجاهزة... ومنها ما يكتفي بسرد قائمة من المقابلات العربية مثلا..

- الإيحاءات: تتطور بتطور الاستعمال، ومستوى تردد الكلمة،

- المستوى الخاص: الانزياح عن الاستعمال المشترك، ومنه مثلا الاستعمالات المهنية والجهوية..

هذه المجموعة من المظاهر لا تعكس مجموع مكونات عناصر الاستعمال في المعجم: ففي بعض الأحيان يضيف تفسيرات أو تعليقات توجي بأنه يحيل آلياً على مجالات ومستويات استعمال، دون تحديدها تحديدا واضحا. لكن دون أن نهمل، من ناحية أخرى، البعد الدلالي فهو قادر أيضا على تحديد خصائص الاستعمال. وهكذا فإنّ المعاجم الثنائية لا تعكس في الغالب مجموع مكونات عناصر الاستعمال. وفي خضمّ هذا الصراع حول أحقية الباحثين في تعريف الاستعمال الصحيح وترويقه وفق مبدأ إثراء اللغة وتطويرها لمواكبة الحداثة، مقابل النزعة الصفوية الفصاحية؛ فإنّ الأمانة العلمية تقتضي البحث في إضافات هذا الصّرب من المعاجم في مستوى تحديث المداخل الأجنبية وفق التطور العلمي والمعرفي عامة، وفي مستوى تنوع مقابلاتها العربية وفق نفس المبدأ.



ولتحديد أسس الدور الذي نهضت به المعجمية الثنائية والمتعددة اللغات في مستوى الإبداع المعجمي البحث، أولاً من ناحية المدونة، وثانياً من جهة المعالجة المعجمية التطبيقية والنظرية، لا بدّ من التساؤل عن درجة هذا الانفتاح الحدائلي وما غنمته العربية من ثراء في مستوى الاصطلاح العلمي والفني خاصة وما وُلد من مقابلات لإثراء رصيدها؟ وما أثر كلّ ذلك في مفهوم الرصيد الوظيفي وتحديث دور المعجم في تحديثه؟

#### 4. مظاهر من التوليد المصطلحي في المعجم الثنائي "المجيب":

يقول "المجيب" إنه يحاول أن يكشف عن حقيقة اللغة الفرنسية الحية الوظيفية بفضل الاستعمال، أي ألاّ يعرضها في أشكال معزولة. فإنّ ذلك يُسهّل على القارئ الاستفادة منها بعرض نماذج منها في أشكال مُتطوّرة؛ كما أنّه يحرص كذلك على أنّ يمثّل هذا المعجم أداة لتقديم اللغة العربية الفصيحة المتأقلمة مع ضغوط الحداثة، أي في شكل لغة تحافظ على نحوها وصرفها وجزء كبير من رصيدها اللغوي القديم. لكنّه لم يخف صعوبة ذلك في حالات أخرى كظهور وحدات عامة أو مصطلحات علمية وتقنية تفرض توليدات شكلية جديدة، فتطوّع العربية وفق قوانينها في التوليد الشكلي لتوليد مقابلات:

- إما صرفية تولّد بحسبها صيغ قياسية جديدة من جذوع اسمية أو فعلية أو حتى اقتراضية استجابة في الغالب لما تفرضه الوحدات الفرنسية المنقول منها من قبيل (نصّانية ونصّية ونصّانيّ، وتناصّ؛ وحاسوب وحوسبة..)،

- أو دلالية تهتمّ بتوليد معاني وحدات المداخل الفرنسية ذات القيمة المجازية، التي لا يمكن وضع مقابل حرفي لها، وإنما تتطلب ترجمتها نقلها مجازياً ف( :famine التي تعني في الأصل (مجاعة)، تصبح في : salaire de famine بمعنى : (أجر ضئيل) ..

وهو ما دفعه إلى الاعتماد أحيانا على: الترجمة بالتحوير (إذا متُّ فلتأت الطامة الكبرى: après moi le déluge)؛ أو التكييف (عاد على أعقابه retourner sur ses pas : أو التوافق (سُنُّ اليأس: le retour d'âge) و (c'est vers dieu : que sera le retour: إنَّ إلى ربِّك الرجعي)؛ أو التصرف (رجع صفرَ اليدين/ بخفي حنين: rentrer bredouille)؛ وحتى الاقتراض في الحالات القصوى (أكسجين، "روح الحياة": oxygène).

#### 4. 1 • النوليد الشكلي:

تشهد العربية الحديثة اعتمادا كبيرا على الرصيد المقيس لترجمة عدد من المصطلحات والوحدات العامة من اللغات الأجمية. وقد أثبت هذا المنهج المتوخى نجاح النمط الصيغي في إثراء العربية برصيد هام مبني على قيم صرفية ودلالية مشتركة، ويبدو أن العربية قد احتاجت منذ القديم إلى هذه الصيغ القياسية، ولكنها ظلت محدودة الاستعمال تكاد تنحصر في لغة العلوم.

أما في العصر الحديث، ورغم ما تلاقيه مسألة تعميم القياس من مصاعب، بحجة أن من اللغة ما لا يُؤخذ إلاّ بالسَّماع، وأنّ القياس غير قادر على تحديد أصوله، فقد استفاد علماء اللغة العرب المحدثون، من المبادئ والأسس التي توصل

إليها القدامى وأقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة. فإن ما تحقّقه الصيغمية من إمكانات واسعة بما تحمله أشكالها الدالة من معان قابلة للتقييس، قادرة اليوم على حلّ مصاعب الترجمة خاصة في المجالات العلمية. يظهر ذلك خاصة في توليد:

أ- المصدر الثلاثي:

- فُعال: للدلالة على المرض، مثل: دُماع، وهُذاء، ودُواد ..
  - فِعالَة: للدلالة على معنى الحرفة، أو ما شابهها، ك: نيابة، وعمادة، ورسامة.. إلخ.
  - فَعَالَة: للدلالة على الثبوت والاستمرار، مثل: زَمالة، ونَقاهة، وشِراكة..
  - فُعوْلَة: للدلالة على المدح والذم أو التعجب، مثل: حُصوبة، وعُمولة، ومُيوعة..
- والمصدر الصناعي: للتعبير عن المفاهيم المجردة: ك: مديونية، وحساسية، ومصداقية..؛ والنسبة، وأسماء الحرفة، والمكان، والآلة، والأفعال المزيّدة، وقياسية اشتقاقها من أسماء الأعلام؛ وقياسية التعدية بالهمزة، وقياسية فعل للمبالغة والتكثير، وجواز مجيء أفعال بمعنى فعل، وقياسية استفعال للطلب والصيرورة.. إلخ.

#### 4.1.1.1. الاشتقاق:

لذلك لا نستغرب أن يشيع اليوم في المعجم الثنائي توليد وحدات معجمية جديدة وفق الصيغ القياسية النمطية السالفة الذكر، خاصة إذا كان المعجمي ذا مرجعية علمية مثل أصحاب المعجم المجيب. فإنّ القياس الصيغي يعتمد على البنية لإثبات الدلالة في الاستعمال. ولعلّ مؤلفي (المجيب) قد طبّقوا القواعد التي أقرها مجمع القاهرة، وهذه نماذج تثبت مدى عنايتهم بدلالة الصيغة في توليد البنية الصرفية:

أ- مصادر الثلاثي:

\* (فعالة) لترجمة بعض المصطلحات الدالة على الحرفة:

شِغَالَة (ergonomie)	عَوَادَة ، صِنَاعَة الأَعْوَاد (lutherie)
طِحَانَة: (meunerie)،	عِرَاقَة: (ethnographie)،
نِحَاتَة: (sculpture)،	نِسَالَة (phylogenèse)
فِرَاوَة (Pelleterie)	سِكَا فَة، مَعْمَل أَحْذِيَة (cordonnier)
نَوَارَة (phanie)	مِنَاخَة، عِلْم المِنَاخ (climatologie)

\* (فُعال) لترجمة مصطلحات دالة على المرض، نذكر منها:

نُحَال: (estivation)،	نُوَام: (léthargie)،
رُهَاب (phobie)	شُهَاقِيّ مَصَاب بالسعال الديكي (coquelucheux)
نُعَاب / نُعَاق / تَنُعَاب (ululement/ ululation)	جُنَاب / ذَات الجُنُب (Pleurésie)
فُقَار / فُقَرِيّ (vertébré)	

ب- الأفعال المزيدة ومصادرهما:

\* المزيد بحرف: فَعَل / تَفْعِيل:

الترجمة والتوليد المعجمي في العربية - دراسة مقارنة بين المعجم الأحادي والمعجم الثنائي

بطأً: (freiner)،	نسخ: (photocopier)،
تبّل: متبّل (poivré)	صبّن (saponifier)،
خشّب / تخشيب: (Planchéiage)	رذّت السماء رذاذا (Pleuvoter)
أبر / تأبير: (الوخز بالإبر الصينية): (acupuncture)،	سقف / تسقيف / حالة بلوغ الحد الأعلى: (plafonnement :Plafonnage، )
تأحيد / توحيد (uniformisation)	نسل / تنسيل: (démailler démaillage)،
	عسل / تعسيل: (mellification)،

-أفعال / إفعال:

إلبان / لبن: (lactation)،	إنسال / نسل: (génération d'enfants)،
	إقمار، دورة قمرية (lunaison)

\* المزيد بحرفين: تفعل / تفعل:

ترجّف، ترجّف (trembloter/ trépidation)	ترصّن، ترصّن (assagissement)
تصبّن، تصبّن (saponifier/ saponification)	

- انفعال / انفعال:

انفش / زال الانتفاخ: (désenfler)،	انتضح: (gicler)،
انضغط: (compressible)؛	

\* المزيد بثلاثة أحرف: استفعال / استفعال:

استروح / استرواح صدري pneumothorax	استقطب: (polariser)،
استغرق (من الغرق): (se vautrer)،	استكره: (trouver désagréable).

- فاعل / مفاعلة:

مُواطنَة: (citoyenneté)،	مُحايدَة: (non-engagement)،
مهاجرة (transmigration)	محاولة (vente sur pied/ des cultures)
مخاضرة (vente sur pied/ arboriculture)	

- تفاعل / تفاعل:

تلاثم: (embrassement)،	تصالب من (صليب): (sautoir)،
تخاشع: (humilité)،	

- استفعال / استفعال:

استنساخ: (reproduction)،	استرجال / تخنث: (travestisme)،
	استرفاع، ارتفاع جسم عن الأرض دون سند طبيعي: (lévitation)،

\* الرباعي المجرد ومزیده:

- فوعل:

رُوسِمَ (clicher)	رُوسِمَ / مغرس حور (peupleraie)
عولمة (mondialisation)	رُوسِمَ ( cliché)
تجوهر (transsubstantiation)	كمتره / قياس بالكيلومتر (Kilométrage)

- فعلن:

مَيزَنَ (budgéter)	شَهِنَ معدنا (laitonner)
علمن (laïciser)، علمانية (laïcisme)، علمنة (laïcité)، تعلمن (laïciser)	شخصن / شخصنة / شخصانية / شخصاني (personnaliser / lisation / lisme / lste)

د- المصدر الصناعي:

ظهر استخدامه في "المجيب" ترجمة للكلمات الفرنسية المنتهية بـ: (isme) أو (ité) خاصة، فتكوّن بذلك رصيد من أصول عربيّة أو مقترضة للتعبير عن مفاهيم محسوسة أو مجردة:

الحبيب النصراوي

وتستخدم المعاجم الحديثة ومنها معجم "الحبيب" حرف النسبة ومن ثمّ المصدر الصناعي مع الجمع أيضا عوض الاقتصار على المفرد، كما هو الشائع في المصادر القديمة. ومن أمثلة ذلك في "الحبيب":

إشعاعية: (radioactivité)،	استبدادية: (absolutisme)،
احترافية: (professionnalisme)،	اختفائية: (invisibilité)،
نصّانية / نصّاني / نصّية ( ) / نصّية (textologie / textualité) / نصّية (textologique / textualité)	توزّعية (لسانيات): (distributivité)
اختراقية (pénétrabilité)	هجرة ذهابية (migration) (pendulaire)
تجزئية (isométrie)	لفظية (verbalisme)
تقلّبية (variabilité)	

هـ - جمع المصدر الصناعي:

معاجمية: (lexicographie)،	معلوماتية: (informatique)،
شكوكية: (sceptique n. philos)،	أسمائية (onomatologie)،
نماذجية: علم دراسة النماذج (typologie)	

و- اسم النسبة:

جوهري: (capital)،	احتياطي: (réserve)،
أمومي: (matriarcal)،	شكلائي: (formaliste)،



الترجمة والتوليد المعجمي في العربية - دراسة مقارنة بين المعجم الأحادي والمعجم الثنائي

إيصائيّ (testamentaire)	شهوائيّ: (lascif)،
مشكاليّ / مشكال (kaléidoscope/ kaléidoscopique)	تنقيطيّ (pointilliste)

ز- جمع النسبة:

معاجيّيّ: (lexicographe)،	أنسجويّيّ: (histologique)،
مغاريّيّ: (Maghrébin)،	فَقاريّيّ: (rachidien)،
نظاراتيّ، صانع نظارات (lunetier)	معاملاتيّ (transactionnel)

ن- اسم الآلة:

- مفعَل

مِضغَط: (compresseur)،	مِرْسمة كهربائية للقلب: (électrocardiographie)،
------------------------	--

- مفعال:

مِرذاذ: (pulvérisateur)،	مِرطاب: (مقياس الرطوبة الجوية): (hygromètre)،
	مِرقران: (comparateur)،

ن- اسم المكان:

مبقرة (vacherie)	متنبية (sapinière)
مَلبنة (laiterie)	مقمرّة / نادي قمار (tripot)

4.1.2. النحت والتركيب:

أ- النحت:

قرُونُوسْطِيّ، (moyenâgeux): نحت من (قرن) و(وسْطِيّ) نسبة إلى القرون الوسطى؛

قَبْتَارِيخِيّ، (préhistorique): نحت من (قبل) و(تاريخ) نسبة إلى ما قبل التاريخ. كُرْيُضَة، (leucocyte): نحت من (كُرْيَة) و(بيضاء).

بِمَدَارِيّ / (intertropical): نحت من (بين) و(مدار) وهو ما يقع بين مدار السرطان ومدار الجدي.

ذَهَائِيَّة، (migration pendulaire)، نحت من (ذهاب) و(إياب) بمعنى الهجرة ذهاباً وإياباً.

ب- التركيب:

\* المزجي:

- الربط بين اسمين عربيين:

بَابُ نَافِذَةٌ: (porte-fenêtre)،

ذَهَابٌ إِيَّابٌ: (va-et-vient)،

خَلَطٌ مَلَطٌ: (pêle-mêle)،

كَهْرَبَائِيٌّ مَائِيٌّ: (hydroélectrique).

\* الإضافي:

-الربط بين اسمين عربيين:

رُهَابٌ الْاِحْتِجَازُ: (claustrophobie)،

نظارة ذات مقبض: (face-à-main)،

مانع الحمل: (lanticonceptionne)،

-الربط بين اسم عربي واسم أعجمي:

حامض لبنيك: (acide lactique)،

حكم التقنيين: (technocratie)،

\* النعتي:

تشكُّل مناخي: (géomorphologie climatique)،

ضغط ارتشاحي: (pression osmotique)،

مسكن معتدل الإيجار: (H.L.M.)،

\* الإسنادي:

عرقلة المناقشات السياسية: (obstructionnisme)،

فرض الحضارة الرومانية: (romanisation)،

دراسة التيارات الكهربائية: (électrocinétique)،

ج- معالجة السوابق واللواحق:

\*الربط بين اسم وسابقة:

متعدّد الوظائف: (polyvalent)،

دون إبطاء: (incessamment)،

كثير الأشكال: (polymorphe)،

لا قبولية: (inadmissibilité)،

استنساخ: (polycopie)،

ما فوق الصوتي / السمعي: (ultrason)،

- متناهي القصر: (ultra- court)،  
 ما وراء الجبال (ultramontain)،  
 \*الربط بين اسم وسابقة ولاحقة:  
 لا صبغى: (achromatique)،  
 فرط حساسية: (hyperesthésie)،  
 لا انصهارية: (infusibilité)،  
 طول إبصار: (hypermétropie)،  
 ما بعد الجليدي: (postglaciaire)،  
 \*ربط اسم بلا حقة:  
 هضمين Pepsine  
 صيغم: (morphème)،  
 معمم: (sème)،  
 مفهم: (sémème)،  
 أزوتات: (azotate)،  
 أزوتيك: (azotique)،  
 كلسيت / كربونات الكالسيوم المتبلور: (calcite)،  
 2.4 • النوليد الدلاي:

أ- المجاز:

اعتق Epouser une religion	ملاح فضاء Cosmonaute
ماهر Doigté	مغمغ Mâcher ses mots

الترجمة والتوليد المعجمي في العربية - دراسة مقارنة بين المعجم الأحادي والمعجم الثنائي

Blanchir غسل	Vaches grasses سنوات اليسر
Blanchissement تبرئة	Station -service محطة خدمة
	Blanc-seing توقيع على بياض

ب- الترجمة الحرفية:

Espace-temps حينز وقتي	Equidistance تساوي البعد
Plieuse طواية	Essuie-verres ممسحة الزجاج
Téléimprimeur طباعة مبرقة	Irréductibilité عدم قابلية التبسيط
Pluviomètre مقياس مطر	Podologie طب القدم
Tribométrie قياس قوى الاحتكاك	Système végétatif جهاز إنباتي
Plantes textiles نباتات نسجية	Cosmogonie علم نشأة الكون
	Station -service محطة خدمة

ج- الاقتراض:

Magnésia مغنيزيا	Télex, téléxer تيليكس / أرسل نصا بالتيليكس
pétrochimie بتروكيميا	radicalisme/radicaliste/ راديكالية/ راديكالي
cléricalisme إكليروسية	Clérical إكليروسي
Kiosque كشك	Laïc لايكي / علماني
	كمترة / قياس بالكيلومتر (Kilométrage)

لا شك أنّ الرّصيد الذي يطرحه المعجم الثنائي خاضع للغة الانطلاق وهي هنا الفرنسية، فهو مطالب حينئذ بالبحث عن مقابلات عربية لها، ولكنه في موقف أقلّ عسرا من المعجم الأحادي الذي ينطلق من رصيد عربي هو الذي يختاره، فهو حينئذ مطالب بحماية المستوى الفصيح وتجنّب معجمه شبهات العامي والمولد والمقترض ما أمكن. فإنّ المعجم الثنائي بالضرورة مضطّرّ إلى نقل اللغة العربية للتعبير عن ثقافة أخرى بأدواتها اللغوية ومناهجها في التعبير وحتى في متصوراتها الذهنية القائمة على قيم تاريخية وحضارية وثقافية مختلفة. من هنا تجاوز وظيفة المعجم الثنائي الإطار الثقافي العربي لتؤسّس لنمط جديد في التفكير ولكن أيضا في التعبير. وهنا تنقل اللغة بالضرورة من خصائصها المعهودة لاقتراض مناهج أخرى في التعبير ومن ثمّ في الاصطلاح والتوليد آخذة بمقومات لغتين مراوحة بين خصائصهما.

وقد نجحت العربية إلى حدّ كبير، في ماضيها، في الاستفادة من مناهج اللغات الأجممية ذات الإشعاع العلمي في مستوى النحت واقتراض السوابق واللواحق<sup>(41)</sup> لتجاوز مصاعب نقل الرصيد المصطلحي آنذاك. ومع أنّ العربية الحديثة في موقف المتقبّل فإنّها قادرة حتى اليوم على توليد رصيدها العلمي باعتماد القواعد نفسها التي استخدمتها في ماضيها من نحت وتعريب للسوابق واللواحق وترجمة حرفية ولكن أيضا باعتماد القواعد الداخلية كالمجاز والاشتقاق.

(41) انظر مقال الحبيب النصراوي، السوابق واللواحق في العربية ودورها في التغيير المقولي ودلالي، حويلات معهد بوقبية للغات الحية، العدد 4-5 لسنة 2000، وهو منشور ضمن كتاب قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، ص 192-251.

وتكشف هذه النماذج الصيغية التي عالجنا، مدى إنتاجية المكوّن الشكلي الدلالي في اللغة العربية. وقد سهّل ذلك أطراد الظواهر القياسية في الاشتقاق في العربية من ناحية، وتلبية الحاجة التي تفرضها الترجمة لنقل المفاهيم والمصطلحات العربية، من ناحية ثانية. وهو ما مكن اللغويين المعجميين من تجاوز عقبات السّماع، ومنهج التوليد وفق ما تضبطه الفصاحة التقليدية من قواعد، بالاعتماد على صيغ قياسية لتلبية هذه الحاجات اللغوية الجديدة. وقد مكّنت هذه النماذج الصيغية من تيسير توليد حاجات العربية من ألفاظ اللغة العامة والمصطلحات العلمية الحديثة، والبحث في سبل توحيد قواعده وتبسيطها، لعلّ من أهمّها:

إمكان التحوّل في بعض العلاقات الشكلية الدلالية ذات الخاصية النموذجية في العربية؛ فقد أكّدت مظاهر التوليد المصطلحي في المعجم الثنائي إمكان الاستفادة من العلاقة الوصلية في العربية بين البنية والدلالة الناتجة عن تداخل الاشتغال الدلالي (Le fonctionnement sémantique) مع قواعد اشتقاق المفردة في العربية، حسب اختيار صرفي معيّن. والحقيقة أنّ هذه الآلية المعتمدة أساساً على القياس، تقدّم مصطلحات جديدة حيث يتحوّل جذر المفردة في دلالتها العامة، في حين تتولّى صيغها العامة الخاضعة للنظام الصيغي العربي، والحاملة لدلالاتها العميقة توحيد معناها، وفق نظام "صيغي" دقيق يمثّل إطاراً عاماً لمجال استعمالها،

وهذا معناه أنّ بناء النظام الصرفي العربي قائم على ميزان صارم ودقيق للصيغ المشتقة بمعانيها الخاصة لتعين الدارسين على تطبيق مبدأ القياس، وهذا دليل على تأسيس النظام الصرفي العربي على درجة من التنظيم النموذجي قائم على الصيغة التي تساعد على توجيه المعنى، وهو ما يؤكّد قدرة نماذجها على أداء دور دلالي إضافة إلى دورها الشكلي.

كما يمكن ذلك من وضع الاستخدامات الصرفية الممكنة داخل كلّ صيغة في جدول مرتبط بقواعد اشتقاق المفردات، لربطها بالمعنى الخاص بذلك الاستخدام الصرفي. وهكذا تمثل الصيغة الصرفية في العربية مكوناً أساسياً لاستكمال دلالة المفردة، كما أنّ لها دوراً في تحديد الانتماء المقولي، وهذه ميزة من ميزات العربية أيضاً لمواجهة سيل المصطلحات العلمية والفنية وتجنّب الاقتراض المباشر ما أمكن.

## 5. الخاتمة:

إنّ مسألة البحث في التوليد المصطلحي مطروحة فعلاً بالنسبة إلى المترجم، لكنّها بالنسبة إلى المعجم الثنائي ليست كذلك دائماً. فهي عنده اختيار واع يقصد منه التوفيق بين حقيقتين: واحدة علمية مفهومية تبحث عن الدقّة والأمانة العلمية والوضوح وتروّج العلم في عالم المختصين؛ وأخرى معجمية لغوية تتركز على ما يُعرف في جميع اللغات من وسائل توليد، وهي ضربان: داخليّ كاشتقاق والمجاز؛ وخارجيّ كالاقتراض والترجمة الحرفية. والحقيقة أنّ طبيعة العلم تفترض طبيعة التوليد: داخليّ أو خارجيّ.

على أنّ غلبة ظاهرة الاقتراض في العمل المصطلحي العربي لا ينبغي لها أن تنفي مقدرة العربية على استيعاب العلوم والمفاهيم الأجمية وصرها في طاقتها الإنتاجية لتكوين ثقافة علمية ذات لغة حيّة طيّعة، لأنّ العامل الأساسي في نجاح التوليد يعود إلى مدى اتّساع المجال الحيوي للغة المتقبلة، والمجال الاجتماعي للمتكلّمين.

من هنا، يبدو من الضروريّ التذكير بأنّ المصطلح وحدة لغوية ذات أبعاد:  
- لغوية تمكّن من تحديد دلالتها العامة وخصائصها؛



- مرجعية تحدّد مفهومها ومجال استعمالها العلمي؛
- ومنطقية تدلّ على مقدرة الإنسان على التجريد للسيطرة على واقعه بفضل تصنيف فكري لعالم الأشياء يسمح بإيجاد صلة بين مفهوم الوحدة المصطلحية ومرجعها من عالم الأشياء.
- لكن ما انتهى إليه بحثنا يؤكد أنّ المصطلح رغم وظيفته الأساسية في بناء المعرفة والتحكّم في أنظمة المفاهيم وتسهيل استغلالها والتحكّم العملي فيها، فإنّ وروده في المعجم اللغوي العام قد يكون مجرد حلّ مصاعب في الخطاب العام والخطاب المعجمي بوجه أخصّ. فهو جزء من خطاب المعجم العام ومعالجته سواء من ناحية البنية أو من ناحية التعريف لا تخرج عن هذا السياق. وعليه فهو لا يجاوز وظيفة التقريب والتبسيط ولا يُعوّل عليه أصلاً في حلّ مصاعب الخطاب العلمي. ولكنه قد يكون مفيداً بقدر الجهد الذي يقدمه خاصة في مستوى توجيه القارئ إلى انتماء المفردة المعرفي، ومساعدته على التمييز بين استعمالها العام واستعمالها الخاص.

## 6. المراجع:

- ابن طالب عثمان: علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، ضمن: المسدي وآخرون: تأسيس القضية الاصطلاحية، بيت الحكمة، تونس، 1989، ص ص 69-103؛
- ابن مراد إبراهيم:
- المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985؛
- المعجم العلمي العربي المختصّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992؛

- مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997؛
- مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997؛
- من المعجم إلى المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2010؛
- ابن العزمية نادية: البعد الثقافي في القاموس الثنائي، 3-33/4.
- ابن حسين هلال: منهج معالجة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي الحديث، تطبيق على المعجم الوسيط، ص ص 73-110.
- الحاج صالح عبد الرحمن، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، محاضرة ألقيت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000، ص 25.
- الحمزاوي محمد رشاد: العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
- السامرائي إبراهيم، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982، ص 111.
- شارف عبد القادر، معجم اللسانيات لبسام بركة دراسة وصفية تحليلية [25-5..  
<https://revues.univ-ouargla.dz/index.../2121-2014-12-17-15->
- العايد أحمد وعبد القادر بلعيد وهشام حسان، معجم الحبيب، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس، 2005.
- عبد الغني أبو العزم، مجلة الدراسات المعجمية، 2003/2.
- القاسمي علي، المصطلح الموحد ومكاتبه في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي الرباط، ع 27، 1986، ص 65.
- النصراوي الحبيب:

- التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010؛
- قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، عالم الكتب الحديث، إربد 2010؛
- مظاهر من سلوك المصطلح في النصّ العلمي العربي القديم، مجلة المعجمية، 2008/24، ص ص 83-111؛
- اليعبودي خالد، المعاجم اللسانية العربية المزدوجة والمتعددة اللغات في الميزان، مجلة الدراسات المعجمية، 4-5/2005.

- Baccouche taïeb: L'emprunt en arabe moderne, Tunis, 1993.
- Delbecque Nicole : Linguistique cognitive, De Boeck et Larcier s.a., 2002..
- Deroy Louis : L'Emprunt lexical, Paris, 1956.
- Dubois J. et C. : Introduction à la lexicographie, le dictionnaire, p. 36.
- Guilbert Louis : La créativité lexicale, Librairie Larousse, Paris, 1975.

## الترجمة الموجهة

أ. د. آمنة الدهري \*

«Alors que le scholastique fait du texte antérieur un monument, qu'il entoure de commentaires, le rhétoricien est une machine à écriture qui se sert des textes antérieurs pour fabriquer un nouveau texte». Sherry Simon, Quel Autre? P332.

لم تعد دراسة الترجمة مقتصرة على التمييز بين الرديئة والجيدة، الوفية والخالئة، الموجهة إلى القارئ أو إلى المؤلف؛ مثلما لم تعد مسألة اعتبار كل ثقافة مزيجاً من ثقافات، هدف هذا الحقل المعرفي ولا نقطة انطلاقه، فالثقافة تولد في مفترق الطرق بين اللغات من علاقات التبادل والتداخل والتنافر، ولعل الترجمة الثقافية نموذج هذا التقاطع: تقاطع متخيلات، ومناطق تجريب، وعوالم قرب وبعد، وكيفيات تنقل بها اللغات الذاكرة والتاريخ إلى الآخرين، فبتتبع تطور العلاقة بين الثقافات (العربية والإسبانية مثلاً)، يمكن قياس درجة التداخل ونوعيته. ترتبط الترجمة بالثقافة ومن ثمة بإشكالية الزمن المتحكم في قياس درجة المعنى التاريخي الذي يطبع حقبة معينة، فممارسة عملية الترجمة كانت تعني عند الرومان، مثلاً، استيطاننا واستكاننا لنص قديم نحو غباره الذات المترجمة فيمنحها كله أو بعضه.

---

\* أستاذة التعليم العالي - جامعة الحسن الثاني - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المحمدية - المغرب.

لقد تعددت طرائق الترجمة بما وافق مراحل تاريخية عُرِفَتْ أولاها بالفلسفية، مثلها الترجمة اللاتينية للأعمال الإغريقية، وتوطيد سيسيرون لدعائم الفن البلاغي، لذلك كرس تفكيره بترجمة هذا المنحى، فعمل على كتابة نص آخر يعبر عن نفس الأفكار بمعنى لاتيني؛ تلتها المرحلة اللاهوتية المتمحورة حول الكتاب المقدس، بوصفه مصدرا أوليا لانبثاق المعنى، والمنجذبة نحو الوفاء للأصل متحررا مما يُحرِّف "حقيقته"؛ فقابلها ردُّ فعلٍ عكسيٍّ موجَّه نحو القارئ حيناً ونحو المؤلف حيناً آخر، في دينامية تناوب بين مناصري اللغة المستقبلية ومناصري النصِّ الأصل، أسهمت في تقوية الحاجة إلى الترجمة المتعددة، وأخيرا مرحلة جمالية تقول بترجمات غير مكتملة وغير نهائية. إنها مراحل متتالية قامت على أنقاض بعضها البعض، أبانت عن طرائق ممارسة الترجمة في علاقة المعنى بالزمن.

## 1 • المعنى والزمن:

علاقة تحدد الصلة بمعنى النصِّ الأصل والطريقة التي سيعاد بها بناؤه سواء أكان الاهتمام منصبا على مجال الأنا أو الآخر أم على العمل في حد ذاته، فالترجمة وإعادة الترجمة، نشاطان غير منفصلين تاريخيا يدلان على علاقة أخرى بالزمن بحكم موقعهما بين ضغط تجربة ماضٍ غدا حاضرا وحاضر يبحث عن نفسه في ماضٍ استشرافي.

تسكن الترجمة، عموما، فيما يسمى "بالتاريخية المزدوجة"، في معنى ينتجه نص داخل تقاليد، ومعنى نصي تبلوره قراءاته، ازدواجية تسهم في استمرار تداوله

وتسمح لكل ترجمة بإعادة كتابته وفق قاعدة التأويل. تقود قضية المعنى والزمن،

إذن، إلى محاولة استعادة الترجمة لتاريخية النص اللسانية والمرجعية انطلاقاً من:

- تأويل وإعادة بناء سياق النص (recontextualiser le texte) الذي قد ينتهي إلى محو ملامحه الأولى، فلا تتم، وفق هذا المنظور، ترجمة علامات ودوال ومدلولات ومرجعيات منعزلة، وإنما علاقات دلالية وسميائية.

- فهم المترجم التفاعلي لمعنى النص الأصل وتجانسه وإعادة كتابته في لغة وثقافة أجنبيتين، مع الوعي بمسألة الظرفية الزمنية التي تندرج فيها الترجمة المتحركة في كيفية تحويل النص وتقريبه من متلقين بشرح ما استغلق منه وبإحالات إضافية توسع مداركهم.

- تفادي ترجمة الفارق الزمني والفصل بين عالمين ثقافيين، بالارتكاز على فهم المترجم للنص وليس على ما يوجب النص فهمه، هكذا يصبح فعل الترجمة بحثاً عن معنى لا ينفصل عن منظومة التفكير في الكون وفي الكائن.

إذا كانت طرائق الترجمة تتحدد تبعاً لتصوير المعنى، أمكن اقتراضها في ثلاثة اقتراضات:

- اعتبار المعنى منحدرًا بالأساس من النصوص.

- اعتباره نتيجة لقاء انتقالي بين المؤلف ونصه، بين المترجم والنص الثاني.

- اعتباره خارجياً عن النص.

تُناظر هذه الطرائق الثلاث مثيلاتها من تصورات الزمن التاريخي: بالنسبة إلى الأول، فإن المعنى موجود سلفاً يطرده مسار تاريخي ليس إلا. أما الطريقة الثانية، فتحكمها آثار علاقة مؤلف بنصه ثم بمترجم. فيما تعطي الثالثة الأهمية للنصوص والأعمال وتعتبرها منتجة للمعنى عبر وسائل نصية وفكرية.

## مفهوم النص الكلاسيكي العربي وترجمته:

إن الحقل الدلالي لمفهوم النص الكلاسيكي العربي ينطق بقدوم (شخصيات الماضي الفذة) وبعبرية (جودة الكتابة) وبنسق ينسج وحدة عناصر النص، فالقدم يضمن قداسة تلقيه من لدن نظام ثقافي مجتمعي يُجلّه، والأسلوب يميزه ويمنحه قيمة مضافة، وانتظامه يرفعه إلى درجة المثال المحتذى؛ لا شك أن هذه المكونات تُصيّر النص الكلاسيكي نموذجاً فكرياً وبلاغياً عالياً، وتحدد المفهوم الذي على أساسه تم النظر إليه والتعامل معه.

تُضاف إلى قيمة النموذج المحتذى، فكرة عدم قول المؤلف الكلاسيكي كل ما يود قوله بشكل منته ونهائي<sup>(1)</sup>، لذلك عدت قراءة النص القديم، نفاذاً إلى بعض من معناه لا استنفادا لكله. فالصدي الوجودي لحكاية ابن طفيل التخيلية، أو أثر الاستدلال الكلامي لرسائل الجاحظ، أو القوة الإيحائية لصوفية كتابات ابن عربي، مثلا، لا يزيداها مرور القرون وتعاقب الأجيال إلا قوة وقدرة على محاوره حقب غير حقبها، فلا تقادم في نصوص القدامى برأي إيطالو كالفينو، بدليل الاهتمام المتزايد بترجمتها إلى كثير من اللغات.

لم تتبع ترجمة النصوص الكلاسيكية مسار خط مستقيم ولا نمط واحد ولم تلتزم بمعايير ولا بطرائق متماثلة طوال تاريخها، ذلك أن العوامل التي حددت نوعية ترجمة النصوص وكيفية تغيرت باستمرار: من الوفاء اللصيق بالحرف والكلمة، إلى التناهي عنه اعتناءً بجوانب من النص دون أخرى، إلى حرية مطلقة تبذع العمل من

(1) Por qué leer los clásicos? Italo Calvino, Traducción de Aurora Bernárdez, (1)

.Tusquets, Barcelona 1992

أجل القارئ؛ هذا يعني احتياج كل حقبة إلى ترجمتها، بحكم الظرفية الزمنية وبداعي شيخوخة الترجمات التي أنجزت منذ سنوات خلت، فالترجمات تشيخ كما جاء في التقديم لصدور نسخة جديدة لدون كيخوطي:

«صدرت منذ مدة ترجمة لتاريخ الكيخوطي، وبما أن لغتها شاخت وبما أن المترجم ارتبط بالنص الأصلي حدّ ترجمة كلمة بأخرى، اعتقاداً منه بأن ما ينسحب على لغة ينسحب بالضرورة على أخرى، فإنه صار بالإمكان الإقدام على ترجمة جديدة»<sup>(2)</sup> (ترجمتي).

لعل من أسباب إعادة ترجمة الأعمال الكلاسيكية- إضافة إلى كونها نماذج محتداة وإلى عدم بوحها بأسرارها الخطابية كلها- شيخوخة اللغة التي كتبت بها النسخ المترجمة ووفائها المفرط، يعني هذا أن على الترجمة أن تقوم بالحفاظ على قيمتها الاعتبارية والفكرية؛ كما تناط بها مهمة إعادة كشف مكنون معانيها داخل نسقها الكلاسيكي، براهنية لا تحاكيها ولا تحيد عنها. والحال أنها عمليات متعددة الوجوه بل متعارضتها أحياناً تتطلب من المترجم، دون شك، بذل جهد غير يسير. إن استعادة تاريخية النص الكلاسيكي اللسانية والدلالية والمرجعية مشروطة بنسقه أي الوعي بالمسافة التي تفصلها عن النص، الذي «يخضع لمنطق السؤال والجواب، يجب عن سؤال يضعه المخاطب، وبتعدد المخاطبين والأزمدة تتعدد الأسئلة والأجوبة [...] ثم إنه بدوره يطرح أسئلة يجب عنها المتلقي، قد تؤدي إلى إبراز تصورات جديدة. منطق السؤال والجواب يفرض عدم إغفال "علاقة التوتر"

•La traducción de los clásicos, p9 (2)



الموجودة بيننا وبين النص الكلاسيكي، فؤلفات الماضي لا تقترب منا إلا إذا ابتعدنا عنها»<sup>(3)</sup>.

فالنسق الكلاسيكي يتطلب، بالضرورة، الوعي بالمسافة التي تفصل المترجم عن النص وبعدم ترجمته بنسق مخالف له، وإن تميز هذا النص بتعاليه عن النظرة الأحادية للغات، والثقافات، والأصقاع، تعود به إلى وحدة ما قبل بابلية وفكر إنساني كوني. في ضوء هذا، يمكن القول إن إعادة الترجمة شكلت أحد العوامل المميزة للعمل الكلاسيكي، فإذا نَعِمَ النص بنصيته الفريدة، تعددت نسخ الترجمة، لأن لكل حقبة أسئلة وأشكالا ترجمية موجهة لجمهور يتطور بشكل مغاير عبر القرون. إن علاقة التوتر تلك محكومة بعوامل الآنية الزمانية، والخاصية الثقافية، وبمفهوم للترجمة، وإن تعدد، فإن تصوره لها باعتبارها "تقريبا للنص الأصل"، يمكن من قبول إعادة الترجمة إلى مالا نهاية؛ كما أن القيمة الاعتبارية للنص الكلاسيكي تحفز على استحداث طرائق وميلاد ترجمات جديدة، أي هذا أن الترجمات اللاحقة تغاير سابقتها وتحقق قيمة مضافة إلى النص الأصل؛ كيف تجيب الترجمات المتوالية لنص "حي بن يقظان"، واحد من أبرز الأعمال الكلاسيكية، عن هذا السؤال؟

## 2 • "حي بن يقظان" من الترجمة إلى إعادة النشر بين التقادم والنحيب

### أ. ما النصُّ الأصلُ؟

يندرج النص ضمن فضاء لساني وتناصِّي يخفي كاتبه الغائب أثناء القراءة وقارئه المفترض أثناء الكتابة، من هنا تتعدد معانيه بالنسبة إلى الناقد والمترجم على

(3) يقصد بالنسق الكلاسيكي مجموعة علاقات، تتكون من الأغراض، وبلاغة الأسلوب، والوظيفة الاجتماعية للنص، والأفق الثقافي.. فالمؤلف والمخاطب يمتلكان هذا النسق، أولهما يستند عليه في إنشائه للنص والثاني يؤوله انطلاقاً منه. انظر عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغربة، ص 43-44.

حدّ سواء، فالقيام بترجمة نصّ سعيّ إلى استحضار الأطراف الغائبة ومحاولة فهمه بهدم قوّته السيميائية والسميولوجية اللتين تُكوّنان فرادة نصّ أصليّ بهدف إعادة بنائه بما يتجاوز حدود القول إلى التعبير عنه على مستوى انسجامه البيوي؛ علماً أنه مهما بلغت الترجمة درجة رفيعة من الإتقان، فإنها لن تكون نهائية ولا معبرة عن النصّ كما أنشأه صاحبه، فلا تحلّ محلّه في كلّ أبعاده بما فيها تلقّيه بالنسبة إلى قرائه الأولين، بل قد تفقده جزءاً من كيميائه، ربما لهذا السبب، عرف المترجمون بالرُّحلّ التاركين لبعض متاعهم وراءهم خلال عبورهم طريق النصّ.

كما اعتبرها البعض خيانة للأصل، وتملُّكاً إبداعياً من لدن اللغة المستقبلية، أو أنها لا تعدو أن تكون بناءً مقاييساً يستعين بنوع من المعادلة المدعومة بالنقط الشارحة أسفل ووسط الصفحات، وغوصاً في ظرفية زمنية لا تكون مطابقة لتلك التي تشرّبها النصّ الأصلُ يسميها بول ريكور "المعادلة المقترضة"<sup>(4)</sup> غير القائمة على وحدة معنوية قابلة للتدليل، معادلة "بدون هوية" تبقى فعالية الثنائية الضدية: الوفاء/ الخيانة، قائمة، فالترجمة متصفة بتعدد المعاني وتضاربها بطبيعتها، لذلك عرفت بمجازات عديدة.

لا شك أن تلقي النصّ الأصل يتطور مع مرور الزمن، قد يقرؤه المترجم أو يقرأ بعض مقاطعه قراءات مغايرة بحسب تأويله، وبحسب مفهومه للغة، وبحسب تصور دوغمائي ينظر للنص على أنه أثر تاريخي تطوفاً قدسية القدم، أو بتصور البلاغيّ الذي يصنع من النصوص السابقة نصاً جديداً. في هذه الحالة أو تلك، فإنه يغمّ بعثاً وإحياء مستمرين، كما هو شأن "حي بن يقظان" موضوع مقاربتنا.

(4) Paul Ricoeur, Sur la traduction, p :22.a traduction, on se réfère plus souvent à la première.

ب. نص "حي بن يقظان":

تعدّ قصته عالماً "حيّاً متعدداً"، فلسفياً، صوفياً، رمزياً، أدبياً، إسبانياً، أندلسياً، عربياً، إنسانياً؛ اجتمعت فيه إشكالات الحياة والموت، التأمل والاعتبار، العقل والحس والحدس. إنه الكتاب الذي لم ينقطع الفلاسفة، والأطباء، والصوفية، والأدباء، عن كتابته: كتبه أبو علي ابن سينا (بالإشارة الموحية)، ثم أعاد ابن طفيل، بعده بقرنين، كتابته (تعبيراً عن مجمل فلسفته وتصوفه) على نحو آخر. كما كتبه السهروردي في "الغربة الغريبة"، وبعده ابن النفيس في قصته "فاضل بن ناطق"، فصار "حي بن يقظان" بأربع صياغات شكلت حلقات متوالية من الإبداع الفلسفي والأدبي الممتد عبر تاريخ الحضارة العربية.

لقد كانت غاية ابن سينا من كتابته، تبيان عدم استطاعة الإنسان الخلاص من قواه الحسية إلا بالارتقاء إلى عالم الحضرة الإلهية ابتداء بتحصيل الغربة، التي سيجعلها السهروردي عنوان قصة "الغربة الغريبة"، وسيزود بها ابن النفيس "فاضل بن ناطق" بغاية تأكيد ضرورة النبوة الموصلة إلى الملكوت الأعلى، ويعود إليها ابن طفيل قصد مناقشة أفكار سابقه مستعيناً بالبحث العقلي المقترن بالذوق الصوفي.

زواج ابن طفيل بين القصة الفلسفية الصوفية و"السرديات الحكائي الروائي" التخيلي عاكسا الانشغالات الفكرية لحقته. إذا كان ابن باجة، قبله، قد وقف على أعتاب التصوف ولمح إليه في "تدبير المتوحد"، فإن ابن طفيل استكمل وسعى للانتقال من العالم المشائي الظاهري إلى عالم التصوف العميق؛ ذلك أن الطريق

الصوفي كان يشق مجراه بقوة في الأندلس والمغرب خلال القرون الثلاثة الممتدة من الرابع حتى السابع الهجري (5).

لقد كان لقصة "حي بن يقظان" أثر في الأعمال الأدبية والفنية الأوربية (مثل دانييل ديفو الذي استقى روايته: روبنسون كروز من ابن طفيل)، فكل من الحكايتين تروي قصة العزلة وتجربة العيش المنفردة بعيدا عن حياة الاجتماع الإنساني بجزيرة من الجزر. كما أن قراءات ابن طفيل أثرت في صنع حكايته. إذا كان التحديد الدقيق لشبكة النصوص التي تكوّن منها النص "الأصل" صعب المنال، حتى أن السؤال عنه يبدو عبثيا، فإنه من المؤكد تَخَلُّقه في عالم المعرفة الفلسفية التصوفية السائدة في عصره، التي تسعف في الاقتراب من سياقه ونوعه.

### ج. نوع النص:

يهم علم الترجمة بخصائص النصوص وأنواعها، ويمثل نوع النص الذي أدرجه صاحبه ضمنه ووضعته داخل ثقافته، إضافة إلى الوظيفة التي أسندها إليه (نمطه)؛ عوامل تساعد المترجم على ممارسة عمله، كما تشكل هذه العوامل، في الآن ذاته، تحديات أمام ترجمته. فقد يجمع النص المهجين، بشكل متساو، بين أشكال تعبيرية متقاربة أو متباعدة، وعلى المترجم الإبقاء عليها أو الاقتصار على أحدها، كما يمكنه تحوير إستراتيجيته بحسب النوع وإيجاد تبريرات نظرية لها. فما نوع نص ابن طفيل وما أثره في ترجمته؟

---

(5) أسهم ابن طفيل في تلاقي السلطان الموحد أبو يعقوب يوسف بابن رشد، اللقاء الذي كان له أثر في الفلسفة العربية الإسبانية، انظر: حي بن يقظان، دراسة وتحقق يوسف زيدان، دار الشروق، ص 71. وعبد الواحد المراكشي في تاريخ الموحدين.

يمهد آ نجيل جنثالث بالنثيا للإجابة عن السؤال السابق بقوله: «هذا الكتاب المسافر، كما وصفه Menéndez y Pelayo، دليل على ما وصلت إليه الفلسفة بين العرب الأندلسيين [٠٠٠] إن العبقرية الإسبانية لمؤلف ابن طفيل تكمن في نظرتة الشمولية للعالم، وتأمله في الظواهر الطبيعية وأسبابها، فبطل الحكاية يفلح في العالمين المرئي والروحي ويبلغ غاياته بابتداع فنون نافعة»<sup>(6)</sup> (ترجمتي)، ذلك أنه يمزج بين الدين، والعقل التجريبي، والتصوف برأي كويتي<sup>(7)</sup>؛ فكل من مترجميه الإسباني والفرنسي يؤكد هجنته، الشيء الذي يمكن من النظر إليه بوصفه:

- نصا فلسفيا يجب عن إشكاليات النشوء، والأنفس الثلاثة، الارتقاء، وغيرها؛ ذلك أنه يقع داخل سلسلة نصوص ساءلت وأعادت مساءلة نفس القضايا، إذ ظلت الأسئلة عينها، واختلفت الأجوبة المنبثقة من الحوار بين العقل والواقع بحسب المجيبين وتياراتهم الفكرية؛ فالفلسفة قلعة لا تفتأ تنبني حتى تهدم، والمحاولة المستمرة لبناء سيرورة هذه الأجوبة عبر تاريخ الفلسفة والتصوف اقتراب من الحكمة المنقذة من الخوف.

كما خاض نصُّ ابن طفيل غمارَ معالجة إشكالية العلاقة بين الدين الإسلامي والفلسفة، المتمثلة في قيمة العقل الإنساني وقدرته على التأمل والإدراك، «المجسدة في شخصية حي ابن يقظان، حي (المتفكر) ابن اليقظ (القيوم)، فالذكاء فيض عن الذي "لا تأخذه سنة ولا نوم"، ومن تفكر "حي" وإدراكه تفرعت طريقتان لفهم

(6) El filósofo Autodidacto, Risalat Hayy Ibn Yaqzan, Ibn Tufayl, traducción de Angel

.Gonzalez Palencia, Edición de Emilio Tornero,p9

(7) Hayy Ben Yadhan, Roman philosophique d'Ibn Thofail, Texte Arabe et traduction

.Française, Léon Gauthier, P6.

ومقاربة العلاقة بين الدين والفلسفة متمثلتان في كل من أسبال السالك مسلك التصوف وسلهان المستبين للمعاني من الظواهر»<sup>(8)</sup>.

- نصا صوفيا يتداخل التصوف مع الفلسفة في رسالة "حي بن يقظان"، وإن كانت لكل منهما خصائص بنيوية ووظيفية، من حيث تناولهما لبعض المواضيع المشتركة مثل البحث في الحواس الخمس، وفي النفس والقلب والروح، وفي البحوث البرهانية لإثبات وجود الله<sup>(9)</sup>، فكاتبته صوفية تهدف إلى تكوين إنسان كامل يبحث عن الطريق المؤدية إلى السعادة كما يتبين من استجابته لطلب أحد إخوانه بتقييد شيء من الكلام عن "أسرار الحكمة ومشاهدة الأحوال غير الطبيعية" على حد قول ابن طفيل، في محاولة منه لصهر الفلسفة والتصوف ضمن قالب منسجم، تعمل الفلسفة فيه لغاية تصوفية تبلغ درجة الانتشاء، ويعمل فيه السرد (في شخص حي) على تبيان قدرة العقل العارف على اكتشاف الحقائق في طريقه إلى العالم العلوي<sup>(10)</sup>، حيث تقتصر وظيفة العقل والفلسفة، في منظوره، على كونها وسائط موصلة إلى الاتصال. لكن هذا الاقتران بين الفلسفة والتصوف عند ابن طفيل، الصوفي العملي والمثقف المتنور والفيلسوف، لن يستمر طويلا، فابن رشد، بعده، سيصبح رائد الأولى وابن عربي شيخ الثاني.

- نصا أدبيا: إن «قراءة هذه الحكاية وشدها لقارئها شبيه بتكليف فلسفي وأسطوري لقصص ألف ليلة وليلة برأي بلانسيا، كما أن الإطار العام لحي بن يقظان يرجع، حسب Emilio Garcia Gomez، إلى قصة الملك وابنته، ذي العلاقة

(8) Introducción de Emilio Tornero in El filósofo Autodidacto, p21

(9) دينامية النص محمد مفتاح، ص12.

(10) Emilio Tornero, in El filósofo Autodidacto p17-19

بقصص Alejandro el Magno الشهيرة بإسبانيا؛ فقدرتة على التخيل في نظر كوميذ، مكنته من تطوير نظرية المفكر المتوحد وصهر حكاية شعبية بالفلسفة في أسلوب شيق جمع بين الشعري والمنطقي، أنتجت واحدة من الأعمال الكبرى في العصور الوسطى ذات الطرح الفلسفي الرمزي المبرهن عنه»<sup>(11)</sup> (ترجمتي).  
 لعل معرفة المترجم بنوع النص وبالتقاليد التي تحكم كتابة النوع السردى، مكنته لا فقط، من الترجمة في ضوء هذا المعطى الهام، وإنما أجازت له التصرف فيها، أيضا، لا سيما أنها غير مختلفة تمام الاختلاف عن التي يعرفها قراء اللغة الهدف، بل مقتربة من متخيلهم الجماعي.

### د. نمط النص:

يجمع نص "حي بن يقظان" بين وظيفتين إقناعية وأدبية، تستند الأولى إلى مسار استدلال ذي حجج تدافع عن الأطروحة الفلسفية التصوفية، فيما تعتمد الثانية على الشكل الحكائي الأسلوبى. ومعلوم أن معظم نظريات الترجمة تدعو إلى الحفاظ على وظائف النص الأصل، بمعنى العمل على مراعاة وضعيته داخل ثقافته، المرتبطة هنا، بالوظيفة التي أسندها إليه صاحبه، أي قصده من كتابته المعلن عنه في مقدمة الكتاب، يقول: «سألت أيها الأخ الكريم، الصفي الحميم -منحك الله البقاء الأبدى وأسعدك السعد السرمدي- أن أثبت إليك ما أمكنني بثه من أسرار الحكمة المشرقية، التي ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا [...] ولقد حرك مني سؤالك خاطرا شريفا، أفضى بي، والحمد لله إلى مشاهدة حال لم أشهدها من قبل، وانتهى بي إلى مبلغ هو من الغرابة بحيث لا يصفه لسان، ولا يقوم به بيان [...] وأما الشيخ أبو حامد الغزالي فقال متمثلا عند وصوله إلى هذه الحال بهذا البيت:

.Introducción de Palencia, in Ibn Tufayl El filósofo Autodidacto p 25-29 (11)

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر<sup>(12)</sup>

وإنما أدبته المعارف وحدقته والعلوم، وانظر إلى قول أبي بكر بن الصائغ، المتصل كلامه في صفة الاتصال، فإنه يقول: إذا فهم المعنى المقصود من كتابه، ظهر عند ذلك، أنه لا يمكن أن يكون معلوما من العلوم المتعاطاة في رتبته، وحصل متصوره بفهم ذلك المعنى في رتبة يرى نفسه فيها مبينا لجميع ما تقدم<sup>(13)</sup>.

لعل أحد دواعي تأليف ابن طفيل لكتابه متمثل في التوجه بالفلسفة نحو التصوف، عبر مناقشة أفكار سابقيه والعمل على الإيضاح حيث أغمض القول ابن سينا، وسلك المسلك المعاكس لطريق الغزالي الذي اتخذ من التصوف طريقا إلى الفلسفة، والذهاب بالتجربة الصوفية بعيدا عن العتبة التي وقف عندها ابن باجة.

فقد يبقي المترجم على التوجه الذي أراده له المؤلف (من المنحى الفلسفي إلى التصوفي)، فيرسخ اندراج النص ضمنه، إذك تحافظ الملفوظات في النصين على الانتماء لنمط النص عينه. وقد يجري تعديلات تنحو به إلى نمط آخر، وتلبسه نوعا مغايرا لما درج عليه. هكذا، قد يغلب المترجم إحدى الوظائف ويجعلها مهيمنة، فيصبح النص ذو الفحوى التصوفي الفلسفي الإقناعي نصا أدبيا بالدرجة الأولى، وتقرؤه الأجيال المتعاقبة بوصفه محكما تخياليا، لأنه بهذا المعنى الأخير تمت ترجمته، فيخفت الإبداع صوت الإقناع.

### 3 • ترجمة النص:

عرف نص ابن طفيل بعنوان: "حي بن يقظان، رسالة حي بن يقظان في أسرار الحكمة المشرقية"، أو "الفيلسوف المتوحد" كما سماه مترجمه الأول E.Pocock،

(12) انظر مقدمة "حي بن يقظان"

(13) ابن باجة، الرسائل.



الذي يرى "كوتي" أنه استعاره من مؤلف ابن باجة: "تدبير المتوحد". احتفظت الترجمات الموالية بالعنوان الأخير وحده أو مضافا إلى التركيب الأولى، التي استبدلت فيها كلمة الإشرافية بالمشرقية، لسبب يبرره الناشر الإسباني لترجمة أ. بلاسيو (كما سنرى لاحقا).

لقد تداول الدارسون العنوان بالاختصار على "حي بن يقظان" اختصارا، لتوافقه مع مضمون الكتاب بالرغم من أن محقق مخطوط الجزائر ينبه إلى عدم "اعتبار عنوان المخطوط العربي جزءا لا يتجزأ من النص، فكثيرا ما يكون مضافا، أو معدلا، أو مستحدثا"<sup>(14)</sup> (ترجمتي)، لعل اختلاف عناوين المخطوطة الواحدة يفسر موقفه خاصة بالنظر إلى الرسم الوارد في مستهلها.

أبقت النسخة الإسبانية (التي نقوم بمقاربتها) على "الفيلسوف المتوحد أو العصامي" عنوانا أصليا، و"رسالة حي بن يقظان" عنوانا فرعيا، وكذلك فعلت النسخة العبرية لترجمة "حي بن يقظان"، تلك التي علق عليها Moises de Narbona سنة 1349م؛ بينما اكتفت ترجمة النص العربي والترجمة اللاتينية اللتين أصدرهما، بعده، Eduardo Pococke سنة 1671م بـ"الفيلسوف المتوحد"، وتلته ترجمتان إنجليزيتان، ثم توالى ترجمته إلى الهولندية والألمانية في نسختي G. Pritius y G. Eichhorn ثم نسخة إسبانية سنة 1900 قام Francisco Pons Boigues بطبعها في الجزء الخامس من "مجموعة الدراسات العربية" بنفس عنوان Pococke:

---

Hayy Ben Yadhan, Roman philosophique d'Ibn Thofail, Texte Arabe et (14)  
traduction Française, Léon Gauthier, p 16

"El filósofo autodidacto" (15) وظهرت في نفس الآن ترجمة León Gautier

الفرنسية، الذي أعاد طبع النص العربي استنادا إلى مخطوط عثر عليه بالجزائر. الواقع أن تعدد ترجمات هذا النص يشد انتباه المحلل ويحذوه إلى التساؤل عن أسباب اهتمام الثقافات الغربية بنص طاعن في عمق الثقافة العربية، ربما لتعديه أديبا وفكريا لخصوصياته المحلية إلى المشترك الإنساني، على أية حال فإنَّ النُّسخَ المترجمة تؤكد رأي إطالو كالفينو بصدد إخفائه لكثير من أسراره التي يتكفل الدارسون في حقول الدراسات الأدبية والفلسفية والترجمية بمحاولة تجليتها.

هكذا توالى ترجمات "حي بن يقظان" عبر قرون وبمختلف اللغات، ابتداء من "ترجمة Pococke التي كتبت بلاتينية سيئة وبوفاء ميئوس منه: أولهما نتيجة طبيعية للثاني، بحيث لا تفهم اللاتينية دون العودة إلى النص العربي، لاحترام المترجم غموض النص الأصل وحرصه على اتباع الدقة المتناهية؛ أما ترجمة Eichhorn الألمانية فهي أقلَّ حَرَفِيَّةً وإن كانت عموما، وفيه كذلك، إذ عمد إيشرون إلى تصحيح بعض الدلالات المخالفة للمعنى المقصود الوارد عند بوكوك، وأضاف أخرى. يقول: «الواقع، أنه من المضجر تتبع المعاني غير الوجيهة في الترجمتين، لذلك سنكتفي بإيراد عينات منها [٠٠٠] الهدف منها ليس تخطيء العالمين الجليلين، وإنما تبيان أن ترجمتهما ليستا نهائيتين وأنه، حتى قبل العثور على هذا المخطوط، كان لا

(15) traducción al castellano por Francisco Pons Boigues: El filósofo Autodidacto de (15) Abentofail...con prologo de M.Menendez Peleyo, Zaragoza, Comas 1900 (reeditada en la colección Austral de Espasa Calpe. Sobre esta traducción hay que tener en cuenta lo que ya señalo Asín, y es que fue realizada sobre una edición no crítica del texto Árabe). Emilio Tornero, p 27

بدّ من إعادة النظر فيهما، حتى يتسنى المضيّ إلى الأمام [...] فالمؤكد أن كل مترجم قد يخفق في عمله؛ وأن العثور على مخطوط جديد جهد مضاف إلى الطبقات والترجمات السابقة، فلا تقوم قائمة النص إلا بتبعتها»<sup>(16)</sup> (ترجمتي).  
 نورد هذا النص، على طوله، لأنه هام، أهميته تكمن في شرحه لمسببات ونتائج سوء ترجمات سابقه والإقرار بضعف قيمتها؛ أما نتيجة الضعف، فالوفاء المبالغ فيه للنص الأصل، أما سببه فالالتزام الكلي بتفاصيله حدّ تعميمه. هكذا، وصف "كوتبي" مجموع ترجمات "حي بن يقظان" بالموغلة في الحرفية، وأوجد، بمعرفة ناقد الترجمة المحنك، المخرَج من "آفة" الحرفية باعتماد مخطوطة أخرى، مكنته من ضبط عيوب سابقه وتابعيهم، لكنه وإن عمل على تفاديها، فإنها لم تحدّ به عن نهجهم، كما يشهد بذلك قوله: «حينما كان الأمر يستدعي الاختيار، فقد ضحيت بأناقة الأسلوب لصالح واجب الوفاء»<sup>(17)</sup> (ترجمتي).

لعلّ الولاء للنص الأصل شكل قاعدة حتمية لدى مترجمي ابن طفيل، لم يستثن منها المترجم الإسباني "بلانسيا" بشهادة معيد نشرها إمليو تورنيرو: «إنها ترجمة محكمة ووفية للنص العربي»، إلا أنها مقارنة بغيرها «متميزة بأدبية رفيعة تحوها أو ترفعها إلى مصاف عيون كلاسيكات الترجمة الإسبانية للنصوص الفلسفية»<sup>(18)</sup>.  
 الجديد هنا يكمن في الارتقاء بالوفاء حدّ اقترانه بالأدبية، وقلّما يلتقيان، فكيف يجتمعان؟ ثم كيف تصبح ترجمة النص الكلاسيكي بدورها من الأعمال الكلاسيكية بكل ما يحمله هذا الوصف من قيمة إبداعية؟

Hayy Ben Yadhan, Roman philosophique d'Ibn Thofail, Texte Arabe et (16)

.traduction Française, Léon Gauthier, p:15

.Ibid, p9-10 (17)

.Emilio Tornerio in El filósofo Autodidacto, p26 (18)

## أ. الترجمة الكلاسيكية:

المقصود بها تلك التي أنجزها أنخيل جنثالث بالنسيا سنة 1948 استنادا إلى النسخة العربية التي اعتمدها كوتي في ترجمته الفرنسية، لأنها «الأكثر جودة من جهة وإفادة فيما يتعلق بالتأويلات الحديثة للمصطلح التقني الخاص بالتصوف والفلسفة»<sup>(19)</sup>. نلاحظ أنه إذا كانت ترجمة بوكوكي موجهة لما أتى بعدها من ترجمات، فإن ترجمة كوتي لعبت نفس الدور، على الأقل، بالنسبة إلى الترجمة الإسبانية لمن أعاد نشرها. يرجع بلانسيا الاعتماد عليها إلى سببين: أحدهما جودتها، لا شك أنه يعقد مقارنة ضمنية أو صريحة مع ترجمة بوكوكي غير الجيدة.

ثانيهما، توسيع مدارك صاحبها بما استحدث في حقل التصوف والفلسفة موضوعي نصّ ابن طفيل بامتياز. الواضح أن بلانسيا لم يكتف بترجمة النصّ الأصل، وإنما أعد له العدة بإدراك متطور في الزمان للعالمين الصوفي والفلسفي اللذين نسجا (كما رأينا) رؤية صاحبه المتأمل للكون والكائنات. يتبين وعي بلانسيا بسياق نصّ الأصل، لا غرابة فهو المستعرب الشهير، (مريد شيخه AsinPalacios ووريث Julian Ribera) ومترجم أعمال فلسفية عديدة، منها "حي بن يقظان" التي لم يُعدّ طبعها منذ سنة 1948م، المعروفة بكونها «ترجمة محكمة ووفية للنصّ العربي، متميزة بأدبية رفيعة تحوّلها إلى كلاسيكات الترجمة الإسبانية للنصوص الفلسفية. لهذه الاستحقاقات كلها، يقول ناشرها "أضعها بين يدي ورهن إشارة متكلمي اللغة القشتالية»<sup>(20)</sup>.

(19) Traducción de Ángel González Palencia, p12

(20) Introducción de Tornero, in filósofo Autodidacto, p26

إذا تساءلنا عن أي أنماط الترجمة يمكن تصنيف ترجمة بلانسيا؟ قلنا: لم تكن ترجمة للكلمات ومقابلاتها، فتلك لا تضمن معادلة بين نصين لأن النص لا يتحدد بالكلمات المعزولة ولا بمعادلة معجمية نحوية على مستوى الجملة بدل النص؛ ولم تكن ترجمة تواصلية تعادل أبعادا دون أخرى، إذ المفترض ألا تخفي الترجمة، بنية مؤلف النص الأصلي ولغته وفكره (21).

لقد اعتمدت ترجمة بلانسيا على الملاءمة والمعادلة (مفتاحي علم الترجمة)، الملاءمة القائمة على العلاقة بين الوسائل والغايات المبتغاة من إنجاز ترجمة معينة، والمعادلة الناصجة للعلاقة بين نصي المنطلق والهدف (أي المعادلة بين العلامات اللغوية معجمية، وتركيبية، ودلالية، وتداولية)؛ حتى وإن كانت «الحيانة تقع في قلب مفهوم الترجمة، لأنها غير وفية لنفسها وغير قادرة على بلوغ درجة المعادلة من لغة إلى أخرى» (22). مع ذلك عملت الملاءمة، هنا، على المعادلة بين النصين، ليقرا النص المترجم من جمهور اللغة الهدف، تقريبا، كما قرأه وتلقاه جمهور اللغة الأصل.

لقد قامت معايير المعادلة بين النص الأصل وترجمته على مبدئين:

- عدم اعتماد مبدأ التراتبية الموي لبعض العناصر الأولية مقارنة بغيرها، باعتبار مجموع النص، والبحث عن معادل لها أثناء ترجمته وإعادة صوغه في اللغة الهدف بالإبقاء على وظيفته التوصيلية والأسلوبية.
- ترجمة عناصره بشكل تزامني، أسهمت في بناء المعنى العام للنص في ارتباطه بنوعه ونمطه؛ فقد ارتهنت المعادلة النصية، بالنسبة إلى نص أدبي فلسفي صوفي، في المقام الأول بمعرفة المترجم بفكر المؤلف وفلسفته.

.Ortega y Gasset, in Problématiques de la traduction, Katharina Reiss, p145 (21)

.Alexis Nous, in Quel Autre ? L'altérité en question, p322 (22)

إن اعتبار النص الأصل في مجموعه وفي صلته بنوعه يعني، في بعض ما يعنيه، مراعاة السياق الثقافي والتاريخي، وإن نهض النص الهدف بوظيفة أخرى غير التي سخر لها سلفه، فاختيار البنية اللغوية، والدلالية، والتداولية كان رهينا، إذن، بالغاية المحددة للنص الهدف، ذلك أنه قد يخرج في حالة الترجمة التكييفية عن المعادلة الأسلوبية المادحة إلى القادحة، وقد تقتضي الترجمة الفيلولوجية من قارئ النص المترجم المتح من معين تداولية النص الأصل بالإفادة من الشروح المعتمدة المذيلة للترجمة. من المعلوم أن هناك اختلافات بنيوية ثقافية وسياقية بين اللغتين، فالترجم أعاد تنظيم العلاقات بين العناصر الخاصة بالمضمون والشكل آخذا بالاعتبار ملاحظها الوظيفية، ودرس السياق اللساني ووضعية التلفظ ونوع النص ونمطه لأنها تسعفه في إنشاء فكرة عن وظيفة النص التواصلية. لكن، كما قلنا، قد تنجز الترجمة من أجل هدف غير الهدف الذي كتب له النص الأصل، ولذلك أثر في علاقة المعادلة الرابطة للنصين.

إن البعد التداولي مرتبط بالنوع النصي لتأثره بمقام القول وبالسياق الثقافي للرسالة. إذا كان نوع النص رهينا بتعاقدات خارجية، فإن نمطه يستبطن نوايا المتلفظ (يخبر بشيء، أو يقنع، أو يؤسلب...)؛ سعى المترجم إلى خلق الوفاق بين الاختلافات التداولية الناجمة عن اختلاف اللغات. إذا كان الأمر كذلك، فكيف انقلب النص ذو المعادلات الوفية (جميع ترجمات "حي بن يقظان" مغرقة في الوفاء) إلى تكييف مجال السينما والحكايات الطفولية، علما أن "بلانسيا" أبقى على روحه في جزئياتها ولم يجر سوى تعديلات تحددت في "إضافة تصديرات لل فقرات" وبعض الصور المرفقة بأبواب الكتاب التي من المحتمل أن تكون من وضع ناشري العمل؛ لعل إعادة نشر الترجمة تقدم الجواب.

ب. إعادة نش الترجمة:

قام إميليو تورنيرو بإعادة نشر ترجمة بلانسيا في طبعات متوالية، آخرها تعود إلى سنة 2003 المعتمدة في هذه المقاربة، أرفقها بتقديم عن حياة وفكر وحقبة ومؤلف ابن طفيل، كما أشار إلى إصداره للطبعة المشار إليها مجريا تعديلات، عدّها، إلا أنه لم يفسر الأسباب التي اضطرتّه إلى إجرائها (باستثناء إضافاته لإحالات أسفل الصفحة). يطلعنا تورنيرو على تعديلاته لترجمة بلانسيا من خلال كلامه الآتي<sup>(23)</sup>:

«Las modificaciones introducidas en la traducción original [...] apenas tocan algunos puntos **sustanciales** y solo afectan a unos pocos pasajes y a algunos terminos sueltos. A mas de esto, hemos suprimido los muchos e innecesarios elogios y hemos corregido el nombre de Asal por el de Absal, pues dado que, según los manuscritos [...] Igualmente hemos corregido, por ser ya una cuestión aclarada e indiscutida, lo de sabiduría o filosofía iluminativa por oriental. Se mantienen los epígrafes y la misma división en capítulos de la traducción original. Las notas, en cambio, han sido totalmente rehechas a fin de dar cabida a las nuevas investigaciones y publicaciones aparecidas a lo largo de estos años».

لم تمسّ التعديلات سوى بعض النقط الأساسية وقليلًا من الفقرات والاصطلاحات على حد قوله، منها:

---

.Introducción de Tornero, in filósofo Autodidacto, p26 (23)

- حذف العبارات المادحة، بما في ذلك الحمدلة والتصلية والأدعية الابهالية، حذفاً كلياً، بينما أبقى عليها بلانسيا بصيغة مخففة، والنماذج التمثيلية كثيرة في هذا الشأن، نقتصر على استهلال الرسالة، ذي الثمانية أسطر في الأصل، تقلصت إلى ثلاثة مع بلانسيا، وأحى أثرها مع إ.طورنيرو، لتبدأ عنده الرسالة بالتوجه مباشرة إلى الصديق الذي يخاطبه ابن طفيل. لا شك أن ناشر الترجمة افترض أن هذه المواضع الثقافية غير مسهمة في بناء معنى الخطاب ولا تعني، بالتالي، متلقي النص الهدف، لكن ألا يعمل الحذف على توجيه الترجمة صوب اللغة المستقبلية على حساب اللغة المنطق، وإن كان الهدف لا يقف بمفهوم الترجمة عند هذه الثنائية الضدية؟

- تغيير اسم شخصية نص ابن طفيل، "أسال" وتعويضها بـ"أسال" باعتبار وروده بهذه الشاكلة عند الشيخ أبي علي ابن سينا، وباعتبار حذفه حذو مقترح H. Corbin وآخرين. معلوم أن ابن سينا أخذ اسم شخصيته، بدوره، من حكاية ترجمها ابن حنين عن الإغريقية، وأن الاسمين، في رواية أخرى، «منحدران من نص شعري فارسي ذي أسطورة ترمز إلى الحياة الإنسانية في شخصي سلمان: النفس العاقلة، وأسال: المرأة التي عشقها وجسدت النفس الشوانية»<sup>(24)</sup>.

- تصحيح الحكمة أو الفلسفة الإشرافية بالمشرقية: فيما حافظ بلانسيا على "الحكمة الإشرافية"، استبدلها إ. طورنيرو بـ"الحكمة المشرقية"<sup>(25)</sup>، ربما لنسبتها إلى المشرق، وقد استخدم ابن سينا الكلمة نفسها يقول ابن طفيل: «... أسرار الحكمة

(24) Hayy Ben Yadhan, Roman philosophique d'Ibn Thofail, Texte Arabe et traduction Française, Léon Gauthier, p:7-8

(25) Traducción de Ángel González Palencia, p 39. Y Introducción de Tornero,



المشرقية التي ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا بقوله: فاعلم أن من أراد الحق الذي لا جمجمة فيه، فعليه بطلبها والجد في اقتنائها»<sup>(26)</sup>. فالظاهر من ذلك أن وصف مشرقى يراد به الحكمة الغامضة البعيدة، فالهند والصين، وهي بلاد حكمة، كانت آنذاك بالنسبة إلى العالم الإسلامي مشرقاً<sup>(27)</sup>.

- اتباع عناوين الفصول لنفس الوقفات، إذ احتفظ إ. طورنيرو بعناوين تمهيدية صغيرة مزيدة كما جاءت في ترجمة بلانسيا، ربما لتكثيف ما ستفصله الفقرات فيما بعد وتيسير القراءة في اللغة المستقبلية.

- إعادة كتابة الإحالات بشكل كلي لتحتضن البحوث والإصدارات الجديدة التي ظهرت في السنوات الأخيرة. الواقع أن إمليو طورنيرو عمد إلى تلخيص مصطلحات صوفية مثل الذوق، والإرادة، والرياضة<sup>(28)</sup>، فيما كان قد أفاض القول فيها بلانسيا وخطها بخط عربي مبين عن غيرها من المصطلحات الصوفية والفلسفية<sup>(29)</sup>، كما ضبط طورنيرو بعض الهوامش، مثل إسناد قوله: «ليس في الثوب إلا الله» إلى أبي سعيد ابن أبي جعفر الصوفي الفارسي المتوفى سنة 1049، وقد غاب عن بلانسيا اسم صاحبها<sup>(30)</sup>. لقد أضاف واختصر وحذف إ. طورنيرو

(26) حي بن يقظان، دراسة وتحقيق يوسف زيدان، ص126.

(27) المصدر السابق.

(28) El filósofo Autodidacto Risalat Hayy Ibn Yaqzan, Ibn Tufayl, traducción de Ángel González Palencia, Edición de Emilio Tornero, p32

(29) .Ibn Tufayl filósofo Autodidacto, traducción de Angel Gonzalez Palencia, p 43

(30) El filósofo Autodidacto Risalat Hayy Ibn Yaqzan, Ibn Tufayl, traducción de Ángel González Palencia, Edición de Emilio Tornero, p32 y p40 de la .traducción de A. G. Palencia.

إحالات يعتبرها تحليل الخطاب نصوصا موازية للنص الأصلي مساعدة على بناء معانيه وإدراكها وتقريبها من قرائه.

لكن ألا تُعدّ هذه التغييرات مساسا بالنص الأصل وبالتالي نوعا من تجاوز المترجم له ولترجمة بلانسيا؟ صحيح إنّ هذا السؤال حاضر وملحّ بالنسبة إلى ناقد الترجمة، إلا أنه قد لا يكون ذا أهمية كبرى إذا كان تصوره للترجمة لا ينحصر في دائرة تضيق المفهوم حتى تصيره خيارا بين أمرين ثالثهما مرفوع يتوجهان صوب قطبي القارئ والمؤلف. ربما كان هذا الثالث المرفوع بمثابة المنطقة الوسطى التي تسمح للمترجم بعمليات الحذف والإضافة والاختصار والإيضاح بحسب مقصوده من ترجمة النص.

لا شك أن استراتيجيته كهذه، تحدّد طريقة ممارسة ترجمة مؤلف معين وتحكم الغاية منه، استراتيجية لا بد لها من احتواء لغة ونوعية والسياق التاريخي والمرجعي والثقافي للنص في اللغة الأخرى. البادي أن طريقة بلانسيا كانت محايدة لنص "حي بن يقظان"، متمسكة بالإبقاء عليه في تفاصيله الصغيرة؛ وعلى هذا المنوال صار ناشر الترجمة إمليو طورنيرو، يميل إلى تغيير بعض الملامح التي تكسبه زمنا تداوليا أوسع وأعم. بمعنى آخر، وخرقا لعادة الاحتكام إلى صيغة الثنائية الضدية (الوفاء أو الخيانة للنص الأصل)، قلنا إنّ إمليو طورنيرو تصرف في ترجمة بلانسيا من موقع المترجم العارف بكتابات مفكري وفلاسفة اللغة الهدف وبالخصائص المميزة لكتابتهم وبالأنواع الخطابية وبالقيمة الفعلية والمعنى الملائم للكلمات وإيجاءاتها والأفكار

وتلويقاتها<sup>(31)</sup>، فاستطاع الإبقاء على روح النص وحافظ على شخشيته الوجودية والتخييلية، أي أنه تمكن من الحفاظ على نمطه وإن تغير نوعه.

الإبقاء على القيمة التواصلية والتوصيلية للنص، إبقاء على المسافة الفاصلة بين النصين (المسافات الثقافية والتاريخية ومسافة الرؤى المختلفة للعالم) لاسيما حين يتعلق الأمر بعمل كلاسيكي، فالترجم ينهض بدور القارئ والناقد لما ظهر من النص المترجم، وبدور الكاتب والمبدع والمؤول لما بطن منه، لذلك عادة ما يستهل الترجمة بمقدمة تشمل انطباعاته وإضافاته وقراءته، التي تكون بمثابة مصابيح تضيء النص وتقرّبه من قراءه في اللغة الأخرى، تقرّبا لسانيا وثقافيا وزمنيا.

### تركيب:

إن التعديلات التي أجراها إ. طورنيرو على ترجمة بلانسيا، عملت على حذف صيغ خطابية قد لا يفهمها قارئ الثقافة الأخرى، وتوسيع إدراك مصطلحات صوفية وفلسفية حتى تصبح مداخل للنص، وضبط مفاهيم كالحكمة التي وردت في عنوان رسالة ابن طفيل ومحتواها بالقياس إلى عصرها ومصرها، وحفظ ما جاء به الأوائل من رؤية محكمة لبنية النص وترجمة كلماته إلى صور تعبر عن حركاته وسكاته.

لا شك أن التعديلات الطفيفة، التي أحدثها كل من المترجم وناشر الترجمة، على النص أدت إلى تغيير وظيفة النص الأصلية، فتمطه خرج من الاحتجاج لقضيته إلى تقوية الوظيفة الأسلوبية، ومن المنحى الصوفي الفلسفي إلى الأدبي،

Hijos de Babel, Reflexiones sobre el oficio de traductor en el siglo XXI, p 76- (31)

وبتغير الوظيفة يتغير التلقي النصي. بل يعد هذا التغيير، الذي ألحقته به كل من الطبعة اللاحقة والترجمة السابقة، سرّ حياته غير الفانية لأنه يُحَيِّن سؤاله التأملي ويكسبه راهنية زمنية ودلالية، لذلك اعتبر برج بابل منتجا للمعرفة.

ترجم آنخيل جنثالث بالنسيا ابن طفيل الفيلسوف والصوفي والأديب، ولم تعقبه ترجمة أخرى، وتمّ الاكتفاء بإعادة نشرها مزيدة منقحة، ربما، لأنها أصبحت بدورها نصا كلاسيكيا. المؤكد أن مفهوم بلانيسا للترجمة لم يكن مجرد عبور جسر واصل / فاصل للضفاف، وإنما مكنه من إنعام النظر إلى الذات والآخر، فترجمته ذات اتجاه مزدوج، لذلك لم تقف عند تحويل المعنى من جهة إلى جهة أخرى.

هكذا، ودون استعانة مرئية بنظريات علم الترجمة، يكون قد أعاد النظر في مفهوم الترجمة "الجسر" أي بإعادة للنظر في معنيين طالما علقا بها: الملمح التامثلي والإيمان بالإنجاز النهائي، فيما تقوم الترجمة أساسا على عدم الاكتمال.

### مراجع:

- Traducción y traductología, Introduccion a la traductología , Amparo Hurtado Albir, Cátedra, Séptima edición, Madrid, 2014.
- La traducción de los clásicos: problemas y perspectivas, Miguel Ángel Vega Cernuda (ed), Madrid, 2005.
- El filósofo Autodidacto Risalat Hayy Ibn Yaqzan, Ibn Tufayl, traducción de Ángel González Palencia, Edición de Emilio Tornero, Madrid, 2003.

- Hijos de Babel, Reflexiones sobre el oficio de traductor en el siglo XXI, coordinación del proyecto, Lucia Sesma y Amelia Pérez de Villar, Forcola, Madrid, 2013.
- Actas del Coloquio del Hispanismo Árabe, Preparadas por C. Ruiz Bravo, Instituto Hispano- Árabe de cultura, Madrid 1977.
- El filósofo autodidacto Risalat Hayy Ibn Yaqzan, Ibn Tufayl, traducción de Ángel González Palencia, reproducción de edición publicada por publicaciones de las escuelas de estudios árabes de Madrid y Granada. José J. de Olañeta Editor, Madrid, 1948.
- Hayy Ben Yadhan, Roman philosophique d'Ibn Thofail, Texte Arabe et traduction Française, Léon Gauthier, Imprimerie Orientale, Alger, 1900
- Quel Autre ? L'altérité en question, sous la direction de Pierre Oullet et Simon Harel, VLB Editeur, Québec, 2007.
- Problématiques de la traduction, Katharina Reiss, préface de Jean René Ladmiral, traduit de l'allemand par Catherine A. Bocquet, Ed Economica, 2009.
- Sur la traduction, Paul Ricoeur Bayard, Paris 2004.
- ¿ Por qué leer los clásicos? Italo Calvino, Traducción de Aurora Bernárdez, Tusquets, Barcelona 1992.

- تاريخ الفكر الأندلسي، أنخيل جنثالث بالنسيا، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، الطبعة الأولى، 1900، القاهرة.
- حي بن يقظان دراسة وتحقيق يوسف زيدان، دار الشروق 2008، القاهرة.
- محمد مفتاح دينامية النص، تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1987.



## أ- النّجّمة\*

### 1. تعريف النّجّمة:

إنّ كلّ تعريف للترجمة معرّض للطّعن مهما كانت بساطته ومهما كان تعقيده. بل إنّ الإشكال الأكبر والمبحث الأهمّ في الترجمة يتعلّق، في الحقيقة، بتعريفها الذي لا يمكن أن يكون موضوعياً لا ينحاز إلى نظريّة على حساب نظريّة أخرى أو لا يطرح روية جزئية. بل يمكن أن نحكي ما قاله ابن خلدون في الأدب بالقول إنّ التّرجمة علم لا مادّة له. فالترجمة تقوم على اللّغة في البدء وفي المنتهى. وكلّ ما يتعلّق باللّغة متعلّق بها. واللّغة تحوي كلّ شيء. فالتعريف السّاذج للترجمة باعتبارها «عملية تحويل الكلام من لسان إلى آخر، مع المحافظة على المحتوى دون الحرف» لا يثبت أمام واقع التّرجمة بمستوياتها وبخاصّة ترجمة النّصوص المقدّسة. فلو كان الأمر كذلك لما تحدّث الباحثون عن «ترجمة معاني القرآن»، إذ سيكون مثل هذا التّصنيف إمّا حشواً أو مفارقة.

---

\* سبق للمنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم أن صمّمت في سنة 2014 بإشراف الدّكتور لطّوف العبد الله نواة لقاعدة بيانات للّغة العربيّة أعدّها فريق بحث تألّف من الأساتذة الدّكتور محمّد صالح بن عمر (منسقاً) والدّكتور عبد الرزّاق بنّور والدّكتور المختار كريم (عضوين) والمهندس الإعلاميّ سامي الجبّوي (منقداً). ووضعت هذه النّواة على الشّابكة تحت الرّابط التّالي: ([www.alecso.bayanat.com](http://www.alecso.bayanat.com)). وورد فيها هذان الفصلان المهمّان اللذان خُصّص أحدهما للترجمة قديماً وحديثاً، في العالم بأسره وفي الوطن العربيّ تنظيراً وتطبيقاً، وأُفرد الآخر للترجمة الآليّة بوجه عامّ، وفي علاقتها باللّغة العربيّة.



وفي الماضي، كان ينظر القدامى إلى الترجمة نظرة نفعية قد تنحدر إلى السلبية، لاعتبارهم العمل الترجمي مجرد نقل آلي لكلمات من لغة إلى أخرى لا يرتقي إلى درجة العمل الفكري. وفي تلك النظرة اختزال لعملية الترجمة في شرط الازدواجية اللغوية. وهو شرط ضروري. لكنه ليس كافياً ولا يمكن أن يكون. ولم تحسن النظرة إلى الترجمة مع مرور الزمن ولا مع تطور التقعيد والتنظير، إذ التصقت بالمترجم صفة الخائن: «كلّ ترجمان خائن خوان» (traduttore traditore). واعتماداً على هذا الفهم نشأت تلك النظرة السلبية إلى المترجمين والترجمة. وقد يكون من أسبابها تلك الشروط المحففة التي يدفع بها الجاحظ (كتاب الحيوان) فيجعل عمل الترجمة شبه مستحيل: «ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواءً وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليهما، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات، وكلما كان الباب من العلم أعمس وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفني بواحد من هؤلاء العلماء».

ورغم تراكم الترجمات وتعدد النظريات التي ترى في الترجمة عملاً يتجاوز نقل المحتوى من لغة إلى أخرى وتقويم الترجمات بحسب مستوياتها ومدى نجاحها في

تحقيق أهدافها واعتبارا لحتمية اختلاف الأنظمة السيميائية التي تقوم عليها، فإنّ الكثيرين من المتشبهين برؤية الجاحظ ما زالوا يرون في الترجمة خيانة وفي الترجمة الصائبة عملية مستحيلة. ويبدو أنّ مردّ عقدة الذنب التي تولدت عند المترجمين وضع الأصل الذي يُترجم منه موضع القدسية والإصرار على ألا تكون الترجمة إلّا نسخة رديئة منه.

## 2 • تاريخ الترجمة :

يمكن أن يؤرّخ لأوّل عمل في الترجمة باعتباره أوّل شاهد على تماس اللغات والثقافات عرفته حضارة ما بين النهرين في شكل معجم مزدوج اللغة سومريّ-أكاديّ. وهو عبارة عن جدول ذي خانتين تتقابل فيهما الكلمات في اللغتين وبطريقتي كتابتها. واحتفظت مكتبات اللوحات الطينية بوثق لا تحصى لمراسلات مكتوبة بلغات مختلفة (تلّ العمارنة، أنموذجا) تخبر بوجود نشاط ترجمي مكثف بين مصر القديمة وبلاد الرافدين كان يمدّ جسرا للتواصل بين الثقافات والحضارات منذ أقدم العصور. أمّا العرب الذين لم يختلطوا بالأمم الأخرى إلّا عرضا في أزمنة الجاهلية فقد عرفوا الوضعية نفسها التي كانت سائدة زمن الأكاديين والبابليين من اختلاط لغوي وثقافي بعد اتّساع رقعة الدولة الإسلامية. وقد فرض عليهم التعامل معها بالأخذ أو بالتواصل. وقد دفعهم حبّ الاطلاع على الثقافات الأخرى والحاجة إلى علوم الآخرين من الفرس والروم إلى ترجمة أمّهات المؤلفات وبخاصّة في ميادين كانت الحاجة ملحة إليها. وقد بدأت عمليّات التعريب منذ استقرار الدولة الأموية.

وبلغت أوجها مع العباسيين (هارون الرشيد والمأمون) بإنشاء «بيت الحكمة». وكما كانت الحاجة متعددة (إدارة شؤون الدولة وعلوم الهندسة والجبر والطب وتقانات الزراعة) كانت اللغات كذلك متعددة. فنقل من الفارسية والهندية والقبطية واليونانية، مباشرة أو بوساطة السريانية أحيانا. واشتهر مترجمون أضخوا أقطابا في الترجمة من أمثال حنين بن إسحاق وأبي يحيى البطريق ويوحنا بن ماسويه ويحيى بن خالد ومحمد بن جهم البرمكي وغيرهم. واشتهرت بعض العائلات التي تواصل عطاؤها في ميدان الترجمة جيلا بعد جيل كعائلة جبريل بن بختيشوع وعائلة موسى بن شاكر وعائلة الفضل بن نوبخت وعائلة الفضل بن سهل... .

وقد تطوّرت أساليب الترجمة مع الزمن. وتخلّى المترجمون عن طريقة نقل الكلمات كلمة بعد أخرى من اللغة المنقول عنها. بل أصبحوا يترجمون المعاني فيقرأون الجملة لتمثلها ثم يعرّبونها حسب ما حصل عندهم من الفهم. وهكذا كان يفعل حنين بن إسحاق خلافا لسابقيه من المترجمين.

ولا يهمننا هذا التمييز من باب تأريخ التطور بقدر ما يهمننا من منطلق ربط التطبيق بالنظرية ونسبية تعريف الترجمة. ففي اختلاف طريقتي الترجمة اختلاف في تعريفها اعتمادا على مادتها التي تتحوّل من ترجمة الألفاظ إلى ترجمة المعاني. ونرى كيف أنّ هذه النظرة قد تطوّرت مرّة أخرى في مرحلة لاحقة فأحدثت منعرجا حاسما في تأريخ الترجمة. ونعني بها بداية القرن التاسع عشر الروماني. وفي هذا الصدد ينقل هومبولدت (Von Humboldt. W) موضوع الترجمة من الألفاظ ومعانيها إلى النصّ وتأويله. فيقول: «الكلمات المترجمة تكذب دائما. أمّا النصّ المترجم فلا

يكذب إلا إذا كان سيئ الترجمة» (عن هيرالد فاينريش، لسانيات التمويه ص 24،  
[ (Harald) Weinrich, *Linguistik der Lüge*, Verlag C. H. Beck, München 2000. ]).

### 3 • النجمة وعص النهضة:

بعد الصدمة التي أحدثتها حملة نابليون على مصر واستفاقة العرب على وقع تخلفهم المزري مقارنة بنهضة الغرب وتقدمهم العلمي والتقني عاد الوعي بضرورة الترجمة وأهميتها لتحقيق التقدم الحضاري واكتساب أسباب العلم والتكنولوجيا. رأى محمد علي باشا (1805-1849) في الترجمة جسرا لا بد من عبوره لنقل العلوم من الحضارات التي تقدمت فيه أشواطاً (وهي في واقعه الحضارات الغربية والفرنسية على وجه الخصوص) نحو الحضارات الراجعة في الالتحاق بها، كما هي جسر لا بديل عنه أيضا للتواصل الفكري والتبادل الثقافي والإبداعي بين الحضارات.

وبعد صدمة الفجوة التكنولوجية التي اكتشفها العرب في أنفسهم، بادر محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة إلى اتباع الطريق التي سلكها أسلافه من العباسيين ويسلكها كل راغب في اكتساب العلوم والتقانات من الأمم التي سبقته فيها (وهو ما فعلته اليابان ثم قام به الأتحاد السوفييتي في بداية القرن العشرين وما تفعله الصين اليوم). فسعى بعزم ومثابرة إلى توطيد حركة الترجمة في البلاد المصرية. فأرسل البعثات الواحدة تلو الأخرى إلى باريس. وألح عليها إلى حد التعسف

لترجمة ما تحتاجه البلاد من كتب ومؤلفات علمية. وأسّس «مدرسة اللغات» سنة 1835. ووضع على رأسها رافع رفاعه الطّهطاويّ (1801 - 1873) صاحب تخلص الإبريز في تليخيص باريس الذي يعدّ أحد أكبر رموز النهضة والترجمة في العالم العربيّ. وكان يرمي من وراء إنشاء «مدرسة اللغات» التي أصبحت فيما بعد «مدرسة الألسن» إلى تكوين الكفايات اللازمة في اللغات الأوروبية التي تغنيه عن إرسال البعثات المكلفة.

وقد عرفت تونس المسار نفسه تقريبا. فترجمت الكتب العلمية المتعلقة بفنون الحرب، إذ سلك المشير أحمد باي السياسة نفسها التي اتبعتها محمد علي في مصر. فأسس المدرسة الحربية بباردو سنة 1840. وكان ذلك حافزا قويا على الترجمة. فعرب ما يضاهاه الخمسين كتابا في الفترة الفاصلة بين تأسيس المدرسة الحربية وانتصاب الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881.

ولم تكن لتقوم للترجمة قائمة لو لم يسندها القرار السياسيّ والرغبة الصادقة في الأخذ بناصية العلوم، إذ يتوقف ازدهار الترجمة أو كسادها على السياسات اللغوية المتبعة في الدول المعنية. فقد مرّت بعض الأقطار العربية (مصر، نموجا) بفترات كان القرار السياسيّ فيها والسعي إلى الرفع من شأن العربية وحفظها من العلوم يدفعان بالترجمة دفعا ويبلغان بها أرقى مراتب الازدهار والتطور. ثمّ حين تغيرت تلك السياسات وتقلص الدعم الماديّ والمعنويّ هبطت الترجمة إلى أدنى مستوياتها. وهكذا قد عانت الترجمة من تضارب المواقف من اللغة العربية وعلاقتها باللغات الأجنبية، إذ ثمة من يعتبر أنّ تعليم العلوم لا بدّ أن يكون بلغة العلوم وثمة من يرى

أنّ ذلك يحرم العربيّة من أن تكون لغة العلوم. وهو ما نلّخصه أحمد بيرم في قوله: «إذا علّمت شخصا بلغته فقد نقلت العلم إلى تلك اللّغة أمّا إذا علّمته بلغة أخرى فإنّك لم تفعل شيئا سوى أنّك نقلت ذلك الشّخص إليها».

وتحوّلت عمليّة التّرجمة بعد ذلك عن هدفها الأساس المائل في نقل التكنولوجيا من الغرب. واتّجهت الجهود إلى تعريب الآداب (وقد تزامن ذلك مع الاحتلال البريطانيّ لمصر): وكان هو السّبب الذي حوّل وجهة التّرجمة من نقل التكنولوجيا إلى نقل الفكر الغربيّ المودع في كتب الأدب. فتغلغل في الثّقافة المصريّة ومنه في بقية أنحاء العالم العربيّ، خاصّة أنّ مثل تلك التّرجمة تسمّى ترجمة التّرف، لأنّها من الكاليّات لعدم الحاجة الماسّة إليها باعتبارها لم يكن لها أدنى أولويّة في زمانها.

وليس بوسعنا أن نؤكّد بما يكفي أهميّة طبيعة المشروع الذي تقوم عليه كلّ حركة ترجمة مهما كان حجمها أو مدتها. ف وراء كلّ ترجمة مشروع اقتصاديّ أو سياسيّ أو ثقافيّ أو دينيّ يحركه ويوجّهه. ويقوم ذلك المشروع على حاجة المجتمع أو الجهة المسؤولة إلى ترجمة كتب بعينها. وكلّما كان المشروع واضحا متماسكا منتظما كانت نجاحته أشدّ.

لذلك، لم تنجز أعمال التّرجمة الكبرى إلّا لوجود مشروع يدفع نحوها. فلم تترجم كتب البوذية بآلاف صفحاتها - وقد استغرقت ترجمتها ما يزيد عن القرن - إذا لم يكن وراء ذلك حافز دينيّ قويّ، كما أنّه ما كان للمترجمين العرب في العصر العباسيّ أن يمتنعوا بالدعم الماديّ (وزن الكتب ذهبيا) لو لم يكن خلفاء بني العبّاس يدركون أهميّة نقل العلوم. ولم يكن التّرجمة لتزدهر مثلها ازدهرت في مصر وتونس ولبنان لو لم تكن ثمة رغبة سياسية صادقة تدعمها.

#### 4 • الترجمة في عصرنا الحاضر:

##### 4 • 1 • جهود تقعيد الترجمة:

إذا استثنينا الملاحظات العرضية الفائقة الذكاء التي أبدتها الكثير من ممارسي الترجمة قديما ومن المفكرين في عملية الترجمة والتي وردت متفرقة فيما تُرجم من آلاف الآثار مشرقا ومغربا فإننا لا نَعْدَم شظايا تنظير وبيادر تقعيد عند المترجمين اللاتين والهنود والعرب والصينيين في القديم وعند المترجمين الغربيين في الفترة المعاصرة من أمثال دبلنكور (Nicolas Perrot D'Ablencourt) وشليرماخر (F. Schleiermacher) وغوته (Goethe) ونيتشه (Nietzsche) وغيرهم. على أن أول محاولة منهجية لتقعيد عملية الترجمة قد جاءت من العلوم اللغوية ومن الأسلوبية على وجه التحديد وقد قام بها الباحثان الكنديان: فيناي ودربلنت (Darbelnet, J & Vinay, P-J) في كتابهما الذي نشر بالفرنسية سنة 1958 (*Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Didier, Paris 1958) وترجمه إلى الإنجليزية سنة 1995 كلٌّ من صجر (Sager, C.J) وهمل (M.J). Hamel بعنوان *English and French of stylistics Comparative* (A: *Translation for Methodology*, Benjamins, Amsterdam, 1995). لكن ما لبثت المقاربات أن تعددت وعلى أنحاء مختلفة، لكن دون الخروج من مجال اللسانيات. فظهرت أعمال نيدا (Nida, E) وجاكسون (Jakobson, R) وكثفورد (Catford, J) ورايس (Reiss, K) وغيرهم.

4 • 2 • علم الترجمة:

وبظهور السيمياء علما قائما الذات (شارل بيرس (Peirce)) يحدّد مجموعة من العلوم التي تتناول العلامة في تحليلها أو تقوم عليها أداةً ووسيلةً والنقطة النوعية التي تحققت في المباحث والعلوم اللغوية بعد إرساء مبادئ اللسانيات الآتية وبخاصة البنيوية التي أقيمت على الأفكار الرئيسة لفردينان دي سوسير في كتابه التأسيسيّ دروس في اللسانيات العامّة، نادى الكثير من الباحثين بضرورة استقلال الترجمة علما قائما بذاته.

ولما كانت اللسانيات والعلوم اللغوية هي العلوم الرائدة في التنظير والتفصيل. وهي التي مكّنت الترجمة من المقومات الضرورية (المصطلحات والأهداف والموضوع والأسس النظرية والمجال وإجراءات البت الضرورية لتقويم تطبيق النظريات وغيرها) التي تجعل من كلّ مبحث علما مستقلا بذاته، فلم يكن من الغريب أن يحاول علم الترجمة الاستقلال عن اللسانيات بالذات. فقد نادى نيدا (Nida) منذ الستينات بعلم مستقل للترجمة في كتاب يفصح عن عنوانه عن محتواه: (E)., *translation of Science a Towards*, E. J. Brill, 1964 Leiden, كما كانت نظرية النحو التوليدي التي وضعها تشومسكي رافدا كبيرا لاضطلاع علم الترجمة بتجاوز مسألة إمكان الترجمة، إذ تطرح تلك النظرية أنّ البنية التحتية، من حيث هي شكل منطقيّ كونيّ، تحمل المعنى الذي تشترك فيه كلّ لغات الكون ولا تختلف إلاّ في صيغة ترجمته التي تناسب البنية الفوقية. وهكذا يقرّ النحو الكونيّ إمكان الترجمة بين كلّ اللغات على اعتبار أنّ كلّ لغة منها ليست في الأصل سوى عملية ترجمة خاصة لبنية كونية مشتركة.



وقد توفّق الباحثون في أواخر الستينيات إلى وضع قواعد لبدور علم مستقلّ أطلق عليه بعضهم اسم «الترجميّة» وسماه آخرون «علم الترجمة» (Traductology). ولكنّ تجاذب النظريّات وعدم توفّر إستيمولوجيا واضحة لهذا المبحث من شأنهما التّشكيك في إمكان استقلاله عن النظريات التي ترفده.

أمّا العلوم الرّديفة أو الحاملة التي تشدّد علم الترجمة إليها شداً و من ثمّة تمنعه من الاستقلال فهي السّيمياء (نظريّة جاكبسون (en caractères latins) الثلاثيّة في المقومّات السّيميائية للترجمة) واللّسانيات (علم التّركيب - النظريّة التّوليدية - علم الدّلالة - النظريّة التّأويلية - نظريّة نيدا في ترجمة السياقات الثقافيّة ونظريّة المعايير الأدبيّة والفكريّة -المصطلحيّة) وعلم النّفس (النظريّة العرفانيّة ونظريّة بؤرة الاهتمام) [Skopos]- وعلم الأعصاب (Translation of neuroscience) وعلم الاجتماع (نظريّة الأفضليّة والرّومنيّة الجديدة لأنطوان برمان (Antoine Berman) ونظريّة الغرابة والهرمنوطيقا لهيدغار *Heidegger* وريكور *Ricoeur* ومشونيك *Meshonnic* والفلسفة (نظريّة دريدا *Derrida* التّفكيكيّة).

#### 3•4• النّصنيف النّوعي للترجمات:

مع تعدّد عمليّات الترجمة وتنوعها واختلاف أساليبها وموضوعاتها وحواملها ظهرت الحاجة للتمييز بينها. فبادر الباحثون إلى وضع تصنيفات مختلفة تتراوح بين التّرجمات المباشرة والجزئيّة والشّاملة والحرفيّة والمعنويّة... أو بين التّرجمات الشّفويّة (أو الفوريّة) والتّحريريّة (أو المكتوبة)؛ والعلميّة (أو التّداوليّة) والأدبيّة؛

والبشرية والآلية أو بين الترجمات الأصلية والمعكوسة (التي تعيد الترجمة في اتجاه اللغة الأصل) والتأثيرية والمشروحة والحرفية والتصرفية، أو بين الترجمات الكاملة والمختزلة؛ والتحليلية والتأليفية؛ والخطية والانتقائية؛ والمطلقة والنسبية.

#### 4•4•4 • ماهن الترجمة في الوطن العربي:

يكاد يتفق كل الباحثين على أنّ وضع الترجمة في الوطن العربي متأزم إن لم يكن متردياً، تسوده الفوضى ويغلب عليه تشتت الجهود وغياب النجاعة وضعف المردود. ويبدو أنّ سبب تلك الأزمة اختلال التوازن بين الحركة العلمية العالمية وأعمال الترجمة التي لا تغطي عندنا الحاجة الاستهلاكية، فضلاً عن الهوة التي تفصل بينها وبين ما تفرزه يومياً عجلة الإنتاج العلمي والتقني في العالم الغربي. ولقد أصبح من العادي الذي لا يقصّ مضجع أصحاب القرار أن يتجاوز معدل المسافة الزمنية التي تفصل بين الأثر العلمي في لغته وترجمته ما يزيد عن الثلاثين سنة. ورغم الشعور السائد لدى الجميع بدور الترجمة في التطور الحضاري ونقل التقانات، فإنها لم تمل حظها من العناية في رسم سياسات النمو من دعم مادي ومعنوي يليق بها.

وتشير كثير من الإحصاءات إلى تخلف العرب الشديد في ميدان الترجمة. فقد نشرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) عدّة إحصاءات تثبت تخلف العالم العربي في هذا المضمار. ويكفي أن نسوق هنا مثالا بليغا دون تقديم أي أرقام لإدراك الهوة العميقة التي تفصل مجمل البلدان العربية عن بقية أنحاء

العالم. فقد بينت الدراسات أنّ ما أنتجه العرب من كتب مترجمة منذ عهد العباسيين إلى اليوم لا يضاهاى ما تنتجه أقلّ الدول الغربيّة تطوّرا في سنة واحدة. فهل حالة الازدواجيّة اللغويّة التي تسود أغلب الأقطار العربيّة (حتى في المرافق العموميّة) التي كان بإمكانها أن تؤدّي دور القاطرة في عمليّة التّرجمة هي التي تعوق تطوّرها وازدهارها؟ فإذا كان الناس يقرأون النّصوص في لغاتها، فما الفائدة من التّرجمة؟ ولن نترجم؟ قد يكون هذا التساؤل وجيها لو اقتصر قصور التّرجمة وكساد سوقها على الدول التي تعاني من تعدّد الألسن. لكنّ الأمر يبدو شاملا، لا يستثني أيّ قطر من الأقطار العربيّة.

لذلك يبدو أنّ الأسباب التي تعوق تطوّر التّرجمة وازدهارها هي نفسها التي تعوق التّقدّم العلميّ. وهي غياب التّخطيط الذي يحدّد الأولويّات في النموّ وغياب التنسيق بين الدول العربيّة لإرساء إستراتيجيّة موحّدة تضمّ كلّ الدول لتحديد الحاجة وتحقيقها بأنجع الطّرق. وهو ما يعني، بعبارة أخرى، غياب المشروعات القوميّة المشتركة في ميدان البحث العلميّ عامّة وفي ميدان التّرجمة خاصّة. وكان من الطّبيعيّ ألاّ ينتج هذا التّشتت للجهود إلّا أعمالا فرديّة يغلب عليها الارتجال أو النّفعيّة الشّخصيّة. وقد نتج عن ذلك الإسراف في ترجمة الكتب والمجلّات التجاريّة التي لا تنفع إلّا للتّسليّة الوقتيّة ولا تصلح رافدا لمجهودات النهوض بالوطن العربيّ، كما نتج عن غياب الإستراتيجيات التي من شأنها استدراك النّقص وسدّ الحاجة الملحة إلى المراجع العلميّة من الصّنف الأوّل الإفراط في ترجمة كتب الأدب (سواء الرّاقى منه أو الرّخيص) وكتب العلوم الإنسانيّة السّهلة الرواج بنسبة تفوق أضعافا

نسبة ترجمة الكتب العلميّة أو التقنيّة التي تكاد تنحصر في كتب ذات منفعة عاجلة لا ترتقي إلى الهدف المرجوّ. وهو نقل التكنولوجيات.

وإذا كان من البديهيّ أنّ يزيد غياب التنسيق بينها لتحديد الأهداف والاستراتيجيات في تلاشي الجهود وإهدار الطاقات، فمن الضّروريّ لتلافي هذه النقائص تخصيص ميزانية مشتركة تسهم في تمويلها الدول العربيّة لتشجيع الترجمة وتحديد سياسات موحّدة يبعث المراكز المتخصصة والمؤسّسات التنسيقية على نحو مكثّف (بمؤسّسة جامعة لها فروع في كلّ بلد من البلدان العربيّة)، وبالتنسيق بين مختلف الأقطار العربيّة، إذ لا يكفي أن تتدارك بعض الدول منفردة هذه الوضعية، كما لا يكفي وجود بعض المنظمات التابعة لجامعة الدول العربيّة (الألكسو ومركز تنسيق التعريب بالرباط، مثلاً) لكي تتدارك التخلف المتراكم منذ سنين. ولا بدّ أن تسند هذه الأعمال رغبة صادقة ورؤية شمولية للحلول الواجب الأخذ بها للنهوض بالأمة العربيّة وتغيير وضعها الراهن.

## بيليوغرافيا

1 • قديما :

1-1 - باللغة العربيّة:

- الكتب:

- ابن خلدون (عبد الرحمن)، مقدمة كتاب العبر، دار القلم، ط5، بيروت 1984.
- ابن مراد (إبراهيم)، المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة، دار

- الغرب الإسلامي، بيروت 1985.
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مصطفى البايّ الحلبيّ، ج1، دمشق 1965.
- سلامة كار (مريم)، الترجمة في العصر العباسيّ، ترجمة نجيب غزّاوي، منشورات وزارة الثقافة السّورية، دمشق 1998.
- الشّيال (جمال الدين)، تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسيّة، المكتبة الثقافيّة الدّينية، القاهرة 2000. الصّعيديّ (عبد المتعال)، الوسيط في تاريخ الفلسفة الإسلاميّة، مكتبة الجامعة الأزهرية، ط.5، القاهرة د.ت.
- عبد العزيز (محمد حسن)، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربيّ، القاهرة 1990.
- عاشور (سعيد عبد الفتّاح) وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلاميّة العربيّة، ذات السّلاسل، الكويت 1986.
- كوتاس (دمتري)، الفكر اليونانيّ والثّقافة العربيّة، ترجمة نقولا زيادة وتقديمه، المنظّمة العربيّة للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت 2003.
- مرحبا (محمد عبد الرحمن)، من الفلسفة اليونانيّة إلى الفلسفة الإسلاميّة، دار عويدات ، بيروت 2000.
- المقالات :
- أمين (حسين)، «الترجمة العراقيّة في العصر العباسيّ» ( http://:forum. stop.55com.386188/html )
- بوجمعة (جهيدة)، «بعث اللّغة الفارسيّة الدّرية وبدايات الترجمة من العربيّة

- إليها»، مجلة المترجم، عدد 16، الجزائر 2007.
  - زريوح (عبد الحق)، «تاريخ المصطلح العلمي عند العرب»، مجلة المترجم، عدد 3، الجزائر 2002.
  - زيدان (يوسف)، «الترجمة في التراث العربي: حركة الترجمة والنقل: درس تاريخي»، مجلة المترجم، عدد 2، الجزائر 2001.
  - العوا (عادل)، «الترجمة مفتاح التنوير العربي: المجال الفلسفي أنموذجا»، مجلة التعريب، دمشق 1998.
  - لعوي (راجح)، «حقيقة الترجمة وحركتها خلال حقبة من الخلافة الأموية والعباسية»، مجلة المترجم، عدد 2، الجزائر 2001.
  - النصاروي (حبيب)، «التوليد بالاقتران في مصطلحات الصيدلة خلال القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي): تطبيق على الكتاب المنصوري للرازي»، مجلة جمعية المعجمية العربية بتونس، عدد 20، تونس، 2004 ص 83-98.
- 1- 2- باللغات الأجنبية:

- الكتب:

- Ballard (Michel), *De Cicéron à Benjamin: Traducteurs, Traductions, Réflexions*, Presses Universitaires de Lille, Lille 1992.
- Delisle (Jean), & Woodsworth (Judith), *Translators through History*, John Benjamins, Amsterdam & Philadelphia 1995.
- Cardillac, L. (éd.), *Tolède, XII-XII<sup>e</sup> s. Musulmans, chrétiens et juifs: le savoir et la tolérance*, Autrement, Paris 1992.

- Hure (éd), *Tolède (1085-1985) Des traductions médiévales au mythe littéraire*, Tredaniel, Paris 1989.
- Kelly (Louis G.), *The True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West*, B. Blackwell, Oxford 1979.
- Lefevere (André), (edy.), *Translation—History, Culture: A Sourcebook*, Routledge, London 1992.
- Millas Vallicrosa (J. M.), *Las traducciones orientales en los manuscritos de la Biblioteca Catedral de Toledo*, Madrid, CSIC, Instituto Arias Montano, Madrid 1942.
- Mounin (Georges), *Teoria e storia della traduzione*. S. Morganti, translator, Einaudi, Turin 1965.
- Renier (Frederick M.), *Interpretatio: Language and Translation from Cicero to Tytler*, Rodopi, Amsterdam 1989.
- Salama-Carr (Myriam), *La traduction à l'époque abbasside. L'école de Hunayn Ibn Ishâq et son importance pour la traduction*, Didier, Paris 1990.
- Santoyo (J. C), *Traducción, traducciones, traductores*, Univ. de León, León 1987.
- Steiner (George), *After Babel: Aspects of Language and Translation*, Oxford University Press, Oxford 1975.
- Van Hoof (Henri), *Histoire de la traduction en Occident*, Éditions Duculot, Paris 1991.

- Vermeer (Hans J.), *Skizzen zu einer Geschichte der Translation*, (from Mesopotamia to Old English and early German), 2 vols., Verlag für interkulturelle Kommunikation, Frankfurt/M 1992.
- Vernet (J.), *Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne*, traduit de l'espagnol par G. Martínez Gros, Sindbad, Paris 1985.

- المقالات :

- Alonso (M. A.), "Notas sobre los traductores toledanos Domingo Gundisalvo y Juan Hispano", in *Al-Andalus* n° 8, Madrid- Grenade 1943.
- Alonso (M. A.), "Traducciones del arcediano Domingo Gundisalvo», in *Al-Andalus* n° 12, Madrid - Grenade 1947.
- Alonso (M. A.), "Las traducciones de Juan González de Burgos y Salomón", in *Al-Andalus* n° 14, Madrid - Grenade 1949.
- Alonso (M. A.), "Hunayn traducido al latín por Ibn Dawud y Domingo Gundisalvo", in *Al-Andalus* n°16, Madrid - Grenade 1951.
- Alonso (M. A.), "Traducciones del árabe al latín por Juan Hispano (Ibn Dawud)", in *Al-Andalus* n°17, Madrid - Grenade 1952.



- Alonso (M. A.), “Juan Sevillano, sus obras propias y sus traducciones”, in *Al-Andalus* n° 18, Madrid - Grenade 1953.
- Ben Mrad (Brahim), «Le rôle du calque sémantique dans la formation des nouveaux termes et concepts au III<sup>e</sup>-IX<sup>e</sup> siècle», in *Revue de la lexicologie arabe*, n°20, Tunis 2004, pp. 59-70.
- Dunlop (D. M.), “The Work of Translation at Toledo”, in *Babel* n° 6, 2, Toulon 1960.
- Foz (C. L.), “La traduction-appropriation: le cas des traducteurs tolédans des XII<sup>e</sup> et XIII<sup>e</sup> siècles”, in *TTR* n° 1, 2, Montréal 1988.
- Menendez Pidal (R.), “España y la introducción de la ciencia árabe en Occidente”, in *España y su historia*, vol. 1, Minotauro, Madrid 1952.
- Millas Vallicrosa (J. M.), “El literalismo de los traductores de la corte de Alfonso el Sabio”, in *Al- Andalus*, Madrid - Grenade 1933, pp. 155-187.
- Peters (I.), “The Status of the Arabic School of Translation following the Fall of Toledo”, in J. Reiss (K.), “Ortega y Gasset, die Sprachwissenschaft und das Übersetzen”, in *Babel*, 32/4, Toulon 1986.

- Rose (V.), "Ptolemaeus und die Schule von Toledo", in *Hermes* n°8, Paris 1974.
- Salas (P. de), "La traducción de obras teatrales en España", in *Babel* n°11/1, Toulon 1965.
- Werrie (P.), "L'École des Traducteurs de Tolède", in *Babel* n°15/4, Toulon 1969.

## 2. حديثاً:

### 2.1 • باللغتين العربية:

- الكتب:

- أزر العزلان بن عبد الحميد (محمد)، الترجمة الآلية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في برنامج «عجيب»: دراسة تحليلية للأخطاء اللغوية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (الدراسات اللغوية) كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا 2006.
- البنداق (محمد صالح)، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1980.
- ابن عبد العليّ (عبد السلام)، في الترجمة، دار الطليعة، بيروت 2001.
- الجنديّ (أنور)، محاذير وأخطار في مواجهة إحياء التراث والترجمة من الفكر

- الغربيّ، دار بوسلامة، تونس 1985.
- حافظ (محمود)، قضية التعريب في مصر، الهيئة العامّة لمطابع الشؤون الأميريّة، القاهرة 1997.
- خليفة (عبد الكريم)، العربيّة والتّعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللّغة العربيّة الأردني، ط 2 عمّان 1988.
- الديداويّ (محمّد)، التّرجمة والتّواصل، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت 2000.
- ذاكر (عبد النّبيّ)، قضايا ترجمة القرآن، منشورات سلسلة شراع، طنجة، المغرب 1998.
- ريكور (بول)، عن التّرجمة، تعريب حسين حمريّ، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، الجزائر 2008.
- شريم (ميشال)، منهجيّة التّرجمة التّطبيقية، المؤسّسة الجامعيّة، بيروت 1982.
- شيخ الشّباب (عمر)، التّأويل ولغة التّرجمة: نحو نظريّة لغويّة لدراسة الإبداع والاتباع في التّرجمة، مطبعة العجلونيّ، ط 2، دمشق 2000.
- العيسويّ (بشير)، التّرجمة إلى العربيّة: قضايا وآراء، دار الفكر العربيّ، القاهرة 1996.
- طالبيّ (آمنة فاطمة الزّهراء)، إشكاليّة حدود التّرجمة الآليّة: ترجمة نظام «سيدستران» للمتلازمات اللفظية (إنجليزيّة-عربيّة)، مذكرة بحث لنيل درجة الماجستير في التّرجمة، جامعة منتوري، قسنطينة 2008.
- صابر (محيي الدين) وآخرون، دراسات عن واقع التّرجمة في الوطن العربيّ، المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، ج 1، تونس 1985.
- موان (جورج)، اللّسانيات والتّرجمة، تعريب حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر 2000.

- المقالات :

- أحمد الحاج ابراهيم (زيان)، «واقع الترجمة في دولة البحرين»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987 ص ص 20-40.
- بستانيّ (ناجي)، «الترجمة بواسطة الكمبيوتر: نتائج مشجعة»، الكمبيوتر والالكترونيات، المجلد 3، العدد 4، 1986، ص 2-18.
- بشر (كمال)، «التعريب بين التفكير والتعبير»، مجلة الدّارة، عدد 4، الرياض 1993.
- ابن عيسى (تيجينيّ)، «ترجمة النص المقدّس بين الرّفص والقبول»، مجلة المترجم، عدد 3، الجزائر 2001.
- ابن عيسى (حنفيّ)، «من أجل خطّة عربيّة في الترجمة»، مجلة الثقافة، عدد 55، الجزائر 1980.
- ابن المحبوب (محسن بن أحمد)، «أثر الترجمة والألسن في الثقافة الموريتانيّة»، مجلة كراسات الترجمة (Cahiers traduction)، جامعة الجزائر، الجزائر 2001.
- بنور (عبد الرزّاق)، «فقه الترجمة»، مجلة المترجم، عدد 3، الجزائر 2001.
- بنور (عبد الرزّاق)، «إستراتيجيا المداورة في دبلجة الصّور المتحرّكة»، مجلة المترجم عدد 17، الجزائر 2008.
- بيوميّ (محمد محمود)، «لماذا نترجم؟»، الفيصل، عدد 238، سبتمبر/أكتوبر 1996.

- الخطيب (حسام)، «واقع الترجمة لدى أبناء فلسطين»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 64-83.
- الخطيب (يوسف مصطفى)، «واقع الترجمة في دولة الإمارات العربية المتحدة»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 9-19.
- الخوري (شحادة)، «واقع الترجمة في دولة الكويت»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 84-100.
- الخوري (شحادة)، «واقع الترجمة في المملكة المغربية»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 137-158.
- الخوري (شحادة)، «واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي»، مجلة الفيصل، عدد 238، سبتمبر/أكتوبر 1996 ص ص 57-62.
- دباش (عبد الحميد)، «السينما والترجمة السمعية البصرية: خطاب متعدد الروامز»، مجلة المترجم، عدد 17، الجزائر 2008.
- ذاكر (عبد النبي)، «عتبات ترجمات معاني القرآن»، مجلة المترجم، عدد 3، الجزائر 2001.
- زرمان (محمد)، «الترجمة في الوطن العربي: الواقع والآفاق»، مجلة المترجم، عدد 2، الجزائر 2001.

- شاوول (بول)، «واقع الترجمة في الجمهورية اللبنانية»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 101-119.
- شرفي (عبد الواحد)، «نظرية الترجمة: المفهوم والوظيفة»، مجلة المترجم، عدد خاص: النظريات والمقاربات، الجزائر 2012.
- الصيّبي (محمود إسماعيل)، «الترجمة الآلية ونقل المعلومات»، المجلة العربية، عدد 78، 1985، ص 78-79.
- الصيّبي (محمود إسماعيل)، «الترجمة: معيناتها ووسائلها»، مجلة الفيصل، عدد 121، الرياض 1987.
- الصيّبي (محمود إسماعيل)، «المعاجم في الترجمة الآلية»، مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بالجامعة التونسية: اللسانيات العربية والإعلامية (سلسلة اللسانيات 7)، ص 183-196، تونس 1989، ص 183-196.
- الصيّبي (محمود إسماعيل)، «الترجمة الآلية: التطورات الجديدة»، وقائع محاضرات ندوة التعريب والحاسوب، الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، دمشق، 1996، ص 144-169.
- الطويل (عبد السلام)، «الأنا والآخر، بعض مظاهر القصور في ميدان الترجمة»، مجلة فكر ونقد، عدد 22، الرباط 1993.
- فارح (عبد الله فاضل)، «واقع الترجمة في الجمهورية العربية اليمنية»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 159-174.

- فارح (عبد الله فاضل)، «واقع الترجمة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 175-203.
- عبيد (عبد اللطيف)، «حال الترجمة في تونس وعلاقتها بالوضع اللغوي»، مجلة التعريب، عدد 21، دمشق 2001.
- العجيلي (عبد جراح)، الرجوب (خلود عمر)، «الحاسب الإلكتروني والترجمة الفورية»، مجلة آفاق الثقافة والتراث، عدد 8، دبي 1995.
- كراكي (محمد)، «استثمار اللسانيات في دراسة إشكالية الترجمة»، مجلة المترجم، عدد 2، الجزائر 2001.
- لمبار (جوزي)، «مفهوم الأمانة في الترجمة»، مجلة فكر ونقد، عدد 10، الرباط 1998.
- محمود (محمود)، «واقع الترجمة في جمهورية مصر العربية»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 120-136.
- المخزومي (عماد الدين)، «ترجمة المصطلح النقدي»، مجلة المترجم، عدد 10، الجزائر 2004.
- الهلباوي (كما توفيق)، «واقع الترجمة في المملكة العربية السعودية»، في دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 41-63.

2 • 2 • باللغات الأجنبية:

- الكتب:

- Austermuhl (Frank), *Electronic Tools for Translators*, Jerome Publishing, Manchester 2001.
- Ballard (Michel), *Europe et Traduction*, textes réunis par Michel Ballard, Artois Presses Université & les Presses de l'Université d'Ottawa, Canada 2002.
- Bannour (A.), «Y a-t-il vraiment des cases vides à remplir?», in *Al-Mutargim*, n°16, Oran 2007.
- Berman (Antoine), *La traduction à l'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique*. Gallimard. Paris 1984.
- Catford, (John C.), *A Linguistics Theory of Translation*. Oxford University Press , London 1965.
- Delisle (Jean), *L'Analyse du discours comme méthode de traduction ; théorie et pratique*. Éditions de l'Université d'Ottawa, Ottawa 1984.
- Etkind (Efim), *Un art en crise. Essai de poétique de la traduction poétique*. L'Âge de l'homme, Lausanne 1982.
- Ghazala (Hasan), *Translation as Problems and Solutions*, Dar Al-Istikamah, Mecca 2000.



- Gentzler (Edwin), *Contemporary Translation Theories*, Routledge, London 1993.
- Ladmiral (Jean-René), *Traduire : théorèmes pour la traduction*. Payot, Paris 1979.
- Lawson (V.), (ed.), *Practical Experience of Machine Translation: Proceedings of a Conference*. London, 5-6 Nov., 1981, North-Holland Publishing Co, Amsterdam 1982.
- Lörscher (Wolfgang), *Translation Performance, Translation Process, and Translation Strategies. A Psycholinguistic Investigation*. Günter Narr. Tübingen 1991.
- Nadjai (Zohra), « A Contrastive Study of some Linguistic Taboo and their Euphemisms in Kabyle and Southern English Communities», in *Cahiers de traduction*, Alger 2001.
- Newmark (Peter), *Approaches to Translation*. Pergamon Press. Oxford 1976.
- Nida (Eugene), *Toward a Science of Translation*, E.J. Brill, Leyde 1964.
- Nirenburg (Sergei), (ed.), *Machine Translation: Theoretical and Methodological Issues*. Cambridge and N.Y. Cambridge University Press, New York 1989.
- Reiss (Katarina) & Vermeer (Hans), *Grundlegung einer allgemeinen Translationstheorie*, Niemeyer. Tübingen 1984.

- Séguinot (Candace) (édit), *The Translation Process*. York University Press, Toronto 1989.
- Seleskovitch (Danika) & Lederer (Marianne), *Interpréter pour traduire*. Publications de la Sorbonne. Didier. Paris 1984.
- Venuti (Lawrence) (edt.), *The Translation Studies Reader*. Routledge, New York 2000 (2nd edition 2004).
- Vinay (J.-P.) & Darbelnet (J.), *Stylistique comparée du français et de l'anglais. Méthode de traduction*. Didier. Paris 1968.
- Wahab (A.), & Sieny (Mahmoud E. ), (eds.) *Studies in Machine Translation*. (Proceeding of the International Workshop on Computer Aided Translation”), King Abdulaziz City for Science and Technology, Riyadh 1986>Will (Lucyna), *Semantische Figuren in der Übersetzung (Ein Spiel mit Wort und Werk)*. Tectum. Marburg 2003.

- المقالات :

- Alcaraz (Enrique), «translation and Pragmatics», in Roman Alvarez, M.Carmen África Vidal (eds), *Translation, Power, Subversion. Multilingual Matters*, 1996, pp.99-115.
- Baccouche (T), et Alii, «La traduction dans le monde arabe», in *Méta*, ,numéro spécial 45-3, Montréal 2000.
- Bannour (A.), «Épistémologie de la traductologie», in *Al-Mutargim*, numéro spécial: approches et théories, n° 2012.

- Berman (Antoine), « Introduction au concept de traductique », *Protée*, XV(2), 1987 pp.5-12.
- Berman (Antoine), « La traduction et ses discours », in *Meta*, vol. 34, n°4, 1989 pp.672-679.
- D’Ablancourt (N. Perrot), « Préface et avertissement » à sa *traduction des Œuvres de Tacite*, édition Augustin Courbé [4ème édition], Paris 1658.
- Dancette (Jeanne), « L’enseignement de la traduction : peut-on dépasser l’empirisme ? », in *TTR*, vol.5, n°1, 1992 pp.163-179.
- Green (Roy), “The MT Errors Which Cause Most Trouble to Post-editors” in V. Lawson (ed.), 1982 pp. 1-4.
- Harris (Brian), « La traductologie, la traduction naturelle, la traduction automatique et la sémantique ». in *Problèmes de sémantique (Cahier de linguistique, n° 3)*, dirigé par J. McA’Nulty et al., Montréal, Presses de l’Université du Québec, 1973 p. 133-146.
- Holmes (James S.), « The Name and Nature of Translation Studies », repris in J. Holmes, 1988, *Translation: Papers on Literary Translation and Translation Studies*. Rodopi, Amsterdam, 1972, pp. 67–80, republié dans Venuti (edt.) 2000 pp.180-192.
- Hutchins (W.J.), “Machine Translation and Machine-Aided Translation,” *Journal of Documentation*, Vol. 34, n° 2,1978 pp. 119-59.

- Jakobson (Roman), « Aspects linguistiques de la traduction » ; in Essais de linguistique générale. Seuil. Paris 1959.
- Knowles (F.E.), “The Pivot Role of the Various Dictionaries in an MT System” in Lawson (ed.), 1982 pp.149-62.
- Ladmiral (Jean-René), « Épistémologie de la traduction », in Baccouche (T.) et alii (2003), *Traduire la langue, traduire la culture : Rencontres linguistiques*. Sud Éditions, Tunis 2003.
- Ladmiral (Jean-René) & Meschonnic (H.) (éds), « La traduction », numéro spécial de la revue *Langue Française*, n°51, Paris 1981.
- Lehman (Winfred), “Computer Aided Translation: State of the Art in the U.S.A. and Canada” in Wahab and Sieny (eds.), 1986 pp. 11-26.
- Leuven-Zwart (Kitty van), “Translation and Original: Similarities and Dissimilarities I”, in *Target* 1:2,1989 p. 151-158.
- Leuven-Zwart (Kitty van), “Translation and Original: Similarities and Dissimilarities, II”, in *Target* 2:1,1990 p. 69-95.
- Levy (Jirí), 1967, « Translation as a decision process », in *To Honor Roman Jakobson. Essays on the occasion of his seventieth birthday*, vol. 2, Mouton, The Hague-Paris 1967 pp. 1171-1182.
- Lörscher (Wolfgang), “Process-Oriented Research into Translation and Implication for Translation Teaching”, in *TTR*, vol. 5, n°1, 1992 pp. 145-161.

- Lörscher (Wolfgang), "The Translation Process: Methods and Problems of its Investigation", in *Meta*, Volume 50, numéro 2, avril 2005 pp. 597-608.
- Mameri (Ferhat), «Traduire l'altérité; le cas des noms propres dans la traduction du *Coran*», in *Revue des Sciences Humaines*, n°25, 2006, pp. 69-76.
- Petrilli (Susan), « Translation, Semiotics and Ideology » in *TTR*, Vol. 5, n° 1, 1992 pp. 233-264.
- Reiss (Katarina), "Type, Kind and Individuality of Text: Decision Making in Translation", traduit par Susan Kitron, in *Poetics Today*, vol. 2 , n°4 , 1981, pp. 121-131, repris dans Lawrence Venuti (edt.), 2000 pp. 168-179.
- Schleiermacher (Friedrich), « Über die verschiedenen Methoden des Übersetzens », texte d'une conférence donnée le 24 juin 1813, publié in *Vermischte Schriften*, Bd 2, in *Sammtliche Werke*, dritte Abteilung, (Zur Philosophie), Reimer Verlag, Berlin, 1838, pp.207-245, traduit en français par Antoine Berman et Christian Berner en 1999, dans *Des différentes méthodes de traduire*. Seuil. Paris. Et par Susan Bernofsky in Venuti (edt), « On the Different Methods of Translating », 2000 pp. 43-63.

- Söll (Ludwig), « Traduisibilité et intraduisibilité », in *Meta* vol.16, n°1-2, 1971 pp. 25-31.
- Trabelsi (Chédia), «La problématique de la traduction du *Coran*», in *Meta*, XLV, 3, 2000 pp. 400- 411.
- Vauquois (B.), “Automatic Translation: A Survey of Different Approaches, in *Statistical Methods in Linguistics*, Stockholm, 1976 pp. 127-35.

حديثاً :

1- باللغة العربية :

المقالات:

- بشر (كمال)، «التعريب بين التفكير والتعبير»، مجلة الدّارة، عدد 4، الرياض 1993.
- بيومي (محمد محمود)، «لماذا نترجم؟»، الفيصل، عدد 238، سبتمبر/أكتوبر، الرياض 1996.
- الخوري (شهادة)، «واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي»، مجلة الفيصل، عدد 238، سبتمبر/أكتوبر، الرياض 1996، ص 57-62.
- خليفة (عبد الكريم)، العربية والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ط 2 عمان. 1988.

## 2- باللغات الأجنبية :

الكتب :

- Salama-Carr (Myriam), *La traduction à l'époque abbasside. L'école de Hunayn Ibn Ishâq et son importance pour la traduction*, Didier, Paris 1990.
- Genzler (Edwin), *Contemporary Translation Theories*, Routledge, London 1993.

## ب- الترجمة الآلية

### 1 • تعريف الترجمة الآلية:

الترجمة الآلية هي فرع من فروع الصناعات اللغوية الحاسوبية. وهي تتجسد في ترجمة نصوص أو جمل أو ألفاظ من لغة إلى لغة أخرى بوساطة برمجيات حاسوبية. وتصنف الترجمة الآلية ثلاثة أصناف حسب نسبة التدخل البشري في العملية. فإما أن تكون آلية مباشرة (Machine translation [MT])، أو آلية بمساعدة بشرية (Machine-aided translation [MAT])، أو بشرية بمساعدة الحاسوب (Machine-aided human translation [MAHT])، وتسمى أيضا ترجمة آلية تفاعلية (Interactive machine translation [IMT]).

### 2 • تاريخ الترجمة الآلية: من الفكرة إلى الإنجاز ومراحل التطور:

نظرياً، تعود فكرة الترجمة الآلية إلى القرن الثامن عشر. لكن تاريخ الترجمة الآلية يبدأ فعلياً في الخمسينات، بعد الحرب العالمية الثانية التي تحققت فيها تطورات ملحوظة في المعالجة الآلية للغة نتيجة الجهود المبذولة لحلّ شفرات التواصل بين جيوش المحور. وقبل خوض تجارب فاشلة متتالية، كان يسود التفاؤل. فتدفقت التموليات على الباحثين، إذ جرب أول برنامج على بضع جمل تُرجمت من الروسية إلى الإنجليزية بنجاح نسبي. فقد لوحظت بعض مشكلات وعد الباحثون بحلّها في



غضون بضع سنوات. وكانت هذه التجربة تعرف بالترجمة الآلية المباشرة لأنّ عملية الترجمة تهمّ لغتين اثنتين محدّتين مسبقا ولا يكون النقل إلّا في اتجاه واحد (في هذه الحالة من الروسية إلى الإنجليزية). وقد تطوّر البرنامج بالفعل واستبدلت الترجمة المباشرة بالترجمة القائمة على تحليل قواعد النحو في اللغة المصدر وإعادة تشكيلها في اللغة الهدف، إذ أصبحت برامج الترجمة الآلية تعتمد تحليلا مسبقا للغة المصدر على مختلف المستويات اللسانية (محلّ صرفيّ وتركيبيّ ودلاليّ وتواصليّ). لكنّ التقرير («تقرير عن حالة الترجمة الآلية في الولايات المتّحدة وبريطانيا العظمى») الذي قدّمه عالم اللغة بار هلال أمام لجنة (ALPAC) سنة 1966 ثبّط العزائم: فقد خلص إلى أنّ الترجمة الآلية لا مستقبل لها ولا آفاق. وهكذا ظلّ المشروع عقدا من الزمن في شبه سبات ودونما تمويل. وتعرف مرحلة النشأة والتفأول ثمّ الإحباط هذه بمرحلة برامج الجيل الأوّل.

وُظنّ بعد تقرير بار هلال ووقف تمويل الأبحاث أنّ الترجمة الآلية قبرت نهائيا. لكنّ العمل تواصل ولو ببطء في كثير من مخابر البحث، كما أنّ بذور هذا المشروع الذي نشأ في الولايات المتّحدة نبتت في أماكن أخرى منافسة كالاتّحاد السوفييتيّ أو متحالفة كاليابان وكوريا الجنوبية وبخاصّة فرنسا التي اشتهر فيها برنامج Ariane في السّنوات الثمانين التي ظهر فيها الجيل الثاني من برامج الترجمة الآلية ذلك الذي أضأف إلى برامج الجيل الأوّل طبقة ثانية تعرف بذاكرة الترجمة (Translation memory) هي عبارة عن تخزين مدوّنات ضخمة من النصوص المرُقّنة والمعاجم المزدوجة اللغة وكلّ تجارب الترجمة المتاحة قصد استحضرها عند

ترجمة نصوص مشابهة أو نصوص تتناول موضوعا واحدا. ولذلك كان يطلق على هذه الترجمة المستعانة بالأمثلة وبالذاكرة المخزنة ترجمة آلية بالمثال (Example-based machine translation).

وفي منتصف التسعينات، راجعت معظم مخابر البحث إستراتيجياتها البحثية. فرسّمت أهدافا أقلّ طموحا. وحدّدت مستخدمين أشدّ تخصّصا. وعرفت هذه البرامج الترجمة ببرامج الجيل الثالث.

يمكن أن نلخص المراجعة التي أجرتها مخابر البحث على برامج الجيل الثاني لتركيز الاهتمام على برامج الجيل الثالث كالآتي:

- التخلّي نهائيا عن فكرة ترجمة النصوص الأدبية أو الفلسفية ذات الكثافة العالية والاقتصار على النصوص التداولية (النصوص العلمية والتقنية الشفافة التي لا يكون موضوعها اللغة والتي تقدّم المرجع على المعنى)، إذ اتضح أنّ مردودية برامج الترجمة الآلية تكون فيها مرتفعة بسبب أحادية المعنى لقلّة البدائل المتاحة عند ترجمة جملة من الجمل.

- الدّمج بين الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة بشرية من جهة والترجمة بالمثال من جهة ثانية لتغطية أوسع مجال ممكن.

- توسيع ذخائر ذاكرة الترجمة وإغناؤها بالمدونات النصّية الضخمة والمعاجم المزدوجة اللغة أو المتعدّدة اللغات، وبمعاجم الأمثال والعبارات المسكوكة والتراكيب الخاصة.

- جعل بنوك المعلومات مفتوحة. وهو ما يتيح للمستعمل إغناء المعاجم وذاكرة الترجمة حسب حاجته وتوجيهها الوجهة التي يريد.

- الاقتصار على مجال تقنيّ أو علميّ محدّد دون غيره تكون مصطلحاته مستقرّة (كمجال المعاملات البنكيّة أو الرصد الجويّ أو الطيران أو صنع السيّارات أو الهواتف المحمولة وغيرها). وبذلك يصبح كلّ برنامج ترجمة آليّة برنامجاً متخصصاً في مجال محدّد مسبقاً. ويسمّى هذا الصّنف من البرامج برنامجاً عمودياً مقابل البرامج الأفقيّة التي تصلح لكلّ الميادين.

ورغم نقائص الترجمة الآليّة، ما فتئ الطلب عليها من الجيل الثالث يتزايد. ولم يكن ذلك ليكون لولا السياق الملائم من جهة ولولا إيجابياتها من جهة أخرى. أمّا فيما يخصّ السياق المساعد فإنّ تحويل وثائق المؤسسات إلى محتوى رقميّ وشيوع المدوّنات المرقّنة والتوجّه نحو استخدام ملفّات قياسيةّ مثل HTML و RTF التي يسهل على الآلة معالجتها قد أسهمت إلى حدّ بعيد في نجاح الترجمة الآليّة. وأمّا إيجابياتها، فإنّها متى تقيّدت بمجال متخصص استطاعت أن توفرّ على المستعملين كثيراً من الوقت وكثيراً من المال لضعف التكلفة الماليّة لهذه البرامج التي أصبح بعضها مجانيّاً (كمحرّك غوغل، مثلاً) وكذلك بسبب حاجة الذكاء الاقتصاديّ المتزايدة إلى المعلومات وإلى تخفيض تكاليفها.

أمّا نجاحاتها، فيكفي أن نستشهد بترجمة صفحات الإنترنت التي تمرّ من الصّينيّة إلى العربيّة وأغلب لغات أوروبا في طرفة عين وتحافظ على تنسيق الصفحة ومحتواها.

### 3. الترجمة الآلية واللغة العربية:

عرفت بعض أقطار الوطن العربي الترجمة الآلية متأخراً نسبياً. وأقيمت فيها مشروعات من هذا القبيل في كل من مصر والأردن وتونس والمغرب والكويت والسعودية. ولا بد من ذكر الجهود التي بذلتها مؤسسة صخر الإعلامية وريادتها في هذا المجال خاصة وفي مجال الصناعات اللغوية عامة. فقد وفّرت أول برنامج يترجم العربية آلياً.

لكنّ برامج الترجمة الآلية في الوطن العربي ظلت عند حدود الجيل الثاني («النقل العربي» و«المترجم العربي» وبرنامج «عجيب» الذي أصبح محرك صخر، أنموذجاً) ولم تواكب متطلبات الجيل الثالث لاختلاف السياقات الاقتصادية بين الدول العربية والدول الأوروبية.

ولم يحسن استعمالها في مجالات مختصة لعدم الحاجة إليها اقتصادياً (باعتبار قيمة الوقت عندنا ورغبتنا في خلق مواطن الشغل عوض التقليل منها). فكانت لهذا السبب محلّ سخرية. وأصبح الناس يتفكّهون بضعف أدائها في ترجمة النصوص الأدبية الكثيفة التي لم توضع لها أصلاً. فجمعت نوادرها في مقالات ومواقع تبين كيف ترجم الحاسوب العبارة: «الكواكب السيارة والنجوم الطائرة» آلياً إلى «The planets the car and the stars the plane»، مثلاً. وأعدت أطروحات ومذكرات بحث تتناول نقائص الترجمة الآلية دون تقديم بدائل تحسّن من مردودها. فكانت تقدّم جداول يظهر فيها النصّ في لغته الأصلية مقابل ما تقترحه برامج الترجمة الحاسوبية لمقابلته بالترجمة البشرية:

## الترجمة الآلية

وإذا كانت لهذه الأعمال من قيمة فإنها تنحصر في مقارنة برامج الترجمة الآلية وتشخيص نقاط الضعف فيها. أما تقصيرها ونقائصها فلم يعد من يعتقد جاداً أن بإمكان البرامج الإعلامية أخذ مكان المترجم البشري في يوم من الأيام، في حين يمكن استغلال مثل هذه المقارنات في ضبط مواقع الانزياح بين الترجمة البشرية والتراجم الآلية مجتمعة.

ترجمة «عجيب»	ترجمة «غوغل»	ترجمة «الناقل» العربي	ترجمة «المترجم» العربي	النص الإنجليزي
الكومبيوترات، بالطبع، غير ذكية بالدرجة، يحتاجون لأن يخبروا بالضبط ما هي الأشياء، وكيف يتعامل معهم.	أجهزة الكمبيوتر، وبطبيعة الحال ليست بهذه الذكاء، فإنها تحتاج إلى أن يقال ما هي بالضبط ما هي الأشياء، وكيف ترتبط وكيفية التعامل معهم.	كومبيوترس، طبعاً، لم يكن أنفاً إلى هذا الحد بالضبط، يحتاجون أن يبلغوا ما حاجات، كيف يرون وكيف يتعاملون معهم.	حاسبات بالطبع، ليست تلك الذكاء، هم من الضروري أن يخبروا بالضبط ما الأشياء، كيف هم يتعلقون وكيف يتعاملون معهم.	Computers, of course are not that smart, they need to be told exactly what things are, how are related and how to deal with them.
ترجمة بشرية :	أما الحواسيب فليست على تلك الدرجة من الذكاء بالطبع وهي لا تحتاج إلى أن تخبر لها ماهية الأشياء بدقة ولا كيف تترايط ولا كيف نتعامل معها.			

## بيليوغرافيا

حديثاً :

1- باللغة العربية :

- الكتب:

- أزر العزلان بن عبد الحميد (محمد)، الترجمة الآلية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في برنامج «عجيب» دراسة تحليلية للأخطاء اللغوية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (الدراسات اللغوية)، كلية معارف الوحي

- العلوم الإنسانيّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، ماليزيا 2006.
- الجمعاويّ (أنور)، القضايا المصطلحيّة في الترجمة الآليّة من الإنجليزيّة إلى العربيّة، المركز العربيّ للتّعريب والترجمة والتّأليف، دمشق 2009.
- طالبيّ (آمنة فاطمة الزّهراء)، إشكاليّة حدود الترجمة الآليّة: ترجمة نظام «سيدستران» للمتلازمات اللفظيّة (إنجليزيّة- عربيّة)، مذكرة بحث لنيل درجة الماجستير في الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة 2008.
- العقيليّ (فارس إبراهيم)، العيد (عبد الرّحمن محمّد)، الترجمة الآليّة، (حلول مقترحة لمعوّقات الترجمة الآليّة للغة العربيّة)، رسالة بحث جامعيّ، جامعة الملك سعود، الرياض د.ت.

- المقالات :

- بستانيّ (ناجي)، «الترجمة بواسطة الكمبيوتر: نتائج مشجّعة»، الكمبيوتر والالكترونيّات، المجلد 3، العدد 4، ص 2-18، سبأ 1986.
- الشّريف (حسن)، «تقرير المسح عن الترجمة الآليّة عربيّاً»، مركز دراسات الوحدة العربيّة: الترجمة في الوطن العربيّ، نحو إنشاء مؤسّسة عربيّة للترجمة، بيروت 1998.
- الصّينيّ (محمود إسماعيل)، «الترجمة الآليّة ونقل المعلومات»، المجلة العربيّة، عدد 78، الرياض 1985، ص 78-79.
- الصّينيّ (محمود إسماعيل)، «الترجمة: معيّناتها ووسائلها»، مجلّة الفيصل، عدد 121، الرياض 1987.
- الصّينيّ (محمود إسماعيل)، «بنوك المصطلحات الآليّة»، مجلّة الفيصل، عدد 89،

- الرياض 1984.
- الصيّنيّ (محمود إسماعيل)، «الترجمة الآلية واللغة العربية»، محاضرة في ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآليّ المنعقدة، معهد الكويت للبحث العلميّ، الكويت 1985.
  - الصيّنيّ (محمود إسماعيل)، «المعاجم في الترجمة الآليّة»، مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بالجامعة التونسية: اللسانيات العربية والإعلامية (سلسلة اللسانيات 7)، ص 183-196، تونس 1989.
  - الصيّنيّ (محمود إسماعيل) «نحو معجم عربيّ للتطبيقات الحاسوبية» نصّ محاضرة في ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات التي عقدتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، 8-12 ذي القعدة، 1412هـ، الرياض 1992.
  - الصيّنيّ (محمود إسماعيل)، «بنوك المصطلحات والمعاجم الإلكترونية»، السجلّ العلميّ لبحوث الندوة الثانية لتعريب الحاسوب، كلية الحاسب والمعلومات، جامعة الملك سعود، الرياض 1994.
  - الصيّنيّ (محمود إسماعيل)، «الترجمة الآلية: التطورات الجديدة»، وقائع محاضرات ندوة التعريب والحاسوب، الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، ص 144-169، دمشق 1996.
  - العجيليّ (عبد جزاع)، الرجوب (خلود عمر)، «الحاسب الإلكترونيّ والترجمة الفورية»، مجلّة آفاق الثقافة والتراث، عدد 8، بيروت 1995.
  - عيدان (عدنان)، «الترجمة الآلية من الإنكليزية إلى العربية: تجربة شركة (أي تي أي) لتقنية البرامج»، مركز دراسات الوحدة العربية: الترجمة في الوطن العربيّ، نحو إنشاء مؤسّسة عربية للترجمة، بيروت 1998.

2- باللغات الأجنبية:

- الكتب :

- Afli (Haithem ), *Traduction automatique statistique de la langue arabe: Une étude sur un système arabe/anglais*, Editions universitaires europeennes, Paris 2012.
- Austermuhl (Frank), *Electronic Tools for Translators*, Jerome Publishing, Manchester 2001.
- Ghazala (Hasan), *Translation as Problems and Solutions*, Dar Al-'Ilm lil-malayîn, Beyrouth 2008.
- Lawson (V.), (ed.), *Practical Experience of Machine Translation: Proceedings of a Conference*. London, 5-6 Nov., 1981, North-Holland Publishing Co, Amsterdam 1982.
- Nirenburg (Sergei), (ed.), *Machine Translation: Theoretical and Methodological Issues*. Cambridge and N.Y. Cambridge University Press, New York 1989.
- Wahab (A.), & Sieny (Mahmoud E. ), (eds.) *Studies in Machine Translation*. (Proceeding of the International Workshop on Computer Aided Translation”), King Abdulaziz City for Science and Technology, Riyadh 1986.



- المقالات :

- Bertoldi (N.) & Zens (R.) & Federico (Marcello), “Speech translation by confusion network decoding”, In *Proceedings of the International Conference on Acoustics, Speech, and Signal Processing (ICASSP)*, vol. IV, Honolulu, Hawaii 2007, p1297- 1300.
- Besacier (L.), & Mahdhaoui (A.), “The Lig arabic/english speech translation system at iwslt07”, in *IWSLT 2007*.
- Bougares (Fethi ), “Traduction automatique de la parole arabe/anglais par segmentations multiples”, in *Actes des VIII<sup>èmes</sup> RJC Parole*, 16 au 18 novembre, Avignon 2009.
- Brown (P.) & Pietra (S.D.) & Pietra (V.D.) & Mercer (R.), “The mathematics of machine translation : Parameter estimation.”, in *Computational Linguistics*, 1993, p. 263–312.
- Diab (M.) & Hacioglu (K.) & Jurafsky (D.), “Automatic tagging of arabic text : From raw text to base phrase chunks”, in *5th Meeting of the North American Chapter of the Association for Computational Linguistics/ Human Language Technologies Conference (HLT-NAACL04)*, Boston, MA. USA 2004.
- Green (Roy), “The MT Errors Which Cause Most Trouble to Post-editors” in Lawson (V.), (ed.), *Practical Experience of Machine Translation: Proceedings of a Conference*. London, 5-6 Nov., 1981, North-Holland Publishing Co, Amsterdam 1982 p.1-4.

- Harris (Brian), « La traductologie, la traduction naturelle, la traduction automatique et la sémantique ». in Problèmes de sémantique (*Cahier de linguistique*, n° 3), dirigé par J. McA'Nulty et al., Montréal, Presses de l'Université du Québec, 1973, p.133- 146.
- Hutchins (W.J.), "Machine Translation and Machine-Aided Translation," *Journal of Documentation*, Vol. 34, n° 2, 1978, p.119- 159.
- Hutchins (W.J.), "The Evolution of Machine Translation Systems" Lawson (V.), (ed.), *Practical Experience of Machine Translation: Proceedings of a Conference*. London, 5-6 Nov., 1981, North-Holland Publishing Co, Amsterdam 1982, p. 21-37.
- Knowles (F.E.), "The Pivot Role of the Various Dictionaries in an MT System" in Lawson (V.), (ed.), *Practical Experience of Machine Translation: Proceedings of a Conference*. London, 5-6 Nov., 1981, North-Holland Publishing Co, Amsterdam 1982, p. 149-62.
- Lehman (Winfred), "Computer Aided Translation: State of the Art in the U.S.A. and Canada" in Wahab (A.), & Sieny (Mahmoud E.), (eds.) *Studies in Machine Translation*. (Proceeding of the International Workshop on Computer Aided Translation"), King Abdulaziz City for Science and Technology, Riyadh 1986, p. 11-26.
- Lewis (Derek), "The Development and Progress of Machine

Translation Systems” in *ALLC Journal*, Vol, 5, 1985, p. 4.-52.

- Papineni (K.) & Roukos, (S.) & Ward (T.), & Zhu (W.J.), “Bleu: a method for automatic evaluation of machine translation”, in *Proceedings of the 40th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics ACL*, 2001, p. 311–318.
- Slocum (J.) & Aristar (A.) “The Treatment of Grammatical Categories and Word Order in M.T. “in Wahab (A.), & Sieny (Mahmoud E.), (eds.) *Studies in Machine Translation*. (Proceeding of the International Workshop on Computer Aided Translation”), King Abdulaziz City for Science and Technology, Riyadh 1986, p.153- 159.
- Vauquois (B.), “Automatic Translation: A Survey of Different Approaches, in *Statistical Methods in Linguistics*, Stockholm, 1976, p. 127- 135.
- Vauquois (B.), “The Approach of a Geta to Automatic Translation: Comparison with Some Other Methods” in Wahab (A.), & Sieny (Mahmoud E. ), (eds.) *Studies in Machine Translation*. (Proceeding of the International Workshop on Computer Aided Translation”), King Abdulaziz City for Science and Technology, Riyadh 1986, p.29- 96.

## مساهمة المركز العربي

### للتعريب والنّجمة والنّاليف والنّشر بدمشق في نقل العلوم

د. زيد العساف \*

إدراكاً من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لأهمية الترجمة في تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، وضرورة نقل المعرفة والمستجدات في مجالات العلوم المختلفة عن طريق الترجمة، وفي إطار مساعيها في تنسيق حركة الترجمة والتعريب في الوطن العربي والانتقال بالجهود المبذولة من التشتت إلى العمل المنظم؛ تمّ إحداث المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بموجب الاتفاقية المبرمة بين حكومة الجمهورية العربية السورية والمنظمة والمصادقة بالقانون رقم (13) لعام 1989 الصادر عن سيادة رئيس الجمهورية، ويتمتع المركز بالشخصية الاعتبارية، ويقوم بتحقيق أهدافه وأداء مهامه في إطار ميثاق الوحدة الثقافية العربية. وقد حدد له المجلس التنفيذي للمنظمة بقراره رقم (م ت/د/50/ق-6-ب) لعام 1990 الأهداف والمهام التالية:

1. المساعدة على تعريب التعليم العالي والجامعي بفروعه وميادينه كافة في الوطن العربي، بما في ذلك تأمين حاجات التعريب من المراجع والكتب والدراسات والبحوث والمستخلصات، ترجمة وتأليفًا ونشرًا وتوزيعًا، والتعاون مع الجهات

---

\* مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق.

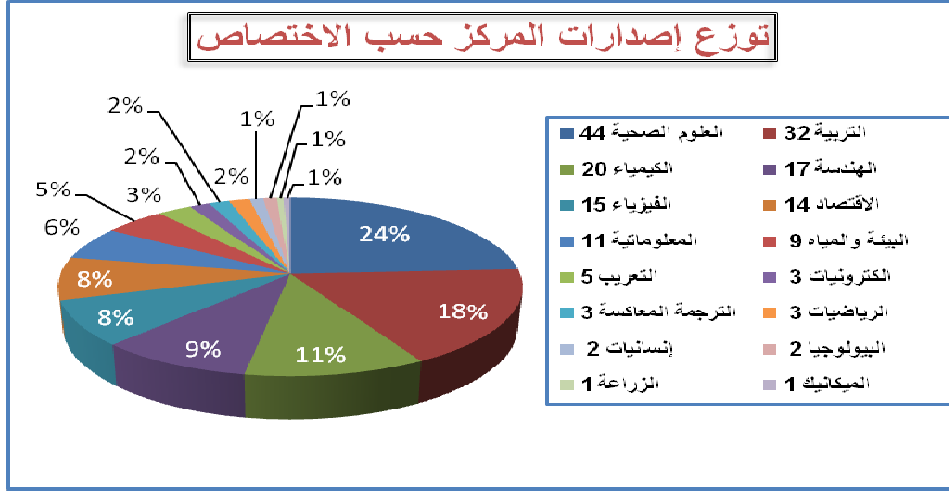
- المختصة ومنها مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة، ومجامع اللغة العربية، ومراكز البحوث، واتحاد الجامعات العربية وسائر الجهات المعنية الأخرى العربية والدولية.
2. متابعة الجديد مما ينشر في ميادين المعرفة العلمية والأدبية والفنية في العالم، والتعريف به واختيار الجيد والملائم منه لتعريبه.
3. تنسيق جهود الترجمة والتأليف التي تتم في الوطن العربي وتنشيط تبادل الخبرات والمطبوعات بين المؤسسات العربية العاملة في هذا الميدان.
4. إجراء المسوح والبحوث والدراسات التربوية حول قضايا التعليم العالي والتنسيق بين مؤسساته بهدف تحسين كفايته الداخلية والخارجية، وإحكام الربط بينه وبين التنمية في الوطن العربي.
5. إغناء الثقافة العربية بتعريب الرفيع من روائع الفكر العالمي في العلوم والآداب والفنون، ونقل ما لم ينقل منه إلى العربية.
6. إقامة أشكال متنوعة من التعاون مع الجامعات العربية ووزارات التعليم العالي والبحث العلمي، وسائر الجهات المعنية الأخرى في البلاد العربية لتعريب التعليم فيها.
7. تنظيم مؤتمرات وندوات عربية ودولية مشتركة وحلقات بحث وورش عمل والمشاركة فيها لمعالجة الأمور المتعلقة بتعريب التعليم العالي في الوطن العربي، بما يخدم التكامل العربي علمياً وثقافياً واقتصادياً وتنوياً.
8. العمل على الاستفادة من بحوث العلماء والطلاب العرب داخل الوطن العربي وخارجه، والإسهام في ترجمة ملخصات ومستخلصات من أطروحاتهم ودراساتهم حسب أهميتها التطبيقية لمشاريع الإنماء العربي المتكامل.

9. إنشاء مصرف للمعلومات في مجال أهداف المركز وغاياته وأعماله.
10. إصدار دورية علمية تعالج الموضوعات التي يختص بها المركز، وتعرف بنشاطاته ومشروعاته.
- لقد أطر المركز مشروعاته لغاية 2016/12/31 - حيث أعيد ترتيب هذه النشاطات بعد اعتماد الخطة الإستراتيجية للمنظمة 2017-2022 بحيث تتلاءم مع محاورها وبرامجها - كالتالي:
- ترجمة وتأليف الكتب.
  - إصدار مجلة (التعريب المحكّمة).
  - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
  - مصرف المعلومات.
  - دعم مكاتب الجامعات والمؤسسات العلمية بإصدارات المركز.
  - المشاركة في المعارض.

### أولاً: التأليف والترجمة والتعريب:

يشكل مشروع (نشاط) الترجمة والتعريب العمود الفقري لنشاط المركز، ويعتمد المركز على آلية صارمة في اختيار المراجع والكتب المزمع ترجمتها بحيث تلبي احتياجات الجامعات والمعاهد المتجهة نحو تعريب التعليم العالي. ويشترط بالمرجع المزمع ترجمته ألا يكون قد مضى على إصداره من دار النشر الأصلية سنتان، وأن يسدّ ثغرة في المكتبة العربية.

أصدر المركز حتى الآن 165 كتاباً مرجعياً شمل بعضها عدّة أجزاء توزعت على التخصصات المختلفة التالية:



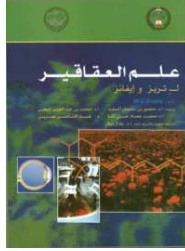
### توزيع إصدارات المركز حسب الاختصاص

44	العلوم الصحية
32	التربية
20	الكيمياء
17	الهندسة
14	الاقتصاد
15	الفيزياء
11	المعلوماتية
9	البيئية والمياه

3	إلكترونيات
2	إنسانيات
2	البيولوجيا
5	التعريب
3	الترجمة المعاكسة
3	الرياضيات
1	الزراعة
1	الميكانيك

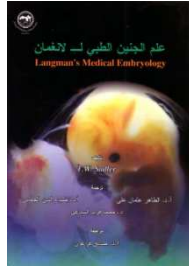
وقد استعان المركز بعدد من المختصين من الدول التالية سواء كان في الترجمة أم التأليف أم المراجعة العلمية: فلسطين - الأردن - السعودية - الجزائر - السودان - مصر - تونس - لبنان - اسبانيا - اليمن - سورية.

## كتب نالت جوائز



1. جائزة أفضل كتاب مترجم إلى اللغة العربية في مجال العلوم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (معرض الكويت للكتاب لعام 2004) لكتاب "علم العقاقير"





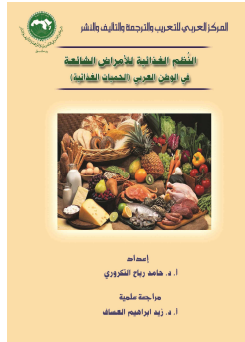
2. جائزة أفضل كتاب مترجم إلى اللغة العربية في مجال العلوم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (معرض الكويت للكتاب لعام 2006) لكتاب "علم الجنين الطبي لِ لانغمان"



3. جائزة أفضل كتاب مترجم إلى اللغة العربية في مجال العلوم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (معرض الكويت للكتاب لعام 2008) لكتاب "علم الأدوية السريري"



4. نال كتاب طب الكوارث الذي أصدره المركز جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة في دورتها السابعة كأفضل كتاب مترجم إلى العربية في العلوم الطبيعية.



5. نال كتاب النظم الغذائية للأمراض الشائعة في الوطن العربي (الحميات الغذائية) الذي أصدره المركز، جائزة جامعة الزرقاء في المملكة الأردنية الهاشمية لأفضل كتاب في مجال الغذاء والدواء لعام

2014

## جوائز حصل عليها المركز



حصل المركز على جائزة خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة في مجال جهود المؤسسات والهيئات العاملة في مجال الترجمة في دورتها السادسة لعام 2012.

- كما قام المركز بترجمة عدد من الكتب لصالح الغير وهي:
- لصالح إدارة العلوم والبحث العلمي لدى المنظمة:
- تطورات في تقانة المواد المركبة النانوية.
  - المولدات النانوية للتجهيزات والأنظمة ذاتية التغذية.
  - أساسيات الاتصالات الرقمية.
- لصالح إدارة تكنولوجيا المعلومات والاتصال لدى المنظمة:

- نموذج سياسة لتقانات المعلومات والاتصالات الشاملة في التعليم للأشخاص ذوي الإعاقة.

- الموارد التعليمية المفتوحة: التجديد، والبحث، والممارسة.

- فهم الدورات التعليمية الضخمة المفتوحة على الإنترنت - دليل لصانعي السياسات في الدول النامية.

لصالح مؤسسة الكويت للتقدم العلمي:

- The Story of the Human Body قصة جسم الإنسان.

- A New History of Life تاريخ جديد للحياة.

- Oxygen الأوكسجين.

وقام المركز بالمراجعة العلمية والتدقيق اللغوي لعشرة كتب لصالح الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية - غزة، وهي:

-A manager's Guide to Project Management

- 150 Contractual Claims

-Delay Analysis in Construction Claims

-Evaluating Contract Claims

-Innovation and Entrepreneurship

-Doing Research That Matters

-The Essential Deming

-Promises Fulfilled and Unfulfilled in Management Education

-Share This Too

-A Handbook for NGOs

حيث بلغ مجموع عدد صفحات تلك الكتب 2581 صفحة. هذا وقد عقد المركز، وفي إطار توطيق المعرفة واستنبات العلم عربياً، اتفاقية تعاون مع المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط. وقد شملت هذه الاتفاقية عدة مجالات كان منها قيام المركز بترجمة كتب لصالح المنظمة صدر العديد منها، وهي:

1. الدلائل الإرشادية لمنظمة الصحة العالمية حول الممارسات الزراعية والتجميع الجيد للنباتات الطبية

Who Guidelines on Good Agricultural and Collection Practices  
(GACP) for Medicinal Plants

2. دستور الأدوية الدولي الجزء 1
3. دستور الأدوية الدولي الجزء 2
4. دستور الأدوية الدولي الجزء 3
5. دستور الأدوية الدولي الجزء 4
6. دستور الأدوية الدولي الجزء 5

7. دلائل إرشادية للتدبير العلاجي للعدوى المنقولة جنسياً

Guidelines for the Management of Sexually Transmitted  
Infections

8. سلسلة تدبير مرض السل: 12 كتيباً

## تدبير السل

### تدريب موظفي المرافق الصحية

اسم المخطوطة	Title in English
أ: المقدمة	A: Introduction
صحائف الأجوبة	Answer Sheets
ب: كشف حالات السل	B: Detect Cases of TB
ج: معالجة مرضى السل	C: Treat TB Patients
د: تثقيف المرضى حول مرض السل	D: Inform Patients about TB
هـ: تعيين ومراقبة الداعمين المجتمعيين لمعالجة السل	E: Identify and Supervise Community TB Treatment Supporters
و: إدارة الإمدادات والأدوية في مكافحة السل	F: Manage Drugs and Supplies for TB
الدليل الميسر	Facilitator Guide
ز: استمرارية تأمين معالجة السل	G: Ensure Continuation of TB Treatment
ح: مراقبة كشف ومعالجة حالات السل	H: Monitor TB Case Detection and Treatment
ط: التدريب الميداني: مراقبة كيفية تدبير السل	I: Field Exercise-Observe TB Management
ي: كتيب المراجع	J: Reference Booklet

9. سلسلة الأمراض حيوانية المصدر: ثلاثة كتب

اسم المخطوطة	Title in English
الأمراض حيوانية المصدر/ الأمراض السارية الشائعة بين الإنسان والحيوان- الجزء الأول	Zoonoses and Communicable Diseases Common to Man and Animals- I
الأمراض حيوانية المصدر/ الأمراض السارية الشائعة بين الإنسان والحيوان- الجزء الثاني	Zoonoses and Communicable Diseases Common to Man and Animals – II
الأمراض حيوانية المصدر/ الأمراض السارية الشائعة بين الإنسان والحيوان- الجزء الثالث	Zoonoses and Communicable Diseases Common to Man and Animals – III

10. سلسلة الصحة النفسية: 10 كتيبات

اسم المخطوطة	Title in English
التبشير من أجل الصحة النفسية	Advocacy for Mental Health
الصحة النفسية للأطفال والمراهقين	Child and Adolescent Mental Health
تحسين إتاحة الأدوية النفسية التأثير واستعمالاتها	Improving Access and Use of Psychotropic Medicines
تمويل الصحة النفسية	Mental Health Financing

تشريعات الصحة النفسية وحقوق الإنسان	Mental Health Legislation & Human Rights
تنظيم الخدمات الصحية النفسية	Organization of Services for Mental Health
السياسات والخطط والبرامج الصحية النفسية	Mental Health Policy, Plans and Programmes
التخطيط والتمويل لإيطاء الخدمات الصحية النفسية	Planning and Budgeting to Deliver Services for Mental Health
الوقاية من الاضطرابات النفسية	Prevention of Mental Disorders
تعزيز الصحة النفسية	Promoting Mental Health
تحسين جودة الصحة النفسية	Quality Improvement for Mental Health
محتوى الصحة النفسية	The Mental Health Context

11. الكتاب المرجعي لمنظمة الصحة العالمية في الصحة النفسية وحقوق الإنسان والتشريع.
12. مخطوطات التعاون المتقدم في التدريب والتثقيف الصحي حول الوقاية من العنف والإصابات.
13. كتيب قوة الشراكة.
14. كتاب برنامج القيادة من أجل التغيير من المجلس الدولي للممرضات.
15. كتاب مرجع في الصحة السنية.

16. كتاب الفحص الفيزيائي للجسم.
17. سلسلة الكتاب الطبي الجامعي - مجموعة كبيرة من الكتب الطبية، نذكر منها:
- الوقاية من سرطان الرئة المبكر وكشفه
  - طب الجلد السريري.
  - الكيمياء الحيوية المتكاملة.
  - المراجعة السريعة للكيمياء الحيوية.
  - الطيف التوحدي (الذاتوية)، الخصائص والأسباب وقضايا تطبيقية.
  - كيمياء الغذاء.
  - طب الكوارث.

ولعلّ أهم ثمار التعاون بين المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق هو الترجمة الشهرية لنشرة (مجلة) منظمة الصحة العالمية *Bulletin of the World Health Organization* إلى اللغة العربية، لتصدر في بداية كل شهر تزامناً مع إصدارها باللغة الإنكليزية، وتكون اللغة العربية هي اللغة الثانية الوحيدة التي تصدر بها هذه النشرة (المجلة) في العالم، بعد أن كانت تقتصر على الإنكليزية، وتُترجمُ الملخصات فقط إلى اللغات الأخرى.

لقد كان إصدار هذه النشرة (المجلة) بنصّها الكامل باللغة العربية، ابتداءً من شهر كانون الثاني/يناير 2009 حدثاً متميزاً بذل المشاركون فيه من المقرّ الرئيس بجنيف والمكتب الإقليمي بالقاهرة، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر في دمشق وفريق الترجمة المسؤول، كلّ جهدٍ ممكنٍ لتجاوز التحديات القائمة



وتلبية الاحتياجات الملحة لضمان النجاح، فبقي التحدي الوحيد المائل أمامهم هو الاستمرار في العمل وعدم الانقطاع.

تبع أهمية هذه النشرة (المجلة) من أنها تعالج مواضيع الصحة العمومية التي تستحوذ على اهتمام منظمة الصحة العالمية في تحقيق هدفها المتمثل في توفير الصحة للجميع.

وتعدّ الدورية الأكثر أهميةً لمنظمة الصحة العالمية، فهي تجتذب خبراء هذه المنظمة كمستشاري تحرير ومراجعين ومؤلفين فضلاً عن نخبة من الباحثين والمتخصصين من كافة أنحاء العالم.

وما يزيد من محاسنها بالنسبة لنا تركيزها الخاص على البلدان النامية، ومجانيتها بالنسبة للمؤلفين والقراء على حدّ سواء. كما إنّ مقالاتها المنشورة بعد مراجعتها مفهرسةٌ جميعها ومدرجة في شبكة معهد المعلومات العلمية ISI للعلوم ( ISI web of science ) وخطّ استرجاع النشريات الطّبيّة (MedLine).

ووفقاً للإحصائيات التي أجراها "معهد المعلومات العلمية" عام 2010 حول حجم التأثير (وهو قياسٌ لعدد مرات الاستشهاد بمقالات المجلة في مجلات أخرى)، حصلت نشرة منظمة الصحة العالمية على 5.459، وهذا يدلّ على أنها واحدةٌ من المجلات العشرين الأوّل في العالم التي يُستشهد بها أكثر من سواها في مجال الصحة العمومية.

ماذا وفرت النشرة؟

• وفّرت أحدث المعلومات الصحيّة الموثوقة والمصدوقة والمحدّثة للاطلاع عليها

- بلغتنا العربية مما يتيحها لكافة أفراد المجتمع وصانعي السياسة والمسؤولين  
الصحيين، وليس للاختصاصيين فحسب.
- أسهمت تجربة الترجمة المباشرة لمواضيع حديثة تتعلق بميادين الصحة العمومية في إيجاد المقابل العربي لكثير من المصطلحات الجديدة، مما سيسهم في إغناء المعجم الطبي الموحد، وما لذلك من أثرٍ في خدمة مسيرة التعريب ودعم اللغة العربية.
  - زيادة التعرف على طرائق البحث وتصميمها وتنفيذها، بما في ذلك المراجعة المنهجية والتحليل التلوي، والتي تقدم أقوى بيئة على الإطلاق، فما عادت تفاصيل هذه المراجعات والتحليلات حكرًا على قواعد المعطيات المدفوعة مثل "كوكران"، بل أصبحت متاحةً مجانًا وباللغة العربية. ولا يخفى على أحد دور ذلك في خدمة وتطوير البحث العلمي الذي يعرف جميعنا كم يعاني من مشاكل على مختلف المستويات.
  - أعطت النشرة دفعًا لتصميم الدراسات الوبائية وتنفيذها باللغة العربية، فصار كثيرون قادرين على تنفيذ الدراسات بالطرائق الجيدة التي ساعدت الترجمة في إيصالها إليهم، وبالتالي فقد يؤدي هذا على المدى البعيد إلى تحسن البحث العلمي، أو لنقل على التفكير فيه محليًا.
  - ساعد الاطلاع على المقالات المنشورة بالعربية في تعزيز الكتابة العلمية باللغة العربية، وهو أحد الأهداف التي تسعى إليها المنظمة كغيرها من الحريصين على لغتنا العربية.

- تساعد النشرة صنّاع القرار في المجال الصحي على اتخاذ قراراتهم المستندة إلى البيئة العلمية.

عدد كلمات نشرة منظمة الصحة العالمية					
عام 2013	عام 2012	عام 2011	عام 2010	عام 2009	
331337	364443	478963	600546	603686	المجموع
2,374,950 كلمة					المجموع ل 5 سنوات
7916.5 صفحة					عدد الصفحات ل 5 سنوات

### ثانياً: المشاركة في المعارض والأنشطة العربية والدولية:

عمل المركز دائماً على مدّ جسور التواصل المباشر مع الطلبة والباحثين وتأمين الكتاب المرجعي الجيد بسعر مقبول. وجسد هذا التواصل عبر حرصه على المشاركة بمعارض الكتاب في دولة المقرّ والدول العربية انطلاقاً من الأهداف المناطة بهذا المشروع (النشاط) ومنها:

- التعريف بالمركز وأهدافه ومهامه وأنشطته.

- إبرام الاتفاقات مع المنظمات الدولية والإقليمية ذات الصلة بشأن ترويج

إصدارات المركز.

- البحث عن شركاء لتنفيذ برامج المركز وأنشطته.  
وقد شارك المركز في معارض الكتاب التالية على اختلاف توزيع دوراتها على  
التقويم:

#### داخل دولة المقر:

- معرض مكتبة الأسد الوطنية للكتاب - دمشق.
- المعرض الدولي للجامعات والمعاهد ومراكز التدريب (أكاديميا).
- معرض الكتاب - كلية الصيدلة - جامعة دمشق.
- معرض الكتاب - كلية الطب - جامعة دمشق.
- معرض الكتاب - جامعة حلب.

#### عربياً وإقليمياً:

- معرض القاهرة الدولي للكتاب.
- معرض الكويت الدولي للكتاب.
- معرض الشارقة الدولي للكتاب.
- معرض الكتاب الإسلامي - الشارقة.
- معرض البحرين الدولي للكتاب.
- معرض الأيام الدولي للكتاب (البحرين).
- معرض أبو ظبي الدولي للكتاب.
- معرض الأردن الدولي للكتاب.
- معرض مسقط الدولي للكتاب.

- معرض الجزائر الدولي للكتاب.
- معرض الدوحة الدولي للكتاب.
- معرض الرياض الدولي للكتاب.
- معرض تونس الدولي للكتاب.
- معرض الخرطوم الدولي للكتاب.
- معرض أربيل الدولي للكتاب.
- معرض إيران الدولي للكتاب.

### ثالثاً: مجلة المركز (التعريب):

شكّلت مجلة المركز المحكّمة "التعريب" طيلة السنوات الماضية مرجعاً ثراً لجميع العاملين في مجال الترجمة والتعريب والتعليم العالي، ويمكن رصد أهميتها من عدد الذين يرجعون إليها في أبحاثهم. وتعتمد هيئة تحرير المجلة معايير دقيقة في اختيار الموضوعات من خلال إخضاعها للتقويم.

أصدر المركز (52) عدداً من مجلته نصف السنوية "التعريب" والتي تُعنى بنشر الدراسات والبحوث التي تُخدم أهدافه وفق المحاور التالية:

- تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
- بحوث ودراسات مُعرّبة أو مترجمة.
- التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره.
- التعريف بأعلام الحضارة العربية والإسلامية.

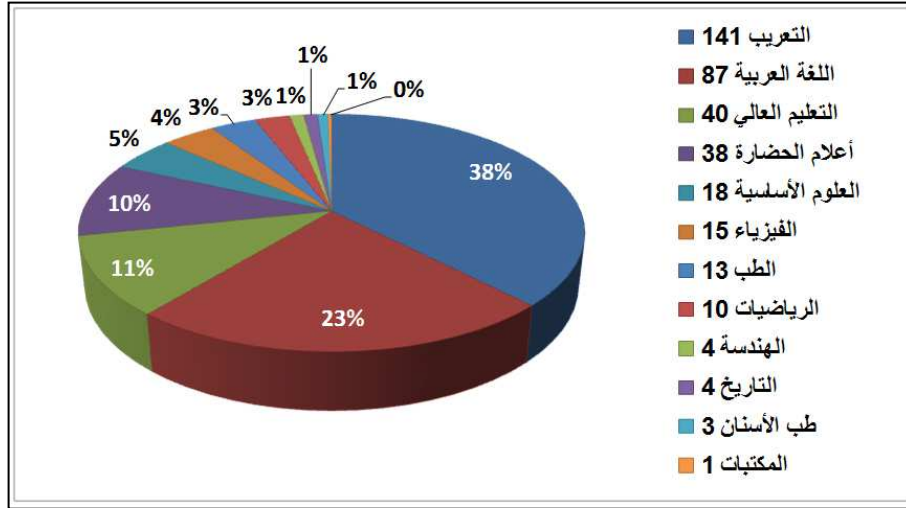
وتنشر المجلة إلكترونياً وتتاح مجاناً على موقع المركز التالي على الشبكة:

www.acatap.org

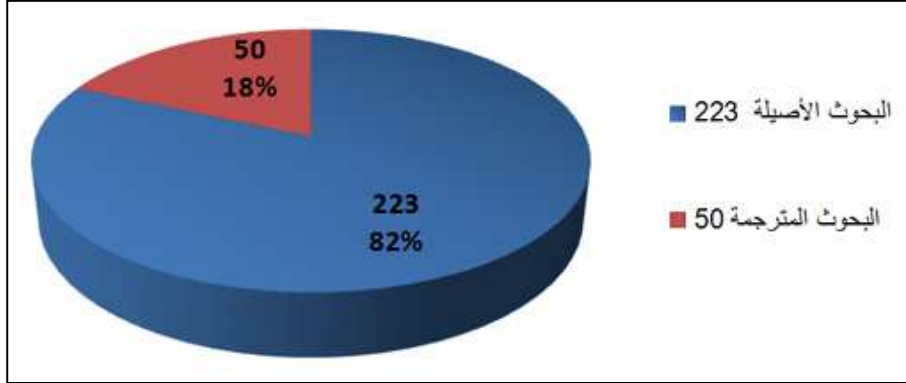
### مهمة مجلة التعريب:

- معالجة الموضوعات التي يختصّ بها المركز والإفادة من آراء الخبراء المعنيين بقضية التعريب والترجمة في الوطن العربي.
- تبادل الآراء والخبرات مع المختصين والمعنيين بتعريب التعليم العالي في الجامعات العربية.
- إطلاع القارئ العربي على المصطلحات الجديدة في مختلف فروع العلوم والفنون والآداب، وذلك من خلال نشر البحوث المعربة والمترجمة من اللغات الحيّة الأخرى.
- نشر أخبار نشاطات المنظمة والمركز.

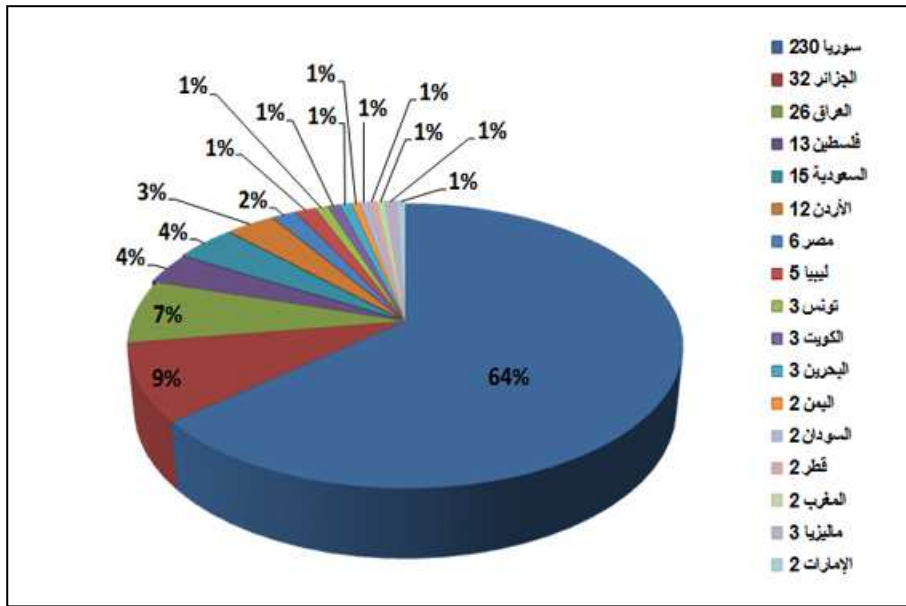
### التوزيع حسب الاختصاص



### البحوث الأصيلة والمترجمة



### التوزيع الجغرافي للمشاركين في مجلة التعريب



## مراجعة: ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي واجتماع المجلس العلمي:

شكّلت هذه الندوة ملتقىً مهماً لجميع العاملين في مجال تعريب التعليم العالي، وقد وفّرت الفرص لهؤلاء لتبادل الخبرات والمعلومات والاطلاع على أعمال وبحوث كلّ منهم، وإيجاد شراكات فيما بينهم. تعقد الندوة مرّة كلّ سنتين، وتهدف إلى:

- عقد ملتقى للمسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ودراسة واقعه وسبل تعميمه وتذليل الصعوبات التي تواجه مسيرته.
- دراسة أوضاع المركز وتحديد الصعوبات التي تعترض مسيرته واتخاذ القرارات والتوصيات المناسبة.

عقد المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق عشر ندوات تجمع المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي لدراسة واقعه، وسبل تعميمه، وتذليل الصعوبات التي تواجه مسيرته. وفيما يلي بيان لكلّ ندوة من تلك الندوات.

### الندوة الأولى:

- عقدت في المدة ما بين 18-20 ديسمبر/كانون أول 1995 في دمشق.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: الأردن - البحرين - تونس - الجزائر - السودان - فلسطين - قطر - الكويت - لبنان - المغرب - سوريا.



#### الندوة الثانية:

- عقدت في المدة ما بين 10-12 نوفمبر/تشرين الثاني 1998 في الخرطوم.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: ليبيا - مصر - الأردن - قطر - تونس - البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة - السودان - سوريا.

#### الندوة الثالثة:

- عقدت في المدة ما بين 9-11 أكتوبر/تشرين الأول 2000 في دمشق.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: السودان - الإمارات العربية المتحدة - الجزائر - لبنان - العراق - اليمن - تونس - المغرب - مصر - قطر - سوريا.

#### الندوة الرابعة:

- عقدت في المدة ما بين 27-30 أكتوبر/تشرين الأول 2002 في عدن.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: العراق - قطر - اليمن - المغرب - مصر - البحرين - الجزائر - السودان - الكويت - الإمارات - السعودية - سوريا.

#### الندوة الخامسة:

- عقدت في المدة ما بين 28-30 نوفمبر/تشرين الثاني 2004 في الخرطوم.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: السودان - السعودية - اليمن - المغرب - مصر - الكويت - قطر - الجزائر - تونس - سوريا.

#### الندوة السادسة:

- عقدت في المدة ما بين 4-6 نوفمبر/تشرين الثاني 2006 في مسقط.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: عُمان - الجزائر - المغرب - السعودية - الكويت - مصر - قطر - السودان - اليمن - سوريا.

#### الندوة السابعة:

- عقدت في المدة ما بين 9-10 مارس/آذار 2009 في طرابلس الغرب.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: المغرب - مصر - الجزائر - الأردن - تونس - ليبيا - سوريا.

#### الندوة الثامنة:

- عقدت في المدة ما بين 11-13 أكتوبر/تشرين الأول 2010 في الجزائر.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: المغرب - السودان - الأردن - لبنان - الجزائر - اليمن - الكويت - الإمارات - تونس - المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية - سوريا.

#### الندوة التاسعة:

- عقدت في المدة ما بين 24-25 نوفمبر/تشرين الثاني 2012 في عمان.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: الأردن - الجزائر - البحرين - لبنان - المنظمة العربية للترجمة - المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية - الكويت - اليمن - سوريا.

### الندوة العاشرة:

- عقدت في المدة ما بين 9-10 ديسمبر/كانون أول 2014 في بيروت.
- شارك فيها خبراء وأساتذة وباحثون من الدول العربية التالية: الجزائر - تونس - لبنان - المنظمة العربية للترجمة - السودان - الأردن - المغرب - اليمن - مصر - سوريا.
- وقد طُبعت أعمال الندوات كافة في كتيبات وُزعت على اللجان الوطنية والهيئات ذات العلاقة.

### خامساً: تزويد الجامعات والمؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال التعريب

#### بمطبوعات المركز

يهدف هذا المشروع (النشاط) إلى:

- دفع مسيرة تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
- استخدام اللغة العربية لغة للتدريس في جميع مراحل التعليم العالي.
- توفير الكتاب المرجعي باللغة العربية للباحثين وأعضاء هيئة التدريس في حقل تدريس العلوم الأساسية والتطبيقية والتربوية.
- ويقوم المركز بتزويد الجامعات والمؤسسات والهيئات بإصدارات المركز بما يعادل عشرة آلاف دولار أمريكي سنوياً، وقد بلغ مجموع ما زوّد به تلك الهيئات حتى تاريخه 273722 دولاراً أمريكياً استفادت منها هيئات ومؤسسات علمية من الدول التالية: سوريا - تونس - اليمن - الأردن - عُمان - مصر - لبنان - العراق - ليبيا -

الكويت - السودان - الجزائر - منظمة الصحة العالمية - المنظمة العربية للترجمة -  
كوريا الشعبية.

## سائلاً: مصرف المعلومات

يهدف هذا المشروع (النشاط) إلى:

- توفير المعلومات المتصلة بأهداف المركز وتجربته.
- تخزين أصول الكتب وجميع إصدارات المركز إلكترونياً في المصرف.
- توفير الكتب والدوريات العربية والأجنبية اللازمة لعمل المركز.
- متابعة تحديث موقع المركز على الشبكة.
- نشر مجلة المركز على صفحة الشبكة (الإنترنت) ودليل إصدارات المركز.
- إعداد قاعدة بيانات حول الخبراء العاملين في حقل الترجمة.
- التوسع في قدرات المركز في مجال التعريف به لدى الجامعات والمهتمين بالتعريب.

## الرؤية المستقبلية

يقال "إن امتلاكك ناصية لغةٍ أخرى غير لغتك الأم يعني أنك أضفت إنساناً آخر إليك"، فكيف إذا عمّمت خصائص هذا الإنسان على العموم؟ هذه هي الترجمة، فعلٌ ثقافيٌّ حضاريٌّ يضعُ علوم الأمم في وعاءٍ يسهلُ أن ينهل منه أبناء الأمم الأخرى، فتندمج الثقافات والحضارات المتنوعة في كيانٍ معرفيٍّ أمميٍّ واحدٍ لتشكلَ لينةً تُبنى منها حضارةٌ إنسانيةٌ واحدةٌ تصلحُ للجميع، وتخدم الجميع، وتعمل

على تطوير الإنسانية جمعاء ورفاهها. وبذلك، فالترجمةُ حاجةٌ، بل وضرورةٌ، تستطيع من خلالها الأمم سدّ الفجوات في بنيتها الحضارية من خلال استجلاب ما ينقصها من حضارات الأمم الأخرى. وهي بذلك أيضاً فعلٌ متبادلٌ، ولا يجب أن تكون باتجاهٍ واحدٍ، فهما كان مستوى التطور الحضاري الذي وصلته أمةٌ من الأمم سيكون فيه تركيزٌ على محاور تهتمُّ بالاحتياجات الحاضرة لها، وستُغفل، بالتالي، بضعة محاور تكون جوهريةً في أمةٍ أخرى.

بهذا المعنى، تكون غاية الترجمة النهائية هي "التكامل بين الأمم"، تكاملٌ لو اعترف الجميع بالحاجة إليه لتحوّلت الصراعات البشرية الهدامة كلّها إلى نسيجٍ متناغمٍ من التبادل المعرفي والحضاري الذي يصبُّ في مصلحة الإنسانية دون تمييز بين مجموعاتها البشرية.

لذلك لا يمكن إلاّ أن تكون الترجمة مسؤولية الجميع، أفراداً وجماعات؛ لا الفرد قادرٌ على القيام بها وحده، رغم أهمية الجهود الفردية، لأنه سيتخصّص في محورٍ دون آخر، ولأنّ عمره الزمني لن يتيح له إنتاج ما يكفي لسدّ الثغرات فضلاً عن أنّ تسارع العلوم والثقافات سيسبقه حتماً، وبالمقابل، نعرف جميعاً أنّ الجماعة هي محصلة أفراد، إلاّ أنّها قادرةٌ أكثر على تنظيم جهودهم وتكاملها ووضعها في المسار الصحيح.

انطلاقاً من أهمية الترجمة وباعتبارها سبيلاً ناجحاً تسلكه الأمم لتبادل المعارف والثقافات، تبرز أهمية تنظيم جهود الترجمة وتكاملها، وهو ما لا يمكن أن يقوم به الفرد بل هو دورٌ يجب أن تلعبه حصراً مؤسساتٌ متكاملةٌ ترتبط، إدارياً وخطياً،

بمؤسسةٍ عربيةٍ مركزيةٍ فتحمّل جميعها على عاتقها وضع أسسٍ ومبادئٍ وخططٍ عملٍ ترمي إلى:

1. مأسسة عملية الترجمة ووضع استراتيجية موحدة ذات غايات محددة تعمل على تحقيق أهداف الترجمة وتسويغ مبرراتها وتجاوز العقبات الحقيقية أمامها.
2. تنمية الموارد البشرية المعنية بالترجمة وتطويرها وتنمية الموارد الإدارية والتخطيطية والمالية الضرورية للتخطيط للترجمة وجودتها وتسريع وتيرتها.
3. الإشراف على تكامل الجهود المترامية في أرجاء الوطن والمعنية بالترجمة لتكون الغاية "تعاونٌ وتكاملٌ لا تنافسٌ وتكرارٌ".

ولا نبالغ إن قلنا إنّ العرب قد تنهّوا إلى هذه المرامي وعمّلوا عليها سابقاً أكثر بكثير ممّا هو الحال عليه الآن. فقد حرصت الأمة العربية منذ أن قامت دولتها على نقل العلوم والآداب من الدول التي جاورتهم كالفرس والسريان والروم والهنود. ثم بدأت عملية الترجمة بالانتظام منذ قيام الدولة الأموية، وازدهرت في العصر العباسي ونشّطت من اتصال العرب بالأمم الأخرى وحضاراتها. وقد برز اهتمام الخليفة العباسي المأمون بالترجمة، إذ وجد حاجةً إلى ترجمة المعارف والعلوم من اللغات الأخرى، وهذا لأنّه رأى أنّ ثمة حضارةً جديدةً يجب أن يعرفها الإنسان العربي، ويبدو أنّه استطاع أن يحقق ما أراد عندما وفرّ لعملية الترجمة أهمّ عنصرين: المترجم الجيد والمكافأة المالية، أمّا اختيار الكتاب المقصود ترجمته فكان معياره مدى الحاجة إليه، ولعلّ هذه الأركان الثلاثة هي الركائز الرئيسة التي يجب أن تعتمد في الترجمة.

فهل حالنا في هذا الزمن كحال التي كانت في عصر المأمون من حيث ضرورة الترجمة؟ نعم، نحن أحوج ما نكون إلى إعادة بناءٍ على أسسٍ حديثةٍ تكتنف أفضل ما توصلت إليه العلوم والمعارف لتشكّل قاعدةً حضاريةً نبني عليها حضارةً قادمةً تجدد الماضي وتتطلّع إلى المستقبل فنكون جزءاً من الحضارة الإنسانية وتطورها، لا عبئاً عليها ومستهلكاً لها فقط.

فلا بدّ إذن من العمل ضمن مؤسساتٍ وهيئاتٍ خاصةٍ بالترجمة ضمن هيكلٍ هرميٍّ يربطها بمؤسسةٍ مركزيةٍ عربيةٍ تحقّق المرامي المذكورة أعلاه من خلال وظائفٍ مختلفةٍ تطلّ عناصر الترجمة المختلفة لتضعها في مسارها العلمي الصحيح باتجاه تلك المرامي. ولعلّ تجربة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والخطة القومية للترجمة التي وضعتها، تعدّ خطوةً مهمةً في تنظيم عملية الترجمة ودفع عجلتها نحو الأمام محلياً وقومياً.

ونسنتعرض فيما يلي ما يمكن لمثل هذه المؤسسة المركزية أن تقوم به، بالتعاون مع المؤسسات الأخرى الفرعية، لترقى بعناصر الترجمة وأهدافها نحو تحقيق المرامي التي يفترض أن تصل بالترجمة إلى المستوى الحضاري الرفيع الذي يحقّق النقلة الحضارية المرجوة.

### أولاً: مأسسة عملية الترجمة

يجب أن تسعى المؤسسات إلى التعريب والتثقيف في الوطن العربي كلّ ضمن خطةٍ مركزيةٍ موحّدةٍ تطلّ أهدافها عامة الشعب "الثقافة الشعبية" بالتوازي مع

المتخصصين والمهنيين. وعليه فإنّ على المؤسسات:

1. التأكيد على وحدة اللغة العربية وتوسيع قدراتها لتكون قادرةً، وهي كذلك، على استيعاب علوم العصر، وعلى الوصول إلى كل المستويات الثقافية في المجتمع العربي على أن يكون ذلك أساساً للابتكار وليس مجرد فعلٍ لنقل المعارف.

2. العمل، من خلال إيجاد المصطلحات والتبسيط، على توفير ذخيرةٍ من الكلمات تستطيع الحدّ من مخاطر عديدة تهدد اللغة العربية ومنها:

- تفضيل اللهجات العامية ووصولها حتى إلى الكتب.
- ظاهرة استخدام الألفاظ الأجنبية ضمن النصّ العربي المكتوب أو المحكي، وهي ظاهرةٌ تعبّر عن مدى الصفة الاستهلاكية التي وصل إليها مجتمعنا.

• ظاهرة كتابة العربية بالأحرف والأرقام الأجنبية، وهي شائعةٌ في طرائق التواصل الإلكتروني لدرجة أنها تهدد، لو استمرت وتكاثرت، بنسيان حتى الأحرف العربية، أو على الأقلّ بدمجها بغيرها لتتخلص من خصوصيتها.

3. إيجاد المسوّغات المقنعة لفعل الترجمة لمواجهة ظاهرة "الفرنجة" والداعين إليها بحججٍ كثيرةٍ ظاهرها اتهامٌ للغة العربية بمحدوديتها وباطنها ليس أكثر من الكسل والجهل بمقدرات هذه اللغة، فإن أخذنا سوء النية بالحسبان، لن تكون أكثر من دعوةٍ مقنّعة لعودة الاستعمار من بوابة العلم والثقافة.

4. صوغ آليّة مناسبةٍ لاختيار المادة المناسبة للترجمة ضمن خطةٍ استراتيجية



متكاملة بحيث يتم اختيار ما نحتاجه فعلاً وليس لأن المترجم منحاز لهذا الكتاب أو ذاك، أو لأن هذا الكتاب مشهورٌ وتحقق ترجمته مكاسب مادية وشهرة واسعة. ولذلك لا بدّ من الاهتمام بنوع الكتاب، فأما الكتب التي تعتبر عالميةً من حيث الشهرة أو من حيث الموضوع العام أو كتب الثقافة العامة التي تتصلُّ بعددٍ كبيرٍ من فئات الشعب، أو الكتب العلمية التخصصية أو المعاجم، كلّها أهدافٌ جيدة للترجمة. إن صوغ هذه الآلية يجعلنا:

- نتحاشى الاختيار الفردي غير الموضوعي خارج سرب المرمى الحقيقي للترجمة.
  - نختار ما ينقصنا ممّا يفيد التنمية العربية بنواحيها المختلفة، الثقافية والعلمية والتقانية...، دون السماح بتسرّب ما لا ينفع في هذا السياق، إن لم يكن يحمل بذور التفتيت والتراجع والأفكار الهدامة.
  - نبتعد عن مراكمة المعرفة في اختصاصٍ معيّن (كالعلوم الصحية مثلاً) دون غيره فلا تتحقق أسس التنمية المتكاملة.
  - نتحاشى تكرار ترجمة المادة ذاتها في مراكزٍ معنيةٍ مختلفةٍ فيغيب تحقيق هدف التكامل لتصبح العملية تنافساً لا جدوى منه.
  - نضمن التنسيق بين وضع المصطلحات والمعاجم وتنوعها ومدى الحاجة إليها.
5. وضع الآليات التي تضمن الترجمة الجيدة للمادة المختارة بما في ذلك:

- الأمانةُ في النقل والدقةُ في اختيارِ اللفظِ.
- وضعُ المصطلحِ الصحيحِ موضعه الصحيحِ.
- وضوحُ العبارةِ وتركيبها تركيباً لغوياً يسهل فهمه.
- الإسراعُ في الإنجاز، ولاسيما في الكتبِ العلميّةِ التي إن أبطأنا أو أجلّنا العمل فيها يكونُ العلمُ قد تطوّرَ أكثرَ وصارَ من الماضي، فن أهم شروط الترجمة الحديثة مسابرة الحضارة التي تتسارعُ خطواتها كثيراً.
- 6. التأسيس لنشر دورياتٍ تُعنى بشرح أهداف الترجمة ومراميها ومسوغاتها وتعمل على جمع الآراء والمقترحات الخاصة بها فضلاً عن إيجاد آليات تسمح بالتقاشات الموضوعية حول هذه الأهداف من خلال هذه الدوريات أو عبر مواقع إلكترونية مخصّصة لهذه الغاية.
- 7. وضع الخطة الإستراتيجية الشاملة المتكاملة للترجمة إلى اللغة العربية ومنها على أن تحقق:
  - ترجمة متوازنة في مختلف مجالات العلوم والمعارف بأنواعها بما يخدم التنمية المجتمعية والاقتصادية والعلمية في الوطن العربي.
  - توزيع الأدوار والتخصّصات على المؤسسات المختلفة.
  - ضمان اختيار الأعمال الجيدة والمتنوعة.
  - ضمان الجودة في الترجمة.
  - إحياء الثمين من تراثنا بلغةٍ مفهومةٍ مبسطةٍ ونقلها إلى اللغات المختلفة.
  - جدولةً زمنيةً للمنتج وآليات نشره وإيصاله إلى أكبر شريحة ممكنة في المجتمع.

## ثانياً: تنمية الموارد

إنّ أساس نجاح أيّ عملٍ كبير هو الإدارة والموارد بأشكالها المختلفة، البشرية والمالية، فضلاً عن آلية تسويق رؤيته وأهدافه ومنتوجه. وهذا لا يمكن أن يتحقق دون تنمية هذه الموارد ضمن منظورٍ متكاملٍ بحيث تصل المؤسسات المعنية بهذا العمل إلى مستوىٍ تستطيع معه أن تتقدم وفق خطةٍ شاملةٍ تحقّق أهدافه ورؤيته التي يجب أن تكون مرعياً لمؤسسات الترجمة وهيئاتها هي "إتاحة معارف الآخرين لأكبر شريحةٍ من أمتنا العربية وإيصال الثمين من نتاجنا العربي إلى الأمم الأخرى". وهذا يستوجب أن تقوم المؤسسة المركزية الموعودة، وبالتعاون مع الهيئات والمؤسسات المختلفة، بوضع استراتيجية لتنمية الموارد البشرية المعنية بالترجمة وتطويرها وتنمية الموارد الإدارية والتخطيطية والمالية الضرورية للتخطيط للترجمة وجودتها وتسريع وتيرتها، فضلاً عن المساهمة في تذليل العقبات أمامها، وخصوصاً ما يعترض المؤسسات الصغيرة المرتبطة بها. ولعلّ النقاط التالية هي من أهم ما يجب على المؤسسات الاضطلاع به:

1. الاستعانة بخبراء في الإدارة والاقتصاد والتسويق فيضعون هيكلًا إداريًا اقتصاديًا هرمياً يضمن وجود جهازٍ إداريٍّ وفنيٍّ قديرٍ ومتميزٍ وقادرٍ على إجادة التمويل والتخطيط والتسويق والتثقيف وتنسيق جهود كافة المؤسسات والهيئات والأفراد.
2. الاستفادة من الطاقات البشرية في الأقطار العربية جميعها، والعمل على أن

تكون جهودهم متكاتفاً وموجهة ومنسقة.

3. إعداد المترجم الجيد والتغلب على العقبات التي يُصادفها المترجمون. فالمترجم الجيد هو الذي يبحثُ عنه كلُّ من يُريدُ أن يترجمَ، وله شروطٌ يجبُ أن تتوافرَ فيه، من أهمّها إتقانه اللغتين المترجمَ منها والمترجمَ إليها، يُضافُ إليها أن يكونَ مختصّاً بالعلم الذي يُترجمُ منه فلا يكفي إتقانُ اللغة لنقل الكتاب. وبالتالي، فإعداد المترجم الجيد يجب أن يتم من خلال عدّة إجراءات منها:

- تأسيس عددٍ كبيرٍ من المعاهد التدريبية الخاصة بالترجمة ونشرها بشكلٍ متوازنٍ في أرجاء الوطن العربي ومراعاة التخصص فيها ضمن مجالات:

- الترجمة الفورية.

- الترجمة الأدبية.

- الترجمة الاقتصادية والتجارية.

- الترجمة في مختلف العلوم الأخرى كالعلوم الصحية والجيولوجية والنفطية والبيئية... إلخ

- رعاية المترجمين الأفراد وضمان حقوقهم المادية والمعنوية والعلمية، فعلى سبيل المثال، لا يزال كثيرٌ من الجامعات في الوطن العربي لا يعتبر الترجمة عملاً علمياً ولا ضمن النتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية فيها؛ كما لا يزال كثير من دور النشر ومؤسسات الترجمة تجنّس جهد المترجم حقه فيضيع واحداً من الحوافز المهمة للترجمة عند المترجمين. ولا ريب أنّ الدعم المادي والمعنوي للمترجمين، وإحساسهم بأنّ حقوقهم مُصانة، وأنهم

يعملون في إطار واحد، وضمن رؤية واضحة ومتكاملة ذات غايات نبيلة، سيضمن حماسهم وإخراج أفضل ما لديهم ما سينعكس بالتأكيد على عملية الترجمة برمتها.

• تأهيل المترجمين الدوري وتنمية مهاراتهم وقدراتهم وتوفير احتياجاتهم من خلال شبكة المؤسسات والمواقع الإلكترونية التي تمدّهم بكلّ جديد في هذا السياق.

• تنسيق جهود المترجمين الأفراد وتوجيهها نحو التكامل وفق الخطة الإستراتيجية الموضوعية.

4. إرساء مفهوم تخصص المترجم، فيترجم كلُّ مهتمّ ما هو في سياق تخصصه، فلا نجد مثلاً أنّ شخصاً لا علاقة له بالطب، ولأنه مجرد مسؤول في مؤسسة

ما، يكون هو المدقق لترجمة كتاب أو معجم طبيّ متخصص!!

5. العمل على إيجاد شبكة واسعة من المدققين اللغويين والعلبيين المتخصصين في مختلف فروع المعارف مع مراعاة التخصصية مرةً أخرى، ومع تأهيل المدققين اللغويين ليكونوا قادرين على اختيار المفردة البسيطة والجملة البسيطة المفهومة والابتعاد قدر الإمكان عن التعابير الجزلة الغريبة حيث نعلم جميعاً أنّ أكثر اللغات انتشاراً وجذباً في العالم هي اللغة الأبسط والأقلّ تعقيداً. فع البساطة تجذب القراء أكثر، ونزيل أهم عوامل التنفير الذي يأخذهم إلى اللغات الأخرى، ونلغي واحدةً من ذرائع الداعين إلى "الفرنجية".

## ثالثاً: تكامل الجهود

نذكر هنا مرةً أخرى بضرورة وجود مؤسسة مركزية تعمل على الإشراف على تكامل الجهود الفردية والمؤسسية المترامية في أرجاء الوطن العربي والمعنية بالترجمة، والتي يقول واقع الحال إن كلاً منها يعمل وفق خطة، إن وجدت، لا تراعي التكامل مع نظيراتها في الوطن، إن لم تدخل في المنافسة معها فيغرق الجميع في التكرار وتناثر الجهود.

ولا يجوز أن تكون هذه المؤسسة بآية حال بديلاً عن المؤسسات الحكومية المعنية بالثقافة ولا المجالس العلمية ولا المؤسسات الخاصة، بل يجب أن تنسق جهود الجميع وتتكامل معها لتكون الغاية "تعاون وتكامل لا تنافس وتكرار".  
وهنا يفرض علينا الواجب والأمانة مرةً أخرى أن نذكر بالخطة القومية للترجمة التي وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والتي أقرها مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي بالجزائر (9-11 مايو/أيار عام 1983)، وما من شك في أن هذه الخطوة تعدُّ خطوةً مهمةً في تنظيم عملية الترجمة ودفع عجلتها نحو الأمام محلياً وقومياً ما يؤهل هذه المنظمة باقتدار لأن تكون المؤسسة العربية المركزية المنشودة على أن تراعي النقاط آنفة الذكر، فهي قد خطت بعيداً في بعضها ولا تزال في الخطوات الأولى في بعضها الآخر.

لقد قامت اللجنة المعنية في المنظمة على أسسٍ جديرةٍ بالملاحظة أهمها:

1. اختيارُ الكتب من الأمهات.
  2. اختيارُ المترجمين من المتكئين في اللغة العربية وفي البحوث التي يترجمونها وفي اللغة الأجنبية.
  3. اختيار اللغات المستهدفة.
  4. الاستفادة من خصائص اللغة العربية.
- إلى غير ذلك من شروط تُعين في تقدّم دورِ الترجمة، وأعطت للبلدان العربية دوراً في وضع الخطط لكلِّ دولة، مع التنظيم والاتصال فيما بينها ثم الاتصال بالمنظمة.
- والحقُّ يقال فإنَّ المنظمة قدّمت ما يمكن اعتباره جيّداً بالقياس لما قدّم من قبل، واستطاعت أن تنقل عدداً كبيراً من أشهر الكتب وأهمّها في معظم المعارف والعلوم وقد أحدثت المنظمة جائزة ابن خلدون تشجيعاً للمؤلفين وكان للمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ومقرّه دمشق، دوره المحوري فيما قدّمته المنظمة، وحصل على عدد من الجوائز لبعض الكتب المترجمة والتي كان المختار جيّداً من حيث المضمون، واللغة، ومن حيث اختيار المترجم الجيّد، ولولا جودة هذه الأرقام التي ذكرناها لما كان حصل على ما حصل عليه، والمركز يعمل جاهداً بخطىً حثيثةً لتطوير هذا الفنّ من فنون الكتابة، نعم فالترجمة فنُّ أدبيّ راق مزج صاحبه من فكر وثقافة أمتين بلغة حاول أن تكون أبلغ من اللغة الأم.
- إنّ ما يقوم به المركز محاولةً جادّةً للقضاء على ما يدّعيه بعضهم من العفوية في العمل، وعدم التوازن فيما يقوم به، وصحيحٌ أنّ الواقع الراهن ليس على ما يُرام ولكن يبقى الأملُ دافعاً لنا جميعاً أفراداً ومؤسساتٍ لترفد لغتنا بما يتناسب وثقافتنا وعلومنا.

### معوقات الترجمة في الوطن العربي

تقول الإحصائيات الواردة في تقرير صادر عن الأمم المتحدة إنَّ كان العدو يقوم بترجمة نحو 15.000 كتاب سنوياً إلى لغةٍ مميّنة أصلاً هي اللغة العبرية، في حين لا يزيد عدد الكتب التي تقوم الدول العربية مجتمعة بترجمتها إلى اللغة العربية، هذه اللغة الحية، أكثر من 330 كتاباً سنوياً. وهذا يثبت أن ما يترجمه العرب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ضئيل جداً مقارنة بما تتم ترجمته إلى اللغة العبرية أو ما تتم ترجمته إلى اللغة الإسبانية أو اليونانية. فما السبب؟

نحاول هنا تلمس بعض المشكلات التي تعيق الترجمة إلى العربية لنضعها بين أيدي المتخصصين أملاً في إيجاد الحلول الكفيلة بتجاوزها والسماح لنا بلحاق ركاب التطور العلمي والمعرفي في هذا الزمن الذي تتصارع فيه الحضارات بآليات غير مسبوقة:

- تشتت جهود المؤسسات ذات الصلة وعدم تضافرها وتوحيد أهدافها، وغياب التنسيق فيما بينها لتأتي الجهود متكاملةً وتصب في إطار واحد. وخير مثال على ذلك قيام أكثر من مؤسسة بترجمة الكتاب نفسه أو مثيله من حيث الاختصاص والمحتوى (المعاجم والموسوعات والبرمجيات والمراجع؛ فكلٌّ من المؤسسات، كجامع اللغة والمراكز التابعة للألكسو ومركز تعريب العلوم الصحية والمنظمة العربية للترجمة ومكتب التربية لدول الخليج العربي والمؤسسات المعنية الأخرى تمشي وفق إطار حددته لنفسها دون أن يكون هناك أيّ تنسيق فيما بينها).

- الاهتمام بحقلٍ علميٍّ معرفيٍّ دون غيره (المجالات الصحية أكثر من غيرها).
- عدم اعتماد اللغة العربية لغة تدرّس في المؤسسات التعليمية كافة، وتفضيل



- اللغة الأجنبية، مما أضعف حركة الترجمة نظراً لانتفاء الحاجة إليها.
- انعدام الأكاديمية في حركة الترجمة وعدم التخطيط لها، فضلاً عن مشكلاتها التمويلية وعدم التفرغ ونقص الخبرة والصقل.
- عدم مواكبة الأطر القانونية والتنظيمية القطرية للطموحات الكبرى التي تقرّها القمم العربية الخاصة بالتعريب ودعم اللغة العربية واعتمادها كلغة تدريس.
- قلة الأطر المتخصصة من ذوي الخبرة في مجال الترجمة والتعريب واقتصار حركة الترجمة على ناشطين مهتمين تصادفهم الكثير من المشاكل الآن فضلاً عن عدم التفرغ ونقص الخبرة والنظر أحياناً إلى الترجمة كعمل جانبي بلا أولوية، والخلط ما بين الوظيفة والمهنة والإحساس بالرسالة؛ رسالة تطوير اللغة وتطويرها. ويندرج هنا أيضاً اختلاف مدارس المترجمين ورؤيتهم للموضوع.
- غياب الإحساس بالأصالة لأننا لم نزل أمة لا تنتج العلم بل تستهلكه، ولا يوجد تحديث سريع ومواكبة للعلم باللغة العربية، هذا مع سيطرة النقل وما يعنيه ذلك من غياب الإحساس بالإبداع والذي يشكل بحمد ذاته دافعاً للترجمة والتطوير يمكن أن يتغلب على بقية المعوقات، فالإبداع قوة داخلية لا تعرف المستحيل.
- عدم اعتبار الترجمة عمل فكري وعلمي وعدم حسابها في الترقيات الأكاديمية في كل الجامعات العربية عدا جامعة دمشق.

# جهود مكتب تنسيق التعريب في الرباط في توحيد المصطلح العلمي والتقني

أ. د. عبد الفتاح المحمري \*

## 1. التأسيس

أنشئ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط سنة 1961 من أجل التوسع في استعمال اللغة العربية في التعليم وتعريب المصطلحات العلمية والتقنية وتوحيدها. وقد نصّت المادة الحادية عشرة من المعاهدة الثقافية التي وافق عليها مجلس الجامعة عام 1945، على وجوب توحيد المصطلحات باللغة العربية، كما أكد ميثاق الوحدة الثقافية الذي أبرمه مجلس جامعة الدول العربية سنة 1964 على ضرورة توحيد المصطلحات العلمية والحضارية ودعم حركة التعريب. ولأجل ذلك، أدركت جامعة الدول العربية أهمية الغاية التي يتوخاها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، فضمته إلى أمانتها العامة سنة 1969، وعندما أنشئت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1970 بوصفها وكالة متخصصة تابعة

---

\* مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

لجامعة الدول العربية، أُلحق بها المكتب في مايو / أيار سنة 1972 وأصبح اسمه "مكتب تنسيق التعريب".

## 2. الأهداف

تتعدّد الأهداف العلميّة لمكتب تنسيق التعريب، ويمكن إجمالها في ما يلي :  
جعل اللغة العربية لغةً للتعليم والبحث العلمي، والعمل على رَفْدها بالمصطلحات العلميّة والحضارية الموحّدة بالتنسيق مع المجامع اللغوية، والهيئات المتخصّصة من جامعات ومعاهد وأكاديميات، هذا فضلاً عن إعداد وإصدار المشروعات المعجمية المتخصّصة التي تقرّها مؤتمرات التعريب؛ كما يواصلُ المكتبُ إغناء قاعدة بياناته المصطلحية وتصنيفها سعياً وراء تحقيق معاجم رقمية موحّدة، وموسوعات عربية متعدّدة المداخل باللغات الأجنبية.

## 3. منهجية تنسيق المصطلحات وتوحيدها

أولى مكتب تنسيق التعريب للمنهجية العلميّة المتبعة في إعداد المعاجم الموحّدة ثلاثية اللغة (عربية - فرنسية - إنجليزية) عنايةً جوهرية، وعقد لذلك مجموعة من الندوات والورشات العلميّة ركزت على تقديم منهجيات وضع المصطلحات العلميّة باللغة العربيّة حتى يسهل اختيار المبادئ الأساسيّة المتمثلة في:

- 1- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغويّ ومدلوله الاصطلاحيّ، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كلّ معناه العلميّ.
- 2- وضع مصطلح واحدٍ للمفهوم العلميّ الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

- 3- تجنّب تعدّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد ، وتفضيل اللفظ المختصّ على اللفظ المشترك.
- 4- استقراء وإحياء التراث العربيّ وخاصّةً ما استُعمل منه أو استقرّ منه من مصطلحات علمية عربيّة صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معرّبة.
- 5- مساندة المنهج الدوليّ في اختيار المصطلحات العلميّة:
  - أ- مراعاة التقريب بين المصطلحات العربيّة والعالميّة لتسهيل المقابلة بينها للمشتغلين بالعلم والدارسين.
  - ب- اعتماد التصنيف العشريّ الدوليّ لتصنيف المصطلحات حسب أصولها وفروعها.
  - ج- تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدّها وتعريفها وترتيبها حسب كلّ حقل.
  - د- إشراك المختصّين والمستهلكين في وضع المصطلحات.
  - هـ- مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتّصال الدائم بين واضعي المصطلحات ومُستعملها.
- 6- استخدام الوسائل اللغويّة في توليد المصطلحات العلميّة الجديدة بالأفضليّة طبقاً للترتيب التالي: التراث فالتوليد ( بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).
- 7- تفضيل الكلمات العربيّة الفصيحة المتواترة على الكلمات المعرّبة.
- 8- تجنّب الكلمات العاميّة إلّا عند الاقتضاء، بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربيّة عديدة وأن يُشار إلى عاميّتها بأن تُوضع بين قوسين مثلاً.
- 9- تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنّب النافر والمحظور من الألفاظ.

- 10- تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.
- 11- تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.
- 12- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تعيُّد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي.
- 13- في حالة المترادفات أو القرية من الترادف، تُفضّل اللفظة التي يوحى جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح.
- 14- تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة، إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع لتلك الكلمة.
- 15- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحدٍ منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها. ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تُجمع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتُعالج كلها مجموعةً واحدةً.
- 16- مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، معربة كانت أو مترجمة.
- 17- التعريب عند الحاجة، وخاصة المصطلحات ذات الصبغة العالمية، كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات، أو العناصر والمركبات الكيميائية.

18- عند تعريب الألفاظ الأجنبية، يُراعى ما يأتي:

أ- ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

ب- التغيير في شكله، حتى يصبح موافقاً للصيغة العربية ومستساغاً.

ج- اعتبار المصطلح المعرّب عربياً، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت، وتُستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق، مع موافقته للصيغة العربية.

د- تصويب الكلمات العربية التي حرّفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصح.

هـ - ضبط المصطلحات عامّةً والمعرّب منها خاصّةً بالشكل، حرصاً على صحّة نطقه ودقّة أدائه.

من هذا المنظور، فإنّ تطوير منهجية وضع المصطلح العربيّ، وبمّث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته يستند، إجمالاً، على أربعة مستلزمات محورية هي:

أ - الاطراد والشيوع.

ب - يسر التداول (قلة حروف الكلمة الواحدة).

ج - الملاءمة (تفرّع المصطلح إلى ميادين مختلفة).

د- التّوليد (كثرة الاشتقاق من المصطلح).

#### 4 • مؤنّرات التّعريب

تنص المواد (6-7-8) من النظام الداخلي لمكتب تنسيق التعريب على ما يلي:

1- يُعقد مؤتمر للتعريب مرّة على الأقل كلّ ثلاث سنوات في إحدى الدول العربية بدعوة من المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لدراسة ما يقدمه إليه المكتب من أبحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب وتطور اللغة العربية العلميّة والحضارية، واتخاذ القرارات بشأنها.

2- يدعى للاشتراك في أعمال مؤتمرات التعريب:

- ممثلون عن حكومات الدول العربية.

- ممثلون عن الهيئات الآتية:

أ- الجامعات اللغوية والجامعات العربية والاتحاد العلمي العربي.

ب- المنظمات والهيئات العلميّة المعنية بالموضوعات المعروضة على المؤتمر.

ج- العلماء واللغويون الذين يُدعون بصفّتهم الشخصية.

بعد مؤتمر التعريب الأوّل الذي نُظّمَ بالرباط سنة 1961، عقد المكتب عشرات

المؤتمرات على الوجه التالي:

- مؤتمر التعريب الثّاني بالجزائر (12-20/12/1973) لدراسة وإقرار مشاريع معاجم

موحّدة لمصطلحات موضوعات التعليم العامّ في: الرياضيات، الطبيعة (الفيزياء)،

الحيوان، الكيمياء، النبات، الجيولوجيا. ( وقد تولّى الجمع العلميّ العراقيّ طباعة

المعاجم الثلاثة الأولى، وتولّى مجمع اللغة العربيّة بدمشق طباعة المعاجم الثلاثة

الباقية، وتمّ نشر هذه المعاجم الستة بين سنتي 1976 و 1979، ويبلغ مجموع

مصطلحات هذه المعاجم الستة 14427 مصطلحاً).

- مؤتمر التعريب الثالث بطرابلس -ليبيا(7- 16/2/1977) لدراسة مشاريع معاجم في موضوعات التعليم العام، هي: الجغرافيا، والفلك (المجموعة الأولى)، التاريخ، الفلسفة والمنطق وعلم النفس، الصحة وجسم الإنسان. كما درس هذا المؤتمر مشاريع معاجم موحدة في موضوعات التعليم العالي، هي: معجم الإحصاء، معجم الفلك (المجموعة الثانية)، معجم الرياضيات البحتة والتطبيقية. (وقد تولى المكتب طباعة هذه المعاجم ونشرها وتوزيعها؛ ويبلغ مجموع مصطلحاتها حوالي 10583 مصطلحاً).
- مؤتمر التعريب الرابع بطنجة المغرب (20- 22/4/1981) درس مجموعة من المعاجم الموحدة في موضوعات التعليم المهني والتقني، هي: الكهرباء، هندسة البناء، المحاسبة، التجارة، الطباعة، النجارة، النفط (البترول)، الجيولوجيا، الحاسبات الإلكترونية (وهو معجم أعدته المنظمة العربية للعلوم الإدارية بالتعاون مع المكتب)؛ وقد قام المكتب بطباعة تلك المعاجم التي يبلغ مجموع مصطلحاتها 28691 مصطلحاً.
- مؤتمر التعريب الخامس بعمّان، الأردن (21- 25/9/1985) درس وأقرّ مشاريع معاجم موحدة في موضوعات: الفيزياء النووية، معجم التربية، معجم الاجتماع والأنثروبولوجيا، معجم الفيزياء العامة، معجم الكيمياء العامة، معجم اللسانيات، كما درس المؤتمر وأقرّ معاجم أعدتها جهات مختصة بالتعاون مع المكتب، هي: معجم الألعاب الرياضية (أعدّه الاتحاد العربيّ للألعاب الرياضية)، المعجم العربيّ الزراعيّ (أعدته المنظمة العربية للتنمية الزراعية)، المعجم العربيّ



للمصطلحات والتعاريف الإحصائية والديمغرافية (أعدّه المركز العربي للإحصاء والتوثيق)، القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية (أعدّه الأتحاد العربي للسكك الحديدية). ويبلغ مجموع مصطلحات هذه المعاجم حوالي 40096 مصطلحاً.

- مؤتمر التعريب السادس، بالرباط المغرب (26-30/9/1988) درس وأقرّ مشاريع معاجم موحّدة هي: معجم الاقتصاد، معجم الجغرافيا، معجم الموسيقى، معجم الآثار، معجم القانون. ويبلغ مجموع مصطلحاتها 10465 مصطلحاً.

- مؤتمر التعريب السابع بالخرطوم، السودان (23-1/2/1994) درس وأقرّ مشاريع المعاجم الموحّدة التالية: معجم السياحة، معجم الزلازل، معجم الطاقات المتجدّدة، معجم البيئة؛ ويبلغ مجموع مصطلحاتها حوالي 8010 مصطلحاً.

- مؤتمر التعريب الثامن والتاسع بمراكش، المغرب (4-8/5/1998) درس وأقرّ مشاريع المعاجم الموحّدة: معجم التقنيّات التربويّة، معجم الفنون التشكيلية، معجم الإعلام، معجم الاستشعار عن بُعد، معجم الأرصاد الجوية، معجم علوم البحار، معجم علوم المياه، معجم المعلوماتية، معجم الهندسة الميكانيكية؛ ويبلغ مجموع مصطلحاتها حوالي 22209 مصطلحاً.

- مؤتمر التعريب العاشر بدمشق، سوريا (20-25/7/2002) درس وأقرّ مشاريع المعاجم الموحّدة التالية: معجم تقانات الأغذية، معجم علم الوراثة، معجم الحرب

الإلكترونية، معجم الطبّ البيطريّ، معجم الصيدلة؛ ويبلغ مجموع مصطلحاتها 9930 مصطلحاً.

- مؤتمر التعريب الحادي عشر بعمّان، الأردن (12-16/10/2008) درس وأقرّ مشاريع المعاجم الموحّدة : معجم مصطلحات تكنولوجيا المعلومات، معجم مصطلحات الهندسة المدنية، معجم مصطلحات التّواصل اللغوي، معجم مصطلحات النقل، معجم مصطلحات الطب (علم التشريح)؛ ويبلغ مجموع مصطلحاتها حوالي 13193 مصطلحاً. فضلاً عن معجم مصطلحات الملابس والغسل والنسيج، ومعجم مصطلحات ألفاظ الحضارة، ومعجم مصطلحات التدبير المنزلي، والمعاجم الثلاثة الأخيرة بصدد المراجعة والتّحيين والإعداد للنشر رقيماً.

- مؤتمر التعريب الثاني عشر بالخرطوم، السودان (17-21/11/2013) درس وأقرّ مشاريع المعاجم الموحّدة: معجم مصطلحات التّقييم التربوي، معجم مصطلحات الإستراتيجيات التربوية والتّعليمية، معجم مصطلحات المناهج وطرائق التدريس، معجم مصطلحات تعليم ذوي الاحتياجات الخاصّة، معجم مصطلحات المناهج وطرائق التدريس، معجم المصطلحات التربوية في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال، معجم مصطلحات الحكامة التربوية (الإدارة التربوية الرشيدة)، معجم مصطلحات الإشراف التربوي، معجم مصطلحات الأساسي المدرسي، معجم مصطلحات التقنيات التربوية، معجم التربية على قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، معجم مصطلحات التربية على الإبداع والابتكار، معجم مصطلحات الرياضة، معجم مصطلحات تكنولوجيا هندسة السيارات، معجم مصطلحات هندسة المياه؛ ويبلغ مجموع مصطلحاتها حوالي 31386 مصطلحاً.

## 5 • المرصد العربي للمصطلحات العلمية والتقنية الموحدة

لا أحد ينكر اليوم أنّ العالم العربي تواجهه تحديات معرفية المعلوماتية، والتي تحتم النظر في وضعية استعمال اللغة العربية على الشبكة؛ تشير الإحصائيات بهذا الصدد، أنّه من بين قرابة الملياري مستعمل للإنترنت هناك أكثر من 535 مليون مستعمل للإنترنت بالإنجليزية، مقابل 445 مليون مستعمل باللغة الصينية، بينما تأتي اللغة العربية في المرتبة السابعة بما يناهز 65 مليون مستعمل بهذه اللغة، أي ما يشكل 8,3 % من العدد الإجمالي لمستعملي الإنترنت عبر العالم.

تتجلى من هذا المنظور، أهمية السعي لأن تتمتع اللغة العربية بموقع متميز على صعيد توفير المعاجم الوظيفية والتخصصية على الشبكة ليستفيد منها أكبر عدد ممكن من المهتمين والباحثين، وهذا تحدّ آخر تواجهه اللغة العربية وهي ترداد أفق التقنيات الحديثة لتغالب كلّ مظاهر التهميش، وسطوة اللهجات المزوجة بالتعابير الأجنبية المنتشرة بوفرة في الأماكن العامة، ووسائل الإعلام والاتصال. من هنا تتجلى أهمية الرصد التشاركي للمصطلحات العلمية والتقنية وتوحيدها من أجل إغناء اللغة العربية بالمُستجدّ، كلّ ذلك بالتعاون والتنسيق مع المجامع اللغوية والعلمية العربية واتّحادها، وبنوك المصطلحات العربية والأجنبية. ومن شأن هذا التوجّه الذي يعتمد التصنيف المصطلحي الموحد أن يُيسّر تخزين المصطلحات ومعالجتها، وفق ما هو معمول به في مركز المعلومات المصطلحية (infoterm) بفيينا، أوّماً هو مُعتمد من قبل منظمة التقييس الدولية في جنيف (iso).

يتأسس التوجّه نحو مجتمع المعرفة على جملة من المتغيّرات تخصّ الصناعة المعجمية الحديثة، وصلتها بضرورة التفكير في وضع سياسة لغوية لكلّ القطاعات التقنية والحضارية العامة. لذلك، تتحدّد آفاق المستقبل اللغوي العربي بتعميق البحث في التنمية اللغوية، وإنشاء بنك مصطلحات موحّدة عربية تُنمّطُ المصطلحات وتقيّسُها، مع ضرورة تجديد منهجية وضع المعاجم وصياغة المصطلحات والاستفادة من التقانات الحديثة والتجارب العالمية، بغاية تغذية المرصد العربي للمصطلحات العلمية والتقنية الموحّدة وتطويره إلى منصة تشاركية مفتوحة للعمل المعجمي، وتوفيرها للمجامع اللغوية والخبراء عبر الحوسبة السحابية.

## 6 • ARABTERM: معجمٌ تقنيٌ تفاعليٌّ بأربع لغات

بموجب اتفاقية تعاون موقعة بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بمكتب تنسيق التعريب بالرباط، والوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي والتنمية في جمهورية ألمانيا الاتحادية ممثلة بالوكالة الألمانية للتعاون الفني GIZ، شرع في إنجاز المعجم التقني التفاعلي ARABTERM بأربع لغاتٍ هي: الألمانية والإنجليزية والفرنسية، مصحوبة بترجمة للمصطلحات التقنية باللغة العربية ومُرفقة بتعريفات دقيقة، تهتمّ قطاعات صناعية مختلفة ليكون المعجم وسيلة عمل متاحة يستفيد منها المهندسون والأساتذة والباحثون والطلبة والمترجمون، ومؤلفو الكتب التعليمية والمناهج الدراسية والأدلة التقنية والنصوص ذات الصلة بهذه القطاعات، والمعجم متاح بالمجان على الشبكة من خلال الموقع الموالي:

www.arabterm.org؛ وقد انتهى خبراء مكتب تنسيق التعريب والوكالة الألمانية للتعاون الدولي GIZ من إعداد المعاجم التالية:

تقانات السيارات (4700 مصطلح)، هندسة المياه (7700 مصطلح)،  
الطاقات المتجددة (5500 مصطلح)، الهندسة الكهربائية (3000 مصطلح)،  
معجم مصطلحات النسيج (455 مصطلح)، معجم مصطلحات النقل والبنية  
التحتية (180 مصطلح)، معجم المناخ والبيئة وإدارة النفايات الصلبة (1085  
مصطلح)، معجم مصطلحات الهندسة المدنية (3943 مصطلح)، معجم  
مصطلحات تقانة المعلومات (1369 مصطلح)؛ ويشتمل المعجم، أيضاً، على  
منتدى حوار تفاعلي يوفر لزواره إمكانية تبادل المعلومات، أو المساهمة في وضع  
مقترحات تغني وتزيد من دقة الترجمات المنشورة.

## 7. أسس إرف المستقبل

يتضح من خلال ما سبق، وأخذاً بالاعتبار منجزات مكتب تنسيق التعريب في ضوء التوجهات العامة لمشاريع وبرامج المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أن كلّ تخطيط لغويّ في مجال العمل المصطلحيّ والمعجميّ يستند، عموماً، إلى أمرين أساسيين:

أولاً: كسب توطين المعرفة، ومعالجة وضع اللغة في المجتمع اعتباراً لمجالات التّداول بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ثانياً: تطوير الكفايات اللغوية وتحديثها بما يفيد تحسين تدريس اللغة العربية وتوسيع مجال استعمالها في الحياة العامة .

يتأكد مما سلف أن اللغة العربية ما زالت بحاجة لمزيد اهتمام واعتناء بمتطلبات التعريب وخطئه، وصياغة تهيئة لغوية تستحضر راهنية استخدام اللغة العربية وتجويد مستوى تعلمها في مختلف الأسلاك التعليمية، وتتبع انعكاساته على التعلّمات والمعارف، وميادين الشأن العام في السياسة والاقتصاد؛ كل ذلك من أجل ألاّ تجد اللغة العربية نفسها، ذات يوم، تحيا على هامش المجتمع الذي تنتمي إليه وتتغذى منه.

يطمح مكتب تنسيق التعريب إلى مواصلة الإسهام في تنمية البحث اللغوي والمعجمي العربي، وتوسيع الاهتمام بالمصطلح العلمي والتقني والحضاري العام بغية: إغناء المحتوى العربي، وتجديد هذا المحتوى في العلوم الإنسانية والتكنولوجيات صّماناً لتنافسية علمية مرّجوة.

وتمتدّ هذه الاعتبارات، من غير شك، عدم إغفال العلاقة الموجودة بين الاختيارات اللغوية، وقضايا التنمية والاندماج في مجتمع المعرفة، بما أن الأمر يتعلق باستخدام اللغة العربية في التعليم والبحث العلمي، أي يتعلق بمجال بحث تتقاطع ضمنه متطلبات السوق والعلم، والاقتصاد والفكر، فضلاً عن مجمل الأهداف التي تدرج ضمن دائرة التكوين وتنمية المعارف .

من هذا المنظور، تتعلّق آفاق المستقبل اللغويّ العربيّ بضرورة تعميق الوعي بأهمية التنمية اللغوية والحرص على اتخاذ العربية الفصحى لغة للتعليم والعلم

والإعلام والإدارة؛ وأن مستقبلها مقترنٌ بدعم حركتي التعريب والترجمة ومواجهة تحديات المعرفة المعلوماتية، والنظر في وضعية استعمال اللغة العربية على الشبكة؛ إن وضع سياسة لغوية ومعجمية يمثل حجر الزاوية في كل قطاعات التربية والثقافة والعلوم، وإذا لم تستجب لغة ما لكل تحولات الحياة وتُجدد معجمها، فإنها تتقلص وتترك مكانها لغيرها من اللغات .

لذلك، يمثل التنسيق حلقة مهمة في السياسة اللغوية لكل البلاد العربية عند تصوّر أو وضع سياسة لغوية للمصطلحات العلمية والتقنية؛ لأجل هذه الغايات، تتمثل الأهداف المجملّة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفق ما ينجزه مكتب تنسيق التعريب من برامج في :

- إغناء اللغة العربية بالمصطلح العلمي والتقني المُستحدث.
- المساهمة في جودة تعليم اللغة العربية.
- الاهتمام المستمر بتفاعل اللغة مع محيطها السوسيو ثقافي، والحرص أن تكون التنمية اللغوية مَصحوبة بالمعالجة الآلية للغة العربية على صعيد الحوسبة والبرمجيات؛ لأنّ البحث اللغوي والمعجمي يتطور تقنيا وأسلوبيا ويعكس ثقافة عصره.


### إشارات:

يُصدر مكتب تنسيق التعريب مجلة علمية محكّمة (اللسان العربي)،  
تنشر البحوث المتعلقة بقضايا اللغة العربية والتعريب والترجمة والمصطلح.  
صدر العدد الأوّل منها سنة 1961.

- قائمة المعاجم الموحدة :

	<p>1. المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (الطبعة الثانية) - أنجز المعجم في طبعته الأولى بتعاون بين المكتب ومعهد العلوم اللسانية بالجزائر. - عُقدت ندوة دراسته في مقرّ المعهد بالجزائر سنة 1983. - أقرّه مؤتمر التعريب الخامس في عمان بالأردن سنة 1985. - صدر سنة 1989. - يضمّ (272) صفحة و(3059) مصطلحاً. - أمّا الطبعة الثانية للمعجم فقد صدرت نتيجة تحيين المعجم في طبعته الأولى بالتعاون مع جامعة ابن طفيل (المغرب). - صدر سنة 2002. - يضمّ (260) صفحة و (1744) مصطلحاً.</p>
	<p>2. المعجم الموحّد لمصطلحات الفيزياء العامة والنوية - تم دمج ثلاثة معاجم في معجم واحد، وهي: 1. معجم مصطلحات الفيزياء (في التعليم العام)، الذي صُوِّدق عليه في مؤتمر التعريب الثاني بالجزائر عام 1973. 2. معجم مصطلحات الفيزياء العامة ومعجم الفيزياء النووية، الذين صُوِّدقا عليهما في مؤتمر التعريب الخامس في عمان بالأردن عام 1985. - عُقدت قبل ذلك ندوة دراسة مشروع معجم الفيزياء النووية</p>



	<p>بالتعاون بين المكتب واتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب في بغداد عام 1984.</p> <p>- أقره مؤتمر التعريب الخامس في عمان بالأردن سنة 1985.</p> <p>- صدر سنة 1989.</p> <p>- يضم (524) صفحة و (6316) مصطلحاً.</p>
	<p>3. المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك</p> <p>- تم دمج خمسة معاجم في معجم واحد، ثلاثة منها في الرياضيات وهي:</p> <p>1. معجم مصطلحات الرياضيات، صُودق عليه في مؤتمر التعريب الثاني المنعقد بالجزائر عام 1973.</p> <p>2. معجم الرياضيات في التعليم العام، صُودق عليه في مؤتمر التعريب الثالث المنعقد بليبيا عام 1977.</p> <p>3. معجم مصطلحات الرياضيات في التعليم العالي، صُودق عليه في مؤتمر التعريب الثالث المنعقد بليبيا عام 1977.</p> <p>- أما الجزء المتعلق بالفلك فهو حصيلة لمعجمين صغيرين، هما:</p> <p>1. معجم مصطلحات علم الفلك الواردة في معجم الجغرافيا والفلك المصادق عليه في مؤتمر التعريب الثالث المنعقد بليبيا عام 1977.</p> <p>2. معجم الفلك في التعليم العالي المصادق عليه في مؤتمر التعريب الثالث المنعقد بليبيا عام 1977.</p> <p>- صدر سنة 1990.</p> <p>- يضم (352) صفحة و (4067) مصطلحاً.</p>

	<p>4. المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- قام بتحضير مسودة مشروع المعجم، خبير متخصص في الموسيقى.</li> <li>- تمّ تنقيح المعجم في ندوة عُقدت بالرباط عام 1986.</li> <li>- أقرّه مؤتمر التعريب السادس الذي انعقد بالرباط عام 1988.</li> <li>- صدر سنة 1992.</li> <li>- يضمُّ (96) صفحة و (845) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>5. المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- المعجم هو دمج لمعجمين موحدتين هما:</li> <li>1. معجم الكيمياء في مراحل التعليم العام، الذي راجعته لجنة مختصة بالقاهرة عام 1974، بتوصية من المؤتمر، بعد أن صادق عليه مؤتمر التعريب الثاني بالجزائر عام 1973.</li> <li>2. معجم الكيمياء العامة، الذي راجعته ندوة متخصصة في عمان عام 1983، وصادق عليه مؤتمر التعريب الخامس في عمان أيضاً عام 1985.</li> <li>- صدر سنة 1992.</li> <li>- يضمُّ (392) صفحة و (4533) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>6. المعجم الموحد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- اجتمعت بمقر المنظمة في تونس في الفترة ما بين 14-24 أغسطس/أب 1976، لجنة من الخبراء والأساتذة المتخصصين، لدراسة المعجم ووضع الصيغة النهائية له.</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الثالث المنعقد في ليبيا عام 1977.</li> <li>- صدر سنة 1992.</li> <li>- يضمُّ (176) صفحة و (2134) مصطلحاً.</li> </ul>

	<p>7. المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ</p> <p>- يضمُّ المعجم عملين اثنين هما: «مصطلحات التاريخ في التعليم العام» الذي أقرّه مؤتمر التعريب الثالث المنعقد في ليبيا سنة 1977، و«معجم الآثار الموحد» الذي أقره مؤتمر التعريب السادس الذي انعقد في الرباط سنة 1988.</p> <p>- عُقدت ندوة دراسة معجم الآثار بالرباط سنة 1986.</p> <p>- صدر سنة 1992.</p> <p>- يضمُّ (176) صفحة و (3024) مصطلحاً.</p>
	<p>8. المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء</p> <p>- يضمُّ المعجم عملين اثنين، هما: المعجم الموحد لمصطلحات علم الحيوان، والمعجم الموحد لمصطلحات علم النبات، اللذين صادق عليهما مؤتمر التعريب الثاني المنعقد بالجزائر سنة 1973. وكانت لجنة متخصصة قد درستهما قبل ذلك في الرباط عام 1971. وبعد إقرارهما من قِبَل المؤتمر، قام الجمع العلمي العراقي بطبع المعجم الأول عام 1976، وطُبع المعجم الثاني من قبل مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1987.</p> <p>- صدر، بعد عملية الدمج، سنة 1993.</p> <p>- يضمُّ (560) صفحة و (6561) مصطلحاً.</p>

	<p>9. المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا</p> <ul style="list-style-type: none"><li>- كُلف خبير بتحضير مسودة مشروع المعجم، وخبير آخر بمراجعة وتدقيق مادته.</li><li>- عُقدت ندوة تنقيح المشروع بالرباط عام 1986.</li><li>- صادق عليه مؤتمر التعريب السادس الذي انعقد بالرباط سنة 1988.</li><li>- صدر سنة 1994.</li><li>- يضم (324) صفحة و (2700) مصطلحاً.</li></ul>
	<p>10. المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة</p> <ul style="list-style-type: none"><li>- يتألف المعجم من معجمين منفصلين يضمهما غلاف واحد، هما:</li><li>- معجم التجارة ومعجم المحاسبة، وقد درسهما المكتب في ندوة متخصصة انعقدت بالرباط عام 1980.</li><li>- درسهما مؤتمر التعريب الرابع الذي انعقد بالمغرب سنة 1981، وأوصى بضرورة تخصيص وقفة جديدة لهما قصد التدقيق والمراجعة قبل الطبع النهائي.</li><li>- كوّن المكتب لجنة متابعة متخصصة تولّت مراجعة وتحجيص المعجمين شكلاً ومضموناً.</li><li>- صدر سنة 1995.</li><li>- يضم (696) صفحة و (8862) مصطلحاً.</li></ul>

	<p><b>11. المعجم الموحد لمصطلحات الطاقات المتجددة</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- كُلف فريق عمل من الأساتذة المتخصصين بتحضير مسودة مشروع المعجم تحت إشراف مركز الطاقات المتجددة وجامعة القاضي عياض بمراكش في المملكة المغربية.</li> <li>- عُرض المشروع على الهيئات المتخصصة في الوطن العربي لإبداء وجهة نظرها.</li> <li>- عُقدت ندوة دراسته، بالتعاون مع اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية، في رحاب مجمع القاهرة سنة 1993.</li> <li>- أقره مؤتمر التعريب السابع، الذي عُقد في الخرطوم سنة 1994.</li> <li>- صدر سنة 1996.</li> <li>- يضم (114) صفحة و (1180) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p><b>1/12. المعجم الموحد للمصطلحات المهنية والتقنية (الجزء I) (طباعة - كهرباء)</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- يضم المعجم عملين اثنين هما معجم الطباعة ومعجم الكهرباء.</li> <li>- شارك أساتذة متخصصون في دراسة ومراجعة المعجمين في مراحل إعدادهما المختلفة (1980-1981).</li> <li>- درسهما مؤتمر التعريب الرابع المنعقد بالمغرب سنة 1981.</li> <li>- انعقدت لجنة متابعة للمعجمين بالرباط سنة 1984، وقامت بتدقيق مصطلحاتهما.</li> <li>- صدر سنة 1996.</li> <li>- يضم (272) صفحة و (2838) مصطلحاً.</li> </ul>

	<p>2/12. المعجم الموحد للمصطلحات المهنية والتقنية (الجزء II) (بناء -نجارة)</p> <p>- يضمّ المعجم عملين اثنين هما معجم البناء ومعجم النجارة</p> <p>- شارك أساتذة متخصصون في دراسة ومراجعة المعجمين في مراحل إعدادهما المختلفة (1980-1981)</p> <p>- درسهما مؤتمر التعريب الرابع المنعقد بالمغرب سنة 1981.</p> <p>- صدر سنة 1999.</p> <p>- يضمّ (320) صفحة و (3734) مصطلحاً.</p>
	<p>13. المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية (الفلسفة - الاجتماع والأنثروبولوجيا - التربية)</p> <p>- يشتمل على ثلاثة معاجم تدخل في هذا الاختصاص، وهي:</p> <p>1. معجم مصطلحات الفلسفة (في التعليم العام): صُودق عليه في مؤتمر التعريب الثالث بليبيا سنة 1977.</p> <p>2. معجم مصطلحات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا: صُودق عليه في مؤتمر التعريب الخامس بالأردن سنة 1985.</p> <p>3. معجم مصطلحات علم التربية: صُودق عليه في مؤتمر التعريب الخامس بالأردن سنة 1985.</p> <p>- صدر سنة 1997.</p> <p>- يضمّ (384) صفحة و (4351) مصطلحاً.</p>
	<p>14. المعجم الموحد لمصطلحات القانون</p> <p>- صادق عليه مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط سنة 1988.</p> <p>- صدر سنة 1999.</p> <p>- يضمّ (152) صفحة و (1587) مصطلحاً.</p>

	<p>15. المعجم الموحد لمصطلحات السياحة</p> <p>- صادق عليه مؤتمر التعريب السابع الذي انعقد في الخرطوم سنة 1994.</p> <p>- صدر سنة 1999.</p> <p>- يضم (264) صفحة و (3121) مصطلحاً.</p>
	<p>16. المعجم الموحد لمصطلحات الزلازل</p> <p>- صادق عليه مؤتمر التعريب السابع الذي انعقد في الخرطوم سنة 1994.</p> <p>- صدر سنة 1999.</p> <p>- يضم (167) صفحة و (1962) مصطلحاً.</p>
	<p>17. المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا</p> <p>- صادق عليه مؤتمر التعريب الرابع الذي انعقد بطنجة عام 1981</p> <p>- صدر سنة 2000.</p> <p>- يضم (404) صفحة و (4623) مصطلحاً.</p>

	<p>18. المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد</p> <p>- أعدّه فريق عمل، بإشراف كلية العلوم القانونية والاقتصادية بجامعة محمد الخامس بالرباط.</p> <p>- صادق عليه مؤتمر التعريب الرابع الذي انعقد بطنجة عام 1981.</p> <p>- صدر سنة 2000.</p> <p>- يضم (404) صفحة و (4623) مصطلحاً.</p>
	<p>19. المعجم الموحد لمصطلحات النفط</p> <p>- تمت دراسته خلال مؤتمرين للتعريب: الأول عقد بالجزائر سنة 1973 والثاني بليبيا سنة 1977.</p> <p>- صدر سنة 1999.</p> <p>- يضم (622) صفحة و (6089) مصطلحاً.</p>
	<p>20. المعجم الموحد لمصطلحات البيئة</p> <p>- أُعدّ من طرف جامعة القاضي عياض بمراكش (المغرب).</p> <p>- تمت دراسته خلال ندوة برئاسة اتحاد المجامع العلمية واللغوية العربية بالقاهرة سنة 1993.</p> <p>- صادق عليه مؤتمر التعريب السابع سنة 1994.</p> <p>- صدر سنة 1999.</p> <p>- يضم (191) صفحة و (1747) مصطلحاً.</p>



	<p>21. المعجم الموحد لمصطلحات الهندسة الميكانيكية</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أعدّه فريق عمل بإشراف المدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط.</li> <li>- تمّ إعداده من طرف معهد الأبحاث والدراسات بالرباط.</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الثامن والتاسع سنة 1998.</li> <li>- صدر سنة 1999.</li> <li>- يضمّ (213) صفحة و (2828) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>22. المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أُعدّ من قبل كلية علوم التربية بالرباط (المغرب).</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الثامن والتاسع سنة 1998.</li> <li>- صدر سنة 1999.</li> <li>- يضمّ (119) صفحة و (1313) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>23. المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام (الطبعة الثانية محينة)</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أُعدّ من قبل المعهد العالي للصحافة بالرباط (المغرب).</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الثامن والتاسع سنة 1998.</li> <li>- صدر سنة 1999.</li> <li>- يضمّ (238) صفحة و (3428) مصطلحاً.</li> </ul>

	<p>24. المعجم الموحد لمصطلحات الفنون التشكيلية - أُعدّ من قبل معهد الفنون التشكيلية بتطوان (المغرب). - صادق عليه مؤتمر التعريب الثامن والتاسع سنة 1998. - صدر سنة 1999. - يضمّ (188) صفحة و(1524) مصطلحاً.</p>
	<p>25. المعجم الموحد لمصطلحات الأرصاد الجوية - أعدّه فريق عمل بإشراف معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط. - صادق عليه مؤتمر التعريب الثامن والتاسع سنة 1998. - صدر سنة 1999. - يضمّ (224) صفحة و (2031) مصطلحاً.</p>
	<p>26. المعجم الموحد لمصطلحات المياه - أعدّه فريق عمل برئاسة الدكتور مأمون ملكاني، وبإشراف الدكتور المهندس أحمد عمر يوسف (سوريا). - صادق عليه مؤتمر التعريب الثامن والتاسع سنة 1998. - صدر سنة 2000. - يضمّ (145) صفحة و (2204) مصطلحات.</p>

	<p>27. المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية          - أعدّه فريق عمل بإشراف المدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط (المغرب).          - صادق عليه مؤتمر التعريب الثامن والتاسع سنة 1998.          - صدر سنة 2000.          - يضمّ (329) صفحة و (3210) مصطلحاً.</p>
	<p>28. المعجم الموحد لمصطلحات الاستشعار عن بعد          - أعدّه فريق عمل برئاسة الدكتور المهندس محمد شفيق الصفدي، وعضوية الدكتور المهندس مأمون ملكاني، وإشراف الدكتور المهندس أحمد يوسف (سوريا).          - صادق عليه مؤتمر التعريب الثامن والتاسع سنة 1998.          - صدر سنة 2000.          - يضمّ (178) صفحة و (1196) مصطلحاً.</p>
	<p>29. المعجم الموحد لمصطلحات علوم البحار          - أعدّه فريق عمل برئاسة رضا الهراس، وإشراف وزارة الصيد البحري والملاحة التجارية (المغرب).          - صادق عليه مؤتمر التعريب الثامن والتاسع سنة 1998.          - صدر سنة 2000.          - يضمّ (320) صفحة و (3913) مصطلحاً.</p>

	<p>30. المعجم الموحد لمصطلحات الحرب الإلكترونية</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أعدّه فريق عمل تحت إشراف د. المهندس أحمد عمريوسف (سوريا).</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب العاشر سنة 2002.</li> <li>- راجعه فريق من خبراء مكتب تنسيق التعريب.</li> <li>- صدر سنة 2004.</li> <li>- يضم (100) صفحة و (1021) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>31. المعجم الموحد لمصطلحات تقانات الأغذية</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أعدّه فريق عمل تحت إشراف د. حامد تكروري ود. عيد شاكر عمرو (الأردن).</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب العاشر سنة 2002.</li> <li>- راجعه فريق من خبراء المنتدى المغربي للمصطلحات والترجمة بالرباط، بالتعاون مع بعض الباحثين العاملين في معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة بالرباط.</li> <li>- صدر سنة 2004.</li> <li>- يضم (250) صفحة و (2681) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>32. المعجم الموحد لمصطلحات علم الوراثة</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أعدّه فريق عمل برئاسة الدكتور عبد المجيد التل، وبإشراف الدكتور محمد القسراوي (الأردن).</li> <li>- عرض على ندوة متخصصة سنة 1998، لدراسته وتنقيحه.</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب العاشر في دمشق سنة 2002.</li> <li>- صدر سنة 2009.</li> <li>- يضم (338) صفحة و (2482) مصطلحاً.</li> </ul>

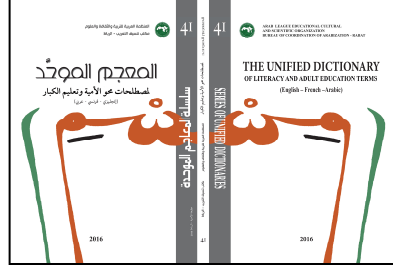
	<p>33. المعجم الموحد لمصطلحات علم الصيدلة</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أعدّه فريق عمل بإشراف الدكتور يحيى الشراح (المغرب).</li> <li>- عُرض على ندوة متخصصة سنة 1989.</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب العاشر في دمشق سنة 2002.</li> <li>- صدر سنة 2009.</li> <li>- يضمّ (389) صفحة و (3686) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>34. المعجم الموحد لمصطلحات الطب البيطري</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أعدّه فريق عمل برئاسة الدكتور محمد بكوري (المغرب).</li> <li>- عُرض على ندوة علمية متخصصة بالقاهرة سنة 1998.</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب العاشر في دمشق سنة 2002.</li> <li>- صدر سنة 2010.</li> <li>- يضمّ (294) صفحة و (2741) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>35. المعجم الموحد لمصطلحات النقل</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أعدّه فريق عمل برئاسة الدكتور عز الدين الكّثاني (المغرب).</li> <li>- راجعه فريق عمل برئاسة الدكتور موفق الزعبي (الأردن).</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الحادي عشر في عمان سنة 2008.</li> <li>- صدر سنة 2010.</li> <li>- يضمّ (325) صفحة و (3224) مصطلحاً.</li> </ul>

	<p>36. المعجم الموحد لمصطلحات تكنولوجيا المعلومات</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أعدّه فريق عمل برئاسة الدكتور محمد الدشيش (المغرب).</li> <li>- تمت مراجعته من طرف فريقين من الخبراء المتخصصين.</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الحادي عشر في عمان سنة 2008.</li> <li>- صدر سنة 2011.</li> <li>- يضم (191) صفحة و (1365) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>37. المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللغوي</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- أعدّه فريق عمل برئاسة الدكتور عز الدين البوشيخي (المغرب).</li> <li>- راجعه فريق عمل برئاسة الدكتور تيسير الكيلاني (الأردن).</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الحادي عشر في عمان سنة 2008.</li> <li>- صدر سنة 2011.</li> <li>- يضم (231) صفحة و (2022) مصطلحاً.</li> </ul>
	<p>38. المعجم الموحد لمصطلحات الهندسة المدنية</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- يتألف المعجم من أربعة أجزاء، هي: الهندسة الصحية والبيئية، الهندسة المساحية، الهندسة الإنشائية، الهندسة الجيوتقنية.</li> <li>- أعدّه فريق عمل تحت إشراف المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق.</li> <li>- تمت مراجعته من قبل خبيرين بالمكتب.</li> <li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الحادي عشر في عمان سنة 2008.</li> <li>- صدر سنة 2012.</li> <li>- يضم (486) صفحة و (3941) مصطلحاً.</li> </ul>

	<p>39. المعجم الموحد لمصطلحات علم التشريح العياني</p> <ul style="list-style-type: none"><li>- قام بإنجاز مشروع هذا المعجم فريق عمل من الأساتذة المتخصصين تحت إشراف جامعة الموصل / العراق برئاسة الدكتور مؤيد حسن عبد الرحيم.</li><li>- تمت مراجعته من قبل الدكتور محمد الرخاوي من مصر والدكتور أحمد دياب من تونس.</li><li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الحادي عشر في عمان سنة 2008.</li><li>- صدر سنة 2015.</li><li>- يضم (597) صفحة و (5857) مصطلحاً.</li></ul>
	<p>40. المعجم الموحد لمصطلحات الآداب المعاصرة</p> <ul style="list-style-type: none"><li>- قام بإنجاز مشروع هذا المعجم فريق عمل من الأساتذة المتخصصين تحت إشراف جامعة محمد الخامس / كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط برئاسة الدكتور سعيد علوش.</li><li>- تمت مراجعته من قبل الدكتور محمد صابر عبيد من جامعة تكريت / العراق.</li><li>- صادق عليه مؤتمر التعريب الثاني عشر في الخرطوم سنة 2013.</li><li>- صدر سنة 2015. يضم (225) صفحة و (1436) مصطلحاً.</li></ul>

#### 41. المعجم الموحد لمصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار

- أعدّ هذا المعجم فريق عمل بجامعة محمد الخامس / كلية علوم التربية بالرباط برئاسة الأستاذ الدكتور البشير تامر (كُرسي اليونسكو لمحو الأمية وتعليم الكبار)؛ وراجع المشروع بعد الإنجاز الدكتور عبد الله محمد بيومي



الأستاذ الباحث بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة.

- صادق عليه مؤتمر التعريب الثاني عشر في الخرطوم سنة 2013.

- يشتمل المعجم الحالي على 481 مصطلحا باللغات الثلاث (العربية والفرنسية والإنجليزية)، ويتضمن فهرسا عربيا وفرنسيا مصاحبا.

#### معاجم قيد الإعداد:

- مشاريع معجمية قيد الإعداد للنشر، تهتم أساسا المعجم الموسوعي الموحد لعلوم التربية ويشتمل على المجلدات التالية: التقويم التربوي، الإستراتيجيات التربوية والتعليمية، المناهج وطرائق التدريس، تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، المناهج وطرائق التدريس، التربية في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال، الحكامة التربوية ( الإدارة التربوية الرشيدة)، الإشراف التربوي، المعجم المدرسي الأساسي، التقنيات التربوية، التربية على قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، التربية على الإبداع والابتكار، معجم مصطلحات الرياضة المدرسية.



- مشاريع مُعجمية انتهى المكتب من إعدادها وستعرض للبحث والدراسة والاعتماد خلال انعقاد مؤتمر التعريب الثالث عشر المزمع تنظيمه سنة 2018، وتهتمّ أساساً : الطب الباطني - الطب وجراحة الأطفال - التهيئة العمرانية - الدبلوماسية - مجلدات من معجم Arabterm تخصّ قطاعات تقنية حيوية : الطاقات المتجددة، الهندسة الكهربائية، معجم مصطلحات النسيج، معجم مصطلحات النقل والبنية التحتية، معجم المناخ والبيئة وإدارة النفايات الصلبة، معجم مصطلحات الهندسة المدنية، معجم مصطلحات تقانة المعلومات.

كلمة وفاء



ولكن كِبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبْرٌ  
لعهدي به ممن يحبُّ له الدهرُ  
لما زالت الأيامُ شيمتها الغدرُ  
أبو تمام

فتى كان عذبَ الروح لا من غضاضةٍ  
لئن أبغضَ الدهرُ الخؤونُ لفقدهِ  
لئن غدرت في الروع أيامه به

## الدكتور عبد الله حمد محارب

2017 - 1946

غَيَّب الموت فجر الخميس 4 ماي 2017 / 12 ذو القعدة 1438 أحد رموز العمل الثقافي المعرفي العربي وهو في أوج عطائه على رأس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويستعدّ لمباشرة دورته الثانية التي انتُخِبَ لها بعد أن اتّضحت في سيرته المقاصد المرجوة، وضَبَطَ تصوّرَ خطّته التالية لاستدراك القوات وخدمة أمّته العربية أمانته، ذلك هو الباحث المثقّف الدكتور عبد الله حمد محارب.

فاجأ ضيق طارئٍ وهو يزور وطنه الكويت، فأُسْعِفَ ونُقِلَ عاجلاً إلى أحد مستشفيات هولندا المتخصصة، وانطفأت الشعلة هناك ليعود إلى وطنه الذي ضمّه ترابُه في "الصليخات"، تودّعه دموعُ أهله ومُحبّيه بالحسرة اللاهبة والحزن العميق في قلب ومشاعر كلِّ من عرفه وخبر حسن شمائله وطيبة نفسه وسلامة طويّته، وعلمه المتين بأدب أمّته وثقافتها.

لقد كان وطنياً صادقاً خدّم بلاده بتفانٍ وإخلاص، وكان قومياً عروبياً يؤمن بالوطن الكبير الذي ربط وشائجه إيماناً وعقيدةً صاغت وحدة أمة كبيرة تطوّرت وصمّدت على التاريخ، وصنعت حضارةً إنسانية باقية، وتحدّثت لغةً كتابها وأبدعت فيه أدباً إنسانياً وثقافةً وعلماً أسهمت به في صياغة المعرفة البشريّة.

لقد رجع إلى ربه راضياً مرضياً، يرحمه الله برحمته الواسعة، وكأثماً عناه صاحبه أبو تمام بقوله:

لَقَدْ كَبَّرَ الرَّزْءُ قَدْرَ الدَّمُوعِ      وَقَدْ عَظَّمَ الْخَطْبُ قَدْرَ الْبُكَاءِ  
فَبَاطِنُهُ مَلْجَأٌ لِلْأَسَى      وَظَاهِرُهُ مِيسَمٌ لِلْوَفَاءِ



لقد نشأ الدكتور عبد الله حمد محارب في أسرة تنزع كالعديد من أسر الكويت وقتها إلى تعليم أبنائها وتكوينهم تكويناً متيناً يبدأ بحفظ القرآن الكريم والتمكّن في اللغة العربية وعلوم اللسان ومبادئ الحساب، وهو ما كان يصنع محتوى التعليم بشقيه النظامي والخاص في الكتاب.

تلمذ على والده الشيخ حمد محارب، الذي كان معلماً وفقهياً وقاضياً، وشاعراً، تنقل في طلب العلم بين الكويت وعجمان والرياض وتمكّن من الفقه وعلوم الدين حتى ولي القضاء. وكان ضريراً بفعل الجدري الذي أصابه وهو في سنّ الحادية عشرة، ولم يقعه ذلك عن الطلب، بل زاده عزماً وإصراراً، بفضل ما حباه الله به من مواهب وبصيرة، وكان قويّ الذاكرة يحفظ ما يصل إلى سمعه مرة أو مرتين. في ظلّ البيئة المعرفية الثقافية الأسرية، نشأ ابنه عبد الله حمد محارب. فكان ينزع للاقتداء بمثله سيرة والده في طلب العلم والمعرفة، فترسّم كلّ خطاه إلى أن حصل على الإجازة في الآداب، بقسم اللغة العربية، ثمّ واصل البحث بإعداد رسالتي الماجستير والدكتوراه من جامعة الكويت التي تأسست في عام 1966 في عهد الشيخ صباح السالم الصباح.

لم يكتف عبد الله حمد محارب بهذا المستوى من التعليم الذي تلقاه، فارتحل إلى جمهورية مصر العربية التي حصل فيها على شهادة الماجستير من كلية الآداب جامعة الإسكندرية، برسالة عن أبي تمام بين ناقديه قديما وحديثا" نالها بدرجة ممتاز في 28-06-1983. ثم حصل على درجة دكتوراه الفلسفة في الآداب من جامعة القاهرة بكلية دار العلوم، وموضوعها: "الجزء الثالث من الموازنة بين الطائيين للآمدي: دراسة وتحقيق".

لم يكن عبد الله محارب بعيداً عن التجارب الميدانية التربوية والثقافية. فقد صقل علومه النظرية بخبرات ميدانية، فعمل مدرّساً في ثانوية خيطان، ووكيل ثانوية الجاحظ في الكويت. وترقى في مدارج الخبرة العملية في التدريس إلى أن درّس في جامعة الكويت.

وفي المدة الممتدة ما بين عامي 1978-1992، عينَ ملحقاً ثقافياً في سفارة بلاده بالقاهرة، ومستشاراً ثقافياً، ورئيساً للمكتب الثقافي بين 1997-2000، حتى أصبح الرجل عميد المستشارين الثقافيين العرب في القاهرة، إضافةً إلى العديد من الأعمال الاستشارية السامية التي تبوأها في بلاده بتعيينه مُستشاراً لدى رئاسة الوزراء، ومركز البحوث والدراسات الكويتية.

### آثاره العلميّة:

- ترك إنتاجاً علمياً لأبحاث أصيلة حول الشعر والتراث الشعري، من ذلك:
- الشعر العربي ومحنة الحداثة، المجلة العربية للثقافة العدد 61 . 2015.

- شعر البحري بين ديوانه والموازنة للآمدي، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة.
- شعر أبي تمام بين ديوانه بشرح التبريزي والموازنة للآمدي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- المتنبي في كتابي الصناعتين وديوان المعاني لأبي هلال العسكري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية.

### الكتب:

- ألف كتباً من الأعمال المرجعية الجادة أفادت المكتبة العربية، منها:
- الحسن بن بشر الآمدي بين الموازنة وآثار له نادرة، مكتبة آفاق - الكويت.
- أوطان عطشى للإسلام، في أدب الرحلات، مطبعة الخط - الكويت.
- وثائق لا تموت، مركز البحوث والوثائق الكويتية.
- ما وصل إلينا من كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام للهرزوقي، حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت.
- الموازنة بين أبي تمام والبحري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، مكتبة الخالدي - القاهرة 1990.
- النسخة الأندلسية من ديوان أبي تمام، رواية أبي علي القالي، نشر لجنة التأليف والتعريب والنشر لمجلس النشر العلمي - جامعة الكويت.
- الشيخ حمد محارب - حياته وشعره.



وكانت للدكتور عبد الله حمد محارب إسهامات غنية أخرى في التأليف، منها:

- الكويت وجوداً وحدوداً.
- موسوعة العالم الإسلامي، الفصل الخاص بالكويت.
- ترسيم الحدود الكويتية العراقية.
- الحق التاريخي والإرادة الدولية.
- الألغام الأرضية وتدمير البيئة الكويتية.
- الكويت من عليائها.
- عدوان على العقل.
- خنادق النفط.

بالإضافة إلى ذلك كان للفقيه العديد من الأبحاث المقدمة إلى المؤتمرات الثقافية والتربوية والعلمية، من ذلك:

- الثقافة في الكويت من منظور تاريخي، كلية الآداب بجامعة محمد الخامس - الدار البيضاء - المغرب - نوفمبر 1995.
- مشاهدات في بلاد منسية، كلية التربية الإسلامية - الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - الكويت - مارس - 1997.
- الثقافة في الكويت، جذورها وآفاقها، أقيمت في الاحتفال بالتأخي بين محافظة الفروانية ومحافظة ريف دمشق، يونيو، 2002.



- الحداثة وأثرها في الأدب العربي، كلية الشريعة بجامعة الكويت. بحث في العلاقات العربية أُلقيَ في أسبوع الاحتفال بالتآخي بين محافظة الفروانية والإسكندرية، أبريل 2001.

### عضوية الهيئات العلمية:

كان الدكتور عبد الله حمد محارب عضواً في عديد الهيئات العلمية، منها: اللجنة العليا للموسوعة الكويتية، الصندوق الوقفي للثقافة والفكر، جمعية الصحفيين الكويتيين، لجنة جوائز مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، معرض الكويت الحادي والعشرين للكتاب للعام 1996. مؤسسة البابطين للدراسات، مجلس إدارة المعهد العالي للفنون المسرحية، هيئة تحرير مجلة الحوليات- كلية الآداب- جامعة الكويت، هيئة تحرير لجنة التأليف والتعريب والنشر بمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت.



إنّ كلّ هذه المعارف التي تجمعت له، والخبرات الميدانية التي اكتسبها، تعليماً وتأليفاً وبحثاً وممارسة ميدانية وتنظيراً، لم ترو عطش الرجل، ولم تشف غليله في طلب المزيد لأجل ترسيخ ثقافة عربية إسلامية، عميقة، متينة، راسخة، والتأسيس لتربية عربية أصيلة ومنفتحة على الآخر، والمشاركة الإيجابية في التفاعل العالمي والإنساني.

لقد كان يرى أنّ أس الإرهاب الذي ضرب بلادنا مرده عدم قدرة العرب على بناء مناهج تربوية وتعليمية صحيحة تستهدف العقل وتثيره، وأنّ النظم التربوية

الجاري بها العمل حالياً عاجزه عن تكوين متعلمين وخريجين يمتلكون كفايات العصر والانخراط في سوق العمل، وتحقيق الاستجابة لطموحات الشباب. ولم تتمكّن تلك البرامج من القضاء على جيوب الأمية واجتثاث تلك الآفة الخطيرة من مجتمعاتنا وتستطيع توظيف ثرواتنا القومية التوظيف الأمثل.

هذه كانت هواجسه وتخوّفاته وتحسّبه، وتلك كانت طموحاته وآماله في خلق مستقبل أفضل لأبنائنا وأجيالنا القادمة، لكي تنهض مجتمعاتنا وترتقي إلى مصاف الدول المتقدمة، وتتبوأ المكانة التي تليق بتاريخها وموقعها ووزنها الثقافي والحضاري عبر التاريخ.



### في مجال العمل القومي:

اختير الدكتور عبد الله حمد محارب ليكون مديراً عاماً للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في فبراير 2013، عندما انتخبه المؤتمر العام للألكسو بناء على ترشيح دولة الكويت. كان توّاقاً إلى النهوض بهذه المنظمة في مجالات اختصاصها لترتقي إلى مصاف المنظمات الإقليمية الفاعلة. وكان شغفه بالعمل التربوي والثقافي يستأثران باهتمامه منذ ألقى خطابه الأول أمام وزراء التربية والتعليم العرب في ضاحية قمرت بتونس العاصمة. كان متحمّساً لأفكاره، شديداً في نقده، متعجلاً في طلب بلوغ أهدافه، محارباً في تذليل الصعوبات والتحديات، مراهناً على طاقات الأمة وخاصة شبابها لبلوغ الأهداف. مؤمناً بإمكان الارتقاء بأداء الألكسو لتكون منظمة فاعلة ومنفتحة ومؤثرة في محيطها العربي الذي أسّسها لتكون أداة للتمكين

للوحة الفكرية بين أجزاء الوطن العربي عن طريق التربية والثقافة ومنفتحة على الأقاليم الأخرى بالحوار المتبادل الثقافي.

كان تفاؤله لا حدود له في النهوض بهذه المؤسسة العتيدة. وكان يبحث عن الوسائل التي تحقق تنقية الكتب المدرسية مما تسرب إليها من عناصر نشر الكراهية والعنف والتطرف، وكيف يمكن استبدال ذلك بإحلال قيم التسامح والتفاهم. كان مدركا بخبرته المديدة، بأن سبب ما تعاني منه الأمة العربية يكمن في التنشئة الأولى في مستوى الأسرة بوصفها المدرسة الأولى، ثم التعليم النظامي، كما كان يدرك خطورة الإعلام في التأثير على الأسر العربية والأطفال والشباب، فكان طموحه الأول تفكيره في إنشاء قناة ثقافية عربية تسهم في نشر الوعي، وخلق الرأي الصائب، وقرع ناقوس الخطر عند الاقتضاء. لقد حارب لأجل هذه الغاية النبيلة ولأجل أن تنهض الألكسو برسالتها ولتحقيق مقاصدها، ولكن حالت ظروف كثيرة أمام تحقيقها فرحل وبقيت الفكرة تنتظر من يبعثها.

لم يكن خريف العمر هو العائق الذي حال بين الرجل وما خطط له، بل إن رياح التغيير التي هبت في المنطقة العربية عصفت بكل شيء، وأضافت هموما جديدة إلى ما تراكم من تحديات وعوائق في مسيرة العمل العربي المشترك في مجالات التربية والثقافة والعلوم والتقانات. لقد ازدادت أعداد الأميين العرب، ودمرت آلاف المدارس، واستهدف التراث في العراق وسوريا من الجماعات الإرهابية، وانشغلت الدول العربية بمقاومة آفة التطرف ومقاومة الإرهاب، مما أثر في نسبة إسهام الدول العربية في ميزانية المنظمة لتغير ظروفها الاقتصادية واختلال

ما أقيم عليه في المنظمة نسب الإسهام. فانعكس تدني نسبة السداد على تنفيذ المشروعات كما وكيفاً.

ومع كل هذه الصعوبات، استمر الفقيه يعمل، فأصدرت المنظمة في عهده الإستراتيجية المستقبلية للمنظمة 2017-2022، لتكون بمثابة وثيقة مرجعية تسير على هديها الإدارات والمراكز الخارجية، وتستلهم منها مشروعاتها وأنشطتها في الدورات المالية المتعاقبة.

وسعى بجدية إلى إنشاء المراصد العربية في مستوى التربية والتراث إلى أن أصبحت تلك المراصد مرصدا للألكسو عبر استراتيجيتها المستقبلية، كما بذل جهداً كبيراً في سبيل إكمال مقر المنظمة وإنجازه، وكان وجده هيكلاً من الإسمنت تتعاقب عليه الرياح والأمطار فكساه واستكله بمبالغ زهيدة بالنسبة لما أنفق عليه، وأصبح هذا المقر الباذخ صرحاً ثقافياً عتيداً، وانتقلت المنظمة إليه في أيامه.

وأصدرت الألكسو مجموعة مهمة من الدراسات والكتب والإستراتيجيات والخطط أيام قيادته، وكان لها حضور لافت في المحافل العربية والإقليمية والدولية. وتمكنت المنظمة من الانخراط في تحالفات عالمية خلقت التعليم الجيد والمنصف والشامل وخاصة إعلان لانشون- كوريا الجنوبية حين أصدرت الألكسو رؤيتها للتربية ما بعد 2015. وحظي التعريب وتوحيد المصطلح بنصيب وافر من اهتمامات الفقيه، وكذلك التراث والمخطوطات والعمل الموسوعي والمجلات والدوريات العربية التي تصدرها المنظمة والتي ارتفع مستواها لمحتواها ارتفاعاً ملحوظاً. وحصلت المنظمة على العديد من الجوائز في مجالات اللغة العربية، والتطبيقات الجوّالة، كما عقدت المنظمة عشرات الاتفاقيات مع العديد من

المنظمات والهيئات العربية والإقليمية والدولية، بهدف توطيد أواصر العلاقة بينها وبين تلك المنظمات والهيئات، بما سمح بالتعريف بها وبأنشطتها وبرامجها، واكتساب الخبرات والتعرف على أفضل التجارب العالمية التي تنعكس بالإيجاب على عمل المنظمة والارتقاء بها وبأطرها معرفياً.

لقد أسّس الفقيه اللجنة القومية للغة العربية في إطار السعي إلى تنفيذ بنود مشروع النهوض باللغة العربية الذي اعتمد في قمة دمشق - مارس 2008، وأشرف على افتتاح أعمالها. وأشرف على بناء قاعدة بيانات اللغة العربية التي أعدتها المنظمة بالتعاون مع فريق متخصص، وأعلن عن اتصالها بالشبكة العالمية للإنترنت خلال افتتاح أعمال اللجنة القومية للغة العربية. إن ذلك العمل الكبير الذي أنجز لفائدة اللغة العربية والباحثين العرب وكل المؤسسات المعنية بقضايا اللغة العربية، قالت عنه الصحافة يومها: بأنه أضخم عمل أنجز منذ عصر التدوين.

لم يكلّ الرجل ولم يمل في المتابعة والتنفيذ والتفكير والتخطيط. لقد حاول في مدة ولايته الثانية أن يتم ما لم يحققه في ولايته الأولى التي امتدت أربع سنوات 2013-2016، إذ منحته الدول العربية الثقة في ولاية ثانية مدتها أربع سنوات أخرى 2017-2021.

كان في ولايته الثانية يبحث عن مدد وسند من الدول والأطر المثقفة، ومن أعضاء الألكسوليكل مسيرة النهوض بالمنظمة. لكن الأيام خذلتها، وجاء قدره المحتوم فحال بينه وبين أمنيته وطموحاته وآماله في متابعة ما بدأه وأسّس له، وكان من أواخر مشاركاته التي تحمس لها أن يقيم للمنظمة مركزاً ثقافياً في القدس ضمن أحد مبانيها التاريخية ليسهم في صيانة تراث المدينة المقدسة ويدافع عن عروبتها

ومقدّساتها ويدعم صمود شعبها، وسافر مع مسؤولي الإدارة في شهر فبراير 2017 ولاقى من الحكومة الفلسطينية كلّ ترحيب وعناية، ولكنّ إسرائيل لم تسمح للوفد بدخول القدس.

يرحمه الله رحمة واسعة ويحفظ ذكراه العطرة لقاء ما قدّم لأمته من عمل صالح.



وانطلاقاً من مسؤولياتها القومية، سعت دولة الكويت إلى الاستمرار في قيادة العمل التربوي والثقافي العربي. فرشّحت تربويًا من أبنائها، يمتلك الكفايات الرئيسة في اختصاصات الألكسو، والخبرات الميدانية والإدارية، وممنّ خبروا المنظمة عبر تمثيلها في عضوية المجلس التنفيذي، والمشاركة في مؤتمراتها العامّة والنوعية. إضافة إلى العديد من الصفات الشخصية الحميدة التي تؤهله قائداً تربويًا وثقافياً لمؤسسة عريقة بحجم الألكسو. وفازت دولة الكويت بهذا المنصب بالأغلبية عبر انتخاب المؤتمر العام الاستثنائي الذي التأم في دولة الكويت 28 سبتمبر 2017، واختير الدكتور سعود هلال الحربي ليكون مديراً عاماً للمنظمة من أكتوبر 2017، وتسلم مهامه يوم 15 أكتوبر 2017 أعانه الله وسدّد خطاه ووفّقه في خدمة أمتّه أمانته.



وزارة الحج





## رحلة في عالم الغيب

### تقديم

يصف الشاعر في هذه القصيدة رحلة في عالم الغيب طلباً للحقيقة التي يبحث عنها المتصوفة وأرباب الفكر، قالها فقيه شاعر من أهل التصوف هو القاضي المرتضى أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر الشهرزوري الموصل (شعبان 465هـ - ربيع الأول 511هـ/ أبريل 1073م - جويلية 1117م). يذكر مترجموه عنايته بالحديث والفقہ، وكانت له رحلة إلى بغداد لاقى فيها علماءها وأخذ عنهم وأجازوه.

قصر شعره على الحب الإلهي والزهد، وشعره متين متماسك، مع رقة ونفس شعري مناسب بصوره وتهاويله الرمزية ومجاهداته الروحية، وفي أكثر ما وصلنا من مقطعاته إشارات ربانية تنبئ عن شاعرية شاعر متمكن عبر عن تجربته الروحية بعمق، ووازن بين الأبعاد الممتدة التي ينطلق في أجوائها الحرة الواسعة، وبين منزلته الأرضية قاضياً شافعياً في أحد مراكز العالم الإسلامي الكبيرة، مدينة الموصل.

ولعل من أسباب اختفاء ديوان شعره الغزير، انصرافه للتجربة الصوفية ومباشرة التعبير عن الإشراقات الإلهية بمصطلحات القوم والتصرف فيها بما يمضي به بعيداً، وإذا علمنا أن الشهرزوري عرف بوالد القضاة الشهرزورية الذين تولوا القضاء في الشام والعراق، يغلب الأخذ بأن أبناءه قد حالوا بين شعر والدهم وانتشاره، قطعاً للجدل فيه.

وقد تهباً للقصيدة اللامية رواية ابن خلكان لها لتحفظها من الضياع. ويذكر في الوفيات [وفيات الأعيان، 3: 49-51، تحقيق إحسان عباس]: «أن الشهرزوري أحسن فيها لذلك أثبتها بكاملها لأنها قليلة الوجود، وهي مطلوبة». ولم يذكرها الأصفهاني في الخريدة، مع أنه نوه بشعره ووصفه بأنه «راق ورق وجل ودق»، وأورد مقطعات معبرة من شعره الصوفي الناعم: وقال «إنه وجد من كلام القاضي المرتضى رسالة سلك بها مسلك الحقيقة، وسبق أهل الطريقة، مشحونة بأبيات في رقة السلسل والشمول» [العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق شكري فيصل، دمشق 1959].

"المجلة"

أ. د. عبد الوهاب العدواني\*

إنّ عالم الشاعر الداخلي عالم واسع، فهو يشمل الحالة الذهنية لديه، كما يشمل الأفكار وطاقت الحدس والإدراك وقوة الخيال. وقوة الخيال الخالق هي البوتقة التي تنصهر فيها كلّ عناصر هذا العالم من ذهنيّةٍ وشعريّةٍ. وهذا القوة تعدّل من هذه المشاعر وتنظّمها وتجمع أشتاتها وتضعها في النهاية في قالب مُتلاحم متجانس هو العمل الشعريّ. والشعر إذن تعبير عن العالم الداخلي، أو نقل عن العالم الخارجي كما ينعكس في نفس الشاعر، وذلك بعد أن تنظّمه قوّة الخيال الخالق عنده تنظيماً فنياً.

إنّ أحد وجهي الدلالة المعنويّة لهذه القصيدة أنّها انعكاس رومنطقي لتجربة من التجارب الإنسانيّة العميقة، تصوّر لنا أنواعاً من المجاهدات والمكابدات بحثاً عن الصّورة المثالية للحقيقة الضائعة في تلايف الفكر ومنعطفاته، وبين حدود الديانة وضوابطها الدّقيقة. وعند هذا تبدأ رحلة الشاعر في ظلمة الليل الدامس المكفهر الذي ينقل لنا صورةً هذا الفكر المختلط، والرؤى المتقاطعة التي لا تصل إلى شاطئ أمين يرتاح إليه السائح في ملكوت هذا العَبَس الدنيوي الرهيب.

---

\* اجتزأنا هذا التقديم من دراسة مفصّلة كتبها الدكتور عبد الوهاب العدواني عن "لامية المرتضى الشهرزوري" نشرها في مجلّة آداب الرّافدين التي تصدرها كلية آداب جامعة الموصل، العدد 7، تشرين الأوّل 1396هـ/1976م.

وتستحوذ الحيرة على الباحث عن الحقيقة، بعد أن تكون هذه الظلمة قد سدّت عليه منافذ النور، حتى لا أمل لهذا الحادي الحائر المتردد بين أطرافها وبين البريق الذي ينجب إليه، وهو يرى في بداية طريقه ما في هذه النار المشوبة التي تتكشف عنها أستار وأزمات، والتأمل تحت وطأة هذه الأزمات وما يضاف إليها من تعب الفكر وكلال اللّحظ ومرض الفؤاد مجاهدةً من شأنها أن تقفنا على نوع الممارسة الوجدية التي دفعت الشاعر إلى الرحلة، ويكون العشق أو الطموح هو الدافع أيضا إلى الشروع فيها على صعوبتها، وصعوبتها هي التي تزن أقدار السالكين بموازين شتى، لأنهم ذوو أحوال وطباع مختلفة في تحولاتهم في منازل الطريق إلى الذات الإلهية. ولكل واحد منهم بدايةً وبابٌ يدخل منه، وتقلبات ورياضيات وشدائد وأحوال وأودية سقوط، سماها الشهرزوري طولاً وربّي ودحولا تجعل السالك عرضةً لأحوال متعددة، منها المحبة والغيرة والقلق والعطش والبرق، لتسلبه هذه الأحوال بعدئذ إلى ما يسمّى عنه المتصوّفة بالولايات أو الصفات الجميلة التي تعطيه ثمرةً من ثمرات جهده في سبيل الوصول إلى ما يريد، ومن جملة هذه الثمرات الصفاء والسرور والتمكّن الذي هو فوق الطمأنينة، وبعدها يغفل عن نفسه لانشغاله الكامل بربه ومداومة النظر إليه في سائر تصرفه، وأخيراً يبلغ إلى الغاية ويصل إلى النهاية، وفي مطلعها تكون المعرفة والفناء في الله تعالى، وفي آخرها التوحيد، وهذه المراحل كلّها تلخص لنا الخطّ الذي يسلكه الصوفي من أول درجة من درجات السلوك إلى أعلى موقع فيه. والشهرزوري في هذه القصيدة يُعطينا خطأ مطابقاً لهذه

الرحلة الطويلة، غير أنه اختار الابتداء من مُتَصفِ الطَّرِيق، بعد أن جاز نصفه الأول في تجاربه الذاتية الأخرى على ما يبدو.

إن هذه القصيدة تكوّن علامةً واضحةً في ديوان الشعر الصوفي الذي حملته الكلمة العربية الثرية، استطاع الشاعر فيها استخدام اللغة والفكر استخداماً مرجحاً قادراً على لفت النظر إليه، والتنويه بما يمتّع به من ملكة فنية عالية.

## رَحْلَةٌ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ

عبد الله بن قاسم الشهرزوري

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَعَسَ اللَّيْلُ      لُ وَمَلَّ الْحَادِي وَحَارَ الدَّلِيلُ  
فَتَأَمَّلْتُهَا وَفَكَّرِي مِنَ الْبَيْدِ      نِ عَلِيلٌ وَلَحْظُ عَيْنِي كَلِيلُ  
وَفُؤَادِي ذَاكَ الْفُؤَادُ الْمُعْنَى      وَغَرَامِي ذَاكَ الْغَرَامُ الدَّخِيلُ  
ثُمَّ قَابَلْتُهَا وَقَلْتُ لَصَحْبِي      هَذِهِ النَّارُ نَارُ لَيْلِي فَيَلُوا  
فَرَمَوْا نَحْوَهَا لِحَاطًا صَحِيحًا      تِ فَعَادَتْ خَوَاسِئًا وَهِيَ حُولُ  
ثُمَّ مَالُوا إِلَى الْمَلَامِ وَقَالُوا      خَلَّبٌ مَا رَأَيْتَ أَمْ تَخْيِيلُ  
فَتَجَنَّبْتُهُمْ وَمَلْتُ إِلَيْهَا      وَالهُوَى مَرَكْبِي وَشَوْقِي الزَّمِيلُ  
وَمَعِي صَاحِبٌ أَتَى يَقْتَنِي الْآ      ثَارَ وَالْحُبُّ شَرْطُهُ التَّطْفِيلُ  
وَهِيَ تَعْلُو وَنَحْنُ نَدْنُو إِلَى أَنْ      حَجَزَتْ دُونَهَا طُلُوعُ مُحُولُ  
فَدْنُونَا مِنَ الطُّلُوعِ فَخَالَتْ      زَفَرَاتٌ مِنْ دُونِهَا وَغَلِيلُ  
قَلْتُ: مَنْ بِالْدِيَارِ؟ قَالُوا: جَرِيحٌ      وَأَسِيرٌ مُكَبَّلٌ وَقَتِيلُ

ما الذي جئتُ تبتغي؟ قلتُ: ضيفٌ  
 فأشارت بالرحب دونك فاعقرُ  
 من أتنا ألقى عصا السير عنه  
 فحططنا إلى منازل قومٍ  
 درس الوجد منهم كلَّ رسمٍ  
 منهم من عفا ولم يبق للشك  
 ليس إلا الأنفاس تخبر عنه  
 ومن القوم من يُشير إلى وجـ  
 ولكلّ رأيت منهم مقاماً  
 قلتُ: أهل الهوى سلامٌ عليكم  
 وجفونٌ قد أقرحتها من الدمـ  
 لم يزل حافزٌ من الشوق يحدو  
 واعتذاري ذنبٌ فهل عند من يعـ  
 جاء يبغي القرى، فأين النزولُ؟  
 ها فما عندنا لضيفٍ رحيلُ  
 قلتُ: من لي بها، وأين السبيلُ؟  
 صرعتهم قبل المذاق الشمولُ  
 فهو رسمٌ والقوم فيه حلولُ  
 وى ولا للدموع فيه مقيـلُ  
 وهو عنها مبراً معزولُ  
 يدبّقى عليه منه القليلُ  
 شرحه في الكتاب مما يطولُ  
 لي فؤادٌ عنكم بكم مشغولُ  
 ع حثيثاً إلى لقاكم سيولُ  
 ني إليكم والحادثات تحولُ  
 لم عذري في ترك عذري قبولُ؟

جئت كي أصطلي، فهل لي إلى نا  
فأجابت شواهد الحال عنهم  
لا تروقنك الرياض الأنيقا  
كم أتاها قوم على غرة مند  
وقفوا شاخصين حتى إذا ما  
وبدت راية الوفا بيد الوج  
أين من كان يدعينا فهذا ال  
حملوا حملة الفحول ولا يص  
بذلوا أنفسا سحت حين شحت  
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها  
قذفتهم إلى الرسوم فكل  
نارنا هذه تضيء لمن يس  
منتهى الحظ ما تزود منها الل

رغم هذه الغداة سبيل؟  
كل حد من دونها مفلول  
ت فممن دونها ربي ودحول  
ها ورأموا أمرا فعز الوصول  
لاح للوصل غرة وحجول  
يد ونادي أهل الحقائق جولوا  
يوم فيه صبغ الدعاوى تحول  
رع يوم اللقاء إلا الفحول  
بوصال واستصغر المبدول  
بين أمواجها وجاءت سيول  
دمه في طولها مطلول  
ري بليل لكنها لا تنيل  
حظ والمدركون ذاك قليل



جاءها مَنْ عرفتَ يَبْغِي اقْتِباساً      وله البَسْطُ والمُنَى والسُّولُ  
فتعالَتْ عن المِنالِ وعَزَّتْ      عن دُنُوِّ إِيهِ وهو رَسولُ  
فوقَفْنَا كما عَهَدتْ حَيَارَى      كلُّ عَزْمٍ من دُونِها مَخْذولُ  
ندْفَعُ الوقتَ بالرَّجاءِ وناهِدِ      كَ بقلْبِ غِذاؤِه التَّعْلِيلُ  
كُلِّمًا ذاقَ كَأْسَ يَأْسٍ مَرِيرِ      جاءَ كَأْسٌ من الرِّجاءِ مَعسولُ  
فإِذا سَوَّلتْ لِه النِّفسُ أَمراً      حِيدَ عَنهُ، وقِيلَ: صَبْرٌ جَمِيلُ  
هذه حَالُنَا وما وَصَلَ العِدْ      مٌ إِيهِ، وكُلُّ حَالٍ تَحولُ

# نشيد الجبار

## "تقديم"

أ. د. علي الشابي\*

بهذه القصيدة (نشيد الجبار) طوى أبو القاسم الشابي عهداً من الألم، وانتقل نقلة جديدة في حياته في ظلّ ذلك الانقلاب الروحي الذي حدث له بسبب اكتشافه سحر الطبيعة في كلّ من عين دراهم سنة 1932م والمشروحة (البلدة الجزائرية) سنة 1933م. وحسب ما ورد في رسائله فإنّ ذلك الانقلاب الروحي قد بدأ في عين دراهم وتأكّد في المشروحة، ففيهما اكتشف سحر الطبيعة كما لم يكتشفه من قبل، فرسخت في وجدانه صورها البديعة التي أفاضت على نفسه أملاً مشرقاً جعله يواجه الآلام حسب تعبيره ببسمة الساخر ونظرة الحالم المنتشي بسحر الوجود، بعد أن كان يلقاها بنفس ضارعة وقلب دامع (رسائل الشابي، تونس 1966م، ص 132).

في رحاب الطبيعة في عين دراهم والمشروحة كانت تتولاه حالة شعرية تصل به إلى حدّ الفناء الصوفي، فتتثال الصور وتتدافع الرؤى وتزدحم الألوان وتتدفّق الموسيقى، ولقد وصف الشابي ما انتهى إليه في ظلّ هذه الحال الشعرية أثناء إقامته

---

\* أستاذ الدراسات الشرقية. ورئيس جامعة الزيتونة، والمجلس الإسلامي الأعلى (سابقاً). وزير الشؤون الدينية (سابقاً).

في المشروحة قائلاً: " وأصبحت أحسّ أنني حلم طائر في عالم مسحور"، وهو كما يتضح، قد فني فناءً صوفياً شعرياً أسلمه إلى توغل أسمى المراقبي وأسناها. قد يتبدى هذا الانقلاب الروحي في قصائده التي نظمها سنة 1933م، منها ما ذكره الشابي في رسالته إلى محمد الحليوي المؤرخة في 19/12/1933م، مثلاً في "نشيد الجبار" و"الصباح الجديد" ففيهما أشرق الأمل وساد التحدي وتبددت العتمة وانقضى موج الأسي، ورنا الشاعر إلى الفجر الجميل ... بل لقد أطلّ عليه الصباح من وراء القرون.

إنّ "نشيد الجبار" تموج بالألم الغارب والأمل المشرق، وبينهما مسافات قطعها الشاعر في ظلّ اكتشافه لسحر الطبيعة بقاطع عزمه وأكد مغالبتة وألق توجّهه، فجّد تبادلً للمواقع بين الألم والأمل سلك المضمون والشكل معاً "الأمل بدل الألم، ولاحظ مواقع الحروف المشتركة ألم/أمل" فاندحر الألم وأشرقت شمس الأمل في قلبه.

نظم الشاعر قصيدته على البحر الكامل، وهو ذو إيقاع ممتدّ يتيح للشاعر أن يمدد في أخيلته ويكتف في صوره وينطلق بمشاعره وإشراق بصيرته إلى آفاق رحبية من الإبداع والإفصاح، وهو ما انتهى إليه الشابي في قصيدته. ففي ظلّ حاله الشعرية المتوجهة أصغى إلى موسيقى الحياة ووحيها؛ وأصغينا نحن إلى موسيقى شعره المتدفقة البادية في الوزن

والإيقاع وفي الطاقات النغمية للحروف التي بها يتجلى إحكام التطابق بين الصوت والمعنى، وعلى سبيل المثال، ففي الأبيات الستة الأولى تكرر حرف السين ثماني مرّات، وحرف الصاد أربع مرّات (سأعيش، النسر، السحب، السوداء، الشمس، أسير، سعادة، موسيقى، أصغى، أصبح، الصوت، الأصداء) وبهما رنين حافل، كما

تكرّر حرف الشين ستّ مرات (أعيش، السّماء، الشمس، المشاعر، الشعراء، إنشائي) وهو يشي بحركة ممتدّة تحمل على مزيد من التأمّل.  
إنّ حالة الشعريّة التي هيّأت له هذا المتاع بالموسيقى والإبداع، قد التحمت في عنفوان توجّها بحال صوفيّة نَعَم في ظلّها بالإصغاء إلى الصوت الإلهي إذكاءً لمشاعره وإرهاقاً لوجدانه.

وأصيخ للصوت الإلهي الذي يُحيي بقلبي ميّت الأصداء

وهو يقصد من الإصاخة للصوت الإلهي المتاع بالجمال الإلهي المطلق والإبحار في شهوده.

إنّ إصرار الشّابي على التّحدي والمغالبة جعله يستخدم في مخاطبة صروف الدّهر ومخاطبة جمع الأعداء صيغة " أقول " بما تتضمّن من حضور فاعل وتحذير كما من وحسم في قطعه مع الماضي والتّأكيد على الظفر بما أزمع عليه.  
وفي الجزء الثاني من القصيدة، تراه في مواجهة صروف الدّهر المُلحفة في الهدم والترجيع مشرقَ الأمل، فهو في حياته عازفٌ قيثارته مترنّم بغنائه برغم أمواج الأسى المتدافعة وعواصف الأرزاء الهوجاء. النور في قلبه وبين جوانحه... في أبياته الستّة التي تبدأ بـ " إنّي أنا النّاي " وتنتهي بـ " منهل الأضواء " نجده متأثراً بالصوفي الكبير مولانا جلال الدين الرّومي في إشراقته الروحيّة وألحانه الشجيرة المتجدّدة واعتباره الموت انتقالاً إلى حياة الخلود.

فقول الشّابي:

إنّي أنا النّاي الذي لا تنتهي أنغامه مادامَ في الأحياء

يلمع إلى وصف جلال الدين للروح " = النَّاي " التي تعبر عن حنينها إلى منبتها  
الأصليّ بشدوها الذي لا ينتهي:  
مَن بهر جمعيتي نالان شدم جفت بد حالان وخوش حالان شدم  
= لقد صرتُ " النَّاي = الروح " شاديا في كل مجتمع، وغدوت قريناً للبؤساء  
والسَّعداء.

وفي ظلّ تأثر الشابي بالتصوّف عامّة وبتصوّف جلال الدين خاصّة، وهو الذي  
عبر عنه في أدبه غير ما مرّة، نراه قد تحدّى صروف الدهر مرّة أخرى فلا يعتبر  
الموتَ فناءً وإنما اعتبره خلاصاً من سجن البدن، وانتقلاً من عالم الآثام إلى حياة  
الخلود، حيث تعرج الروح إلى العالم العلوي للاتحاق بالأرواح التي لم تلوثها المادّة  
وهي تسبح في طهرها وصفائها ونقائها، وهناك تنعم بسعادتها وترتوي ممّا في العالم  
العلويّ من مناهل الأضواء والصفاء.

عُمري وأخرست المنية نائي	أما إذا نحدت حياتي وانقضى
قد عاش مثل الشعلة الحمراء	وخبا لهيب الكون في قلبي الذي
عن عالم الآثام والبغضاء	فأنا السعيد بأني متحوّل
وأرتوي من منهل الأضواء	لأذوب في فجر الجمال السرمدّي

وهو قد قفّي في هذا على أثر جلال الدين فيما ترجمته:

و حين تُودعني القبرَ فلا تقل وداعاً  
فالقبر ليس إلاّ حجاباً يحجب صحبة أهل الجنان

فإذا رأيتَ المهبوطَ فانتظر الصّعود  
ومتى كان في غروب الشمس والقمر الإضرار بهما؟  
يبدو لك غروبٌ ولكنّه في الحقيقة شروق  
إنّ اللحد يبدو حبّساً لكنه في الحقيقة خلاصٌ للروح

وفي الجزء الأخير من القصيدة هجّن الشّابي صنيع أعدائه الذين أمعنوا في الإساءة إليه، وألحفوا في مناهضة تجديده الأدبي وسيرورة شعره البديع، وليس ذلك إلا لأنه بنهجه التجديديّ قد قلّص ظلّهم وفلّ من حدّهم وأظهر بوار نهجهم الأدبي التقليدي الذي اعتمدوا فيه الأقيسة المكرورة والحوشيّ من اللفظ والصّور الباهتة المطلّة من وراء القرون. كان حاسماً في مخاطبتهم باستعمال صيغة "أقول" مرتين: "أقول للجمع... إني أقول لهم" وفيها قرّن الشّاعر بين التحذير الكامن والاستهزاء المعلّن. وعبثاً ما أقدموا عليه إذ لم يفيدوا في مقاومته مما أعدّوا من المضاعول والنّار والحجارة، ومما أشاعوا من الشتائم والغثّ من القول والميت من الآراء. إنّه الطائر المترنّم، بل هو النّسر الجبار فوق القمة الشّماء.

## نشيد الجبار

أو

هكذا غنى بن ميثوس

سأعيشُ رَغَمَ الداءِ والأعداءِ      كالنَّسرِ فوقِ القِمةِ الشَّماءِ  
أرنو إلى الشمسِ المضيئة.. هازئاً      بالسُّحُبِ، والأمطارِ، والأنواءِ...  
لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ... ولا أرى      ما في قَرارِ الهوَّةِ السوداءِ...  
وأسيرُ في دُنْيا المشاعرِ، حالماً      غرِداً، وتلكِ سعادةِ الشُّعراءِ  
أصغي لموسيقى الحياةِ ووَحْيِها      وأذيبُ روحَ الكونِ في إنشائي  
وأصيحُ للصوتِ الإلهي الذي      يُحيي بقلبي ميّتَ الأصداءِ



وأقولُ للقَدْرِ الذي لا ينثني      عن حربِ آمالي بكلِّ بلاءِ:  
لا يُطفئُ اللهبَ المؤجَّجَ في دَمي      موجُ الأسيِّ، وعواصفُ الأرزاءِ  
فأهدمُ فؤادي ما استطعتُ، فإنَّه      سيكونُ مثلَ الصَّخرةِ الصَّماءِ  
لا يعرفُ الشكوى الذَّليلةَ والبُكا      وضراعةَ الأطفالِ والضعفاءِ  
ويعيشُ جباراً، يُحدِّقُ دائماً      بالفجرِ... بالفجرِ الجميلِ النَّائي

وزوابح الأشواك والحصباء  
 رُجَمَ الردى وصواعق البأساء  
 قيثارتي، مُترنماً بغنائي  
 في ظلمة الآلام والأدواء  
 فعلام أخشى السير في الظلماء!  
 أنغامه، ما دام في الأحياء  
 إلا حياةً سطوة الأنواء  
 عمري، وأخرست المنية نائي  
 قد عاش مثل الشعلة الحمراء  
 عن عالم الآثام والبغضاء  
 وأرتوي من منهل الأضواء

واملاً طريقي بالمخاوف والدجى  
 وانشر عليه الرعب، وانثر فوقه  
 سأضلّ أمشي رَغْمَ ذلك، عازفاً  
 أمشي بروج حالم، مُتَوَهِّجِ  
 النور في قلبي وبين جوانحي  
 إنّي أنا الناي الذي لا تنتهي  
 وأنا الخضمُّ الرطب، ليس تزيده  
 أمّا إذا خمدت حياتي، وانقضى  
 وخبا لهيب الكون في قلبي الذي  
 فأنا السعيد بأنني مُتَحَوِّلٌ  
 لأذوب في فجر الجمال السرمديّ



هدمي، وودوا لويخر بنائي  
 فتخيّلوا أنّي قضيتُ دمائي  
 وجدوا..، ليشؤوا فوقه أشلائي  
 لحمي، ويرتشفوا عليه دمائي

وأقول للجمع الذين تجشّموا  
 ورأوا على الأشواك ظليّ هامداً  
 وغدوا يشبون الهيب بكلّ ما  
 ومضوا يمدون الخوان، ليأكلوا



إني أقول لهم - ووجهي مشرقاً  
إنّ المعاول لا تهدُّ مناكبي  
فارموا إلى النار الحشائش...، والعبوا  
وإذا تمرّدت العواصفُ، وانتشى  
ورأيتموني طائراً، مترنماً  
فارموا على ظليّ الحجارة...، واختفوا  
وهناك، في أمنِ البيوت...، تطارحوا  
وترنّموا - ما شئتم - بشتائمي  
أمّا أنا فأجيبكم من فوقكم  
من جاش بالوحي المقدّس قلبه  
وعلى شفاهي بسمةُ استهزاء:-  
والنار لا تأتي على أعضائي  
يا معشر الأطفال تحت سمائي  
بالهول قلبُ القبة الزرقاء  
فوق الزوابع، في الفضاء النائي  
خوفَ الرياح الهوج، والأنواء...  
غثّ الحديد، وميّت الآراء  
وتجاهروا - ما شئتم - بعدائي  
والشمسُ والشفقُ الجميل إزائي:  
لم يحتفل بحجارة الفلتاء

## نشيد الجبار

أو

هكذا غنّى يهروم وشبوس

سأعيش رغباً في الدنيا والآخرة كالشمس فوق القمم السماوية  
أرسلت إلى الشمس المضجعة، طارحاً بالشخب، والأمطار، والأزواء...  
لا أرى في الظل الكئيب... ولا أرى ما في قهارة الهوة السوداء...  
وأسيّر في دنيا المشاعر، عالماً، غرقاً في سعادة الشعراء...  
أصغي لموسيقى الحياة وروحها وأذبح روح الكون فيها نشائي  
وأصيح للصوت اللهي، الذي يجي بقلبي ممتاً بالأصدا

وأقول للقدر الذي لا يتنى

عن حرب آمالي بكل بلاء :

« لا يطفئ اللهيب الموثج في دمي

موج الأسي، وعواصف الأرزاء»

« فاصدم فتواذي ما استطعت، فان

سيكون مثل الضخمة السماء»

« لا يعرف الشكوى الذليلة، والبكا،

وضراعة الأطفال والضعفاء»

« ويعيش جباراً، يدهق دأماً

بالفجر، بالفجر، الجبل، النائي»

« واملأ لحي بقى بالخوف، والدجى،

ورابع الأشواق والحصباء»

« وانشر على المعب، وانشر فوق

هوى رجم الردى، وصواعق البأسا

« سأظل أمشي رغباً في ذلك، عازفاً

قناري، منيراً بغنائسي»

« أمشي به روح عالم، تمتدح

في ظلمة الآلام والأدواء»

❖ القصيدة مبيضة بخط الشاعر نفسه. نشرت في "المداد الحي" الذي جمع منه أبو القاسم شعره وتراثه بخطه،

وقدمه د. نور الدين صمود. ص 326، نشر الدار العربية للكتاب - تونس 2009.

«النور في قلبي، وبين جوانحي  
 فعلام أخشى السهم في الظلماء؟»  
 «إني أنا النائي، الذي لا تنهي  
 أنغامه، مادام في الأحياء»  
 «وأنا الخضمُّ الرطب، ليس ترديه  
 الأحياءَ صسوةً الأنوان»  
 «أما إذا خمدت حياتي، وانقضى  
 عمري، وأخرست المنية نائي»  
 «وخبأ الهيب الكون في قلبي الذي  
 قد عاش مثل الشعلة الحمراء»  
 «فأنا السعيد بأني فتحوّل  
 عن عالم الآثام والبغضاء»  
 «لأزوب في فجر الجمال السرمديّ  
 وأرتوي من منهل الأضواء»

وأقول للجمع الذين تجشّموا  
 هدمي، وودّوا الوجتر بنائي  
 ورأوا على الأنسوك ظلي هامئاً  
 فاحتلوا أثني قضيت ذمائي  
 وغدوا يشبّون اللهب بكل ما  
 وجدوا... لبشوا فوق أشلائي  
 ومضوا يمدّون الحوان، لياكلوا  
 لحمي، ويرتشفوا عليّ دمائي  
 إني أقول لهم - ووجهي مشرق  
 وعلى شفاهي سمّ السنهاء - :

«إنا المعاول لا نهد منا كبي  
والنار لا تأتي على أعضائي»  
«فارموا إلى النار الحشائش... والعبوا  
يا معشر الأطفال تحت سماءي»  
«واذا تمّ دت العواصف، وانفشى  
بالهول قلب القبة الزرقاء»  
«ورأيتهم نبي طائفاً، مترثاً  
فوق الزوابع، في الفضاء النائي»  
«فارموا على ظلي الجارة... واخفقوا  
خوف الرياح الهوج، والأنواء...»  
«وصناك، في أمن البهوت... تطارحوا  
عنت الحديث، وميت الآراء»  
«وترهّلوا - ماشتم - بشتائي  
وتجاهروا - ماشتم - بعدائي»  
«أما أنا فاجيبكم من فوقكم  
والشمس والشفق الجميل إزائي»  
«من جاش بالوجه حي المقدس قلبه  
لم يحتفل بجارة الفلتاء»



نُحُوْثٌ وَدِرَاسَاتٌ



# شعر البحري

## بين ديوانه وكتاب الموازنة للآمدي

د. عبد الله حمد محارب

مقدمة:

الشاعر العظيم، والموسيقي الفنان، الوليد بن عبادة البحري، سعدت برفقة ديوانه وشعره مدة تربو على عشر سنين، تُلقت فيها بعض الأبيات، وسجلت فيها بعض الملاحظات، واستمتعت بشعره، وكنت أجد في قصائده المعشوقات (وهي التي أحبها الناس وعشقوها)، ذلك الصوت الرقيق، والرنة العذبة، فما أتركه إلا بعد أن يأخذني جهد التعب، ولكنني ما أفتأ أعود إليه بين الحين والحين.

ديوان البحري الذي يتلأأ بين الكتب بحسن إخراجهِ وثناء حواشيه، فإن الفضل فيه يعود إلى محققه الشاعر المرحوم حسن كامل الصيرفي الذي بذل فيه جهداً وقضى فيه سنين طويلاً من عمره - كما قال في مقدمته - فأخرجه إلينا في حلته الأنيقة من التحقيق والتنظيم والشرح والتتبع والتقصي مما لا مزيد عليه.

والأستاذ الصيرفي قال عنه الأستاذ الدكتور محمود الطناحي - رحمه الله - :  
« كان من كبار شعراء مدرسة أبوللو، وله في نشر التراث جهود مشكورة، فما نشره، طيف الخيال، للشريف المرتضى، ولطائف المعارف للثعالبي، ودواوين عمر بن قبيصة والمثقب والمتمس، ومن أعظم أعماله تحقيق ديوان البحري (خمسة



أجزاء) وكان آية في الطهر والنقاء، كما كان من ظرفاء العصر - توفي في عام 1984 رحمه الله رحمة واسعة سابعة»<sup>(1)</sup>.

وقد بلغ عدد القصائد في هذه الطبعة (933) قصيدة، ذيلت صفحاتها بالهوامش السابعة الغنية بالمعلومات المفيدة، كما حرص على تخرّيج كل بيت من مظانه، بالإضافة إلى جهده في التأريخ للقصائد، وقد حقق الديوان على (15) نسخة مخطوطة وأخرجه في خمسة مجلدات، حوى المجلد الخامس منها فهرس متنوعة.

وقد دفع هذا العمل الجليل العلماء إلى الإشادة به وتقريظه، ومن هؤلاء الأستاذ العلامة المرحوم عبد السلام هارون الذي نشر جملة مقالات حول الديوان، ثم أخرجه في كتاب سماه (حول ديوان البحري)<sup>(2)</sup>.

أما الموازنة بين أبي تمام والبحري، أو الموازنة بين الطائيين لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي فقد طبع عدة طبعات كان آخرها، ما قام به أستاذنا الشيخ السيد صقر عندما أخرجه في صورة جديدة، وجاء فيها بزيادة عما كان متداولاً من الطبعات، ونشر الجزأين الأول والثاني وواعد بإخراج بقية الكتاب، وكان ذلك في عام 1960 ولكنه لم يتم هذا العمل.

وقال عنه الدكتور محمود الطناحي عليهما رحمة الله: «وهو من أقدر الناس على تقديم كتاب، وتقويم نص، وتوثيق نقل، وتخرّيج شاهد، واستقصاء لخبر، ثم إن له

---

(1) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، الدكتور محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة سنة 1985م، ص51.

(2) حول ديوان البحري، دراسة نقدية أدبية لغوية، الأستاذ عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة سنة 1964.

من وراء ذلك كله علماً جامعاً بالمكتبة العربية، وإدراكاً للعلائق بين الكتاب، ومن أراد أن يعرف علم الرجل وجهده فليقرأ مقدمته لكتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، وإعجاز القرآن للباقلاني - الذي حصل به على جائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - وحواشيه على أسباب نزول القرآن، للواحدي، والصاحبي لابن فارس، والإلماع للقاضي عياض...».

ثم ذكر الدكتور الطناحي أسباب عزوف الشيخ في آخر أيامه عن النشر والتباطؤ في إكمال كتبه، وحبسها عن الناس، حتى وصل به الأمر إلى أن حجب عن الناس ما قد فرغ من طبعه!! وذلك لأنه ابتلي ببعض من يترصدونه ويسطون على الكتب التي كان يعلن أنه سوف يخرجها، فيسرعون في نشرها قبله وهذا «دعاه إلى أن يطوي صدره على كثير من النفائس والنوادر، ثم جره هذا إلى شيء من الملل، وهجر النشر مدة طويلة»<sup>(3)</sup>.

وفي عام 1987 وفقني الله عز وجل إلى إخراج الجزء الثالث بقسميه الأول والثاني على نسختين نادرتين للموازنة تضمنتا معظم الأبواب الناقصة من الكتاب، وبقيت أبواب قليلة ساقطة لم تصل إلينا، ولعل الله يمن علينا بالعثور عليها في نسخ جديدة للكتاب، وقد أخرجت هذه الطبعة مع فهرس شاملة للجزء الثالث وللجزئين الأول والثاني.

يقول شيخنا السيد صقر في مقدمة الموازنة: «والحق الذي فيه أن كتاب الموازنة خليق بإعجاب القراء، جدير بإكبارهم، والآمدي أعظم نقاد الأدب العربي،

(3) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص 100 وما بعدها.

وإمامهم الذي لا يضارع ولا يجارى، وأنه في تاريخ النقد أمة وحدة في دقة منهجه وأصالة رأيه، وعمق فكره».

وحقا ما قال شيخنا، فقد استطاع الآمدي في كتابه أن يجسّد لنا ذلك الرقي الذهني والروح العلمي الواعي المتمكّن للنقد في القرن الرابع، وقد امتاز عن النقاد الذين سبقوه فنظر بينهم ناقداً فنياً شامخاً، ولا غرو فقد كشف في كتابه عن عقلية نقدية منظمة، وذوق فني صادق، قلّ أن نجد لهما نظيراً بين نقادنا القدماء، وبهاتين الدعامتين خرج لنا عمله هذا مبنياً على منهج علمي محكم غاية الإحكام، فتوصل به إلى أحكام نقدية قريبة من الصواب في معظم الأحيان.

وأبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي وُلِدَ بالبصرة، وقَدِمَ بغداد يحمل عن الأخفش والحامض الزجاج وابن دريد وابن السراج وغيرهم من علماء اللغة والنحو، وروى الأخبار في آخر عمره بالبصرة، وكان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر هارون بن محمد الضبي خليفة أحمد بن هلال صاحب عمان، بحضرة المعتمد بالله ووزرائه، توفي بالبصرة سنة 370، وقيل 371<sup>(4)</sup>، واتفقت كل المصادر على سعة علمه وبصره بالشعر والأدب، وقال القفطي عنه (إمام في الأدب وله شعر حسن، واتساع تام في علم الشعر ومعانيه رواية ودراية وحفظاً، وصنّف في ذلك كتباً حسناً، صحب المشايخ والجلّة، واتسع في الآداب وبرز فيها، وانتهت رواية الشعر القديم والأخبار في آخر عمره بالبصرة إليه)<sup>(5)</sup>.

(4) معجم الأدباء لياقوت (إرشاد الأريب)، دار الفكر، بيروت 1980، ج 8، ص 75.

(5) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية 1950، ص 285 وما بعدها.

وقد ترك تراثاً ضخماً من المصنّفات، والكتب، عرفنا منها خمسة وعشرين كتاباً، فقد معظمها، ولم يصلنا منها إلا كتابا "الموازنة والمؤتلف والمختلف" (6). وقد استخرجت من كتاب النظام لابن المستوفي الأربلي نصوصاً من كتاب له مفقود اسمه "تفسير معاني أبيات أبي تمام"، وهو منشور في هذا الكتاب. وكانت دراستي لكتاب الموازنة للآمدي، وقبل ذلك لأبي تمام بين ناقدية قديماً وحديثاً أثرها الكبير في صقل إحساسي بقيمة الشاعرين أبي تمام والبحري. وفي هذا البحث أردت أن أنقل للقارئ بعض وقفات وفتحاتها بين ديوان البحري والموازنة، وجدت فيها بعض الفائدة، هذه الوقفات كانت من خلال مقارنة شعره في ديوانه بما ورد في الموازنة بين الطائيين للآمدي، بالإضافة إلى جملة ملاحظات متنوعة.

وقد جاءت هذه الوقفات على النحو التالي:

- اختلاف رواية البيت بين الموازنة وديوانه:
- والقول في ترجيح إحدى الروايتين مع بيان السبب (والسبب قد يكون فنياً بلاغياً أو عقلياً منطقياً أو نحوياً لغوياً).
- عرض رأي جديد في تفسير بعض الكلمات أو الأبيات التي وردت في شعر أبي عباد، في الديوان أو الموازنة.

(6) انظر مقدمة الجزء الثالث من كتاب الموازنة - تحقيق الدكتور عبد الله حمد محارب، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة 1990، ص 19 وما بعدها.

## ترجيح رواية الموازنة:

1- قال البحتري (7) [من الخفيف]:

بِفَتَاةٍ مِثْلَ الْمَهَاةِ أَبَتْ أَنْ تَصَلَ الْوَصْلَ أَوْ تُصَدَّ الصُّدُودَا

وفي ديوانه: "بمهاة مثل المهاة"، فكيف تكون مهاة مثل المهاة؟ والأوجه أن تكون "فتاة مثل المهاة".

2- قال البحتري (8) [من الخفيف]:

نِعَمُ اللَّهِ عِنْدَهُ، وَعَلَيْهِ عَلَّ مَا يُبَلُّ مِنْهَا حُسُودُهُ

وقال في هامش ديوانه: «العلل الشرب الثاني» وما «يُبَلُّ». ورواية الموازنة أجود «عَلَّ»، وما «يُبَلُّ»، و«بَلَّ» من مرضه، أي شفى، فنعم هذا الممدوح أورث حساده عللاً وأسقاماً، لا يشفون منها.

3- قال البحتري (9) [من الكامل]:

يُشْفِينُ مِنْكَ الْغَيْظَ دُونَ مَعَاشِرٍ يُسْقُونَ بِالذَّمِّ الزُّلَالَ الْبَارِدَا

روي في الديوان: «يشفين»، ورواية الموازنة أرجح، إذ كيف يشفي العواذل الغيظ منه وهو الذي يفرق أمواله؟

(7) ديوانه، 591/1؛ الموازنة، 89/2.

(8) ديوانه، 753/2؛ الموازنة، 116/3.

(9) ديوانه، 825/2؛ الموازنة، 184/3.

«ويستقين منك الغيظ» أوجه وأقرب للمعنى، وقد قال في الشطر الثاني «يستقون بالدم».

4- قال البحرني<sup>(10)</sup> [من الطويل]:

وَلَسْتَ خَلِيقًا بِانْتِفَاعِ تَرُومِهِ      بِقَوْلِ امْرِئٍ لَمْ تَنْتَفِعْ بِفِعَالِهِ

وفي الديوان «ولست» بالضم، و«ينتفع» والمعنى برواية الديوان مضطرب وغير واضح، إذ كيف يقول عن نفسه إنه ليس خليقاً بانتفاع يطلبه من قول امرئ لم ينتفع (هو) بفعاله؟؟

والمعنى الصحيح: أن الإنسان ليس جديراً بأن ينتفع بمن يقول ولا يفعل.

5 - قال البحرني<sup>(11)</sup> [من الكامل]:

تَسَلُّ الْمَنَازِلَ عَنْهُمْ وَعَلَى اللَّوَى      دَمَنْ دَوَارْسُ إِنْ تَسَلَّ لَا تُخْبِرُ

في ديوانه (أن تسَلَّ) بالبناء للمعلوم، وقال في الهامش: (وفي بعض النسخ (إنَّ تَسَلَّ) بالبناء للمجهول).

وهي أجدود حيث إن تقديرها (إن سألتها أنت أو غيرك فإنها لا تخبر).

6- قال البحرني<sup>(12)</sup> [من الطويل]:

وَلَوْ ضَمَّنَ الْمَعْرُوفُ طَيَّ صَحِيفَةً      يَكَادُ عَلَيْهِ كَانَ عُنْوَانُهَا الْبِشْرُ

(10) ديوانه، 845/2، الموازنة، 211/3.

(11) ديوانه، 860/2، الموازنة، 503/1، 565.

(12) ديوانه، 874/2، الموازنة، 151/3.

وقال محقق الديوان: (يكاد عليه): لعله أخذها من كود الشيء: جمعه وجعله  
كثبة واحدة وهي لفظة يمانية.

وورد البيت في الموازنة برواية (يطان عليه)، ويطان: أي يبني ويسد عليه  
بالطين، وفي اللسان (طين): (الطينة): قطعة من الطين يختم بها الصك ونحوه،  
وطنت الكتاب طينا، جعلت عليه طينا لأختمه.

وهذه الرواية تصحح المعنى، فالشاعر يقول: إن البشر هو عنوان السماحة  
والكرم، حتى إن المعروف لو ستر وختم عليه بالطين في صحيفة، فإن البشر سوف  
يكون ظاهراً عليها، ولا خفاء بأن رواية الموازنة: (يطان عليه) هي المناسبة للمعنى.

وفي الديوان ضبط الشطر الأول على الصورة التالية:  
(ولو ضُمن المعروف طيُّ صحيفة) بنصب (المعروف) ورفع (طيُّ) وهذا خطأ  
ظاهر.

7- وفي البيت الذي قبله قال البحترى:

وَضِيءٌ يَنْوِبُ الْيُسْرَ عَنْ ضَحِكَاتِهِ      وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الْعُبُوسَ هُوَ الْعُسْرُ

وأشار في الهامش إلى رواية "ينوب البشر عن ضحكاته".

وهو كذلك في الموازنة، وهي رواية رابحة على رواية الديوان، حيث ما ينوب  
عن الضحكات عادة هو البشر، لا اليسر، كما أن الشطر الثاني يؤكد ذلك في قوله:  
«ولا ريب في أن العبوس هو العُسر».

فالعبوس بإزاء البشر، فيكون المعنى: أن الممدوح مشرق ببشره وحسن تلقيه  
لمادحيه وإن لم يكن ضاحكاً، وهذا ينوب عن نداء وتكريمه، فتكون (ضحكاته) كناية  
عن عطائه وبذله، كما أن العبوس دليل على العُسر والبخل، ثم يؤكد هذا المعنى بأن

يقول في البيت التالي: إن المعروف والتكرم والبذل يدل على صاحبه ولو ستر في داخل صحيفة وختم عليه.

8 - قال البحرني<sup>(13)</sup> [من الوافر]:

كَأَنَّ مُدَارَ (دَجَلَةَ) إِذَا تَوَافَتْ      بِأَجْمَعِهَا: هَلَالٌ أَوْ سِوَارٌ

هكذا جاءت (مدار) بضم الميم في ديوانه، والصحيح فتحها (مدار)، فمدار اسم مفعول يطلق على الذي أدير فهو مدار، والبحرني يقول إن (مدار) دجلة، وهو طريقها الذي تنعطف فيه فيكون كأنه هلال أو سوار!

9- قال البحرني<sup>(14)</sup> [من الرجز]:

كَأَنَّهَا وَالْحَبْلُ فِي صُدُورِهَا      أَجَادِلُ تَنْقُضُ فِي سِيُورِهَا

في ديوانه: (تنهض في سيورها)، ورواية الموازنة أبلغ، فتصوير الخيول المسرعة بأنها أجادل منقضة - وهي من صفات الأجادل وهي الصقور - هو الصحيح، وأما (تنهض) فإنها ضعيفة لا تصور السرعة، كما أن النهوض ليس من شأن الأجادل.

10- قال البحرني<sup>(15)</sup> [من الخفيف]:

مِنْ مُدَامٍ تَظَنُّهَا وَهِيَ نَجْمٌ      ضَوْأَ اللَّيْلِ أَوْ مُجَاجَةَ شَمْسٍ

وفي ديوانه: (وهي نجم) بالرفع، ولم يشرح البيت.

(13) ديوانه، 961/2؛ الموازنة، 619/3.

(14) ديوانه، 1044/2؛ الموازنة، 422/3.

(15) ديوانه، 1158/2؛ الموازنة، 621/3.



وقال الآمدي: «قوله: (وهي نجم) من: وهي يهي: أي: ما ينفصل من النجم يريد ضوء النجم عند انقضاؤه، ومن يخالف يقول: ليس ذلك الضوء من النجم، ولكن قد جرى على الألسن.

وقد ذكر هذه اللفظة في موضع آخر من شعره، فقال في وصف فرس أشقر:

لو أوقد المصباح منه لساحت بضياؤه شية كوهي الكوكب

وقوله: (أو مجاجة شمس)، من نحو هذا، يريد ضوء الشمس، وضوؤها هو الذي تجّه على الأرض».

وأورد الآمدي البيت نفسه في ص 670، وقال: «قوله: (وهي نجم) يريد: سقوط نجم، من وهي الشيء يهي، إذا سقط وانحل، وإنما يعني ضوء النجم إذا انقضّ، وغيرنا يزعم أن تلك نار في الجوّ، وليست من النجم، وهذا ضد ما عليه العرب في كلامها ومعانيها، وخلاف الإسلام والقرآن، ونصب (وهي نجم)، لأن قوله (تقولها) بمعنى تظنها.

وقوله: (أو مجاجة شمس) يعني ضوء الشمس، وهو مجاجها على الحقيقة، لأنها تجّه على الأرض».

وعلى هذا فإن رفع (نجم) في الديوان خطأ لا محالة، بعد أن وضح وبين الآمدي المعنى بما لا مزيد عليه.

11- قال البحري (16) [من الطويل]:

تَغَطُّرُسُ جُودٍ لَمْ يَمْلِكْهُ وَقْفَةٌ      فَيَخْتَارُ مِنْهَا لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعًا

(16) ديوانه، 1266/2، الموازنة، 181/3.

روي في الديوان: (لم يكلفه)، وأشار في الهامش إلى أن روايته (لم يملكه) وردت في نسخة (أ، د) وإخوتهما (و، ه)، وهي كذلك رواية الموازنة، وهي أقرب لصحة المعنى، فقد كان الممدوح محباً للجود والكرم كما قال في البيتين اللذين سبقا هذا البيت:

تَرَى وَلَعَ السَّوَالِ يَكْسُو جَبِينَهُ      إِذَا قَطَبَ الْمَسْئُولُ بَشْرًا مُوَلَّعًا  
تَخَلَّفَ شَيْئًا فِي رَوِيَّةِ حِلِّهِ      وَحَنَّ إِلَيْنَا بَذْلُهُ فَتَسْرَعًا

فقد صارت شدة حبه وولعه بالجود غطرسة للجود، (فلم يملكه) من التفكير في إيقاع الصنعة في موقعها، كما أن البيت جاء في الموازنة في باب (من خبط الجواد بنائله من غير تمييز ولا تأمل لإيقاع الصنعة في موقعها)، فكانت رواية (لم يملكه) هي المناسبة للمعنى.

12- قال البحراني (17) [من الطويل]:

أَوِ الْمَنْزِلِ الْعَافِي يَرِدُ أُنَيْسَهُ      بُكَاءٌ عَلَى أَطْلَالِهِ وَرُبُوعِهِ  
فِي الدِّيوانِ (بُكَاءٌ) بِالنَّصْبِ، خَطَأً.  
13- قال البحراني (18) [من الطويل]:

بَعِيدٌ مَقْبِلِ السَّرِّ لَا يَدْرِكُ الَّتِي      يُحَاوِلُهَا مِنْهُ الْأَرِيبُ الْمُخَادِعُ

وفي ديوانه (لا يقبل التي...)، وأشار في الهامش إلى رواية الموازنة، وقال إنها من نسخة (أ) ولا يستقيم المعنى برواية الديوان، ورواية الموازنة هي الصحيحة.

(17) ديوانه، 1275/2، الموازنة، 480/1.

(18) ديوانه، 1503/2، الموازنة، 294/3.

14- قال البحري في البيت الذي يليه (على رواية الموازنة):

وَمُكْتَسِمُ التَّدْبِيرِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ عَلَى طَرَفِهِ الرَّأْيُ الَّذِي هُوَ تَابِعٌ

في ديوانه: (على سره...)، فكيف يظهر الأمر الذي يضمه على (سره)؟؟،  
والصحيح (على طرفه)، فالممدوح يكرم سره ويبيت أمره، فلا يبين ذلك في ملامح  
وجهه أو في نظراته.

15 - قال البحري<sup>(19)</sup> [من الخفيف]:

أُعْطِيَتْ بَسْطَةً عَلَى النَّاسِ حَتَّى هِيَ صِنْفٌ فِي الْحُسْنِ، وَالنَّاسُ صِنْفٌ

وفي ديوانه (هي صنف، والناس في الحسن صنف).  
وأشار إلى رواية الموازنة التي أجد أنها أوجه وأجمل، حيث جعل صنفها في  
الحسن يمتاز عن سائر صنف الناس، كأن حسنها مغاير للحسن عند سائر الناس.

16 - قال البحري<sup>(20)</sup> [من الكامل]:

وَمَتَى عَرَضْتَ لِشُكْرِهِ فَالْبَرْحُ مِنْ نَيْلٍ عَلَى ثَبَجِ الثَّنَاءِ ثَقِيلٍ

وفي ديوانه (فالبرج من تبل) ولا معنى لها، والمعنى على رواية الموازنة: إن  
عطاياه عظيمة ينوء بحملها الثناء لأنه لا يوفيهما حقها، والبيت الذي بعده يؤكد هذا  
المعنى إذ يقول:

وَمِنَ الصَّنَائِعِ مَا يُوَكَّدُ بِاللَّهِ فَيَسْنُوهُ حَامِلُهُ بِعَبِّ الْفِيلِ

(19) ديوانه، 1371/3؛ الموازنة، 113/2.

(20) ديوانه، 1660/3؛ الموازنة، 271/3.

17- قال البحرى (21) [من الطويل]:

تَوَقَّعُ أَنْ يَحْتَلَّهَا دَرَجُ الْعُلَا      كَمَا انتَظَرْتُ أَوْبَ الْهَلَالِ مَنَازِلُهُ

في الديوان ضبطت كلمة (درج) بالنصب، وحقها الرفع فاعل (توقع)، أي تتوقع المعالي بما تراه من فضائل وشمائل جود هذا الممدوح أن يحتلّ درجها ويرتقي سلّمها، وبين هذا في الشطر الثاني.

18- قال البحرى (22) [من الخفيف]:

حَيْثُ لَا تُتْلَى الْمَعَاذِيرُ وَلَا      يَطَأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقْبِ الْأَمَلِ

روي في ديوانه: حيث لا تبلى المعاذير. وأشار في الهامش إلى رواية ه، ح، ل (لا تُتْلَى) وهي رواية الموازنة. وتبلى المعاذير: أي تمتحن، ورواية الموازنة أجود، فقد قال البحرى قبله:

سَاحَةٌ إِنْ يَعْتَمِدَهَا يَعْتَرِفُ      نَاشِدُ السُّؤْدُدِ فِيهَا مَا أَضَلُّ  
سُبُلُ الْآفَاقِ تَنْحُو نَحْوَهَا      بِإِخْتِلَافٍ مِنْ مَسَافَاتِ السُّبُلِ

أي: في ساحة الجود تلك (لا تبلى المعاذير)، أي: لا يسمع العفاة المعاذير، بل يجدون فيه سؤلهم، والشطر الثاني من البيت في غاية الروعة والجمال وهو قوله: (ولا يطاء اليأس على عقب الأمل).

19- قال البحرى (23) [من الكامل]:

(21) ديوانه، 1694/3؛ الموازنة، 110/3.

(22) ديوانه، 1714/3؛ الموازنة، 126/3.

(23) ديوانه، 1746/3؛ الموازنة، 325/3.

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَثَنَّهُ      لِأَخِيكَ مِنْ أَدَدِ أَيْكَ بِمُنْصَلٍ  
يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ البَعِيدَ مَالَهُ      عَفْوًا، وَيَفْتَحُ فِي القَضَاءِ المَقْلِ  
بِإِنَارَةٍ، فِي كُلِّ خَطْبٍ مُظْلِمٍ      وَهَدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلٍ

وفي ديوانه: (في كل حتف مظلم)، وكيف ينير السيف في الحتوف المظلمة، وهي مظلمة حقًا، إلا أن السيف لا ينيرها، بل ينير الخطوب المظلمة، فيكشفها.  
20- قال البحري (24) [من البسيط]:

يَهْشُ لِلغَزْوِ حَتَّى شَكَ عَسْكَرُهُ      فِيهِ، وَقَالُوا: أَغَزَوْ ذَاكَ أَمْ قَقَلُ؟  
وفي ديوانه: شرح المحقق رحمه الله كلمة (ققل) بأنها جمع قافلة، ولا يستقيم المعنى هنا بهذا الشرح، والذي ينبغي أن يكون من القفول، أي العودة، فالممدوح يهش للغزو ويفرح كما يفرح المقاتل عند عودته من الحرب.  
21- قال البحري (25) [من الوافر]:

عَدَّتْ قُضْبَانَ إِسْحَلَةٍ عَلَيَّهَا      لِقَرَطِ الجَدَلِ أَوْشِحَةً تَجُولُ  
في ديوانه (أوشحة) بالضم وهو خطأ ظاهر.  
22- قال البحري (26) [من الطويل]:

فَتَصْرَفُ وَجَهَ المَجْدِ أبيضَ مُشْرِقًا      بِوَجْهِهِ مِنَ الهَيْجَاءِ أَغْبَرَ قَاتِمًا

(24) ديوانه، 1760/3؛ الموازنة، 386/3.

(25) ديوانه، 1819/3؛ الموازنة، 117/2.

(26) ديوانه، 1968/3؛ الموازنة، 321/3.

في ديوانه: (فتصرف وجه السيف أبيض)، وأشار في الهامش إلى رواية الموازنة، وقال: إنها رواية نسخة (أ) وأخواتها، وهذه الرواية أوجه، إذ لا معنى لأن يصرف وجه السيف (أبيض مشرقاً)، فبياض السيوف حقيقة لا مجاز فيها ولا تدل على شجاعة، وإنما الوجه أنه يصرف (وجه المجد أبيض مشرقاً) بأفعاله وإقدامه وشجاعته.

## ترجيح رواية الديوان:

1- قال البحري<sup>(27)</sup> [من الكامل]:

حَتَّىٰ إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الْهُدَىٰ      تَخْبُو وَكَادَ مُمَرُّهُ يَتَّقِضُّ

في الموازنة (مصاييح الدجى)، ورواية الديوان أوجه، بدليل قوله: (وكاد ممره يتقضب) فالضمير يعود إلى (الهدى)، ولا يصح أن يعود إلى (الدجى).

2- قال البحري<sup>(28)</sup> [من الخفيف]:

صَرِيحُ الْخَيْلِ وَالْأَبْطَالِ أَغْنَىٰ      عَنِ الْمُهْجَنَاتِ وَالْخَلْطِ الْمَشُوبِ

ورد في الموازنة (والخلط المشوب)، ورواية الديوان أوجه، فالخلط المشوب يناسب الهجنات، ويطابق صريح الخيل.  
وقال في هامش الديوان:

الهجنات: جمع هجنة، وهي اللؤم ودناءة الأصل.

(27) ديوانه، 75/1؛ الموازنة، 292/3.

(28) ديوانه، 98/1؛ الموازنة، 382/3.

وانخلط: المختلط النسب.

3- قال البحتري <sup>(29)</sup> [من الطويل]:

قَلِيلٌ لَهَا أَنِّي بِهَا مُغْرَمٌ صَبُّ      وَأَنَّ لَمْ يُقَارِفْ غَيْرَ وَجَدِ بِهَا الْقَلْبُ

ورد في الموازنة بكسر همزة (أن) الثانية، على الرغم من إشارة الآمدي في شرحه إلى أن هذا لا وجه له فقال: « ولا وجه لكسر (أن) الثانية ».

4- قال البحتري <sup>(30)</sup> [من البسيط]:

وَرَبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى      مَحْبُوبِهَا سَبَبًا مَا مِثْلُهُ سَبَبٌ

في ديوانه: (ما مثله سبب) على إعمال (ما) وهو الأوضح.

5- قال البحتري <sup>(31)</sup> [من الكامل]:

آثَارُ نُؤْيٍ بِالْفِنَاءِ مُثَلِّمٌ      وَرِمَامٌ أَشَعَثَ بِالْعَرَاءِ مُشَجِّجٌ

في الموازنة (زمام) بالزاي تصحيف، والأشعث، الوتد، ورمامه: بقايا الطنب في الوتد.

6- قال البحتري <sup>(32)</sup> [من الطويل]:

فَصَاغَ مَا صَاغَ مِنْ تَبْرٍ وَمِنْ وَرِقٍ      وَحَاكَ مَا حَاكَ مِنْ وَشْيٍ وَدِيَاغٍ

وقد ورد في الموازنة في موضعين:

(29) ديوانه، 122/1، الموازنة، 73/2.

(30) ديوانه، 170/1، الموازنة، 452/3.

(31) ديوانه، 400/1، الموازنة، 452/1.

(32) ديوانه، 411/1، الموازنة، 572/1، 294/2.

في الموضع الأول ضبط (ورق) بفتح الراء وهو تصحيف.  
وفي الموضع الثاني روي البيت مضطرباً على الصورة التالية:

فصاغ ما صاغ من حلِّي ومن حلِّ  
ما يمتع العين من وشي وديياج  
7- قال البحرني<sup>(33)</sup> [من الكامل]:

فَرَّقَتْ أَنفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ  
جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَسَيْفٍ أَوْحَدٍ  
وجاء في الموازنة (وقلب أوحده)، ولا معنى لها بعد أن قال: (بقلب واحد).  
8- قال البحرني<sup>(34)</sup> [من الخفيف]:

لَمْ أَدْعُ مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ مَا يُقْدُ  
نَعُ مَنْ هَمَّ أَنْ يَكُونَ مُجِيدًا

وفي الموازنة (ما ينع)، وهي رواية تبطل المعنى، فقد ذكر في الآيات السابقة  
وفي البيت التالي له كل أمجاد قبيلته فقال:

إِنَّ قَوْمِي قَوْمُ الشَّرِيفِ قَدِيمًا  
وَحَدِيثًا: أَبُوَّةٌ وَجُدُودًا  
وَإِذَا مَا عَدَدْتُ يُحْيِي وَعَمْرًا  
وَأَبَانًا وَعَامِرًا وَالْوَلِيدًا  
وَعَبِيدًا وَمُسَهْرًا وَجُدِيًّا  
وَتَدُولًا وَبُحْتِرًا وَعَتُودًا  
لَمْ أَدْعُ مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ مَا يُقْدُ  
نَعُ مَنْ هَمَّ أَنْ يَكُونَ مُجِيدًا  
ذَهَبَتْ طِيءٌ بِسَابِقَةِ الْمَجْدِ  
دِ عَلَى الْعَالَمِينَ: بَأْسًا وَجُودًا

(33) ديوانه، 548/1، الموازنة، 317/3.

(34) ديوانه، 548/1، الموازنة، 317/3.



وعلى رواية الموازنة فالشاعر (لم يترك ما يمنع من أراد أن يكون مجيداً) وهذا ضد ما أراده، وتصححه رواية الديوان (يقنع).

9- قال البحري<sup>(35)</sup> [من الكامل]:

أَوْفَى فَأَعْشَاكَ الصَّبَاحُ بِضَوْوَيْهِ      وَجَرَى فَعَرَّقَكَ الْفُرَاتُ الزَّائِدُ

روي في الموازنة (أغشاك) بالغين المعجمة، و(الزائد) بالذال المعجمة، تصحيف وتحريف.

10- قال البحري<sup>(36)</sup> [من الكامل]:

دَمَنْ تَقَاضَاهُنَّ إِعْلَانُ الْبَلَى      هُوجُ الرِّيَّاحِ الْبَادِيَاتُ الْعُودُ

في الموازنة (العُودِ) بالجر، تصحيف مطبعي.

11- قال البحري<sup>(37)</sup> [من الطويل]:

وَتَهَضُّ فِي الْأَبْطَالِ تُفْنِي عَدِيدَهَا      وَسُؤْلِكَ فِي أَنَّ الشَّرَابَ عَدِيدُهَا

في الموازنة (تهض بالأبطال)، والمعنى بها مضطرب، والباء هنا قد تحمل معنى الاستعانة، وهذا لا يتفق مع عودة الضمير في (عديدها) إلى الأبطال، أما (في) في قوله: (في الأبطال) فتعني: أنه يسرع في قتال الأبطال وحرهم فيفنيهم.

12- قال البحري يمدح المتوكل<sup>(38)</sup> [من الكامل]:

(35) ديوانه، 603/1، الموازنة، 36/3.

(36) ديوانه، 628/1، الموازنة، 497.

(37) ديوانه، 950/2، الموازنة، 376/3.

(38) ديوانه، 703/2، الموازنة، 73/3.

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَامِ - وَلَجَّ فِي  
إِبْرَاقِهِ وَالْحَّحِّ فِي إِرْعَادِهِ -  
لَا تَعْرِضَنَّ (لِجَعْفَرٍ) مُتَشَبِّهًا  
بِنَدَى يَدَيْهِ، فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

وفي الموازنة (للغيث الركام) تحريف، فالغيث لا يكون ركامًا، بل ذلك السحاب والغمام، والغيث هو الذي يبرق ويرعد لا الغيث.

13- قال البحرني (39) [من الوافر]:

وَأَكْبِرُ أَنْ أُشَبِّهَ جُودَ فَتْحٍ  
بِصُوبِ غَمَامَةٍ أَوْ سَيْلِ وَادٍ

في الموازنة (بماء غمامة) ورواية الديوان أجود، لأنه شبه جوده بالغرارة والكثرة في حين أن قوله (بماء غمامة) لا تفيد ذلك.

14- قال البحرني (40) [من الكامل]:

أَسْهَدَتْ لَيْلٌ عَوَازِلَ لَوْلَا اللَّهُي  
تُصْنِي كَرَائِمَهَا لَبْتَنَ هَوَاجِدًا

وفي الموازنة (أشهرت)، ورواية الديوان هي الصحيحة، لقوله في الشطر التالية (لبتن هواجدا).

15- قال البحرني (41) [من المتقارب]:

كَوَاكِبُ شَيْبٍ عَلِقْنَ الصَّبَا  
فَقَلَّلْنَ مِنْ حُسْنِهِ مَا كَثُرُ

وفي الموازنة (كواكب شوق)، ولا يصح بها المعنى، فهذا البيت جاء واسطة لبيتين يقول فيهما:

(39) ديوانه، 725/1، الموازنة، 171/3.

(40) ديوانه، 822/2، الموازنة، 184/3.

(41) ديوانه، 848/2، الموازنة، 199/3.

وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ عَهْدَ الشَّبَا  
بِ وَعَلَوَةَ إِذْ عَيْرَتْنِي الْكِبَرُ  
كَوَاكِبُ شَيْبٍ عَلِقْنَ الصَّبَا  
فَقَلَّلَنَّ مِنْ حُسْنِهِ مَا كَثُرُ  
وَإِنِّي وَجَدْتُ، فَلَا تَكْذِبَنَّ  
سَوَادَ الْهُوَى فِي بَيَاضِ الشَّعْرُ

فالحديث عن الشيب لا الشوق !

16- قال البحري (42) [من الكامل]:

دَمْنٌ تَنَاهَبَ رَسْمَهَا حَتَّى عَفَا  
مِنْهَا تَعَاقَبُ رَأْيٌ بِقِطَارِهِ

في الموازنة ورد (رسمها)، بالرفع خطأ ظاهر.

17- قال البحري (43) [من الطويل]:

بِمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَائِرُ يَنْتَقَى  
لَهَا اللَّفْظُ مَخْتَارًا كَمَا يَنْتَقَى التَّبَرُ

وروي في الموازنة (يبغى لها) تحريف. بدلالة قوله: (مختاراً) أي (يختار لها)، وقوله في الشطر الثاني: (كما ينتقى التبر).

18- قال البحري (44) [من البسيط]:

مَسْهُومَةٌ بَيْنَ أَرْدَافٍ مُبْتَلَةٍ  
تَدْعُو الْهُوَى وَخُصُورٍ أُرْهَفَتْ هَيْفًا

وفي الموازنة (أرهمت قصفا) بالصاد المهملة. تصحيف (قصفا)، والقصف: النحافة والدقة.

19- قال البحري (45) [من الطويل]:

(42) ديوانه، 866/2، الموازنة، 582/1.

(43) ديوانه، 872/2، الموازنة، 693/3.

(44) ديوانه، 143/3، الموازنة، 88/2.

(45) ديوانه، 933/2، الموازنة، 171/3.

كُرِّمَتْ فَكَانَ الْقَطْرُ أَدْنَى مَسَافَةٍ وَأَضْيَقَ بَاعًا مِنْ نَدَاكَ وَأَقْصَرَ

وفي الموازنة (أنأى) ورواية الديوان أجود، فالشاعر يفضل كرم الممدوح على الغيث، الذي يفيض جوده على العفاة عموماً، ويبدو الغيث بإزاء هذا الكرم محدود التأثير، يخص أرضاً دون أرض كما قال في قصيدة أخرى<sup>(46)</sup>:

وَرَأَيْتُ يَوْمَ الْغَيْثِ فِي ظِلْمَائِهِ جَهْمًا مُحْيَاةً أَعْرَبَ بِهِمَا  
يُخْصُ أَرْضًا دُونَ أَرْضِ جُودِهِ وَسَحَابُ جُودِكَ فِي الْعَفَاةِ عُمُومًا

20- قال البحرني<sup>(47)</sup> [من الطويل]:

دَعَانِي إِلَى قَوْلِ الْخَنَاءِ وَأَسْتَمَاعِهِ أَبُو نَهْشَلٍ بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْحَلْفِ  
وَأَخْطَرَنِي لِلشَّامِتِينَ، وَلَمْ أَكُنْ لِأَشْتَمَ إِلَّا بِالتَّكْذِيبِ وَالْقَرْفِ

في الموازنة: (وأخطرنى للشامتين) خطأ، ورواية الديوان هي الصحيحة لقوله في الشطر الثاني: (ولم أكن لأشتم). وقال في هامش الديوان، أخطرنى أي: جعلني هدفاً لهم.

21 - قال البحرني<sup>(48)</sup> [من الطويل]:

وَأَوْحَشَهَا مِنْ يُوسُفٍ حَمَلِ يُوسُفٍ عَلَيْهَا الْمَعَالِي جَامِعًا وَمُنْفَرِقًا  
إِذَا أَفْلَتَتْ مِنْ سَمَلِقِ بِنُفُوسِهَا أَعَادَ عَلَيْهَا رَائِدُ الْمَوْتِ سَمَلِقًا

(46) ديوانه، 1964/3.

(47) ديوانه، 1394/3؛ الموازنة، 551/3.

(48) ديوانه، 1500/3؛ الموازنة، 351/3.

حَوَى كُلَّ مَا دُونَ "الْخَلِيجِ" وَلَمْ يَدَعْ      فُوَادًا بِمَا خَلْفَ الْخَلِيجِ مُعَلَّقًا

في الموازنة روي البيت الثالث: (بما دون الخليج)، ورواية الديوان أبلغ وأجود.  
22- قال البحري<sup>(49)</sup> [من الطويل]:

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجَعَ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ      وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبْعَ عَمَّا تُسَائِلُهُ

ورد في الموازنة (قائله) خطأ واضح.  
23- قال البحري<sup>(50)</sup> [من الكامل]:

عَجَلْتُ إِلَى فَضْلِ الْخِمَارِ فَأَثَرْتُ      عَذَابَاتِهِ بِمَوَاضِعِ التَّقْبِيلِ

وفي الموازنة (فأثرت).

وقال أبو العلاء في عبث الوليد<sup>(51)</sup>: «فإذا كان من أثرت فهو من التأثير، كأنه يصف موضع التقبيل بالرقعة، وهذا إفراط يؤدي إلى ما ليس بحميد، ويخرج المعاني إلى الإحالة، ولا خير في المرأة إذا صارت إلى هذه الحال، وإنما الرواية الصحيحة (فأثرت) من الإيثار. والمعنى على ذلك يلطف ويحسن، يرد أنها بخلت عليه بهين أثرت به عذابات الخمار».

وعذباته أطرافه وأهدابه.

24- قال البحري<sup>(52)</sup> [من الطويل]:

(49) ديوانه، 1606/3؛ الموازنة، 506/1.

(50) ديوانه، 1658/3؛ الموازنة، 36/2.

(51) عبث الوليد لأبي العلاء المعري، تقديم شكيب أرسلان ود. محمد حسين هيكل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1970م، 172.

(52) ديوانه، 1888/3؛ الموازنة، 57/3.

بِكُرْهِ رِضَا الْعُدَّالِ عَنِّي وَإِنَّهُ مَضَى زَمَنٌ قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَعْدَلُ

ورد في الموازنة وقد سقطت (قد) من الشطر الثاني، ولا يستقيم الوزن بدونها.  
25- قال البحري (53) [من الكامل]:

وإِشْعَلَةٌ كَالشَّيْبِ لَأَحَ بِمَفْرَقِي غَزَلٍ لَهَا مِنْ شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ

وفي الموازنة (كالشيب مر بمفريقي)، ورواية الديوان أوجه، فلون الشيب يظهر للعين ويلوح ولا يمر !!

26- قال البحري (54) [من الطويل]:

هُوَ يَنَّاكَ مِنْ لَوْمٍ عَلَى حُبِّ "تُكْتَمَا" وَقَصْرَكَ نَسْتَخِيرُ رُبُوعًا وَأَرْسَمًا

في الموازنة (...على حبِّ تكتما)، ولا يصح الوزن بها.  
وقال في هامش الديوان: تُكْتَم: اسم امرأة، بني على ما لم يُسَمَّ فاعله.  
وقال: وقد حول ناشر طبعة بيروت صدر البيت إلى (هويناك من لوم بحبِّ تكتما)،  
وقال: إنَّ الأصل غير مستقيم، وأنه خطأ مطبعي، ونقول بل هو صحيح مستقيم.  
وقلت: ربما جاء الخطأ في الموازنة من طبعة بيروت، وقد ورد اسم هذه المرأة في قصيدته التي يمدح فيها الفتح بن خاقان وذلك في قوله (55):

لَعَمْرِي لَقَدْ تَامَتْ فُؤَادُكَ (تُكْتَمُ) وَرَدَّتْ لَكَ الْعِرْفَانَ وَهُوَ تَوْهَمٌ

وتامه الحب: ذلله.

(53) ديوانه، 1934/3؛ الموازنة، 395/3.

(54) ديوانه، 2037/3؛ الموازنة، 503/1.

(55) ديوانه، 1923/3.

## شرح بعض العبارات والألفاظ:

1- قال البحري<sup>(56)</sup> [من الخفيف]:

وَكَلَانَا قَدْ أَحْدَثَ الرَّاحُ فِيهِ      زَهُوَ عَيْسَى بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

قال المحقق في الهامش: لم نهتد إلى شخصية عيسى بن خالد بن الوليد.  
وقلت: هو عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام المخزومي أبو سعد، شاعر من أهل بغداد جيد الشعر، مدح المأمون وهاجى دعبلاً، وكان دعبل ينفيه ويسمه (بالدعي)<sup>(57)</sup>. ويسميه (قوصرة)، ولأبي سعد مديح في المأمون، وهو القائل:

سَلُوا الْجَرَادَةَ عَنِّي يَوْمَ تَجَلَّنِي      هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ نَحِمْتُ عَنْ بَطْلِ  
وَمَا يُرِيدُ بَنُو الْأَعْيَارِ مِنْ رَجُلٍ      بِاللَّيْلِ مُشْتَمِلٍ بِالْجَمْرِ مُكْتَحِلٍ  
لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا عَنْ قَلْبِ دَمٍ      وَلَا يَبِيْتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ

وله، وكان أبو تمام يتنى أن يكون هو قائله:

(56) ديوانه، 802/2، الموازنة، 302/2.

(57) معجم الشعراء لأبي عبد الله المرزباني، تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة عام 1960، ص 98، سمط اللآلئ لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، الطبعة الثانية، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت عام 1984، طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف، الطبعة الثانية عام 1968، ص 294، ونهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة عام 1963، 91/3.

حَدَقُ الْآجَالِ آجَالٌ،      وَالْهَوَى لِلْمَرءِ قَتَالٌ  
لَيْسَ مِنْ شَكْلِي فَأَشْتَهُ      دَعِبِلُ وَالنَّاسُ أَشْكَالُ  
أَمَلِي فِي التَّاجِ الْبَيْسُهُ      وَلَهُ فِي الشَّعْرِ آمَالُ  
ليس من يسمو به حسبٌ      مثل من يسمو به مالٌ

2- قال البحترى (58) [من الخفيف]:

رَشَأٌ تُخْبِرُ الْقِرَاطِقُ مِنْهُ      عَنْ كَأَرٍ يُضِيءُ تَحْتَ الْكَارِ

وقال الآمدي: (عن كَأَرٍ) أي: عن جسمٍ يضيء كالنار (تحت الكأَرِ)، أي تحت القباء الذي يلبسه على جسده، أراه بالرومية، وهو اسم للقباء معروف. وقال محقق الديوان في الهامش: «القراطق: جمع قرطق وهو شبيه بالقباء، فارسي معرب.

الكَارُ الأُولَى: طائرٌ حسن الصوت، ريشه أبيض يضرب إلى الصفرة، نسبة إلى جزر كَأَرِيَا، وهي الجزائر الخالدات، يشبه به الغلام الرومي. الكَأَرُ الثَّانِيَّةُ: والذي في المعاجم بتشديد النون، وهي الشقة من ثياب الكَأَن وهي كلمة دخيلة».

وأقول: لا خفاء بصحة شرح الآمدي للمعنى، ولا وجه لقول محقق الديوان: الكأَرُ نسبة إلى جزر الكأَرِيَا التي ما أظن البحترى كان يعرفها في وقته، ثم كيف يكون طائر الكأَرِيَا يضيء تحت الكأَرِ، بل هو غلام مثل النار في لونه تضيء تحت القباء الذي يلبسه.

(58) ديوانه، 986/2؛ الموازنة، 638/3.



3- قال البحري<sup>(59)</sup> [من الطويل]:

يَشِيدُ بِحَاجَاتِ النَّفْسِ إِذَا اعْتَزَى      إِلَى ابْنِ سُرَيْجٍ أَوْ حَكِي ابْنِ مُحَرَّرٍ  
قال في الهامش، اعتزى، أنتسب...

ابن محرز: أخطأ البحري في اسم هذا المغني، فليس فيما بين أيدينا من المراجع من يعرف بهذا الاسم، وقد ورد في بعض النسخ (ابن محرز)، والمعروف هو (ابن محرز) بالراء قبل الزاي.

وأقول: كيف يمكن لنا أن نجزم بأنه لم يكن في عصر البحري أو قبله من كان اسمه (ابن محرز)، وهل لأن المراجع التي عرفناها عنه في عصرنا هذا لم تورد هذا الاسم نسرع إلى تخطئة البحري؟، وكان الأحرى أن نعد شعره مصدراً أصيلاً يصور حقيقة العصر الذي عاش فيه، فيكون ورود هذا الاسم، فيه، إثباتاً وتحققاً لمثل هذا الوجود، خاصة أن احتمال تصحيف الاسم من (ابن محرز) إلى (ابن محرز) غير ممكن لوقوعه في القافية.

4- قال البحري يهجو ابن رباح أحمد بن إبراهيم، وكان دعاه فسقاً نيئاً فأعله<sup>(60)</sup> [من المتقارب]:

عَدِمْتُ (النَّغِيلَ) فَمَا أَدَمَرَهُ      وَأُولِي الصِّدِيقِ بَأَنَّ يَهْجُرَهُ

قلت: (النغيل) تصغير (النَّغْل): ولد الزنية، وقد خص الشاعر ابن رباح بهذا الوصف وكرره في قصائده التي هجاه بها، فلا محل لما اعتقده محقق الديوان بأنه قد يكون اسم رجل استناداً إلى ما أورده الطبري في حوادث سنة 287، عندما

(59) ديوانه، 1092/2؛ الموازنة، 533/3.

(60) ديوانه، 1092/2؛ الموازنة، 533/3.

كتب المعتضد إلى وجوه أهل طرسوس بعد أن قبض على وصيف الخادم،  
(فأقبلوا إليهم ومنهم « النغيل »، وكان من رؤساء الثغر وابن له) (61).  
وقد عرض الشاعر بنسب أحمد بن رباح في عدة مواضع من قصائده التي هجاه  
بها، فقال (62):

رِ وَبَعَثَ الأَعْظَمِ البَالِيَةَ	تُكَلِّفُنِي رَدَّ مَا ضِي الأُمُ
تَ، فَصَارَتْ لَهُ سَنَةً جَارِيَةً	أَبُوكَ الذِي جَاءَ مَا قَدْ عَدِ
فَأَشْهَدُهُمْ أَنَّهَا زَانِيَةٌ	أَقَامَ الرِّجَالَ عَلَى أُمِّهِ
هَ أَمَانَةَ أَيَّامِهَا الخَالِيَةَ	وَكَانُوا عُدُولاً أَدَّوْا إِلَيَّ

وقال:

فَبَاتَ حُبَارَى هَيْضَةٍ وَسُلَاحِ	وَدَارَكَ مِنْ نَجْوِ (النُّغَيْلِ) احْتِشَاؤُهُ
-------------------------------------	--

وقال:

أَخَافُ هِجَاءَ (أَبِي حَرْمَلَةَ)	هَجَائِي النُّغَيْلُ، وَمَا خَلَّتْنِي
------------------------------------	--

وقد ضعف المحقق هذا الاحتمال بعد أن ساق قصة ذلك الوفد من طرسوس،  
فقال: وقد يكون الشاعر قصد التعريض بابن رباح (63).

5- قال البحري في آخر تلك القصيدة:

(61) تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ، ج8، ص203.

(62) ديوانه، ج4/2427، 454، 1890/3.

(63) ديوانه، ج1، ص455، ه9.

وليلة سَوْءٍ أُمِرْتُ عَلَيَّ (م) كَلِيلَةَ شَيْخِكَ فِي (الْقَوْصَرَةِ)

وقال محقق الديوان في الهامش: قوصرة: جزيرة في أرض الروم.

وأقول: هذا خطأ لا شك فيه.

فالقوصرة: وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري، ويشير إلى قوله يهجو أبا رباح<sup>(64)</sup>:

أَرَاكَ رَجَعْتَ إِلَى جَدِّكَ الـ      شَرِيفٍ وَقِصَّتِهِ الْمُعْضَلَةَ  
وَمَسْرَاكَ فِي بَطْنِ قَوْصَرَةٍ      مُخْرَقَةَ الْخُوصِ مُسْتَعْمَلَةَ

و(ابن قوصرة): هو المنبوذ، أو اللقيط كما يسميه أهل البصرة، أي وجد في

قوصرة [اللسان: مادة (قصر)]، وهذا يعزز رأبي في معنى (النُّغِيلُ).

ومما يؤكّد ذلك قول الآمدي تعليقا على بيت البحري السابق (ليلة سوء...):

(فهذا البيت الأخير يدل على أنه "النُّغِيلُ" بالنون).

يرد بها على رواية (الثقيل) التي اعتمدها أبو العلاء في (عبث الوليد)<sup>(65)</sup>،

فالعلاقة واضحة بين (النُّغِيلُ) و(القوصرة).

6- قال البحري<sup>(66)</sup> [من الوافر]:

(64) ديوانه، 1891/3.

(65) ص 105.

(66) ديوانه، 1246/2؛ الموازنة، 405/1.

أَمِنَّا أَنْ تُصْرَعَ عَنْ سَمَاجٍ      وَلِلْأَمَالِ فِي يَدِكَ اصْطِرَاعٌ

وقال الأمدى: (ومن رديء التجنيس وقبيحه قوله: وأنشد البيت) ثم قال: يقول: أمتنا أن يغلبك غالب يصركك عن السماح ويمنعك منه، (وللآمال في يدك اصطراع): أي تنافس وتغالب وازدحام، وقوله (في يدك) لأن العطاء إليها ينسب. وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر، فقال يصف أخلاق الممدوح (67) [من الخفيف]:

يَتَصَرَّعَنَّ لِلرَّجَاءِ دُنُوًّا      مُزْنًا، وَالْوَدْقُ خَارِجٌ مِنْ خِلَالِهِ

وهي هنا أقل قبحا منها في البيت الأول، ولو كان قال: «يتدانين للرجاء دنو المزن» كان أحسن في اللفظ، وأوفق من أجل التجنيس، ولكن (يتصرعن) أوكد في المعنى، لأنه بمعنى: يتساقطن ويتطرحن، يريد الإسراع إلى الرجاء من غير ترفق ولا توقٍ للانحطاط والوقوع، ليدلّ على الحرص والشهوة.

وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر، وأوقعها موقع الذم، فقال:

مَنْ يَتَصَرَّعُ فِي إِثْرِ مَكْرَمَةٍ      فَدَابُّهُ فِي اتِّبَاعِهَا دَابُّهُ

يريد من يتساقط في إثر مكرمة إذا سعى لطلبها، ولم يكن له نهوض فيها، فدأب الممدوح دأبه المعروف المشهور عنه، أي جده ولحاقه، وحرك الدأب الثاني وسكن الأول، ومعناه واحد.

ويجوز أن يكون أراد فدأبه في اتباعها أي، عادته في اتباعها دأبه، أي: سعيه وحركته وهو أجود.

(67) ديوانه، 1839/3، وفيه (دنو النعم).

وقال الآمدي في موضع آخر<sup>(68)</sup>: عن قوله: (يتصرعن): (يتصرعن أي: يخططن إليه، ويدنون منه، وهذا تمثيل حسن جدا، ومعنى غريب لطيف).  
وقال محقق ديوانه في هامش صفحتي: 1839-1840 تعليقا على ذلك: «إن معنى التواضع هو أقرب المعاني لهذه اللفظة في المواضع الثلاثة، واستعملها الشاعر كذلك في (البيت 22 ص 1265) فقال:

لَمَّا عَلَيْنَا غَيْمَهُ وَهُوَ مَثْقَلٌ      فَفَرَجَ فِينَا وَبَلَهُ وَتَصْرَعَا

وفسرناها بمعنى (تواضع وتساقط).

كما إننا نذكر هنا أن البحري لم يضع لفظة يتصرع في البيت (9) من القصيدة موضع الذم، لأنه بالرجوع إلى الأبيات السابقة له والتالية في القصيدة يتبين أنه يريد المدح، وروايته هناك: "فدأبه في ابتغائها".

وأقول: إن محقق الديوان محق فيما ذهب إليه في معنى (يتصرع) في هذا البيت بالذات، وإن البحري لم يضعها موضع الذم، وإن المعنى الذي شرحها به الأستاذ الصيرفي هو المعنى الصحيح للبيت.

أي أن الممدوح يتواضع في إثر المكرمة التي يوليها لطلابها، وعادة الممدوح في طلب المكرمة بالجود والعطاء هي عادته.

غير أن قول المحقق بأن معنى «تصرع» و«يتصرع» و«يتصرعن» في المواضع الثلاثة هو: التواضع لا يستقيم مع معنى البيت الذي يقول فيه: (يتصرعن للرجاء دنو ال... .. غيث...).

(68) الموازنة، 127/3.

والمعنى الذي أورده الآمدي في الجزء الثالث من الموازنة، وقال إن معناها (يخططن إليه ويدنون منه) هو المعنى الصحيح، وليس معناها التواضع أيضا في البيت الذي يقول فيه البحري:

(أمنّا أن تصرع عن سماح...)

والذي فسره الآمدي بقوله: أمنّا أن يغلبك غالب يصرعك عن السماح ويمنعك، هو المعنى الصحيح، ولا يمكن أن يكون معناها في هذين الموضعين التواضع، وأما لفظ (يتصرع) في البيت الذي يقول فيه:

(من يتصرع في إثر مكرومة...)

فمعناه: يتواضع، فالممدوح بمعروفه لا يختال، بل يتواضع.

ففي كل موضع من المواضع الثلاثة جاءت تلك الألفاظ بمعان مختلفة تتناسب وسياق معنى البيت الذي تضمنها.

7- قال البحري<sup>(69)</sup> [من الطويل]:

تَجُودُ عَلَى الطُّلَابِ: سَخًّا وَدِيمَةً      وَهَطْلًا وَإِرْهَامًا وَوَبْلًا وَرِيْقًا

قال الآمدي: و(السح) شدة انصباب المطر، و(الديمة) المطر الدائم في سكون، و(الهطل) فوق ذلك.

وجاء في "فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي<sup>(70)</sup>: إذا دام المطر مع سكون فهو (الديمة)، و(الضرب) فوق ذلك، و(الهطل) فوقه، فإذا زاد فهو الهتلان والتهتان. وروى ذلك الأصمعي أيضا (اللسان: هطل).

(69) ديوانه، 1503/3؛ الموازنة، 174/3.

(70) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، القاهرة عام 1954، ص 175.

وقال شارح الديوان: (المطل): المطر الضعيف الدائم.  
وتفسير الآمدي هو الأقرب إلى حقيقة المعنى ومراد الشاعر.

### ملاحظات مشوعة:

1- قال البحري (71) [من الكامل]:

بَثَّ اللَّهُمِّي فِي الْمُعْتَفِينَ فَلَمْ يَدْعُ      فِي الْأَرْضِ مُجْتَدِبًا وَلَا مُسْتَرْفِدًا

وقال:

أَعْطَيْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ لَكَ سَائِلًا      وَعَلَوْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ لَكَ مَصْعَدًا  
هذان البيتان لم يردا في ديوانه ولا في ملحقاته، غير أن الآمدي روى أبياتاً أخر  
من نفس الوزن والقافية، في مواضع أخرى من كتابه، ولم ترد كذلك في ديوانه،  
مما يظن معه أن هذين البيتين وتلك الأبيات من قصيدة واحدة، وهذه الأبيات  
هي (72):

عَهْدِي بِرَبِّعِكَ لِلْغَوَانِي مَعَهْدًا      نَضَبْتُ بِشَاشَةِ أَنْسِهِ فَتَأَبَدًا  
بَجَلْتِ جُفُونٌ لَمْ تُعْرِكْ دُمُوعَهَا      وَقَسَا فُؤَادٌ لَمْ يَبْتَ بِكَ مُقْصِدًا  
مَا هَاجَ لِي نَوْحُ الْحَمَامِ وَمَا دَعَا      مِنْ صَبَوْتِي وَصَبَابَتِي إِذْ غَرَّدَا

وقال (73):

(71) الموازنة، 1/194.

(72) الموازنة، 1/518.

(73) الموازنة، 2/50.

هَلْ أَنْتَ مُصْطَبِرٌ عَلَى مَضَضِ الْأَسَى      إِذْ كَانَ بَيْنَهُمْ وَرِحْلَتَهُمْ غَدَاً  
لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا أَمَارَاتُ الْهَوَى      لِلصَّبِّ إِلَّا مِنْ أَمَارَاتِ الرَّدَى  
لَوْمْ بِعَيْنِي أَنْ يُبْلِغُنِيهَا الْكَرَى      عَنْ سَلْوَةٍ، وَبِمَائِهَا أَنْ يَجْمَدَا

وفي هامش الموازنة أشار محقق الجزء الأول والثاني أستاذنا السيد صقر، غفر الله له ورحمه إلى أنه وجد الأبيات الثلاثة الأولى في كتاب اسمه (القول الفائق) لابن الأثير، وقد حرصت على الحصول على نسخة مصورة من هذا الكتاب من معهد المخطوطات بالقاهرة، وعندما فحصته وجدته نسخة أخرى من الموازنة، انتزعت منه صفحة العنوان واستبدل بها العنوان الجديد (القول الفائق الأريب في عتبي وليد وذكري حبيب) ونسبت لابن الأثير ضياء الدين (74) وهو منه براء، والأبيات بالطبع وردت تحت الباب نفسه (وصف الديار وساكنيها) في الموازنة، وفي الكتاب المدعي لابن الأثير، لكونه نسخة ثانية للموازنة تلتزم ترتيب الأبواب كما جاء في الموازنة، أما العبارات والألفاظ فإنها هي، بنصها في الموازنة.

وجاء الأستاذ الصيرفي رحمه الله فاعتمد على النسخة نفسها، وأثبت الأبيات الثلاثة في ملحقات ديوان البحري.

وقال في الهامش: «نسب الآمدي هذه الأبيات للبحري في الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري».

ووردت كذلك في كتاب "القول الفائق" المنسوب إلى ابن الأثير (الورقة 33،

ج2)!!».

(74) النسخة في معهد المخطوطات تحت رقم 660 أدب.



فكأن التخريج في الموازنة اعتمد على نسخة أخرى من الموازنة !!، وجاء محقق الديوان فاعتمد على ما في هوامش الموازنة، وفوّت هذا على المحققين الكبيرين يدعو إلى العجب !!  
أما الأبيات الثلاثة الأخيرة فإنها لم ترد في أي مصدر غير الموازنة، وأثبتها محقق الديوان في الملحق<sup>(75)</sup>.

2- قال البحري<sup>(76)</sup> [من الطويل]:

بَقِيَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا      بَقَاؤُكَ حُسْنٌ لِلزَّمَانِ وَطِيبٌ  
وَلَا كَانَ لِلْمَكْرُوهِ نَحْوُكَ مَذْهَبٌ      وَلَا لِصُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْكَ نَصِيبٌ

لم يرد البيت الثاني في قصيدته التي يهني فيها المتوكل بسلامة الفتح من الغرق، وأوردها الآمدي كلها وزاد عليها هذا البيت الأخير، والقصيدة في ديوانه [202/1] وأثبت محقق الديوان هذا البيت في الملحق نقلا عن ثمار القلوب للثعالبي<sup>(77)</sup>.

3- قال البحري<sup>(78)</sup> [من الكامل]:

(75) انظر ج4، ص2541.

(76) الموازنة، 447/3.

(77) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة بدون تاريخ، ص225؛ انظر ديوانه، 2508/4.

(78) ديوانه، 2033/3؛ الموازنة، 531/1.

يَكْفِيهِ أَكْثَرَ شَوْقِهِ إِمَامُهُ	إِمَامَةٌ بِالذَّارِ إِنْ مُتَيْمًا
بَرْقٌ يَشْبُ فِي الْعَيْشِ ضِرَامُهُ	أَمْسَى يَضْرِمُ فِي جَوَانِحِهِ الْجَوَى
وَسَيْالُهُ وَأَرَاكُهُ وَبَشَامُهُ	سَقِيَ اللَّوَى حَوْذَانَهُ وَعَرَارُهُ
حُسْنًا لِيَالِيهِ وَلَا أَيَّامُهُ	فَلَرَّبَّ عَيْشٍ بِاللَّوَى لَمْ تُسْتَزِدْ

قال في هامش الموازنة: والأبيات لم ترد في ديوانه، طبع بيروت.  
 وقلت: هي موجودة في ديوانه طبع دار المعارف من قصيدة في 31 بيتاً في مدح أبي العباس أحمد بن محمد بن بسطام، وقد أحال المحقق (محقق الديوان) إلى الموازنة، غير أن فهرس الديوان جعل هاء الوصل في القافية ساكنة !!

4- قال البحرني<sup>(79)</sup> [من الطويل]:

وَنَاشَدْتُهَا فِي سَقِي بَرْقَةٍ شَهْمِدِ	سَأَلْتُ الْغَوَادِي مُلْحَفًا فِي سُؤَالِهَا
سِوَى أَرْسِمٍ مَعْفُوفَةِ الْآيِ هَمْدِ	مَنَازِلُ مَا أَبَقَى الْبَلَى مِنْ عِرَاصِهَا
تَنَاصَرَ ضَوْءُ الْكَوْكَبِ الْمُتَوَقِّدِ	مَعَاهِدُ مَنْ خَوَدٍ تَنَاصَرَ حُسْنِهَا
تَشَنَّى غُصْنِ الْبَانَةِ الْمُتَأَوِّدِ	تَثْنَى عَلَى لَحْظِ الْعُيُونِ إِذَا مَشَتْ

وقال في الهامش: لم ترد هذه الأبيات في ديوانه في طبع بيروت !  
 وقلت: بل وردت في ديوانه طبع دار المعارف بالقاهرة ج 2 ص. 815

5- قال البحرني<sup>(80)</sup> [من الطويل]:

(79) الموازنة، 532/1.

(80) الموازنة، 523/1.

وَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ فِي جَنْبِ (تُضْحِ) لَطُولِ تَعَفِّيْهَا، وَلَكِنْ إِخَالَهَا  
 إِذَا قُلْتُ: أَنَسَى دَارَ لَيْلَى عَلَى الْبَلَى تَصَوَّرَ فِي أَقْصَى ضَمِيرِي مِثَالُهَا  
 وَكُنْتُ أُرْجِي وَصَلَهَا عِنْدَ هَجْرِهَا فَقَدْ بَانَ مَنِّي هَجْرُهَا وَوِصَالُهَا  
 فَلَا عَهْدَ إِلَّا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرَهَا وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خِيَالَهَا

لم يرد البيت الثاني في الموضع الذي أشار إليه محقق الموازنة (81).  
 بل جاء في قصيدة أخرى مطلعها (82):

قِفِ الْعَيْسَ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلَاهَا وَسَلْ دَارَ سَعْدَى إِنْ شَفَاكَ سُؤْلُهَا

وورد البيت الثالث والرابع في الموضعين باختلاف يسير.

وهذا يذكرنا بقول البحترى عندما سئل عن القصيدة الواحدة ينقلها بين أكثر  
 من واحد من الممدوحين فقال: هن بنياتي أنكحهن من أشياء (83).  
 وقال المرزباني: (ومما قبح منه أيضا، وعدل عن طريق الشعراء المحمودة أني  
 وجدته قد نقل نحواً من عشرين قصيدة من مدائحه لجماعة توفر حظهم إلى مدح  
 غيرهم، وأمات أسماء من مدحه أولاً مع سعة ذرعه بقول الشعر، واقتداره على  
 التوسع فيه) (84).

(81) ديوانه، ج3، ص1686.

(82) ديوانه، ج3، ص1625.

(83) أخبار البحترى، تحقيق د. صالح الأشر، دار المسيرة، دمشق عام 1964، ص 45.

(84) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق علي محمد الجاوي،

دار نهضة مصر عام 1965، ص515.

6- قال البحرى (85) [من البسيط]:

عَلِيٌّ نَحْتُ الْقَوَائِي مِنْ مَقَاطِعِهَا      وَمَا عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقْرُ

قال الآمدي (86): قال علي بن يحيى المنجم أن البيت للهجتم الراسبي، كان شاعراً اتصل بمحمد بن منصور بن زياد فكسب معه ألف ألف دينار، فلها مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد البرمكي فأساء صحبته فهجاه، فقال:

شَتَّانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ      حَيُّ أَمَاتٍ وَمَيِّتٌ أَحْيَانِي  
فَصَحِبْتُ حَيًّا فِي عَطَايَا مَيِّتٍ      وَبَقَيْتُ مُشْتَمَلًا عَلَى الْخُسْرَانِ

وقال عنه في موضع آخر من الموازنة (87): «ذكر علي بن يحيى المنجم عن شيوخه أن هذا البيت للهجتم الراسبي (88) أحد الشعراء في دولة الرشيد، وكان صحب محمد بن منصور بن زياد فكسب معه مالا عظيما، ثم صحب محمد بن يحيى بن خالد البرمكي بعد موت ابن المنصور فلم يحده فهجاه».

(85) ديوانه، 955/2، الموازنة، 323/1.

(86) الموازنة، 323/1.

(87) الموازنة، ج2، ص259، وعلي بن يحيى المنجم: كان راوية للأخبار والأشعار، شاعراً محسناً، أخذ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي الأدب وصنعة الغناء، ونادم المتوكل، وكان من خاصة ندمائه، وتقدم عنده، وعند من بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد، وتوفي آخر أيام المعتمد، ودفن بسر من رأى؛ تاريخ بغداد ج2، ص121؛ وانظر: معجم الشعراء للهرزباني، ص286؛ وسمط الآلئ، ص525.

(88) الوزراء والكتاب للجهشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوس، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة عام1980، ص241، وبه (المختّم) بالخاء المعجمة بعدها مثناة من فوق.

ثم قال الآمدي:

وقد كان علي بن يحيى انحرف عن البحتري، لأن البحتري هجاه بأمر المتوكل.  
7- قال البحتري<sup>(89)</sup> [من السريع]:

يَا أُمَّتَا أَبْصَرَنِي رَاكِبٌ      يَسِيرٌ فِي مُسْحَنَفٍ لِأَحِبِّ  
مَازَلْتُ أُحْتَوِ التُّرْبَ فِي وَجْهِهِ      طَوْرًا وَأَحْمِي حَوْزَةَ الْغَائِبِ  
قَالَتْ لَهَا ضَاحِكَةً أُمًّا:      أَنْتِ كَمَثَلِ الْأَمَلِ الْخَائِبِ  
الْحُصْنُ أَدْنَى لَوْ تَأْتَيْتَهُ      مِنْ حَنْوِكَ التُّرْبَ عَلَى الرَّاكِبِ

وقد نقل ابن المستوفى كلاماً لأبي العلاء المعري حول أبيات لشاعرٍ هُدليٍّ  
وُجِدَتْ فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ، ثُمَّ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ<sup>(90)</sup>: «وَقَدْ جَرَى مِثْلَ هَذَا فِي شِعْرِ  
الْبَحْتَرِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رَوَوْا فِي دِيْوَانِهِ "وَسَاقَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ"».

ثم قال: «وهذه الأبيات قد أنشدها ابن الأعرابي وغيره من أهل العلم، فيجوز  
أن يكون أبو عبادة قيل له أجز البيتين فأجازه بأبيات، فظننت لبعض العرب، أو  
يكون جرى فيها ما جرى في البيتين المنسوبين إلى الطائي والله أعلم بيقين الخبر».  
وجاء أيضاً فيه أن الأبيات قرئت عليه وقال<sup>(91)</sup>: «كان في النسخة هذه  
الأبيات التي أولها "وساق البيت"».

(89) ديوانه، 301/1.

(90) النظام، ج1، لوحة 146.

(91) عبث الوليد، ص63.

ثم قال (92): «الآيات الثلاثة منها مذكورة في أمالي قوم من العلماء المتقدمة، ويجوز أن يكون غلط بها على أبي عبادة فنسبت إليه، أو ظنها بعض الناس من شعر العرب فألحقها بما يحكى عنها، والبيت الثالث في هذه النسخة لا يوجد في الحكاية المتقدمة، على أن هذه الآيات بعيدة من نمط أبي عبادة، وإن كان الشاعر المغزى يجوز أن يأتي بكل فن من القول».

8- قال البحري (93) [من الكامل]:

وَأَجَلُّ سَيْبِكَ أَنْ تَكُونَ قَنَاعِي      مِنْهُ بِأَشَقَرِ سَاطِعٍ أَوْ أَشْهَبِ

في الديوان ضبط (أجل) بفتح أوله، والصحيح الضم، بمعنى أنزهه، وأما بالفتح فيكون المعنى (أكثر سيبك) وهذا لا معنى له.

9- وردت في الجزء الرابع من ديوان البحري ثلاثة أبيات نسبت إليه نقلاً عن المنتحل للثعالبي. وهي الآيات (94):

(92) ورد بعض هذه الآيات في عدة مصادر: انظر (إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ص 339، 374؛ أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور محمود الطناحي، مكتبة الخانجي القاهرة، ج 2، ص 342، المذکر والمؤنث لابن الأنباري، تحقيق الدكتور طارق الجنابي، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد عام 1987، ص 604.

(93) ديوانه، 284/1.

(94) ديوانه، 2662/4، والمنتحل للثعالبي، نشر الشيخ أحمد أبو علي، المطبعة التجارية في الإسكندرية عام 1901، ص 65.

أَنْتَ الرَّبِيعُ الَّذِي تَحْيَا الْأَنْامُ بِهِ      كُلُّ يَعِيشُ بِفَضْلِ مِنْكَ مَقْسُومٌ  
وَمَا السَّحَابُ إِذَا مَا انْحَازَ عَنْ بَلَدٍ      وَجَازَ مِيقَاتَهُ فِيهِ بِمَذْمُومٌ  
إِنْ جُدْتَ فَالْجُودُ أَمْرٌ قَدْ عُرِفَتْ بِهِ      وَإِنْ تَجَافَيْتَ لَمْ تُنْسَبْ إِلَى اللُّومِ

وقد أورد الآمدي هذه الأبيات في الموازنة<sup>(95)</sup>، وقال إنها لأبي ذفافة المصري، أحد شعراء البرامكة.

وقلت: وقد ورد ذكر أبي ذفافة في تلمذة يتيمة الدهر للثعالبي، وروى بعض أبيات له، ومنها البيتان الثاني والثالث<sup>(96)</sup>.

(95) ج3، ص219.

(96) انظر تلمذة يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي، تحقيق الأستاذ عباس إقبال، طهران سنة 1353هـ، ص45.

# المخيال في النقد العربي

## مفهومه وتمثلاته الشعرية

أ. د. وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي\*

الملخص:

إن شأو هذا البحث هو دراسة مصطلح (المخيال)، الذي شاع في الدراسات النقدية المعاصرة، وهو مصطلح وافد من حقول معرفية متنوعة كـ(الأنثروبولوجيا، والفلسفة، والسياسة..)، ومن ثم اجتلب إلى النقد الأدبي بمفهوم آخر ذي دلالة (ميثولوجية/ اجتماعية)، وتشتد رغبتنا العلمية من أجل التثبت والتدقيق من بعده المفهومي انطلاقاً من استقرار استعماله في ميدان النقد الأدبي فضلاً عن تأكيده عبر تمثلات شعرية شاعت في أدبنا العربي.

الملدخل:

يمثل المصطلح النقدي في -مناخنا العربي- إشكالية للباحث ولاسيما حينما تتعدد مفاهيمه وتتوسع الآراء فيه وتعمق تلك الإشكالية وتضاعف علينا وتشتد ضغوط القلق الفكري حينما يكون المصطلح مترجماً، فتثار حوله إشكالات عديدة، بعضها أصيل متأسس على ركائز علمية معرفية، وكثير منها عرضي عابر لا سند له

---

\* أستاذة مساعدة - جامعة ديالى - العراق.



غير تفاهم الالتباسات التي تتولد بالظن وتتراكم بالوهم ثم تستحكم بالتواتر، فيشيع التسليم لها عند عامة المثقفين، والعارفين في غير فحص ولا تحييص<sup>(1)</sup>.  
مع أن أهم سمات المصطلح النقدي أن يكون محددًا دالًا على المفهوم المطلوب بدقة لكونه مصطلحًا، ولكننا نجد سوء ضبط واضطراب فهم ولبس في عدد كبير من المصطلحات النقدية المتداولة، ونحن نعول في هذا البحث على ضبط مصطلح نقدي جديد هو (المخيال) الذي تتداوله الدراسات النقدية من دون تحديد لمفهومه أو ترسيخ لصيغته، إذ تشتد الرغبة في ممارسة منهجية محددة لسبر أغوار صياغة ذلك المصطلح، من أجل التثبيت والتدقيق من بعده المفهومي انطلاقًا من استقراء استعماله في ميدان النقد الأدبي فضلًا عن تأكيده عبر تمثلات شعرية شاعت في أدبنا العربي، وإذ نقول هناك إشكالية نعني بها قضية تجمع بين المتناقضات «وإن مفهوم الإشكال قائم في الجمع بين الاصطلاح وموضوع النقد على نحو جذري ومزمن، ونفترض أن هذا الجمع على مستوى التنظير والتطبيق مثقل بمشكلات وصعوبات مركزية متلازمة ومتداخلة»<sup>(2)</sup>.

ويعدُّ العمل على تحديد مفهوم المصطلح وترسيخ استعماله ووضع الأسس المناسبة لفرز مفهومه في إطار أفكار متعددة ومتناقضة قيلت فيه، من الأمور الصعبة والمعقدة، وما سنتحدث عنه في إشكالية مصطلح (المخيال) وترسيخه يظهر التوزع والتعدد المفهومي فيه حسب الحقول التي تناولته، فهو في علم الانثروبولوجيا غيره في المصطلح السياسي وفي المصطلح العلمي غيره في الممارسات النقدية، كل

(1) ينظر: الأدب وخطاب النقد، الدكتور عبد السلام المسدي: 139. وينظر: في المصطلح النقدي، الدكتور أحمد مطلوب: 23.

(2) إشكالية المصطلح في النقد العربي، نائر حسن جاسم (أطروحه دكتوراه): 1.

ذلك يدفعنا إلى جعل (المخيال) مصطلحا يتصف بالتحديد والوضوح لأهميته في  
الدرس النقدي ولاسيما أن لهذا المصطلح بنية صيغية لا وجود لها في المعاجم  
والموسوعات النقدية المعروفة والمتخصصة وإن من يسمع به لأول مرة يظنه  
مصطلحا بلاغيا، والدارسون موكلون بضبط المصطلح وتحديد أصوله، فإن النقدية  
العربية بحاجة ماسة إلى أن يحاط به ويرسخ مفهومه لكي يكون جليا أمام الدارسين،  
وقد حرصنا على أن نناقش طبيعة المصطلح على أكثر من اتجاه أو رأي وناقشنا  
بعضاً مما قيل فيه وما أصابه من تشتت مفهومي أربك الدارسين وجعل مصطلح  
(المخيال) غائماً لديهم.

### إشكالية مفهوم المصطلح:

المخيل مصطلح يندرج ضمن الحقول البيئية: بين المجال اللغوي اللساني والمجال  
الفكري العام وعلى الرغم من أن مدلوله الاجتماعي قد شاع في الدراسات النقدية  
المعاصرة فإنه يُعدُّ جديداً في صيغته ومفهومه ولم نجد له تحديداً مفهوماً في النظرية  
النقدية، غير أن استخدامه مما يتداوله النقاد وطلبة العلم بوضوح رؤية أم بعدمها  
ولعلّ أول من أشاع هذه الصيغة في نقدنا المعاصر هم المغاربة ترجمة واجتراحاً  
لصيغة صرفية ذات بعد دلالي مقصدي أو غير مقصدي تبيننا لتلك الصيغة ولكن  
لم نجد من وقف عند المصطلح ونظر له بصيغة وافية من حيث بنية المفردة ودلالاتها  
المفهومية وهذا ما دفعنا إلى الوقوف عنده والرغبة في الحفر وراءه من أجل ترسيخ  
مفهومه تنظيراً وإجراءً مع التوسع في دلالاته الاصطلاحية ومتابعة بعض الشذرات  
المشتتة هنا وهناك عن المفهوم وإن كانت غير وافية لا ترضي طموح الباحث

العلمي ونزعتة التوثيقية والموضوعية في متابعة الصيغة الصرفية وأبعادها الدلالية في النقد الأدبي.

لا تسعفنا معجماتنا اللغوية في الوقوف عند تلك الصيغة الصرفية والاستدلالية فلا نعدم أن نجد (الخيال) و(المخيّلة) و(المخيّلة) و(المتخيّلة)<sup>(3)</sup>، أما (الخيال)، فلم نعر عليه لا في المعاجم اللغوية ولا الأدبية والنقدية والبلاغية، ولا في معجمات السرديات، ولم نجد حضوراً أو مفهوماً لذلك المصطلح الجديد، وذلك أمر لافت ومحفز للباحث من أجل إضاءة هذا المصطلح مفهوماً وترسيخاً.

فكلمة مخيال (imaginair)، غير كلمة خيال (imagination) وإن كانتا تنتميان إلى الجذر اللغوي نفسه. والخيال صيغة صرفية على وزن (مفعال) مشتقة من الخيال وتلك البنية الصرفية إما أن تعني (صيغة مبالغة) للخيال منه، مثل: معطار، ومهذار، ومعطاء، أو (اسم آلة) منه، مثل: منشار أو محراث أو مسمار، وقد فضل الأستاذ الدكتور عامر عبد زيد صيغة اسم الآلة على غيرها، راثياً أن مصطلح (imaginaisocil) فيه شيء من معنى الآلة ولم يورد لنا أسباب انسياقه وراء هذه التسمية<sup>(4)</sup>، ومع أن البنية الأولى فيها شيء من مفهوم (الخيال) لكونها صيغة مبالغة في الخيال غير أنني أتمسك بالصيغة الأخرى (اسم الآلة)، لكون الخيال فيها

(3) ينظر: القاموس المحيط، والمعجم الوسيط (خال)، والمعجم العربي الأساسي (خ ي ل). وينظر: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، الدكتورة ألفت كمال الروبي: 30.

(4) ينظر: الخيال السياسي في العراق، الأستاذ الدكتور عامر عبد زيد: 32.

يشبه فاعلية الآلة في التأثير، فهو خيال تحوّل إلى مؤثر اجتماعي واع أو غير واع، أو تحوّل الخيال فيه من صورة ذهنية إلى سلوك واقعي حياتي له فاعليته مثل الآلة.

### مفهوم المصطلح وتسيخه:

وعلى أساس ذلك وانطلاقاً من استقراءنا كل الإجراءات المبتسرة أو طبيعة استخدام تلك الصيغة توصلنا إلى أمرين مهمين في مفهوم الخيال:  
الأول: أنه يتشكل تاريخياً في الذاكرة الجماعية أو في الذهن، ويضرب بجذوره في أعماق اللاوعي عبر تشكلاته<sup>(5)</sup>، فهو يستخدم جماعياً أو شعبياً ولا يجوز استخدامه بصورة مفردة، فلا نقول خيال الشاعر أو خيال الفرد أو خيال المبدع، ونلاحظ أن بعض طلبة الدراسات العليا وبعض الدارسين يستعملون الخيال بطريقة غير دقيقة، كقولهم خيال الشاعر أو المؤرخ أو الأديب، وهذا استعمال غير واع للمفهوم، إنما نقول الخيال الاجتماعي أو الخيال الشعبي أو خيال أمة ما، أو شعب ما ويمكن أن نقول الخيال الشعري عندما يتبناه مجموعة من الشعراء أو صفة لشعراء جيل أو أمة من الأمم، أما الاستعمال الفردي فيمكن أن نقول (خيال الشاعر) أو (مخيلة الشاعر) أو الأديب ويمكن أن يعدّ التخيل مصطلحاً إبداعياً لكونه تفعيلاً للخيال في إطار تحقيق الإبداع الأدبي، أما (المخيلة)، فهي «الملكة الذهنية التي يمتلكها الأديب أو الإنسان وهي التي تنتج الخيال وصوره»<sup>(6)</sup>، أو هي «القوة التي تخيل الأشياء وتصورها، وهي مرآة العقل»<sup>(7)</sup>.

(5) ينظر: أين هو الفكر الإسلامي، محمد أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح: 12.

(6) المعجم الوسيط: مادة (خ، ي، ل).

(7) المعجم العربي الأساسي: مادة (خ، ي، ل).

الآخر: لا يقتصر مفهوم (الخيال)، على الجانب الأدبي إنما يتسع لاستعمالات غير أدبية أيضا ؛ لكون الخيال يفعل فعلته فيصير محيالا ذا تأثير واقعي في حياة الناس أو في صياغات الشعراء والأدباء، فهو الخيال في بعده التجسدي السلوكي الواقعي، أما إذا كان ذهنيا أو مجرد تصورات اجتماعية غير مؤثرة واقعا في حياة الناس والأدب فهي خرافات أو أساطير (ميثولوجيا)، يتداولها الناس في سردياتهم الخبرية ومروياتهم الاجتماعية لتزجية الوقت، فالخرافة مثلا هي سرد اجتماعي «وقد توسع في معنى الأسطورة ليشمل مجرد القصة الخيالية الكاذبة التي لا يقبلها العقل ويشمل أيضا التصوير الخيالي لشخصية حقيقية ماثلة في أذهان الناس باطراد... فينسب الناس العاديون إليها صفات خارقة للعادة وهي في الواقع بمثابة تعويض عما يشعرون به من تفاهة وذلة»<sup>(8)</sup>، أما الأساطير فهي «القصص الخاصة بتفسير الكون وأسرار الحياة والموت عند شعب ما عن طريق تجسيد المعاني وقوى الطبيعة وأحداث الحياة في قصص تتصل بالآلهة وأنصاف الآلهة»<sup>(9)</sup>، وهي ليست من وكنا هنا.

ولا يعني ذلك استبعاد الخرافات والأساطير من مفهوم الخيال إنما نقول إن الخرافة إذا صارت قصة ذهنية يتداولها الناس سردا من دون تأثير حياتي فيهم سوى المتعة وتزجية الوقت فهي خرافة، أما إذا تحولت إلى شيء من الممارسة الاجتماعية السلوكية الحياتية أي ذات أثر واقعي فهي تدخل في مصطلح الخيال حسب قناعتنا واستقرائنا لاستعمالاته في مجال النقد الأدبي.

(8) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة: 339.

(9) المصدر نفسه: 280.

ولم يقتصر مصطلح الخيال على ما تقدم آنفاً إنما استعمل في القضايا العلمية، إذ، استعمله الفيزيائيون للدلالة على الكلمة الانكليزية stroboscop وهو مصباح رعاش أو منظار وماض يرى به الجسم الدائر بنفس السرعة وكأنه ساكن، فالفيزيائيون استعملوا المصطلح على وزن (مفعال) للدلالة على الآلة<sup>(10)</sup>. ومن المؤكد أن هذه البنية اللغوية جاءت بفعل الترجمة واجتهاد المترجم وليس لدقة الدلالة.

وقد أوردت بعض الدراسات شيئاً من تسليط الضوء على (الخيال) فقالوا بأنه فرنسي ويرى شلبورغ (chelpourg) أن المصطلح ظهر عند (مان دي بيران)، في 1820م وربما بعد ذلك مع ألفونس دوديه (Alphanse Daudet) الذي تحدث عن خيال أي شخص يستسلم لأحلام اليقظة<sup>(11)</sup>، وقد لا تعني تلك المفردة الأجنبية الصيغة التي نحن بصددنا بفعل الترجمة.

وإن كلمة (imaginaire) في اللسان الفرنسي مزدوجة الصياغة والدلالة، هي أولاً "صفة" بحيث نصف بها الأشياء أو الظواهر أو حتى الأقوال، ودلالاتها في العربية هي: خيالي أو تخيلي، وهي ثانياً اسم عن طريق التحول الذي نعبر عنه بقولنا «صفة تمحضت للأسمية». بهذه الدلالة الاسمية نقل العرب هذا المفهوم وصاغوا له مصطلح الخيال. ولعل ذلك منطلق من اهتمام مثقفينا بكتاب ألفه جان بول سارتر عام 1940م بهذا العنوان (L'imaginair) تحديداً، وهو تأملات في مجال علم النفس المرتبط بالمدرسة الظاهرانية والعالقة بمجالات الخيال.

هناك من الباحثين من اشتغل على الخيال من زوايا عدة، فمنهم من قال إنه كان مستعملاً لدى أرسطو بقولهم: «إن أول من تطرق إلى الخيال، في الحقيقة، هو

(10) معجم الفيزياء، والمورد، والمنهل.

(11) jean Jacques wuneburger, l'imaginaire, p5, p6

أرسطو، معبرا عنه بكلمة (phantasma)، وقد أخذها عنه الفلاسفة العرب، كالفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم، وعبروا بكلمة "فانتاسيا"..<sup>(12)</sup> وقد يكون أرسطو قاصدا الخيال أو المبالغة فيه. ويشير الكندي الى أن كلمة "فانتاسيا"، هي التخيل، وهو «حضور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينتها»<sup>(13)</sup>. ويمضي الباحث في تلمسه مفهوم الخيال وراء الأقوال الفلسفية متلقفا منها الشذرات التي يحاول من خلالها إعطاء تصور شاف للمفهوم متسائلا، ما الخيال، ويوضح أن الخيال في نظر أرسطو وابن رشد شيء مخالف للإثبات والنفي، الصواب والخطأ،

وقوله: الخيال الجذري (radical imaginaire) يتجاوز الجانب البيولوجي: فهو منبع للتخيلات والإرادة والمنهج affects... لذا يستحيل على الخيال الجذري للفرد اختزاله في الدلالات الخيالية الاجتماعية المهيمنة، فهو يمثل الأشياء ويصورها، لكنه لا يتوقف على ما فيها من دلالات معهودة ومألوفة، وهو يعين من جديد، ومنه ينبثق الآخر والمغاير<sup>(14)</sup>، هنا تتقاطع مع الباحث في إطلاق تسمية الخيال الفردي، لأنه بذلك ينسحب من دائرة عملنا النقدي؛ لأنه لم يعد تخيالا على وفق ما نرى، وإنما أصبح اعتدادا بالذات أو خيالا، أو تمني ثقافة الآخر، فالخيال في النقد يأكل من جرف الواقع ويؤثر فيه، حين يتحول الخيال إلى آلة تقطع فيه سلوكيا، أما قوله إنَّ العقل والخيال صنوان، ولا يمكن الفصل بينهما، فهو كلام هلامي، فالعقل فيه ضبط وصرامة.

(12) في الخيال والتاريخ بين الاتونوميا والمجتمع المكمل، سمير أبو زينب: 1، موقع معابر. انترنت.

(13) رسائل الكندي الفلسفية، بعناية محمد عبد الهادي أبو ريدة: 167/1.

(14) في الخيال والتاريخ...: 3.

ويبقى الأمر هنا غامضاً لأن الصيغة العربية المستخدمة هي من اجتهاد المترجم وليست موثوقة الدقة لدى من ذكر، فلا يمكن الركون إليها والتسليم بها، ولكن بعض الدارسين العرب من أكاديميين وغير أكاديميين قالوا ببعض الآراء التي تنسجم مع مفهوم المصطلح إجمالاً والوعي به.

المخيال كما يرى محمد أركون هو «عبارة عن بنية أنثروبولوجية موجودة لدى كل الأشخاص وفي كل المجتمعات، مهما اختلفت أشكاله وأنواعه بحسب التاريخية والمشروطية المكانية»<sup>(15)</sup>، وكان هاشم صالح عندما يترجم مقالات محمد أركون يستعمل كلمة (مخيال) وقد عدل عنها إلى المتخيل، مما يدل على أن الصيغة لا تحمل مقصدية دلالية كما نظن «في البداية كنت أترجم هذا المصطلح بالمخيال، وبعدئذ غيرت رأبي بناء على نصيحة بعض المثقفين ورحت أستخدم المتخيل واستقر رأبي عليها، ولهذا أقول المتخيل الديني أو الاجتماعي»<sup>(16)</sup>، ويسمي محمد أركون المخيال حسب ترجمة المصطلح بـ(العجيب الخلاب أو الساحر الخلاب Lemereilleux)<sup>(17)</sup>، التعريف فيه شيء من الأبعاد والأصول بيد أنه متوجه هنا توجيهاً أنثروبولوجياً ذا أبعاد فلسفية فكرية ليس يسيرا على المتلقي اكتشافه.

ويصرح حسن الحنفي قائلاً «غالبا ما يكون بالآخر صورته، والصورة بناء في المخيال، فيها تمثل واختراع، ولأنها كذلك فهي تحيل إلى واقع بانيتها أكثر مما تحيل إلى واقع آخر»<sup>(18)</sup>، والصيغة المصطلحية كما يبدو جاءت بلا مقصدية دلالية لأننا قد نستبدلها بالمخيلة من دون أن يتأثر النص.

(15) الفكر الإسلامي، محمد أركون، ترجمة، هاشم صالح: 243.

(16) أين هو الفكر الإسلامي: 13

(17) الفكر الإسلامي: 243.

(18) صورة الآخر: العرب ناظرا ومنظورا إليه، تحرير الطاهر ليبب: 19 - 20.



أول ما يواجهنا من ذكر للخيال عند الدكتور علي زيعور في دراسته الأنثروبولوجية فهو يعرفه بأنه: «حقل هو الاعتقادي والرمزي، الإيماني والاعتباري، الأسطوري، والليبي أو المعتم، ذلك أن الخيال هو "المرجعية اللاواعية" والبعد الظلي.. والهوامات والتصورات الذاتية النزعة والرغبات والعواطف واللاعقلي فهو بذلك ما يحف وتابع أو كامن في المقال العلني، أي إنه الغوري والنفسي، الرموز والمعابير، والتجارب المدفونة في الغياب والخصوصي والطفلي.. إنه من جهة أخرى لاصقة، مصدر إبداع، وطاقة خلاقية، فهو منتج للصور والأخيلة..»<sup>(19)</sup>، يمكن أن نستخلص من تعريفه أن هناك صلة بين الخيال والمجتمع والدوافع (الموتيفات اللاواعية)، ومما يتصل بموضوعنا أنه أكد فاعلية الخيال في الإبداع الأدبي وهذا ما سنتحدث عنه في التمثلات الشعرية.

وترى الدكتورة آمال النخيلي أن الخيال «كان أداة الإنسان الأولى في تمثيل الوجود وفهم ظواهره، ولذلك عبر عنه بالرمز والأسطورة، هذا الوعي الأول لم يكن خيالا لاهيا وإنما كان مولدا للصور، منتجا للدلالة...»<sup>(20)</sup>، ولم تخرج الدكتورة هنا عما قاله الدكتور علي زيعور في تأكيد على الإبداع الأدبي، ويبدو كلاهما لم يخرج عن الأفكار التي أوردها "جليبر دوران".

ومن التساؤلات التي طرحها الدكتور زهير الخويلدي في بحثه الموسوم بـ"الخيال الإبداعي والخيال الاجتماعي"، في مفهوم الخيال المبدع وكيفية إسناده إلى مفهوم الخيال؟ وهل يمثل الخيال جهاز تحكم أم تجربة تحكم وانعتاق؟ ويمضي الباحث في رصد التناول الفلسفي التقليدي الرائي بإدراج الخيال في الفانتازيا

(19) أشياء الدولة العربية في الرموز وعلم تفسير الأحلام أو في اللاوعي، د. علي زيعور: 160.

(20) المتخيل الحيواني في الشعر الجاهلي، د. آمال النخيلي: 9.

والوهم بهذه الرؤية الاستخفافية - كما يراها هو- التي تحط من القيمة الاعتبارية للخيال، التي تم الترفع عنها من خلال التعامل مع الخيال باعتباره ملكة التصور وأثره التكويني الفاعل في الفهم وإنتاج المعرفة والانتباه إلى الواقع. ويرى أن الخيال «يتعلق بالأفراد والجماعات ويتمثل في مجموع التمثيلات والتصورات التي ترسب بالثنائية ويتم تناقلها عبر الأجيال عبر المثاقفة التي يتم تعميمها عن طريق الدين والأدب والفنون والأساطير واللغة المتداولة والخطاب السياسي ووسائل الاتصال الحديثة وأنظمة الدعاية والإشهار»<sup>(21)</sup>، وتتقاذف مفهوم الخيال حقول الفلسفة المعاصرة وتعتوره نظريات اليوتوبيا خارج إطار اللقاء الديالكتيكي والفنولوجي، وهنا يشوب المصطلح اللبس والغموض في اقتحامه تلك الحقول الأنثروبولوجية والبنوية وما شابه ويتداخل المفهوم، حين يتم وضع الخيال مكان الخيال وبهذا ترتب عن هذا التغيير الدلالي فقدانها قسما كبيرا من خصائصهما، فلم يعد الخيال الملكة وإنما الذخيرة الكبيرة للأساطير والرموز والإبداعات الشعرية، ومن ثم فهي ملكة قادرة على تحليل إنتاجها بالكف عن الصعود إلى مصادرها الأولى وأصولها الخفية وذلك بالعمل على إدراك دلالتها بواسطة بناها الداخلية الفارقة، ونرى في مطلع حديثه ما يتوافق مع مفهوم الخيال لكونه يتعلق بالجماعات، إذا اقتربنا أن الأفراد هم نواة الجماعات.

ويسوق الخيال الرمزي الذي قال به "جليبر دوران"، وبحته عن البنى الأنثروبولوجية للمخيال ضمن مشروعه الناقد للأنطولوجيا النفسية التي تقوم بوصف ظاهراتي لمحتويات المخيال تتجاوز التمييز بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وتشتغل

(21) ينظر: الخيال الإبداعي والمخيال الاجتماعي. د. زهير الخويدي: 13، arb times blogs .. بحث  
انترنت.

على الترسيمات الذهنية الأصلية وتقر بقابلية البنيات الأنثروبولوجية للتغير والتحول...<sup>(22)</sup>.

ونحن في سعينا الدائب للحفر وراء مصطلح الخيال والاقتراب من مفهومية دالة تحدد معالمة نرى أن دخول معاول التغيير والتحول تجرده من كونه مخيالا، لأنه بهذا يخضع للذاكرة الفردية المتحركة التي تعتمد إلى تحويل الرؤى والصور المختزنة في الذاكرة فتجردها صورا أخرى، تندرج ضمن باحات الإبداع الفردي الذاتي، الخاضع لمؤثرات الذات وتسلطها بوصفها قوة فاعلة مؤثرة، بعبارة أخرى الوعي الخلاق المتحول للفرد لا للجماعة، إذن أصبحت منتوجا للخيال، أما الخيال فهو كما سبق يأكل من جرف الواقع ويؤثر فيه ولا نظن أن الصيغة المثبتة هي لـ"جليبر" بقدر ما هي اجتهاد مترجم جاء به من دون الالتفات إلى دقة المصطلح.

ومن الدراسات الحديثة التي اتخذت الخيال عنوانا لها، دراسة الأستاذ الدكتور عامر عبد زيد، "الخيال السياسي في العراق القديم"، وهي دراسة مهمة ولافتة في إطار التحديد المفهومي، وعلى الرغم من العنوان الرئيس وعناوين المتون الفرعية التي تشير إلى "الخيال"، فإن الباحث يركز على "الخيال"، وليس الخيال ويخلط بين الخيال والخيال الاجتماعي، الذي عرفه بقوله: «عبارة عن شبكة من الرموز والمعابير التي يتم فيها وبها تأويل الأشياء والمظاهر فهو كـ"المنظر" ترى من خلاله "حقيقة الأشياء"، التي تعطي معنى...»<sup>(23)</sup>، فضلا عن أن الباحث يتحدث عن صفة سياسية للمصطلح وليس بصيغة أدبية أو نقدية وهو ما نعول عليه في بحثنا هذا

(22) المصدر نفسه: 16.

(23) الخيال السياسي في العراق، الأستاذ الدكتور عامر عبد زيد: 32.

ونؤسس له إذ ينزاح مفهوم الخيال السياسي إلى مفهوم الخيال السياسي، ومن ثم إلى المتخيل السياسي من خلال الخلط والتداخل بين مفاهيم عدة<sup>(24)</sup>، ولكن الفضل فيما ورد لديه إثبات المصطلح بصيغة (مفعال) والركون إلى القناعة أن تلك الصيغة هي المناسبة لما يريد ولعله يقصد الخيال السياسي الذي تحوّل إلى قناعة المجموع.

ومن التفت إلى مفهوم الخيال الدكتور حسين حمزة الجبوري بقوله: «فالخيال الشعري يتأسس في الخيال الاجتماعي أولاً ويتأسس على تاريخ النوع الشعري كله ثانياً بما يتضمن من وظيفة وأداء وسلوك»<sup>(25)</sup>. هو هنا يتحدث عن الخيال موصوفاً مصنفًا بـ"الخيال الشعري"، أي ما تبناه الشعر أو الشعراء من خيالات تحولت مخيالات، وهو هنا اقترب مما نتحدث عنه، فنحن نتحدث عن المصطلح مجرداً، وعلى الرغم من أن الدكتور حسين حمزة الجبوري حاول أن يؤسس للخيال الشعري فإننا لم نجد في تطبيقاته ما يحيل عليها بالصورة التي نبث عنها، ولكن لم يجانب الصواب حينما جعله مرتبطاً بالخيال الاجتماعي وتلك التفاتة تقارب ما نحن فيه.

وللباحث التونسي سليم الشريطي في كتابه الموسوم بـ"قصة الخلق في الرواية العربية بحث في تلقي الأسطورة الآدمية"، شذرات متناثرة حول الخيال وهو يسوح فضاءات المرويات الأسطورية وطرق تعددها وزحمة باحتفاء الأولين والقدامى بحدث السقوط الآدمي في الخطيئة فراحوا في نسوجها يلتمسون أصول حياتهم

(24) ينظر: المصدر نفسه، الصفحات: 34، 65، 121، 281.

(25) ينظر: الكينونة في الشعر العربي المعاصر، د. حسين حمزة الجبوري: 2، مجلة نزوى ع 86.

والأسرار التي اشتجرت في العالم الأول وما ساوقها من فجائع درامية الخلق كما يطلق بعضهم عليها، وهو في ملاحظته صورة الأفعى في الرواية الآدمية بوصفها رمزا للإغواء والإغراء تلك الصور المخزونة في اللاوعي الجمعي داخل التماثلات المكررة الرابطة بين الفضاء (السوسيوثقافي) وحشود (الأسطوريما) ارتدادات إلى ذلك الخزين الماضي الذي وسمه لا كان بـ"مخزن/ كنز الدال" راثيا أن "الخيال الثقافي" هو الذي سوى الأفعى دائرة فتنة واشتهاء، وبالتأكيد أن الصيغة التي تبناها الباحث جاءت مقارنة للدلالة التي اشتغل عليها وما نحن فيه وإن لم يؤسس لمفهوم المصطلح لكي نعرف مدى وعيه بمفهوم "الخيال" فإن الأوصاف التي صاحبت المصطلح ذات بعد اجتماعي وهو ما نشغل عليه نحن بترسيخ.

طرح الشريطي الخيال الديني بوصفه موجها للدلالة ودوائرها في الشعر عاقلا إياها بأصولها الدينية. وأبان من خلالها ارتساء نوى أسطورية مزروعة في أعماقها استوت بها قيمة اعتبارية مدلا على ذلك بمثال شعري لعدي بن زيد العبادي وهو من نصارى الحيرة في تبيان معصية آدم وغوايته وصورة الحية قبل الخطيئة [من البسيط]:

دعاه آدم صوتا فاستجاب له	بنفحة الروح في الجسم الذي جبلا
ثمّت أورثه الفردوس يعمره	وزوجه صنعة من ضلعه جعللا
لم ينهه ربه من غير واحدة	من شجر طيب أن شمّ أو أكلا
فكانت الحية الرقطاء إذ خلقت	كما ترى ناقة في الخلق أو جملا (26)

(26) ديوان عدي بن زيد العبادي: 159.

ويمضي في تلمس المأساة الآدمية في الشعر معززا بقول الفرزدق وهو يستدعي الحدث الآدمي في قوله [من الوافر]:

ندمت ندامة الكسعي لَمَّا      غدت مني مطلقة نوار  
وكانت جنتي فخرجت منها      كَأَدم حين لَجَّ به الضرار<sup>(27)</sup>

نجد أن الباحث حاول الاقتراب من مفهوم الخيال وهو يجوس عوالم الرواية بيد أن ورود المصطلح لديه ظل غائماً، لكونه لم يشر إلى دلالة المصطلح أو مفهومه أو سبب اختيار هذه الصيغة من دون غيرها، أما دراستنا هذه فهي محاولة لتأصيل مفهوم (الخيال)، في الموروث الشعري في ضوء رؤيتنا، فضلاً عن أن الآراء التي طرحها في الخيال جاءت موصوفة هي الأخرى بالثقافي تارة وبالدينامي والديني تارة أخرى، وهي قد تحيل على جانب اجتماعي في بعدها العام. تلك الآراء لم تكن واضحة المعالم ظلت في أسر الطرح الهلامي، فالخيال يتقاطع مع القداسة، كونها حقائق دينية يلزمنا التسليم بها، فهي ليست مخيالا ولربما تكون رموزاً، إننا نفتش عن وضوح رؤية للمصطلح، ولاسيما أن المتلقي ينشد الوضوح والدقة في تقنين المصطلح، إلا أن جهوده في إطلاق الخيال في النثر تتسم بالتميز وربما نورد لها بحثاً مستقلاً فيما بعد.

وقد استعملت الدكتورة شيماء نزار عايش مصطلح "الخيال" تحت مسمى "الخيال الذكوري"، في إطار التصور الاجتماعي المحدد بنسق ثقافي، ولقد وقعت هي الأخرى في دوامة الخلط المفهومي للمصطلح، فقد انسقت وراء الاستعمال النفسي والاجتماعي، متناسية أن الاحتفاء بالذكرورة في المجتمع العربي ليست مخيالا وإنما هو واقع اجتماعي، معيش، فلو أبدلنا عنوانها "الخيال الذكوري"

(27) ينظر: قصة الخلق في الرواية العربية...، سليم الشريطي: 73. وينظر ديوان الفرزدق: ج 1/294.

بـ"النسق الذكوري" باعتباره تمثيلاً للنسق الثقافي المضمّر، ما الذي سيختلف؟ لا يختلف شيءٌ، فهي ثقافة الوهم، بالنسق الثقافي المضمّر باللاوعي الموسوم بالنسق الفحولي كما قال به عبد الله الغدامي<sup>(28)</sup>، ولم تشر الباحثة إلى الدافع الذي حدا بها إلى استخدام هذه الصيغة "مخيل" من دون بقية الصيغ لتتعرف على وعيها بالمصطلح.

### مثلات المخيل في الشعر العربي:

ويمكن أن نعدّ بعض خيالات الشاعر الجمعية مما يمكن تسميته بـ"المخيل الأدبي" مثل قناعة الشعراء بوجود شياطين للشعر تجعلهم ينشدونه بل تنظر إليه الناس كأنه حقائق حياتية واقعية متلبسة في أذهانهم، ومنه قول العجلي:

أني وكل واحد من البشر      شيطانه أنثى وشيطاني ذكر<sup>(29)</sup>

أما المخيل الجمعي أو الشعبي فقد أنتج سلوكيات حياتية عند العرب جسدها الشعراء قولاً، مثل:

### 1. النشأؤمر من الغراب

على الرغم من أن الغراب قد ورد ذكره في القرآن الكريم بصيغة يستفاد منها الموعظة لبني البشر حينما أوصل فكرة دفن قابيل لأخيه هابيل ولدي آدم، فإنّ العرب كانت تنظر إليه بتصورات ذهنية متناقضة، فهناك من يرى فيه شراً مطلقاً

(28) ينظر: من بنيات المماثلة إلى أنماط المغايرة دراسة ثقافية لأنساق البداوة والحضارة في الشعر العربي،

الدكتورة شيماء نزار عايش: 147-161. وينظر، نقد ثقافي أم نقد أدبي، الدكتور عبد الله الغدامي

والدكتور عبد النبي اصطيغ: 30.

(29) ديوان أبي النجم العجلي: 161-162.

وشؤما وهناك من يرى في بعض ما ينعب به شيئا من التفاؤل غير أن التشاؤم منه صار مخيالا جمعيا لدى العرب كما هو معروف، ويقال: «الغراب من لثام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها... والعرب تتشاءم بالغراب ولذا اشتقوا من اسمه الغربة والاعتراب والغريب»<sup>(30)</sup>.

وقد بالغ بعض العرب في وصف الغراب والتشاؤم منه إلى الحد الذي وقفوا فيه عند كل حرف من اسمه وأوعزوه إلى صفة ذميمة وهذا لعمرى قمة الخيال الجمعي في التعامل مع الغراب، «فالغين من غدر وغيبة وغم وغلة وهي حرارة الحزن وغول وهي كل مهلكة، والراء من رزء وردع وردى وهو الهلاك، والباء من بلوى وبؤس وبرح وهو الداهية وبوار وهو الهلاك»<sup>(31)</sup>، وأحال بعض العرب تسمية غراب البين «لأنه بان عن نبينا نوح عليه أفضل الصلاة والسلام لما وجهه لينظر إلى الماء فذهب ولم يرجع، ولذلك تشاءموا به، وسمي [الغراب]، فاسقا لتخلفه حين أرسله نوح... فترك أمره ووقع على جيفة، قال عنتره:

ظعن الذين فراقهم أتوقَّعُ      وجرى بينهم الغراب الأبقعُ

والغربان جنس من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم إبليس لما يتعاطاه من الفساد الذي هو شأن إبليس، واشتق ذلك أيضا لكل شيء اشتدّ أذاه... وغراب البين: هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلان والأحباب، إذا رأى شملا مجتمعا أنذر بثتاته وإن شاهد ربعا عامرا بشرّ بخرابه، ويبيشّ الراحل بقرب رحيله»<sup>(32)</sup>، والنص الذي أورده الدميري يحيل على أمور

(30) حياة الحيوان الكبرى، الشيخ كمال الدين الدميري: 216/2.

(31) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(32) المصدر نفسه: 266/2.



متعددة تؤكد الموقف الخيالي من هذا الطير وتبالغ في وصفه فهو "فاسق" و"يثير الحزن" والأغرب أنهم نقلوا أنّ نوحا النبي أرسله حصرا ليوغلوا في ذمه بل نراهم يفسرون شعوره وقرارة نفسه بصور خيالية تحولت إلى مخيال جمعي حينما قالوا "إذا شاهد ربعا عامرا بشر بخراجه" و"إذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته"... الخ وكأنه يقرر مصير العباد، ويقال «إذا صاح الغراب مرتين فهو شرّ وإذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر الحروف... وإنما كان الغراب هو المقدم عندهم في باب الشؤم... وكان حديد البصر يخاف عينه كما يخاف من عين المعيان، قدّموه في باب الشؤم»<sup>(33)</sup>، وقد جعلوا الغراب في باب الأمثال التي على وزن (أفعل) فقالوا «أشأم من غراب البين... وأحذر من غراب... وقالوا إنما لزمه هذا الاسم لأنه إذا بان أهل الدار وقع في موقع بيوتهم يلتمس ويتمقم فيتشاءموا به ويتطيروا منه إذ كان لا يعتري منازلهم إلا إذا بانوا ولذلك سمّوه غراب البين»<sup>(34)</sup>.

ولم يكتف الخيال العربي بذلك أعني عدّ الغراب نذير شؤم وحزن إنما بالغوا في مخيالهم حينما قالوا: «إذا علّق منقار الغراب على إنسان حفظه من العين، وإذا علّق طحاله على إنسان هيج الشبق... ومرارة الغراب إذا طلي بها إنسان مسحور بطل عنه السحر»<sup>(35)</sup>.

يحتضن الموروث الشعري الحكايات والمعتقدات والانحرافات الشعبية، فتأخذ حيزا واسعا في مروياتهم ومدوناتهم، تكشف عن العلاقة الجدلية بين الإنسان وواقعه المعيش قال الجاحظ: «والعامّة تتطير من الغراب إذا صاح صيحة واحدة،

(33) المصدر نفسه: 217/2.

(34) المصدر نفسه: 223/2.

(35) المصدر نفسه: 224/2.

فإذا ثنى تفاءلت به»<sup>(36)</sup>، وهذا في اعتقادي "مخيال" جمعي عكس تأثيره في الناس وصاروا يتخبطون بين التشاؤم والتفاؤل وما هو إلا خيال تحول إلى واقع حياتي، لذا نجد كثيرا من الشعراء اغترفوا من بحر الخرافات ووظفوها في شعرهم، بما يعكس نظرتهم الإنسانية للحياة، وبالرغم من التطور الحاصل في حياة الإنسان القديم، فإنَّ حياته ظلَّت مرتبطة بالحيوان ارتباطا وثيقا، وكأنَّ للطير في مخياله حضور كبير، راسخ في ذهنه وفي لا شعوره، فالغراب عند العرب نذير شؤم وبلاء، يتشاءم الناس من نعيه ومن رؤيته، وكأنه ينبئ بالشر<sup>(37)</sup>،

كقول النابغة الذبياني [من الكامل]:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا  
وفي رواية أخرى:

وبذاك خبرنا الغراب الأسود  
زعم الغراب بأن رحلتنا غدا  
وكلاهما يؤكد معنى التشاؤم.

وكذا قول أبي ذؤيب الهذلي:  
زجرت لها طير الشمال فإن تكن  
وقول علقمة الفحل:

ومن تعرض للغربان يزجرها  
على سلامته لا بدّ مشؤوم  
وكل حصن وإن طالت سلامته  
على دعائمه لا بدّ مهدوم<sup>(40)</sup>

(36) الحيوان: 457/3.

(37) ينظر: الغراب في الشعر الجاهلي، علي عبد العزيز علي أبو سنيينة: 11.

(38) ديوان النابغة الذبياني: 49.

(39) ديوان أبي ذؤيب الهذلي.

(40) ديوان علقمة الفحل: 56.

ومنه قول عنتر بن شداد:

إذا صاح الغراب به شجاني      وأجبرى ادمعي مثل اللآلي  
واخبرني بأصناف الرزايا      وبالهجران من بعد الوصال  
غراب البين ما لك كل يوم      تعاندي وقد أشغلت بالي  
كأنني قد ذبحت بحد سيفي      فراخك أو قنصتك بالجمال<sup>(41)</sup>

كان الشاعر بؤرة تتجمع فيها اتجاهات وثقافات عصره ومجتمعه التي تنمو في علاقة تماسه ومحيطه، معبرا عن معتقدات أمته بما تأسس من أنماط ذهنية أشربت في مخيلته حتى رسخت فصارت مخيالا ونسقا سلوكيا، فالغراب في ضوء الشواهد الشعرية السابقة أصبح معادلا موضوعيا للغراب والرحيل والبين.

## 2. السعالي والأغوال والمخيل الجمعي

الغول والسعالي من الكائنات الخرافية التي ملأت الذهن العربي بتصورات خيالية تحولت إلى نمط سلوكي ودخلت في باب "المخيل العربي" في التعامل مع الواقع، فالغول «بالضم، أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم و[الغول] من السعالي والجمع غول وأغوال، وكل ما اغتال الإنسان وأهلكه فهو غول، قال كعب بن زهير بن أبي سلمى:

فما تدوم على حال تكون بها      كما تلون في أثوابها الغول  
ويقال: تغولت المرأة إذا تلونت، ويقال غالت غول إذا وقع في مهلكة...  
قال امرؤ القيس:

(41) ديوان عنتر بن شداد: 62.

## أيقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان يهولهم أوعدوا به»<sup>(42)</sup>. ولم يكتف العرب بجعل الغول واقعا يقلق حياتهم إنما بالغوا في مخيالهم حول ذلك فصاروا يروون حكايات عنه يغذيها مخيالهم كقولهم «كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من جنس الشياطين تترامى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم، فأبطل النبي ذلك، وقال بعضهم: ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول إنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها... قال العلماء: السعالي هي سحرة الجن»<sup>(43)</sup>، ويبدو أن بعض الشعراء تمرد على الخيال العربي فانسخ عن تأثيره بقوة عقله وعدم قناعته فقال:

الغول والخلّ والعنقاء الثالثة أسماء أشياء لم توجد ولم تكن<sup>(44)</sup>

إن الغوص في الجذور النشوئية لصور الحيوان وتواتر حضورها في النص الشعري بكثافة على أنها فعل تخيلي حافزه الوجودي نسغ الحياة نجد أنها تحتزن بنية لا واعية تدلل على قدرة الخيال وفاعليته في الذاكرة وتمكنه منها، «وفي دلائل النبوة للبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إذا تغولت لأحدكم الغيلان فليؤذن فإن ذلك لا يضره، وتزعم العرب أنه إذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة الإنسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتمثل له في صور مختلفة

(42) حياة الحيوان: 238/2.

(43) المصدر نفسه: 239/2 - 240.

(44) المصدر نفسه: 241/2.

فتهلكه روعا، وقالوا إذا أرادات أن تضلّ إنسانا أوقدت له نارا فيقصدنها فتفعل به ذلك، قالوا: وخلقته خلقة إنسان ورجلاها رجلا حمار... قالت العرب: فلان أقبح من الغول» (45).

استرشد الشاعر العربي من موروته الفكري والثقافي الهائل فكانت رؤاه مستعدة لاستمداد التخيلات منه لرسوخها في اللاوعي الجمعي، ما تلبث أن تتحول سلوكيات اجتماعية تتجاوز كل ما هو ذاتي لتنصهر في أعماق الكل الجمعي.  
قول المعري:

إذا لاح أياض سترت وجوهها كأنني عمرو والمطي سعالِي

يقول التبريزي: «كانت العرب تذكر الغول والسعلاة ويدعون أنهم ينكحونها، ومن ذلك ما زعموا أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم تزوج سعلاة فقال له أهلها إنك ستجدها خير امرأة ما لم تر برقاً، كأنهم حذروه من حينها إلى وطنها إذا رأت البرق فكان عمرو بن يربوع سترها عنه، وولدت له أولادا فغفل ذات ليلة ولاح البرق فقعدت على بكر له وقالت:

أمسك بنيك عمرو إني آبق برق على أرض السعالِي آلق

وسارت عنه فلم يرها بعد ذلك، فقال شعرا جعل السعلاة فيه كالحبيب المذكور:  
رأى برقاً فأوضع فوق بكر فلا بك لا أسال ولا أغاما» (46)  
قال الأشتر النخعي:

(45) المصدر نفسه: 241/2 - 242.

(46) شروح سقط الزند، القسم الثالث: 167.

خيلا كأمثال السعالي شربا      تعدو ببيض في الكريمة شوس  
ومن الخيال الشعبي السائد عند العرب التي هي فكرة تصويرية بدأت تنخر في  
الواقع، حتى عدها الشعراء من واقعهم.  
ومن ذلك قول تأبط شرا:

لقيت الغول تهوي في ظلام      بسهب كالصحيفة صحصان  
فقلت لها: كلالنا نضو أين      أخو سفر فخلّي لي مكاني  
فشدت شدة نحوي فأهوى      لها كفي بمصقول يماني (47)

### 3. اللون الأزرق دافعا الحسد

من الخيال الشعبي المتداول الذي استثمره الشعر استعمال اللون الأزرق لدفع  
الحسد في بيئتنا العربية، فيبرز الأزرق كمتداول اجتماعي، وإذا عدنا للبيئة العربية  
نتلمس فيها الذوق العربي ونظرته تجاه اللون الأزرق... وما توجيه الزرقة من معان  
عديدة تساعد كلها على تبشيع الصورة... ولقد بغض العرب الزرقة وتشاءموا منها،  
وهجوا من كانت صفته عليها... وفي رواية نقلها الجاحظ أنّ معاوية عير صحار  
العبدى بالزرقة فقال له: يا أزرق قال صحار: والبازي أزرق، فصحار إنما قرنبا  
بالبازي وهو طائر من الجوارح ليبعد عن نفسه ما تدل عليه الزرقة من معاني الشؤم  
والحسد واللؤم... وربما جاء بغضهم للزرقة أن الذوق العربي لم يعتد إلا العيون  
الخور كما وردت في الشعر... ومن هنا لم يستسيغوا العيون الزرق لأنها قليلة في

(47) الحيوان: 234/6. وتنتظر: الحماسة البصرية، 297/2. وينظر ديوان: تأبط شرا، ق 68.

البيئة العربية أو دخيلة عليها وهناك سبب آخر قد يعلل الزرقة وهو أنها قد اقترنت بالأعاجم ولاسيما الروم كما ذهب الزمخشري، فكرهت لأنها تذكرهم بلون أعدائهم، وقد وردت الزرقة في الحديث النبوي دالة على البغض وعدم الارتياح... ولما لم يستغ العرب زرقة العيون، وقرنوها بعيون أعدائهم فقد أطلقوا الزرقة على معان عديدة تمثل كلها الشر والبغض كالحسد واللؤم والطمع وقد عبروا عن اللؤم بالزرقة وقالوا عن اللئيم إنه أزرق العين، قال سويد ابن أبي كاهل:

لقد زرقت عينك يا ابن مكعب  
كما كل ضبي من اللؤم أزرق

وفي شعر الأعشى ذكرت زرقة العيون حين يكون الناس في جوع وخصاصة وذلك أنه قال مادحا:

كذلك فافعل ما حييت إذا شتوا  
وأقدم إذا ما أعين الناس تزرق

والعيون الزرق حسودة لا يؤتمن شرها، قال بشار بن برد متغزلا بصاحبه:

تراخت في النعيم فلم تنلها  
حواسد أعين الزرق القباح

وقول بشار له دلالة، لأنه كان أعمى يؤم المجالس، فكل ما يذكره ويصوره في شعره جاءه عن طريق السماع، ثم إنه كان عربي الثقافة، خبيرا بالذوق العربي فوصفه للعيون الزرق بأنها حاسدة له دلالة على نظرة المجتمع إلى العيون الزرق، ولبشار بيت آخر يذكر فيه الزرقة على أنها مما تجبه الأذواق وذلك في وصف البخيل:

وللبخيل على أمواله علل  
زرق العيون عليها أوجه سود

فبشار لم ير الزرقة ولكنه تخيل هذه الصورة غير المقبولة في الذوق العربي ليشنع على البخيل على أمواله مستمداً ذلك مما عرفه من الذوق العربي. وهكذا اقترنت الزرقة بمعان نفسية بغیضة (48).

ومنه قول امرئ القيس:

أَيَقْتَلِنِي وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةَ زُرُقِ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ (49)

فالأزرق من الألوان غير المحببة عند العرب، وجاء القرآن ليعزز تلك الفكرة ويرسخها مخيالاً شعبياً متداولاً، في قوله تعالى «وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرُقًا» (50). وقد يكون معنى الزرقة في القرآن الكريم بمعنى العمى «وإذا تتبعنا الجو القرآني بصورة عامة، وجدناه يسند تفسير الزرقة بالعمى... ويبدو أن المراد به مرض الزرقة الذي هو ضرب من العمى والذي إذا عرض للعين اختفى سوادها» (51)، ولكن المتصوفة ولاسيما متصوفة بغداد كانوا يلبسون الخرقاء الزرقاء علامة على تصوفهم وانغمارهم في الذات الإلهية، وهذا مدلول مخيالي آخر.

#### 4. العقوبة من غير ذنب والنظير:

أورد الجاحظ شيئاً من ذلك في كتابه الحيوان عن كي البعير السليم وترك الأجر وهو مخيال شعبي يحيل على تصور خيالي يجعل الناس يعاقبون المعافي

(48) التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة، ابتسام مرهون الصفار: 152-158، وينظر

الحيوان: 174/3، ديوان الأعشى: 193، ديوان بشار: 179، 298.

(49) ديوان امرئ القيس: 33.

(50) سورة طه، الآية 102.

(51) التعابير القرآنية...: 150.



بإصابة صاحب الداء في التعامل مع الحيوان حتى أصبحت عادة اجتماعية لا أساس لها في الواقع غير تصورات خيالية أخذت منحى واقعيًا مؤثرًا، فأوردها الشعراء في نظمهم، ومنه قول النابغة:

وكلفتنى ذنب امرئ وتركته كذي العريكوى غيره وهو رائع (52)

البيت فيه عتاب للمخاطب يحيل على مخيل شعبي يعاقب فيه البريء بذنب الجاني حتى كأن الشاعر اكتشف الخلل الخيالي الذي لا يستطيع منع ممارسته من لدن الناس.

وقد تطير النابغة من جرادة وتخليه عن غزوة كان ينوي القيام بها مع زيّان بن سيّار الفزاري، ولما رجع زيّان من تلك الغزوة سالما غائما، قال:

تخبّر طيره فيها زيادٌ      لتخبّره وما فيها خبيرٌ  
تعلم أنه لا طير إلا      على متطير وهو الشبور (53)

## 5. البوم نذير للنحس في المخيال العربي

تجمع الميثولوجيا القديمة في مجمل صورها على دلالة واحدة، أن البوم يعد رمزا للشؤم عند العرب، ويبدو أن رسوخ تلك التصورات والمعتقدات في ذهن الفرد العربي انطلاقًا من مخياله مما جعلها تؤثر بشكل فاعل في سلوكياته وتعامله. و«البوم والبومة، طائر يقع على الذكر والأنثى حتى تقول "صدى" أو "فياد" فيختص بالذكر، وكنية الأنثى أم الخراب... وتزعم العرب في أكاذيبها [مخيالها] إن الإنسان إذا مات أو قتل تتصور نفسه في صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشة

(52) ديوان النابغة الذبياني: 113.

(53) المصدر نفسه.

لجسدها والظائر ذكر البوم وهو "الصدى" وفي ذلك يقول توبة الحميري أحد العشاق العرب:

ولو أن ليلي الأخيلى سلمت      عليّ ودوني جندلٌ وصفائحُ  
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا      إليها (صدى) من جانب القبر صائحُ

يقال إنها مرّت بقبرة فانشدت ذلك، فارتفع شيءٌ من القبر كالظائر نفرت منه ناقتها، فسقطت ميتة ودفنت إلى جانبه... ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تظهر بالنهار خوفاً من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور في نفسها أنها أحسن الحيوان لم تظهر إلا بالليل» (54).

قال الشاعر:

يا قصر جمع فيك الشؤو واللوم      ومن يعشعش في أركانك البوم  
يوم يعشعش فيك البوم من فرحي      يكون أول من ينعيك مرغوم

يبدو من النص السابق أن العرب تتعامل مع البوم من زاوية التصور الخيالي الذي تحول إلى مخيال يجعلهم مقتنعين أن روح الميت تظهر على قبره في صورة "صدى" وهو ذكر البوم مستوحشة للجسد، بل تجاوز مخيالهم إلى الحديث عن مشاعر البوم واعتدادها بحسنها ويفسرون ظهورها ليلاً خوفاً من الجسد.

وكذا قول الشاعر:

إن من صاد عقققا لمشوم      كيف من صاد عقققين وبوم  
قال الجاحظ: «والبوم عند أهل السري وأهل مرو متفاءل به، وأهل البصرة يتطيرون منه» (55).

(54) حياة الحيوان الكبرى: 199/1.

(55) الحيوان: 457/3. وينظر البيت في مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري: 781.

## 6. رمي القداح لمعرفة الحظ والنصيب:

والقداح جمع "قدح" وهو عصا صغيرة يستخدمها العرب في معرفة مصائرهم وما ستؤول إليه حياتهم ومستقبلهم وصارت في الخيال الجمعي مصدر حظ الإنسان وطالعه، وقد يؤخر الإنسان سفره أو عمله أو رغبته في الزواج بسبب عدم استجابة القداح لما يريد...<sup>(56)</sup>

ومما يدل على تمكن الخيال من عقلية العرب إيمانهم بما يسمى بـ"القدح" ظهور شعراء اشتهروا به، وبعضهم ضرب به المثل ومنه تميم بن مقبل فقد قال عنه ابن قتيبة «قدح ابن مقبل»<sup>(57)</sup>، لشهرته به، ومن ذلك قوله:

غدا وهو مجدول، فراح كأنه      من الصك والتليب في الكف أفتح  
خروج من الغمى إذا صك صكه      بدا، والعيون المستكفة تلمح<sup>(58)</sup>

## 7. الهامة

من دقيق ما يتعين الوقوف عليه في مضان رسوخ المعتقدات الدينية والأساطير والخرافات والمعايير الثقافية المتوارثة، البحث عن إسقاطاتها النفسية والعقدية والمثولوجية المحفوظة في أعماق الشخصية العربية، ولعل الدكتور كاظم حمد محراث قد اقترب من فكرتنا، وهو يفسر آليات توظيف الفرد الجاهلي لظواهر الطبيعة وفي سعة رفدها للنص الشعري حتى غدت تلك الأفكار مكونات أصيلة في العقل العربي وإنّ استخدامها كثيرا ما يصدر عن اعتقاد أو ظن يقابل السببية وإيجاد علة

(56) ديوان ابن مقبل: 14.

(57) الشعر والشعراء: 31.

(58) المصدر نفسه: 41.

للمعلول تعطي معنى الربط القائم بوجود الشبه بين شيئين، وإنَّ الشاعر يتخيل صوراً ترد على أساس اتصال حدث خارق بآخر له رسوخ غيبي لا يدرك كنهه ومثاله<sup>(59)</sup>، لكن الأنفس استقرت على مؤالفته فتولّد عن تلقائية خالصة منطلقاً تتجه به صوب الخيال الذي يخلق في اللاوعي ويأخذ سلوكاً اجتماعياً مؤثراً.

والهاماة بتخفيف الميم على المشهور «طير الليل والجمع هام وهامات، روى مسلم وغيره عن جابر قال إنَّ النبي ﷺ قال: "لاصفرو ولا هامة" وفيه تأويلان أحدهما أن العرب كانت تتشاءم بالهاماة وهي هذا الطائر المعروف من طير الليل وقيل هو البومة كانت إذا سقطت على دار أحدهم قال: نعت إليه نفسه أو بعض أهله، وهذا تفسير الإمام مالك بن أنس، والثاني: أن العرب كانت تعتقد أن روح القتيل الذي لم يؤخذ بثأره تصي هاماة فتزقو عند قبره وتقول: اسقوني اسقوني من دم قاتلي فإذا أخذ بثأره طارت، قال لبيد:

فليس الناس بعدك في نفير وما هم غير أصداء وهام  
وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هاماة ويسمونها الصدى»<sup>(60)</sup>، وكانوا يقولون: «إن القتيل تخرج هاماة من هامته فلا تزال تقول: - اسقوني اسقوني، حتى يقتل قاتله ومنه قول ذي الإصبع العدواني:  
يا عمرو إن لا تدع شمتي ومنقصتي  
أضربك حتى تقول الهامة أسقوني<sup>(61)</sup>

(59) ينظر: البني التحتية لثقافتنا العربية في ضوء الشعر، د. كاظم حمد محراث: 29.

(60) حياة الحيوان الكبرى: 459/2. وينظر: ديوان لبيد: 209.

(61) ديوان ذي الإصبع العدواني: 92، لسان العرب (هوم)، وينظر شعر الرثاء في العصر الجاهلي: 23،

والمنهج الاسطوري في تفسير الشعر الجاهلي: 33.

وقد رسخ هذا الاعتقاد في ذاكرتهم الجماعية بتحول روح المقتول غدرا، ولم يؤخذ  
بثأره إلى هامة، حتى أصبح مخيالا شعبيا، ومنه قول أبي دؤاد الأيادي:

سلط الدهر والمنون عليهم      فلهم في صدى المقابر هام<sup>(62)</sup>

وقد امتدت تأثيرات الخيال الشعبي العربي إلى العصر الحديث حتى نرى  
الشاعر الجواهري يوظف الهامة في شعره.

## 8. العنقاء أو عنقاء أو مغرب أو مغربته

العنقاء حيوان رسمه الخيال العربي انطلاقا من تصورات خيالية فرضتها البيئة  
فصار مؤثرا يحسب له ألف حساب وقيل هو «من الألفاظ الدالة على غير معنى»،  
قال بعضهم: هو طير غريب يبيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه، وقيل سميت  
بذلك لأنه في عنقها بياض كالطوق، وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس،  
وقال القزويني: إنها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف النار،  
وكانت في قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها إلى أن سلبت يوما عروسا بحليها فدعا  
عليه حنظلة النبي فذهب بها إلى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهي  
جزيرة لا يصل إليها الناس... وقال العلامة أبو البقاء العكبري في "شرح  
المقامات" إن أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له نخ صاعد في السماء قدر ميل  
وكانت العنقاء به وهي عظيمة الخلق لها وجه كوجه الإنسان وفيها من كل حيوان  
شبه وهي من أحسن الطيور وكانت تأتي هذا الجبل في السنة مرة فتلتقط طيوره  
فجاعت في بعض السنين وأعوذها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم ذهبت

(62) ديوان أبي داود الأيادي، جمعه وحققه الدكتور أحمد هاشم السامرائي، وأنوار محمود الصالح: 339.

بجارية... وذكر بعضهم أن الجبل يقال له نخ، وسميت العنقاء لطول عنقها، وكان  
القاضي الفاضل ينشد كثيرا:

وإذا السعادة لاحظت عيونها      نم فالمخاوف كلهن أمان  
واصطد بها العنقاء فهي حباله      واقتد بها الجوزاء فهي عنان  
وقال أبو العلاء المعري:

هي العنقاء تكبر أن تصادا      فعاند من تطيق له عنادا  
وفي الأمثال يقال: حلقت به عنقاء مغرب أو مغربة يضرب لمن يئس منه.  
وقال الشاعر:

الجود والغول والعنقاء ثلاثة      أسماء أشياء لم توجد ولم تكن<sup>(63)</sup>

### المقترحات

من المهم التوصل هنا بما أصبح شائعا في مجال الدراسات الحديثة حيث يتم  
التفريق بين عالم الحقائق وعالم التمثلات، أي بين مجال الوقائع أو الأحداث ومجال  
المدركات التي هي التصورات، وهنا تحديدا تأتي طرفة الحديث عن الخيال لأنها  
من لباب عالم المدركات والتمثلات، ومما يورده أهل الذكر في هذا الباب أن مجال  
التمثلات له من السيطرة والتحكم ما يجعله أقوى من الواقع، ولنا أن نقول بالعبارات  
الميسرة إن (التوهم) قد يغلب "الحقيقة"، ويقدم رواد علم النفس الاجتماعي مثالا  
بسيطا فيقولون: يكون مصرف من المصارف ناجحا متوازنا في مالياته فإذا شاع عنه

(63) حياة الحيوان الكبرى: 202/2 - 203.

كيدا واقتراء أن أزمة حلت به تجعله على مشارف الإفلاس اندفع المدخرون إلى سحب أموالهم، وما هي إلا... بعض شهور حتى يفلس فعلا.

ومن أغنى المواضيع التي يتناولها النقد الأدبي الحديث الذي يندرج ضمن مبحث "التمثلات الذهنية" أو "المدرجات التصويرية" من دون أن يكون النقاد على وعي تام بالأبعاد المنهجية الحديثة تلك الدراسات التي تأتي مستهلة بعبارة الصورة، على منوال "صورة المرأة في أشعار الغزل العذري" أو "صورة المرأة في المقدمات الطللية" أو "صورة الرجل في الأدب النسوي" فكل ذلك يؤث لفضاءات "الخيال". إن للمرأة في المطالع الطللية صورة استثنائية لا هي تشبه أمموزج المرأة (المتمدنة / المتحررة)، كما صورها عمر بن أبي ربيعة إنها المرأة (الآسرة / المأسورة)، فليس ثمة امرأة حقيقية تتحرك في الأطلال، هناك امرأة قائمة في اللاوعي الجماعي، يكررها الشعراء، وإلى ذلك أشار ابن رشيق القيرواني في قوله: «وللشعراء أسماء تحف على ألسنتهم وتحلو في أفواههم، فهم كثيرا ما يأتون بها زورا نحو: ليلي، وهند، ودعد، ولبنى، وعفراء، وأروى، ورياء، وفاطمة، ومية، وعلوة، وعائشة، والرباب، وجمل، وزينب، ونعم، وأشباههن. ولذلك قال مالك بن زغبة الباهلي، أنشده الأصمعي:

وما كان طيِّ حبها غير أنه      يقام بسلى للقوافي صدورها

وأما عزة وبثينة فقد حماهما كثير وجميل، حتى كأنما حرما على الشعراء» (64). وعلى هذا الأساس يمثل الوقوف على الأطلال مشهدا دراميا لا مجازفة في نعته بالمشهد الشكسبيري، وقد كان الشعر مرآة عاكسة لما قد تأثت به الخيال الجمعي:

(64) العمدة، ابن رشيق القيرواني: 403.

إنّ المرأة كائن جامع للأضداد، هي تجاه الرجل الفرد (الفاعلة)، وتجاه المجتمع (المفعول بها)، وعن ذلك استقر في قاع الخيال الجمعي أن العرب لا يعيشون مستتبين إلا في أنموذج المجتمع الذكوري... وربما من هنا طغى الازدواج الذي حتمّ التواءم القهري مع ثنائية الظاهر والباطن... وربما يكون ذلك السبب الذي ازدهرت به أدبيات "مسوغات الكذب". هذه الرؤى قال بها بعض النقاد، خيالات الشاعر التي تحولت إلى تقاليد فنية، فكل ذلك يؤثث فضاءات "الخيال"، وهي بحاجة إلى وقفة متأنية، عملنا استقرائيّ وليس وصفيًا. وانطلاقًا من ذلك يمكن التوسع في دائرة فضاءات المصطلح إذ يمكن أن تكون التقاليد الفنية تصورات تحولت إلى واقع أدبي وهذا يحتاج إلى بحث مستقل ليس من وكنا الآن.

## الخاتمة

نخلص من كل ما سبق إلى أنّ "الخيال العربي" أفرز تمثلات اخترنا منها ما يدل على المصطلح ويؤكد ترسيخه وقد يظن من يقرأ تلك التمثلات بأنها مما يدخل في باب الخرافات والأساطير ولا جديد فيها، نقول له: نعم ذلك مما شاع في الدراسات السابقة ولكننا حاولنا أن ندفع بتلك الخرافات إلى توجه آخر يمثل مصطلح "الخيال" لكون تلك الخرافات ليست مجرد حكايات تقال للتسلية وترجية الوقت إنما صارت مؤثرة في سلوك الناس تدعوهم للخوف أو الأمان وتتحكم بمصائرهم وكل ذلك نتيجة تحول التصورات الخيالية إلى سلوك جمعي نابع من خيال جمعي ولا بد من الإشارة إلى أننا أوردنا تلك التمثلات لتوضيح فكرة المصطلح ومفهومه والبعد الواقعي الكامن وراءه ولعل هناك تمثلات أخرى كثيرة تنطوي تحت هذا المصطلح وتجسده.



## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأدب وخطاب النقد، الدكتور عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/ لبنان، ط1، 2004م.
- أشياء الدولة العربية في الرموز وعلم تفسير الأحلام أو في اللاوعي، الدكتور علي زيعور، مجلة الاجتهاد، ع3، السنة الرابعة، حزيران، بيروت 1991م.
- أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد أركون، ترجمة وتعليق، هاشم صالح، دار الساقى بيروت، ط2، 2006م.
- إشكالية المصطلح في النقد العربي، نائر حسن جاسم (أطروحة دكتوراه) كلية الآداب، جامعة بغداد 2007م.
- البنى التحتية لثقافتنا العربية في ضوء الشعر، الدكتور كاظم حمد محراث، دار الضياء، النجف الأشرف، ط1، 2008م.
- التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة، الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1966م.
- الحماسة البصرية، صدر الدين بن أبي الفرج البصري، الدكتور مختار الدين أحمد - حيدر آباد الدكن، (الهند) 1383هـ/ 1964م.
- حياة الحيوان الكبرى، الشيخ كمال الدين الدميري، مؤسسة الأعلمي للطبعات، لبنان 2003م.

- الحيوان، لأبي عمرو عثمان بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت 1996م.
- انخيلال الابداعي والخيال الاجتماعي، الدكتور زهير الخويلدي، موقع انترنت، Arab times blo.
- ديوان أبي دواد الأيادي، جمعه وحققه الدكتور أحمد هاشم السامرائي والدكتورة أنوار محمود الصالح، دار العلماء، سوريا/ دمشق، ط1، 1431هـ / 2010م.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق الدكتور أنطويوس بطرس، دار صادر، بيروت، ط1، 2003م.
- ديوان أبي النجم العجلي (الفضل بن قدامة - ت 135هـ)، جمعه وشرحه وحققه الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1427هـ / 2001م.
- ديوان ابن مقبل، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت/ لبنان، 1416هـ / 1995م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر 1984م.
- الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة 1950م.
- ديوان بشار بن برد، قرأه وقدم له الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ط2، 2010م.

- ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1999م.
- ديوان ذي الأصبع العدواني، جمع وتحقيق عبد الوهاب العدواني ومحمد فائق الديلمي، مطبعة الجمهورية، الموصل 1977م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، جمعه وحققه، محمد جبار المعبيد، بغداد 1385هـ - 1965م.
- ديوان علقمة بن عبدة، شرحه، سعيد نسيب مكارم، ط2، دار صادر، بيروت 1996م.
- ديوان عنتر بن شداد، شرح الخطيب التبريزي، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه، مجيد طراد، ط1، دار الفكر العربي، بيروت 1992م.
- ديوان الفرزدق، دار صادر/ دار بيروت، 1380هـ / 1960م.
- ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، بتحقيق الدكتور شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، ط2، 1990م.
- رسائل الكندي الفلسفية، محمد عبد الهادي أبو ريذة، دار الفكر العربي، القاهرة 1978م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة، حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس، الكويت 1962م.
- شروح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القسم الثالث، ط5، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة 2010م.

- شعر الرثاء في العصر الجاهلي، دراسة فنية، الدكتور مصطفى عبد الشافي، الدار الجامعية، بيروت 1983م.
- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، 1966م.
- صورة الآخر: العرب ناظرا ومنظورا إليه، تحرير الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1999م.
- العمدة، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، شرح وضبط الدكتور عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط. 2، 2006م.
- الغراب في الشعر الجاهلي، علي عبد العزيز علي أبو سنينة (أطروحة دكتوراه)، إشراف الأستاذ الدكتور إحسان الديك، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2012م.
- الفكر الإسلامي - قراءة علمية - محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت 1987م.
- في الخيال والتاريخ بين الأوتونوميا والمجتمع المكمل، سمير أبو زينب، موقع معابر، انترنت.
- في المصطلح النقدي، الدكتور أحمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي العراقي، 2002م.
- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي.

- قصة الخلق في الرواية العربية بحث في تلقي الأسطورة الآدمية، سليم الشريطي، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2012م.
- الكينونة في الشعر العربي المعاصر، الدكتور حسين حمزة الجبوري، مجلة نزوى، ع86، بحث انترنت.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، د.ط، 1970م.
- المتخيل الحيواني في الشعر الجاهلي، الدكتورة آمال النخيلي، جامعة سوسة، تونس، (تحليل الخطاب) أعمال المؤتمر الدولي السادس للجمعية المصرية للنقد الأدبي، ط1، القاهرة، 22- 24 أبريل، 2014م.
- المخيل السياسي في العراق القديم، الأستاذ الدكتور عامر عبد زيد، ط1، دار البنايع، دمشق/ سوريا 2010م.
- المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- معجم الفيزياء، انكليزي، عربي، ط1، القاهرة 2004م.
- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت 1974م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار الفكر، بيروت، ط2، 1969م.

- من بنيات المماثلة إلى أنماط المغايرة (دراسة ثقافية لانساق البداوة والحضارة في الشعر العربي)، الدكتورة شيما نزار عايش، تموز، دمشق، ط1، 2016م.
- المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، عبد الفتاح محمد أحمد، دار المناهل، بيروت، 1987م.
- المنهل، فرنسي - عربي، الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس.
- المورد، انكليزي، عربي، منير البعلبكي.
- نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، الدكتورة ألفت كمال الروبي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت 2007م.
- نقد ثقافي أم نقد أدبي، الدكتور عبد الله الغدامي، والدكتور عبد النبي اصطيف، دار الفكر، ط1، 2004م.
- jean Jacques wuneburger, l'imaginaire, pof, france 2013, 5<sup>ème</sup> édition



مِنْ إِضْدَارَاتِ الْمُنْظَمَةِ





## الإدارة العامة





كلمات معالي المدير العام  
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
2016 - 2015 - 2014 - 2013

المرحوم  
الدكتور عبد الله محمد حارب

[ 2017 - 1946 ]

## إدارة الثقافة

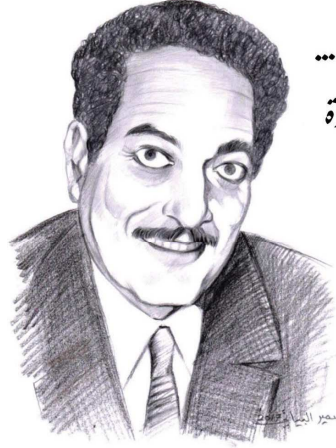
كتارا  
katara

المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا



المؤسسة العامة للثقافة والتراث  
إدارة الثقافة

# محمد حسن إسرائيل



سيرة حياة...  
سيرة قصيدة

اليوم العربي للشعر

الدورة الثالثة - الأ قصر - جمهورية مصر العربية

22 جمادى الثانية 1438 هـ / 21 آذار 2017 م

# الفن التشكيلي في الإمارات العربية المتحدة





جامعة الدول العربية  
الأمانة العامة

## الاستراتيجية العربية للبحث العلمي والتكنولوجي والابتكار



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



المنظمة العربية للتنمية الزراعية



المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة



اتحاد مجالس البحث العلمي العربية



المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين



الهيئة العربية للطاقة الذرية



اتحاد الجامعات العربية

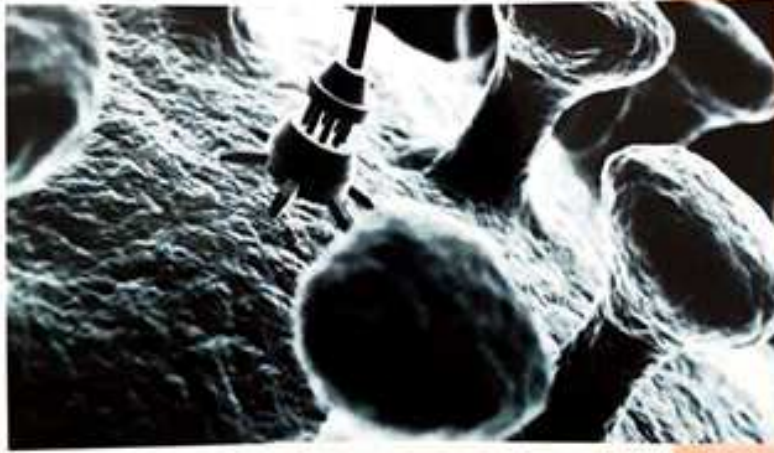
تونس 2017





المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

## دراسة تشخيصية لمسح الإمكانيات في مجال علوم وتقنيات النانو في الوطن العربي



دراسة مقدمة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، في إطار دعم  
المبادرة العربية لعلوم وتقنيات النانو، التي أطلقتها المنظمة العربية للتنمية  
الصناعية والتعدين.

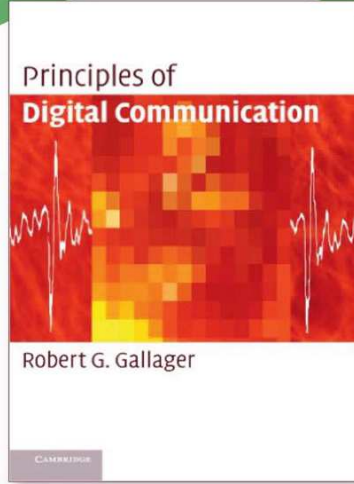


الإلكسو

نوفمبر 2017



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



## مبادئ الاتصالات الرقمية

Principles of Digital Communication

مارس 2017

أصدرته إدارة العلوم والبحث العلمي  
تمت الترجمة في المرکز العربي للتعريب والترجمة والتأليف





المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
إدارة العلوم والبحث العلمي

# دراسة كيميائية تحليلية مفصلة لعناصر الجدول الدوري

الجزء الأول $Z \leq 50$																			
1																	18		
1	H																	2	
3	Li	Be															10		
4	Na	Mg															18		
11	K	Ca	Sc	Ti	V	Cr	Mn	Fe	Co	Ni	Cu	Zn	Ga	Ge	As	Se	Br	Kr	
19	Rb	Sr	Y	Zr	Nb	Mo	Tc	Ru	Rh	Pd	Ag	Cd	In	Sn	Sb	Te	I	Xe	
37	Cs	Ba	La	Hf	Ta	W	Re	Os	Ir	Pt	Au	Hg	Tl	Pb	Bi	Po	At	Rn	
55	Fr	Ra	Ac	Rf	Ha	Sg													86
87																		118	
89																		118	
91	Ce	Pr	Nd	Pm	Sm	Eu	Gd	Tb	Dy	Ho	Er	Tm	Yb	Lu					
93	Th	Pa	U	Np	Pu	Am	Cm	Bk	Cf	Es	Fm	Md	No	Lr					

الأستاذ الدكتور حسن بوزيان  
قسم الكيمياء  
المدرسة العليا للأساتذة . القبة . الجزائر

تونس، فبراير 2017



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
إدارة العلوم والبحث العلمي

# دراسة كيميائية تحليلية مفصلة لعناصر الجدول الدوري

الجزء الثاني  
 $Z > 50$

1	2											13	14	15	16	17	18		
1 H 1.01												5 B 10.81	6 C 12.01	7 N 14.01	8 O 16.00	9 F 19.00	10 Ne 20.18		
3 Li 6.94	4 Be 9.01											11 Na 22.99	12 Mg 24.31	13 Al 26.98	14 Si 28.09	15 P 30.97	16 S 32.07	17 Cl 35.45	18 Ar 39.95
19 K 39.10	20 Ca 40.08	21 Sc 44.96	22 Ti 47.88	23 V 50.94	24 Cr 52.00	25 Mn 54.94	26 Fe 55.85	27 Co 58.93	28 Ni 58.69	29 Cu 63.55	30 Zn 65.39	31 Ga 69.72	32 Ge 72.64	33 As 74.92	34 Se 78.96	35 Br 79.90	36 Kr 83.80		
37 Rb 85.47	38 Sr 87.62	39 Y 88.91	40 Zr 91.22	41 Nb 92.91	42 Mo 95.94	43 Tc 98.91	44 Ru 101.07	45 Rh 101.07	46 Pd 106.32	47 Ag 107.87	48 Cd 112.41	49 In 114.82	50 Sn 118.71	51 Sb 121.76	52 Te 127.60	53 I 126.91	54 Xe 131.29		
55 Cs 132.91	56 Ba 137.33	57 La 138.91	58 Ce 140.12	59 Pr 140.91	60 Nd 144.24	61 Pm 144.91	62 Sm 150.36	63 Eu 151.97	64 Gd 157.25	65 Tb 158.93	66 Dy 162.50	67 Ho 164.93	68 Er 167.26	69 Tm 168.93	70 Yb 173.04	71 Lu 174.97			
87 Fr 223.02	88 Ra 226.02	89 Ac 227.03	90 Th 232.04	91 Pa 231.04	92 U 238.03	93 Np 237.05	94 Pu 244.06	95 Am 243.06	96 Cm 247.07	97 Bk 247.07	98 Cf 251.08	99 Es 252.08	100 Fm 257.10	101 Md 258.10	102 No 259.10	103 Lr 260.11			

الأستاذ الدكتور حسن بوزيان

قسم الكيمياء

المدرسة العليا للأساتذة . القبة . الجزائر

تونس، فبراير 2017

# أبجدية التثقيف الدموي التفصيل الكلوي



تأليف: أحمد أمين الشايبني

**SANDRA K. ENGER**

**ROBERT E. YAGER**

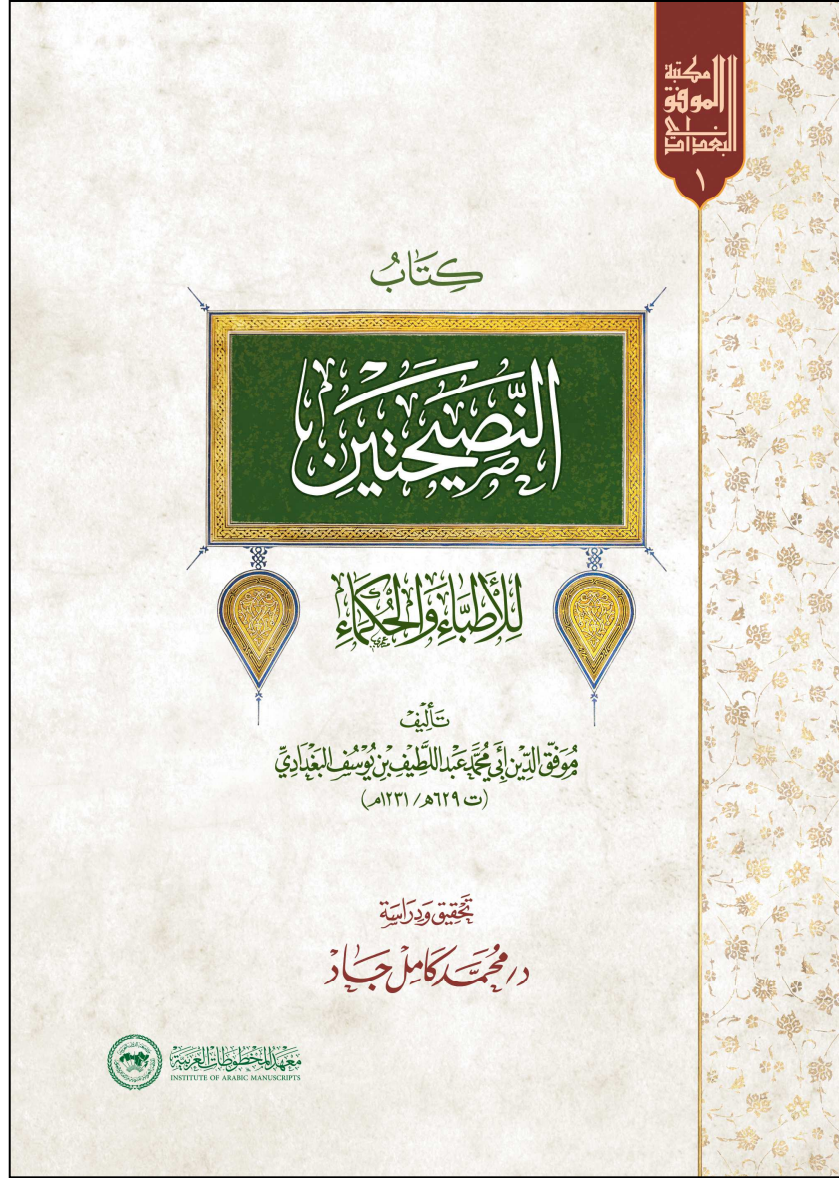


**assessing  
student  
understanding  
in science**  
second edition



**A STANDARDS-  
BASED  
K-12  
HANDBOOK**





# مجلة

## معجم المخطوطات العربية

نصف سنوية، محكمة، تُعنى بالمخطوط العربي وقضاياها



(شرح سقط الزند)،  
لأبي نصر القزويني (ق ٥هـ):  
مخطوطة ألفية

تحرير مصطلح «تحرير النص»

العنقود في نظم العقود،  
لشعلة الموصلية (ت ٦٥٦هـ)

«اليوميات» في الكتابة التاريخية  
الإسلامية

فيصل الحفيان

مقالته

(١)

## التحقيق والقراءة

إشكالية المصطلح وثنائية التعامل مع النص









المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

## التحليل الاقتصادي الجزئي في التطبيق العملي



أ. م. د. هيثم أحمد عيسى

أ. د. رسلان صافي خضور



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

## تخطيط الأجهزة الطبية



الدكتور هيثم أحمد عيسى

الدكتورة حنان محمود مخيير

# التعريب



مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق



المنظمة  
العربية  
للتربية  
والثقافة  
والعلوم

52

رمضان 1438 هـ - حزيران (يونيه) 2017م

السنة السابعة والعشرون  
العدد الثاني والخمسون

# المجلة العربية للدراسات اللغوية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية  
العدد (39) ربيع الثاني 1438 هـ - يناير 2017م

## تقرأ في هذا العدد:

- جذور الأفعال الثلاثية في اللغة العربية ومساراتها الاشتقاقية
- من تجارب تطوير سياسة لغوية تعددية في أفريقيا: التجربة النيجيرية
- نماذج تطبيقية لأساليب تقويم الإستراتيجيات المستخدمة في فهم المقروء
- تصميم موقع إلكتروني مقترح لتعليم الخط العربي للناطقين بلغات أخرى
- كفايات التعليم الإلكتروني لدى معلمي اللغة العربية في جامعة أم القرى



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

# المجلة العربية للدراسات اللغوية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية  
العدد (40) رمضان 1438هـ - يونيو 2017م

## تقرأ في هذا العدد:

- توظيف المنهج الأسلوبي في فهم النص القرآني مع دراسة تطبيقية عن ظاهرة تكرار لفظة (العلم) في سورة الكهف
- صعوبات تعلم أصوات اللغة العربية لدى الطلاب الناطقين بالأردية
- التماسك النصي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح
- معوقات تعلم الحرف العربي للناطقين بغير العربية رؤية في الأسباب
- التماسك النصي في شعر عمر بن أبي ربيعة - قصيدة «نعم، نعم» نموذجاً



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

# بغیر العربیہ